بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة

دورية نصف سنوية
تصدر عن
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

رئيس التحرير
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

نائب رئيس التحرير
د. علي أبا حسين

مدير التحرير
السيد أحمد حجازي

العدد الثامن عشر - السنة التاسعة
جمادى الآخرة ١٤١١ هـ - يناير ١٩٩١م

الوثيقة

لجنة المجلة

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب
تليفون : ٦٦٤٨٥٤
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير

الفهرس

الصفحة

الموضوع

القسم العربي :

القسم الانجليزي :

صورة الغلاف :

حرب الخليج
للفنان البحريني
حميد سعيد

جميع الابحاث المنشورة في هذا العدد تمثل وجهة نظر كاتبها
(الوثيقة)

كلمة العدد

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

الغـزو الغـاشم وتزيـيـف التـاريخ

لقد ذهل الجميع ازاء الغزو العراقي للكويت الآمنة في الثاني من اغسطس ١٩٩٠ وكان ذهول المؤرخين أكبر ذلك أن هذا الغزو الوحشي أضاف نقطة سوداء جديدة للنقاط السوداء التي تشوب تاريخ الأمة العربية فقد قضى جيش عربي على دولة عربية كانت واحة للأمن والاستقرار ونموذجا فذا للبناء والتطور في كافة المجالات ودعامة قوية من دعائم الأمة العربية تقف إلى جوار شقيقاتها تمد يد العون وتدعم مسيرة التقدم الثابتة فوق الأرض العربية والشيء الذي يدعو حقا للأسف أن النظام العراقي حشد مجموعة من المؤرخين فقدت ضميرها العلمي وأخذت تقدم مبررات لا معقولة وأسانيد باطلة وحججا أو هي من خيط العنكبوت وقد يكون مفيدا أن نذّكر هذه القلة المأجورة من المؤرخين بما ـ لا شك ـ يعرفونه ويحاولون تجاهله، فإن قبيلة جميله تنمتي إلى تغلب بن وائل وكانت تعرف بـ (جميله وائل) ومساكنها في واحة الافلاج من نجد والافلاج واحة واسعة تضم مدنا وقرى اهمها (ليلى) وهي عاصمة الافلاج اليوم والبديع والهدار والحمر وغيرها وتشمل مساحة طولها يقترب من ٢٠٠كم في مثلها عرضا وهي غزيرة المياه غنية بالعيون والوديان كثيرة النخيل والزروع وفي أواخر القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى يذكر العصامي في تاريخه أن شريف مكة الشريف حسن بن ابي نمى سار عام ٩٨٩ هجرية ١٥٨١م إلى نجد في جيش جرار ومدافع ودخل مدنا كثيرة في نجد وعدد تلك المدن

ومنها البديع وهي من مدن الافلاج وعين من رؤسائهم من ضبطها على أمور التزمها وشرطها وعاد راجعا إلى مكة وقد التزم فيصل الجميلي واخوه حماد وهما رئيسا جميله في الافلاج بتلك الشروط وقد دفعت تلك الالتزامات عدة سنوات واخذ الجميع يستعدون لحماية مدنهم وقراهم فبنوا فيها الحصون والقلاع واهم قلعتين موجودتين حتي الآن هما قلعة (سلمى) في البديع بنيت باللبن وسمك جدرانها يقارب المترين وطريقة بنائها أنهم كانوا يبنون الجدار فادا جف الصقوا به جدارا ثانيا وهكذا حتي بلغ عرض الجدار مترين وكله باللبن أي الطين واقيم في اركانها اربعة ابراج وجدران شاهقة وحفر حولها خندق يملأ بالماء عند الحصار والقلعة الثانية في الهدار وتسمى (صبحا) وهي على غرار تلك القلعة ولكن لم يحفر حولها خندق ولما اتموا بناء القلاع امتنعوا عن دفع ما التزموا به من مال للشريف فارسل قوة لتأديبهم فلما وصلت إلى البديع وشاهد رجالها القلعة ورموها بالمدافع التي كانت معهم فلم تؤثر فيها رجعوا ادراجهم وتقول الرواية المحلية التي يرددها ساكنو القلعة ان قائد جيش الشريف رجع واخبر الشريف بأنه لم يستطع فتح سلمى لأن اساسها في الماء واعلاها في السماء ، هؤلاء هم اجداد آل صباح و آل خليفة والجلاهمة والفاضل ومن معهم من العتوب الذين نزحوا من الافلاج في حوالى عام ١٠٨٠هـ اثر حروب دامية وقعت في منطقتهم ويمموا شطر الاحساء وكانت فيها دولة قوية تحت امرة (براك بن عريعر) وانضموا إلى جيشه في فتح القطيف وطرد النفوذ التركي عام ١٠٨١ هجرية واطلق عليهم اسم (العتوب) والعتوب حلف يضم بطونا وافخادا لعشائر متعددة استقروا على سواحل قطر فترة من الزمن ودخلوا البحرين عام ١١١٢ هجرية ١٧٠٠م وبقوا فيها فترة ثم نزحوا إلى البصرة ونزلوا الكويت واسسوها واستقروا فيها عام ١١٢٠/١٧٠٧م وامروا عليهم (صباح بن جابر) جد آل صباح الذي بقي أميرا على الكويت حتي وفاته وخلفه من ابنائه مبارك ثم عبدالله بن صباح وكان لآل صباح الاستقلال التام في بلدهم الكويت دافعوا عنها ضد كل من سولت له نفسه الاستيلاء عليها والكويت كانت تقع على ساحل قاحل من جزيرة العرب بناها الكويتيون بجهدهم وصبرهم فكانوا في الشتاء يجوبون موانىء العالم بسفنهم ينقلون التجارة من بلد إلى بلد وفي الصيف يذهبون إلى الغوص على اللؤلؤ يستخلصون رزقهم من بين فكي القرش وامواج البحار العاتية صيفا وشتاء ويبنون الكويت بعرق جبينهم وجهدهم وعندما تدفق النفط في الكويت قال احد الغربيين عندما شاهد الكويت البلد القاحل الخالى من الماء والخضرة

والشديد الحرارة » كيف كان الكويتيون يعيشون في بلدهم ويصبرون على قسوتها ولكني اظن بأن القدر قد همس في اذان اجدادهم اصبروا فالخير قادم » وعندما اتى عصر النفط وكثر الخير في الكويت لم تبخل به بل امتدت يدها الى سائر الدنيا بالعون والمساعدة لكل بلد يحتاج لمساعدة واكثر مساعدات الكويت ذهبت إلى الاقطار العربية واكبر شاهد على ذلك مساعدتها للعراق في محنته في حرب الثمان السنوات ولكن انكر الجميل واخذ بعض المؤرخين ممن يتنكرون لاقوالهم ويدورون مع الرياح ايما دارت يكتبون الاكاذيب عن نسب آل صباح ونسب ال صباح اشهر من نار على علم ونحن نقول

وما قل من كانت بقاياه مثلنا　　شباب تسامي للعلا وكهول

ونتمثل بقول الشاعر

واذا أتتك مذمتي من ناقص　　فهي الشهادة لي بأني كامل

فنسب آل صباح ينتمي إلى تغلب بن وائل يعترف بذلك جميع قبائل العرب وتاريخهم ونسبهم معروف عبر القرون وهم ابناء عمومة لآل خليفة والجلاهمة وغيرهما من عشائر العتوب يقول فيهم الشاعر خالد الفرج

من وائل والمجد مجد نادح　　متواصل الاسناد بالاسناد
منهم كليب ذو الحمى ومهلهل　　ومصفد الاملاك بالاصفاد
وإلى جميله مجدهم متسلسل　　كتسلسل الأطواد بالاطواد

وقال حمود الناصر البدر في الشيخ مبارك آل صباح

صفوة صباح التغلبي ما يمارا　　ولا يتجارا لا وعلام الاسرار

ويقول ارحمه بن جابر الجلاهمة

جد قال ابن كلثوم قبلى متائل　　على حينا والحر يرجع لوايله
تخر جبابرة المناصب سجد　　اذا فطم منا تغلبي حمايله

وهو يشير بذلك إلى البيت الذي جاء بنفس المعنى في معلقة الشاعر عمرو بن كلثوم المشهورة

ويقول ابن عمار السليمي

يا مبلغ مني صباح ابن جابر　　فتى الجود جزل ما يمد الزهايد

ويقول الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة معارضا مهيار الديلمي

أنا في أعلى الذرى من وائل فاسألي عني جميع العرب
نحن أهل التاج وهاج على رأس أعلى سيد في تغلب
فاسألي عن تغلب ماذا حوت بربى دجلة أو في حلب

كان الوائليون في الماضي ينتسبون إلى بكر وتغلب أما اليوم فتجمعهم قبيلة عنزة واصبح الجميع ينتسبون لعنزة واقرب الناس لآل خليفة وآل صباح ومن معهم العمارات وهم ينتمون إلى فرع تغلب ومنهم الشيخ ابن هذال

أما الادعاء بأن الكويت جزء من العراق فنحن نتساءل متى كان ذلك أفي التاريخ القديم عندما كانت حدود العراق عند القرنه قبل أن تدفن رواسب النهر هذه المساحات التاسعة من القرنة إلى الفاو ام في التاريخ الاسلامى حينما حرر المسلمون القادمون من جزيرة العرب العراق من الفرس واختطوا مدنه ام في التاريخ العباسي والخلافة تسيطر على جميع بلاد المسلمين باسم الاسلام في أول قيامها ثم ذهبت سلطتها ولم تتعد حدودها البصرة والتي كانت مهددة دائما بجيوش القرامطة ام في زمن المغول وبعد اجتياح المغول لبغداد أن كان العراق يفتخر بعهد المغول فيه ام في زمن السيطرة التركية على العراق وضمه بجميع اجزائه الى تركيا ام في عصر سيطرة الانجليز على العراق وخروج الاتراك منه أما تاريخ العراق المعاصر فكلنا يعرفه ويعرف حدوده أما الكويت فمنذ أن أسسها العتوب واختاروا صباحا أميرا عليها فهي بلد مستقل يدافع ابناؤه عنه عندما يتعرض لأى هجوم ويتوارث امارتها آل صباح كابرا عن كابر وارتباطها بالخلافة الاسلامية في اسطنبول لم يكن الا كارتباط أي مسلم بالخلافة الاسلامية وهو الارتباط الذي يوجبه الاسلام على كل مسلم وفي سنة ١٨٩٩ ارتبطت الكويت بمعاهدة حماية مع الانجليز وفي ٢١ يوليو و ١٠ أغسطس ١٩٣٢م حددت الرسائل التاريخية المتبادلة بين نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي آنذاك والشيخ احمد الجابر حاكم الكويت الحدود بين العراق والكويت من نقطة تقع جنوبي خط عرض صفوان ثم الاتجاه إلى الشرق مرورا بجنوب ابيار صفوان وجبل سنام وام قصر على أن تترك (أم قصر) للعراق وحتي ملتقى خور الزبير مع خور عبدالله على أن تخضع جزر (وربه وبوبيان ، وماسكان وفيلكه وكبر وقاروه وام المرادم للكويت)

وفي عام ١٩٦١ حصلت الكويت على استقلالها السياسي الكامل

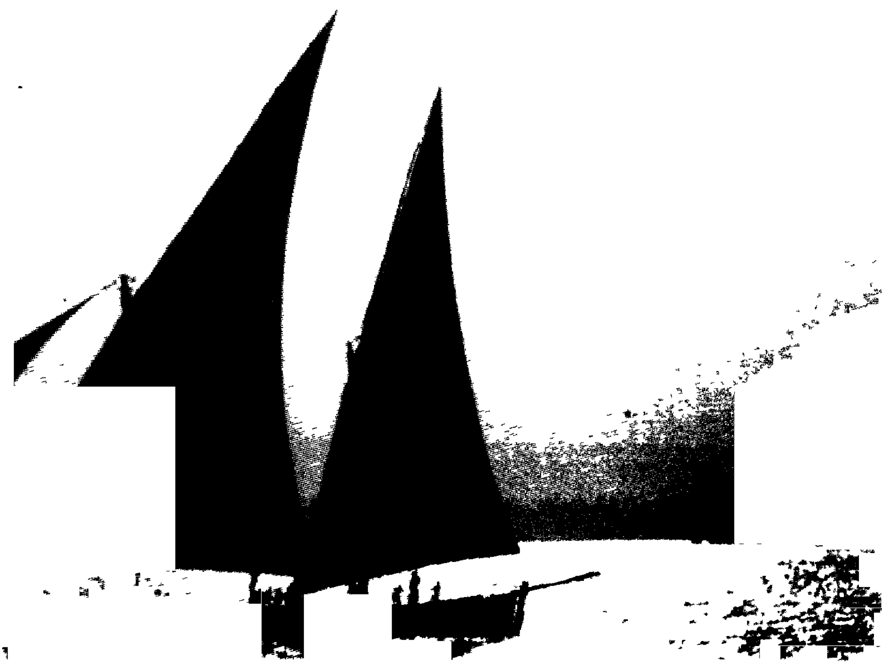
وانضمت بحدودها المعروفة إلى جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة وكانت العراق ضمن الدول التي تضمها الجامعة العربية وضمن الدول التي تضمها هيئة الامم واعترفت العراق كسائر الدول للكويت بحدودها واستقلالها كما اعترفت العراق للكويت باستقلالها في محضر الاجتماع الذي عقد بين امير دولة الكويت المغفور له الشيخ صباح السالم وأحمد حسن البكر والذي تضمن اعترافا رسميا من العراق باستقلال دولة الكويت وتأكيدا من العراق للحدود التي اقرتها الرسائل المتبادلة عام ١٩٣٢ المذكورة فدولة تشترك معها في عدة هيئات دولية وتتبادل معها السفارات وتتعامل معها كتعاملك مع أي دولة معترف بها كيف تدعي أنها جزء من دولتك تم ما هذا التخبط في الاجراءات فعندما بدأ الهجوم على الكويت أدعي أن أهل الكويت طلبوا المساعدة وعندما تم احتلال أرض الكويت ولم يوجد وأحد من أهلها يقر هذا العمل الغادر البس بعض العراقيين الزي الكويتي وألفت منهم حكومة مؤقتة للكويت تم أزيل كل هذا بجرة قلم وادعى أن الكويت جزء من العراق وقد ضمت اليه فماذا تفيد الاوهام والعالم بأجمعه يدين هذا العدوان ويعترف بان الكويت دولة مستقلة معتدي عليها ويجب أن ينسحب منها المعتدي وتعود اليها حكومتها الشرعية لقد خاب ظننا في العراق وعلى الباغي تدور الدوائر

عبدالله بن خالد آل خليفة

العلاقات الحضارية

بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية

حتى الألف الأول ق.م.





نحاول ان نتناول في هذا البحث بعض العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية. فنقدم أهم المعطيات التاريخية حتى الالف الاول ق . م ، ونلمح الى عدد من المشكلات المطروحة حول بعض الاسماء الجغرافية القديمة

للدكتور محمد حرب فرزات

أولا - تمهيد عام :

قامت بلاد الخليج العربي منذ عصور مبكرة بدور الوسيط في العلاقات التجارية بين بلاد الشرق العربي (ارض الرافدين والجزيرة والشام) من جهة وبين الساحل الغربي لشبه القارة الهندية ففي الوقت الذي ازدهرت فيه مراكز العمران المدني في بلاد الشرق العربي القديم بين بلاد البحر الاعلى (المتوسط) وبلاد البحر الادنى (الخليج) منذ الالف الرابع ق م ، كانت قد بدأت تظهر تباشير حضارة اخرى في حوض السند (الهندوس) ، في الشمال الغربي من شبه القارة الهندية وقد عرفت هذه الحضارة في الالف الثالث باسم حضارة هرايا[1] ، التي كانت معاصرة لسومر وأكاد وديلمون

وفي كتاب صدر حديثا ، يبرز اثنان من الباحثين (أ عباسي و ك ويتنعام) خلاصة النتائج التي توصلت اليها البحوث الاثرية والتاريخية وهي تؤكد على وجود دلائل واضحة على قيام عمران مدني وحضارة مزدهرة في سلسلة من المواقع على طول الساحل العربي من الخليج في فيلكة (الكويت) وفي الأحساء ، موقع جرها في (العربية السعودية) وفي ديلمون (البحرين وقطر) وفي أم النار والعين وجلفار (راس الخيمة) في دولة الامارات العربية المتحدة ، وفي عمان ماجان / مغان[2] ولاشك ان هذه الخلاصة المكثفة هي محصلة نتائج بحوث كثيرة لعلماء عرب وأجانب ، نشرت بحوثهم عن هذه المراكز الحضارية التي اضحى من الواضح انها شهدت منذ الألف الثالث ق م ملامح حضارية مادية وثقافية مشتركة متصلة بالثقافة المبكرة في بلاد الرافدين في عصري العبيد وجمدة نصر

ومنذ قيام الدول الرافدية المتعاقبة من العصر السومري القديم الى الألف الاول ق م ظلت المراكز الحضارية في الخليج العربي تؤدي دور الوسيط التجاري والعامل الحضاري الفعال بين عالمي المحيط الهندي والبحر المتوسط عن طريق دول الرافدين والشام

وقد اثبتت الوثائق السومرية والأكادية وجود علاقات مع ديلمون وماجان / ماغان ومع بلاد بعيدة ذكرت باسم « ملوخا » اختلفت وجهات النظر حول هويتها ، فبينما يرجح ويلر Wheeler انها تقع في الجزء الادنى من حوض السند يرى فايدنر Weidner أنها ربما كانت ظفار وبعض سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت مشهورة باللبان والبخور والأخشاب الثمينة . والرأي

السائد هو ان ديلمون هي جزر البحرين أما كريمر فيرى انها المنطقة الساحلية من حوض الهندوس[٣]

وقد كانت هذه البلاد مطمعا لحكام الدول القوية في مصر وبلاد الرافدين في العصور القديمة فوجهت اليها الحملات العسكرية والبعثات التجارية وأضحت هده العلاقات الحضارية تقليدية ومتواصلة مابين الألف الثالث ق م الى العصور الكلاسيكية حتى أشار اليها هيرودوت وغيره مثل استرابون الذي ذكر رأس ماكاي Cap Makaıالذي يظن بأنه تحريف متأخر لاسم ماجان / ماغان ، ويشير الاسم الكلاسيكي الى رأس مسندم على الساحل الشرقي للجزيرة العربية

وعلى الرغم من احتلاف وجهات النظر فان الدلائل تشير الى أن ديلمون وماغان تقعان على السواحل العربية من الخليج ، ولكن ربما يرتبط اسم ملوخا باقصى سواحل شرقي شبه جزيرة العرب او بمكان أبعد يمتد الى سواحل الهند عند حوض الهندوس / السند مركز الحضارة القديمة[٤]

ومهما يكن فهناك فرق بين هوية هاتين المنطقتين الجغرافيتين ماغان وملوخا في الألفين الثاني والاول ق . م . ففي الألف الثاني ق . م كان الاسمان الجغرافيان يعنيان أبعد المناطق المعروفة في العالم أي شرقي بلاد العرب والهند ، ولكن في الألف الاول ق . م صار الاصطلاح يدل في النصوص الأدبية على الحبشة (اثيوبية) وما بعدها . وهناك من يرى أنهما يعنيان بعض البلاد الافريقية التي كانت على اتصال ببلاد الرافدين عن طريق المحيط الهندي[٥] .

وتظل الآراء حول هذا الموضوع متضاربة وتتباين وجهات النظر بخاصة حول موقع ملوخا . فيضع الاستاذا جلب ماجان / ماغان عند الساحل الجنوبي من الخليج ، وملوخا عند الساحل الشمالي للخليج مع امتداد متدرج يصل الى نهر الهندوس[٦] (فيما بعد مشكلة ملوخا)

ثانيا - العلاقات الحضارية :

وعدا عن العلاقات التي كانت تتم عن طريق البحر كانت الصلات التجارية المبكرة بين الشرق العربي وبلاد شبه القارة الهندية تتم كذلك عبر الطريق البرية التي كانت تخترق بلاد الساحل الشمالي للخليج عيلام وكرمان وبلوحستان .

وكانت عيلام اقرب هذه الاقاليم الى بلاد الرافدين وأشدها تأثرا بها في مظاهر الحضارة المادية وفي نظام الكتابة المسمارية الذي طبق على اللغة العيلامية المعروفة منذ الألف الثالث .

وقد أشار الى ذلك عدد من الباحثين وبخاصة أ . جلب I.Gelb الذي أبرز ضمن منظور عام لنشأة الكتابة وتطورها دور عيلام وهي من مناطق الخليج القديمة التي تأثرت بنظام الكتابة المسمارية السومري تم انتقل هذا التأثير عن طريقها الى الساحل الهندي في أواخر الألف الثالث كما انتقل عن طريق الاتصالات الاحرى[٧] ولكن باحثين آخرين حاولوا من جهة اخرى الحاق اللغة العيلامية باللغات الدرافيدية في جنوب الهند وبلغة البراهوي – وهي لغة ترتبط بهذه المجموعة اللغوية المذكورة ومنها اللغة السائدة حاليا في بلوجستان[٨]

ومما ينبغي ملاحظته أنه منذ الألف الثالث ، يبدو انه قامت علاقات وثيقة بين عيلام من جهة وبين موقع تبه يحيى في كرمان وبامبور V في بلوجستان ، وكلاهما معا معاصران لأكاد (أواخر الألف الثالث) ، من جهة أخرى وهما موقعان يحتمل انهما كانا على طريق للمواصلات بين الشرق العربي ووادي الهندوس وتدل المؤشرات على أن بامبور IV وكولي كانا معاصرين لموقع أم النار ، قرب أبوظبي . وينبغي تعقب هذه المؤشرات في نتائج التنقيب الأثري في هذه المواقع للتعرف على الدور المتميز لموقع أم النار في شبكة هذا النشاط التجاري . وتوضح لنا المؤشرات الأثرية المعروفة من دراسة الفخار اتصال الفعالية الحضارية في هذا الموقع من نحو ٢٩٠٠ – ٢٠٠٠ ق م وعلى مدى مايقرب من ثلاثة آلاف عام ويرجح ان هذا الموقع كان محطة على طريق ماغان كما يمكن أن يتبين من الآثار النحاسية والفخارية[٩]

واذا ماتتبعنا تطور العلاقات التجارية بين الدول القديمة الواقعة على الخليج العربي والساحل الهندي الغربي لوجدنا المؤشرات والمعطيات التالية

ففي العصر الأكادي ، ومنذ أيام شروكين (النصف الثاني من الألف الثاني) كانت سفن ومراكب تلمون وماغان وملوخا تأتي لترسو في بلاد أكاد محملة بالبضائع وقد ذكرت هذه البلاد بهذا التسلسل مما يدل على وقوعها على طريق واحد وعلى مسافات متباعدة ومتتابعة[١٠] . والى هذا العصر وكذلك الى عصر لاحق تعود الأختام الهندية المنشأ المكتشفة في فيلكة الواقعة في شمال الخليج وبعض الاوزان الواردة من حوض الهندوس في البحرين (٢٢٠٠ – ١٧٠٠) كما يؤكد جاد C.J Gadd في دراسته عن هذه الاختام

(C J.Gadd, Seals of Ancient Indian Style Found at Ur, PBA XVIII PP.191 — 210)

العلاقات في عصر أور الثالثة :

كانت مدينة أور عاصمة لدولة كبرى في سومر وبلاد الرافدين ومنطقة الخليج طوال حكم أسرة أور الثالثة التي امتد حكمها منذ سقوط مملكة أكاد الى أواخر الألف الثالث وكان لهذه المدينة دور كبير بعد ذلك في أيام أسرتي آيسن ولارسا بعدئذ ان وثائق الأسرة الثالثة في أور والتي نشرت في مجموعات النصوص UR Excavation Texts UET وبخاصة في الجزء الثالث من المجموعة تذكر المواد المستوردة الداخلة في الحركة التجارية عبر بلاد الخليج العربي وهي مواد هامة مثل النحاس والحجارة الكريمة والعاج والخشب الثمين والعطور والاقمشة وغيرها من المواد

وتوضح النصوص الكثيرة التي درسها الباحثون ميل أوبنهايم في بحثه الهام حول التجار البحريين في مملكة أور كثيرا من المسائل حول مواد التجارة والتجار الذين يقومون بها(١١)

وقد تعرف الباحثون على مصدر أكثر هذه المواد فقد كانت ديلمون التي كانت تدعى في أور باسم مشرق الشمس هي مركز الترانزيت الاساسي في الخليج وكان يجلب النحاس من ماغان ، أما ملوخا فكانت مصدرا لانواع من الاخشاب والحجارة الكريمة

ويعود اكثر الوثائق عن هذه الفعالية التجارية بين أور وهذه المناطق الى أيام آخر ملوك أسرة أور الثالثة ابي سين ٢٠٢٧ - ٢٠٠٣ ففي هذا العصر كانت أور التي كانت تعيش في مرحلة من مراحل ازدهارها ، تستورد النحاس من ماغان مباشرة وكذلك الحجارة الكريمة والثمينة والعاج والخشب النفيس وأشكال الطيور الملونة وكان يستورد بعض هذه المواد من أماكن بعيدة ثم يعاد تصديره الى دول الرافدين وغيرها . وكان يصدر الى ماغان الصوف والجلود

ولكن يظهر أن التجارة بين أور ومراكز الخليج الوسيطة اقتصرت في تلك الفترة من أواخر الألف الثالث على التعامل مع تيلمون وماغان نظرا للاوضاع الداخلية في دول ارض الرافدين ولتعدد المراكز الحضارية ويبدو أن التعامل مع البلاد الواقعة وراء ماغان ، أي ملوخا أضحى من مجالات اهتمام مدينة رافدية أخرى هي لاجاش . فقد ذكرت ملوخا في نصوص من عصر جوديا (نحو ٢١٠٠) ويستنتج من أنواع البضائع أن مصدرها من ملوخا ، ومن هذه البضائع الذهب والمرجان واللازورد ، وهو

Lapis — Lazuli[١٢] والمهم انه على الرغم من تعثر ظروف تجارة أور في أخر اسرة اور الثالثة فان بضائع هذه البلاد البعيدة ملوخا استمرت في الوصول الى أسواق الخليج والى أسواق المدن الرافدية

العلاقات في عصر لارسا :

وفي نصوص لارسا التي يمكن ان توثق العلاقات بين بلاد الخليج ومناطق الساحل الهندي في المرحلة اللاحقة لانهيار أور الثالثة وبخاصة فترة القرن الاول من الألف الثاني ق م يرد ذكر أنواع من البضائع المستوردة من ملوخا وهي الخشب الاسود الذي ينمو في الهند وفي افريقية ، ويمكن أن يكون مصدره أحد هذين البلدين ومايدعى بشجرة نخيل ملوخا Gis Gisimmar Meluhhaمما يشهد على مصدر النخيل أوعلى بعض أصنافه وهناك مقاعد ومناضد من ملوخا ، وحجر احمر ربما كان من بعض أنواع المرجان وهو معروف بأن مصدره من بلاد تقع في أقصى سواحل الخليج في بلاد العرب وفي بلاد اخرى على سواحل الهند واثيوبية[١٣] ومن الواضح ان التعامل التجاري المتكرر مع هذه المواد أضحى تقليديا ومألوفا ، ولكن للاشارة الى اللازورد دلالة خاصة فهذا الحجر الكريم لايستخرج في بلاد الشرق الا في المناطق المعروفة باسم أفغانستان وكان يستورد الى سواحل الهند ليصدر منها الى بلاد الخليج ومنها الى بلاد اخرى

وفي عصر ملوك أسرة لارسا طرأت على التعامل التجاري بين البلاد والدول عوامل جديدة فانه يبدو أنه نظرا لضعف سلطة أية حكومة مركزية في بلاد الرافدين في آخر ايام أور الثالثة ، ولوقوع تغيرات اجتماعية ملموسة ، انتقلت ادارة التجارة الكبرى الى أيدي رجال بيوتات كبيرة فكان تاجر يدعى لوامليلا يباشر علاقات تجارية مع ماغان باسم المعبد ، كما حدث أيام حكام لارسا جوجونوم ١٩٣٢ - ١٩٠٦ ، وابي ساري ١٩٠٥ - ١٨٩٥ ، وسومو ايلوم ١٨٩٤ - ١٨٦٦ ، تم في ايام ريم سين ١٨٢٢ - ١٧٦٣

ومع تقلص دور الدولة عاد الدور الاقتصادي الى المعابد ، فنجد معبدنين - جال يتقبل الأعشار او نسبة ضريبية ما من تجار تيلمون الذين غدت جريرتهم مركزا عظيما من مراكز التبادل التجاري والحضاري في في المنطقة كلها

وفي أواخر أيام أسرة لارسا كان تاجر من تجار النحاس في ريم - سين ويدعى أيا ناصر / نصير يتعامل مع تيلمون في تجارة النحاس واستيراده واعادة تصديره . فكان هذا التاجر

يتعامل بأسلوب مختلف عن اسلوب لو انليلا ، عندما كان يتاجر لحساب القصر والمموليں(١٤)

ثالثا - مشكلة ملوخا :

هل هي منطقة في شبة القارة الهندية ؟

كما ألمحنا الى هذه المشكلة عند الحديث عن العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج وشبه القارة الهندية وهناك نظرات متعددة ومعروفة حول هوية هذه البلاد التي دعيت في النصوص ملوخا ان البحث في وثائق لارسا والرجوع الى الدراسات التي نشرت حولها يقدم براهين عديدة على أن ملوخا هي غرب الهند ماذا كان ذلك صحيحا فالمنطقة المعنية هي على الأرجح المنطقة الساحلية من حوص الهندوس كما يؤكد لوبروتون(١٥) الذي تحدث عن العلاقات التجارية بين لارسا وغرب الهند ، ومعنى هذا أن العلاقات التجارية في عصر ملوك لارسا لم تتوقف عند تيلمون كما يؤكد ليماس(١٦) ولكن يحتمل ان تكون تلمون قد قامت بدور الوسيط والمهم ان بضائع ماعان وملوخا استمرت في الوصول الى بلاد الخليج وسومر في القرنين الاولين من الألف الثاني ق م

ولئن اختلفت وجهات النظر حول هوية ملوخا ، فالأرجح ان هذه البلاد هي الهند وليست اثيوبية او شرقي افريقية ، فان ماذكر عن احتمال مطابقة ملوخا مع النوبة او الحبشة يعني ان ذلك قد يكون ممكنا في وقت متأخر لافي العصور التي نتحدث عنها ومما يعزز الرأي القائل بأن ملوخا هي من مناطق الساحل الهندي العربي الملاحظات التالية

١ - كانت منطقة دلتا نهر الهندوس أقرب الى منطقة الخليج من شرقي افريقية ، وهي أقرب الى خليج عمان ، ماغان ، من المسافة الفاصلة بين سومر وماغان .

٢ - عثر على حجارة كريمة في أور من عصر جمدة نصر ، في العصر السومري الباكر ، اقرب مصدر محتمل لها هو بلاد الهند .

٣ - أثبتت الوثائق وجود علاقات تجارية بين الخليج ومنطقة حوض الهندوس في اواخر العصر السومري وفي العصر الاكادي (انظر Inscriptions Royales) وكانت سفن ملوخا تصل الى بلاد أكاد وكانت هذه السفن مماثلة لتلك السفن التي كان يستخدمها الرافديون للوصول الى سواحل الهند(١٧)

٤ - وجود اختام من النموذج الهندي في البحرين وبعض مدن سومر وأكاد

٥ - وجد الحجر الاحمر (المرجان)

في سواحل الهند وكان من مواد التجارة مع ملوخا ، ويؤكد ليمانس على اهمية هذه المادة بين اور وموهنجودارو . وقد تبين أن هده الحجارة صقلت بوسائل كيماوية تدل الدلائل على انها تمت في الهند لا في غيرها(١٨)

٦ - وقد لفت جاد C.J Gadd النظر الى كلمة Meleccha وهي كلمة هندو اوربية وفي السنسكريتية تستخدم هذه الكلمة للاشارة الى شعوب غريبة الاصل واللغة ، بخاصة تلك الشعوب التي لم تحترم تعاليم الفيدا وطقوسها مكلمة Meleccha تقابل كلمة بربري بالمعنى الكلاسيكي

وبناء على هده الملاحظات يطرح ليمانس سؤالا مفاده هل تدل ملوخا على منطقة لم يدخل اليها تأثير الآريين(١٩) ؟ وعلى أية حال فان الموضوع تناوله وأشار اليه عدد من الباحثين في بحوثهم ومنهم لاندسبرجر وما يسر وفايدنر وكريمر وبيبي وغيرهم(٢) .

رابعا - دور بلاد الخليج في التجارة الخارجية لدول الرافدين الجنوبية في العصر البابلي القديم :

لم تتجاوز حدود التجارة الخارجية لدول الرافدين نحو الجنوب جزيرة البحرين تيلمون Tılmun التي كانت مركز تحارة ترانزيت هامة عبر خطوط بحرية(٢١) فقد كانت تيلمون محطة للتجارة بين ملوخا وماغان ومنطقة جنوبي بلاد الرافدين وكان هناك خط تجاري آخر بين تيلمون وماري ، لكن هذه الاتصالات لم تكن لتتم بسهولة . ففي رسالة ارسلها يتسمخ أدو حاكم ماري (انظر ARM V 14) يشكو فيها الى حمورابي المصاعب التي واجهها ارسال بعثة الى تيلمون ومعنى هذا ان مدى اتصال تجارة محطات الخليج العربي كان يرقى شمالا الى ماري المركز التجاري الكبير على الفرات الاوسط

ففي وثيقة من نصوص ماري مايشير الى رسل من ديلمون الى ماري ، وتسلم بعضهم في شباط ابليل هدايا بأمر من الملك شمش أدر اشتملت على هدايا ومواد مختلفة مثل زيت السمسم والصناديق الخشبية والصنادل (ARM / 1 17) وكانت ماري تتعامل مع المدن الاخرى لحماية القوافل كما ذكر في رسالة تضمنت ان يشمخ دجن ارسل قافلة الى تيلمون ولكن ايلى ايبوح اعترض سبيلها ، ولذا يتوسط يتسمخ دجن لدى حمورابي للمساعدة على وصول البعثة الى مقرها(٢٢)

وتشير نصوص اخرى الى استمرار العلاقات بعد حمورابي والاسرة البابلية بين ماري ومنطقة الجنوب

الرافدي وكانت تتمتع بدور متفوق في التجارة الدولية لكونها مركز تجارة القصدير المستورد من الشرق عن طريق ساحل ايران الجنوبي وعيلام ، ليعاد توزيعه بعد ذلك من ماري الى مناطق أخرى ولايستبعد لاندسبرجر ان يكون الحزام القصديري في بورما وسيام وملايو مصدرا للقصدير المستورد الى بلاد الرافدين . وكانت هذه المواد الاولية تصل الى ماري عن طريق بلاد الخليج[٢٣] وقد وجد ان التراب الحديدي الاحمر وجد في قصر ماري مستخدما في الطلاء ، وهناك احتمال بأن يكون قد استورد من ماغان كما يذكر بارو وليمانس[٢٤]

وقد أشار نص وحيد من نصوص ماري (ARM II, 47) الى استخدام اخشاب من ماغان في صناعات خشبية ، ويحتمل ان خشب ماغان كان نادر الوجود في ماري[٢٥]

خاتمة :

ان التغير في العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الخليج من جهة ، وشبه القارة الهندية من جهة اخرى نجم عن التغيرات في وادي الهندوس وفي مناطق ماغان وملوخا ويبدو ان العلاقات التجارية انقطعت بعد ان ضعف الحكم في بابل بعد حمورابي وشمش ايلونا وتخلي ملوك بابل عن الجنوب حوالى ١٧٤٠ . ويقدر انه في هذه الفترة كانت هناك حضارة وادي الهندوس وتدل المؤشرات التاريخية على احتمال انقطاع العلاقات التجارية بين بابل وملوخا في العصر الكاشي اذ ان نصوص العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م) تبين أن مواد مثل العاج والخشب مما كان يستورد في السابق من الهند صار يستورد من مصر او عن طريقها ليحمل من هناك الى بابل / كاردونياش وأشور وميتاني وربما لهذا السبب صار يطلق اسم ملوخا على البلاد المصدرة لهذه المواد حسبما كان مألوفا في السابق أي بالنسبة الى مصر على النوبة والحبشة فملوخا بهذا المعنى هو اسم عام اطلق خلال التاريخ على محيط جغرافي واسع ، وحسب الظروف التاريخية ، على اماكن جغرافية تقع في جنوب ماغان ووراءها وتمتد مابين الهند والحبشة ومن المحتمل كذلك انه عندما عاد الكتّاب الرافديون في العصر الأشوري الحديث (١٠٠٠ – ٦٠٠ ق.م.) ، الى التحدث عن ماغان وملوخا اطلقوا على كل البلاد الساحلية بعد الخروج من الخليج العربي اسم بلاد ماغان وملوخا اي السواحل المتجهة الى الهند وكذلك السواحل الجنوبية من شبة الجزيرة العربية باتجاه النوبة ومصر

الأستاد الدكتور محمد حرب فرزات
استاد تاريخ الشرق الادنى القديم
جامعة دمشق

الهوامش

1) M. Wheeler, The Indus Civlization 1953/1972; G. Rachet, Civilisation de l'Indus dans Dict. de l'Archeologie. Paris 1983, p. 455-457; Harappa, p. 404-405.
2) Ahmad Anani & Ken Wittingham, The Early History of Gulf Arabs, Longman, 1985, p. 10.
3) S.N. Kramer, Dilmun, Quest for Paradise, Antiquity 37, 1963, p. 111ff. B. Cornwall "On the Location of Dilmun", BASOR, 103 (1946) p. 3-11.
4) Kurt Jaritz, Tilmun, Magan, Meluhha, in JNES, 27, 1968.
5) L. Oppenheim, Mesopotamia, Gallimard, trudct. franc. 1970.
6) I. Gelb "Makkan and Meluhha in Early Mesopotamian Sources" in Revue d'Assyriologie et d'Archeologie Orientale, RAAO, 64 (1970) p. 1-8.
7) I. Gelb, A study of Writing, p.89-90.
8) D. McAlpim "Toward Proto-Elamo-Dravidian" Language, L (1974) p. 89-101.
9) T.G. Bibby, Looking for Dilmun, New York 1970, (Traduction, Dilmun, Paris 1972/ p. 261-278, K. Frifelt, Auf den Spuren von Magan, Altertum, 25 (1979). p. 319.
10) Leemans, Foreign trade p. 116, 159; L. Legrain, UM XV, p. 13; ANET, p. 268.
11) A.L. Oppenheim, The Seafaring Merchants of UR in JAOS N1/1954. p. 6-17.
12) ANENT, p. 268-269.
13) Leemans, Foreign trade, p. 160.
14) L. Oppenheim, JAOS, 74, p. 15.

15) Le Breton, RA 52, 1958, p. 116; E. Macquay, Early Indus Civilization, 2nd. ed. (1948).

16) Leemans, Foreign trade, p. 164-165.

17) M. Wheeler, The Indus Civilization, p. 60; Leemans p. 162. (Mortimor Wheeler, D.E. McCown, The Indus Civilization in JAOS 3, 1954.

18) L. Woolley Excavation at UR p. 112 and UR Excavation IV p. 50; Leemans, Foreign trade p. 163.

19) Leemans, p. 164.

20) J.N. Kramer from the Tablets of Sumer, p. 90; B. Landsberger ZA XXXV (1924) p. 217; B. Meissner Babyl. und Assyr. I, p. 345; E.F. Weidner Afo XVI (1952) p. 6ff.

21) Leemans, Foreign trade, p. 137.

22) Leemans, Foreign trade, p. 107.

23) Landsberger, B. Tin and Lead, The adventures of two vocables in JNES 24, 1965, pp. 285-296.

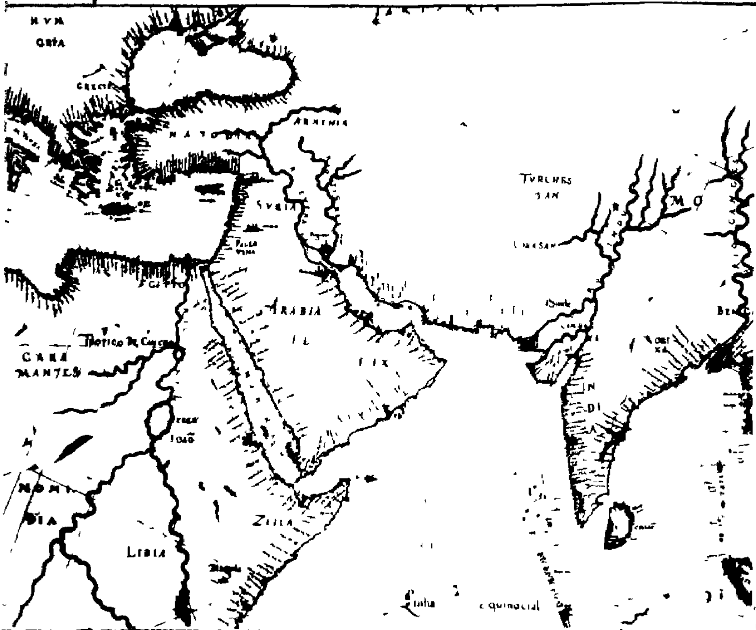
24) A. Parrot, Les Peintures du Palais de Mari, Syria, 18, 1937, pp. 325-354; Leemans, Foreign trade, p. 124-125.

25) Leemans, p. 126.

العلاقات التاريخية

بين الخليج العربي وشبه القا

مع ظهور الإسلام



العلاقات بين البلدان العربية بصورة عامة وشبه القارة الهندية كانت عميقة الجذور متينة الأسس . وهذه الروابط كانت متنوعة فمن ناحية نجد كلمات مثل المهند والهندي والهندواني والبيبلماني في القصائد العربية من العهد الجاهلي الى العهد الاسلامي . ومن ناحية أخرى وصف الولايات والمدن والموانىء والأنهار والجبال والحيوانات والأزهار والمصنوعات والسلع التجارية للهند والطوائف والعقائد والفلسفة والعلوم الهندية يدل على هذه العلاقات الودية بينها .

د. محمد سليمان أشرف

قال الامام ابو عبدالله الحاكم في المستدرك حدثنا شعبة أخبرني علي بن ريد قال سمعت ابا المتوكل يحدث عن ابي سعيد الحدري (رضى) قال اهدى ملك الهند الى رسول الله (ص) حرة فيها رنجبيل فأطعم اصحابه قطعة قطعة وأطعمني قطعة[1] وهذا التبادل الثقافي والتجاري لم يزل يزدهر عبر العصور فذكر اس النديم (نحو ٩٣٦ ـ ٩٩٥م) في كتابه الفهرست «ان يحيى بن خالد البرمكي رئيس الوزراء العباسي الشهير (المتوفى عام ٨٠٥م) هو اول شخص اعتنى بالعلوم والعقائد الدينية الهندية وبعث وفدا الى الهند لجمع العقاقير والمعلومات عن الديانات الهندية» وألف رئيس الوفد كتابا بعنوان «كتاب ملل الهند وأديانها»

ومن سوء الحظ ان الكتاب ذهب ادراج الرياح[2] وانه ذكر أيضا ان اكثر من ٥١ كتابا هنديا نقلت الى اللغة العربية[3] وهذه العلاقات الودية بين الحكومات العربية والهندية صمدت امام تجارب الزمن

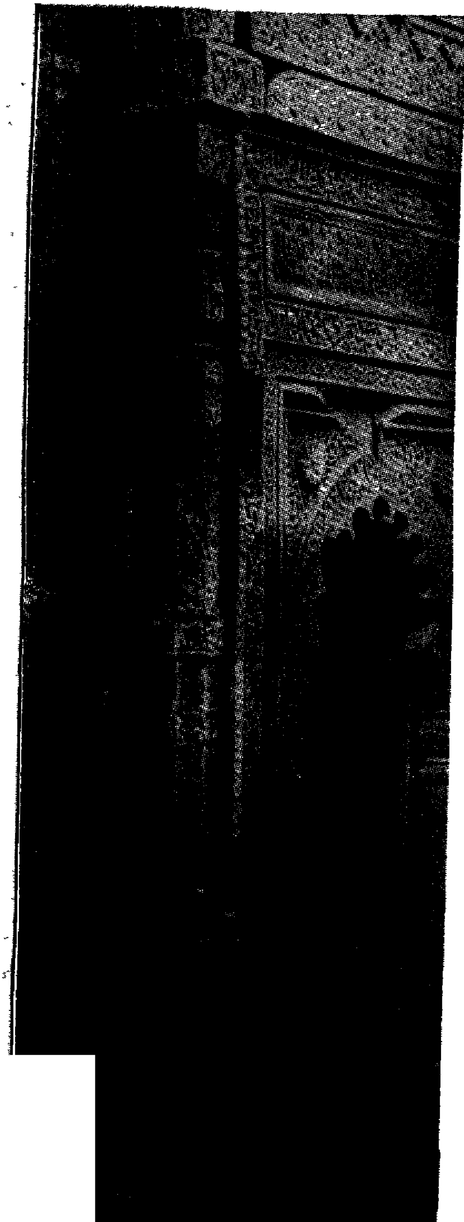
وأما العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية فكانت متنوعة ومختلفة من تجارية وسياسية وثقافية العرب كانوا رحالة ومع جميع الصعوبات والمشاكل التي أحدقت بالرحلات في الأزمنة القديمة والمتوسطة طافوا في المشارق والمغارب ودونوا ما شاهدوا وجربوا في هذه الرحلات وما تركوا من تراثهم نطلع منه على معلومات كثيرة وفوائد جمة

العلاقات التجارية

الخليج العربي عريق في حضارته فلقد وضعه مركزه الجغرافي في موضع صلة بين ممالك العالم القديم ودوله . وكان المدخل الى حضارة ما بين النهرين والشام ، والطريق الى الهند والشرق الأقصى ، وبهذا اصبح مركز تجمع وتوزيع لحضارات مختلفة[4]

ومنذ العصور القديمة كانت التجارة بين الهند والخليج العربي مزدهرة فكانت السفن تشحن بالنحاس وخشب الصندل واللؤلؤ والقماش الحريري وخشب التيك والجذوع من الخشب الأسود والعاج والفلفل من بربريكوم (كراتشي) وباريغازا في الشمال وموزيريس (كرانغانور) ونلندا (كوتيام) في الجنوب الغربي ، وكومارا وبودوكا وسوبتما في الجنوب الشرقي الى الخليج العربي ومنه توزع الى البلدان الأخرى وكان يصدر القماش والخمور واللؤلؤ والتمر والذهب والعبيد من عمان وابولوغوس (الأبلة) وشراس سبازيني (المحمرة) الى الهند[5]

والفترة الممتدة من ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي الى العاشر الميلادي (القرن الرابع الهجري)



ـن أن تسمى بالعصر الذهبي
لاقات التجارية بين الهند والعالم
ربي[٦] . وذلك بسبب قيام القوة
سياسية للعرب وانتشار سلطانهم .
كان انشاء بغداد عاملا كبيرا في
دهار هذه التجارة ثم نشأت
بصرة وتطورت وأصبحت مع مرور
زمن «ليفربول العرب»[٧] فكانت
تاجر المستوردة من الهند والصين
مصر وشرقي افريقية وغيرها من
بلدان تخزن هنا وتوزع على مراكز
ختلفة في الامبراطورية العربية
مثل ذلك يقال بالنسبة الى البضائع
لصدرة فإنها كانت تحمل من البصرة
ى ميناء آخر على الخليج العربي
سمى سيراف ، ومن هناك تحمل بها
سفن التي تنقلها الى الهند والصين
البلاد الشرقية الأخرى[٨]

وكانت الموانىء الرئيسية في الهند
النسبة الى التجارة العربية في ذلك
لوقت هي الديبل (قرب كراتشي
لحديثة) كمباني وبرواخ وتانا
سندابور وكويلون على الساحل
لغربي والغربي الجنوبي ، وبلين
كنجا (كونجيفرام) وسموندرا على
الساحل الشرقي . وقد ظلت هذه
الموانىء خلال اربعة قرون (من القرن
الثالث الى السادس الهجري) أي من
القرن التاسع الى الثاني عشر
الميلادي) المراكز الرئيسية للتوزيع
بالنسبة للتجارة العربية الهندية[٩]
وكان يصدر من الهند الى الخليج

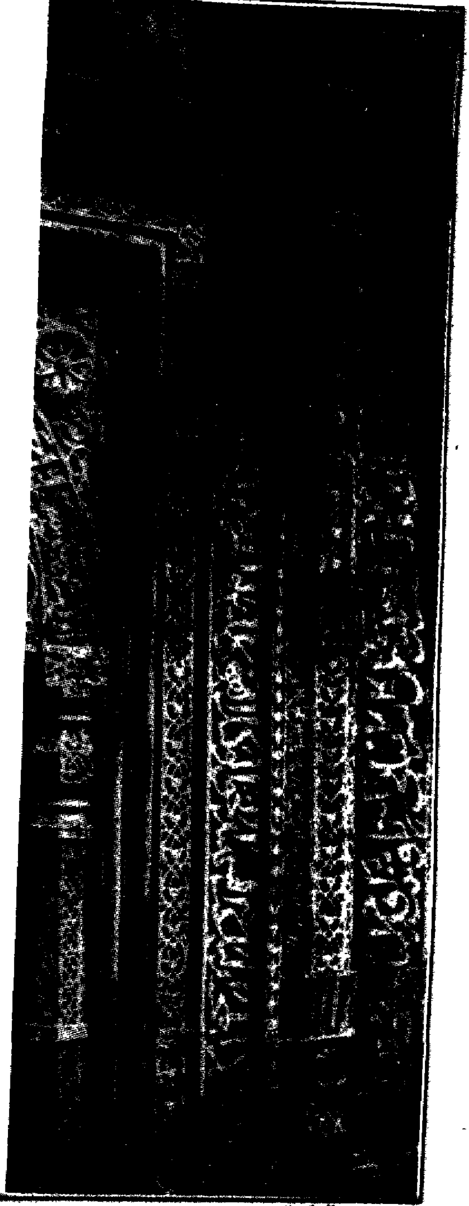
العربي (خلال العهد الاسلامي) خشب التيك ، الحديد الخام ، والسيوف الهندية والفضة والمعادن الأخرى والحجارة البلورية واللؤلؤ وقرن وحيد القرن (الكركدن) ، والعاج والماس وذهب وطيوب وتوابل وعطور وحب الهال والقرفة والكافور وخشب الصندل وخشب الصبرة والعطور والعنبر الخام

ومن الفواكه المصدرة المانجو والبرتقال الحامض والكريب فروت وجوز الهند وفاكهة الجامان . وكان الفانيد (معرب بانيد) وهو نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين ، أيضا يصدر الى البلدان الاسلامية[١]

وكذلك الموصلين الناعم والأقمشة القطنية والنيلة تحمل من الهند الى البلاد العربية وكانت تانا مشهورة بقماشها وكامبي بصنادلها[١١]

ونظم الشاعر العربي الهندي ابو الضلع السندي (المتوفى قبل نحو ٦٨٦هـ) الأشياء التي تجلب من الهند ذكر القزويني (المتوفى ٦٨٢هـ) هذه القصيدة[٣٢]

لقد انكر اصحابي وما ذلك بالامثل
إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل
لعمري انها أرض اذا القطر بها ينزل
يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل
وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل
وانواع الافاويه وجوز الطيب والسنبل



ومنها العاج والساج ومنها العود
والصندل
وان التوتيا فيها كمثل الحبل الأطول
ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدعفل
ومنها الكرك والببغاء والطاووس والجورل
ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل
سيوف ما لها مثل قد استغنت عن
الصيقل
وارماح إذا ما هزت اهتز بها الجحفل
فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

وكان من المتاجر التي تستوردها الهند البخور والعاج والخيول واللؤلؤ والتمر والبضائع المصنوعة الأخرى

والتجار العرب المتجهون الى الهند يأخذون طريق شواطىء حضرموت وعمان والبحرين والعراق ويمرون بالسواحل الايرانية من الخليج العربي فإما ينزلون في ميناء بلوس (بلوجستان) أو يتقدمون وينزلون في ميناء السند الديبل وبعضهم كانوا يتجهون الى مينائي غوجرات وكاتياوار وتانا (بومباي) وكعمبايت ثم يواصلون السفر في البحر الى قاليقوت (حاليا كالي كت) وقمار (راس كوماري) وأحيانا ينزلون في بعض شواطىء مدراس وأحيانا يمرون بسرنديب (اندمان) ويدخلون خليج بنغال وبعد الارساء في بعض موانىء بنغال يتجهون عن طريق برهما وسيام الى الصين ويعودون آخذين نفس الطريق(١٣)

ومن موانىء الخليج العربي، كانت ميناء الابلة في عهد الفرس قبل ان يفتح العرب العراق عام ١٤هـ أكبر وأشهر ميناء في الخليج العربي للهند . وكانت التوريدات من الهند والتصديرات اليها من الابلة بكثرة حتى ان العرب كانوا يعتقدون انها جزء من الهند وجميع السفن التي كانت تأتي من الهند كانت ترسو فيها ومنها تحمل(١٤)

والأهمية التي حظيت بها تجارة الهند في عيون العرب تظهر من جواب سائح عربي عندما سأله عمر (رضي)عن رأيه حول الهند فقال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عطر(١٥)

والميناء الثانية للعراق في الخليج العربي هي البصرة التي انشأها العرب عام ١٤هـ وبعد ان فتح العرب السند أصبحت مهمة جدا

والميناء الثالثة هي سيراف التي كانت ترسو فيها سفن كثيرة واردة من الهند والصين وصادرة اليهما(١٦)

والميناء الرابعة قيس اوكيش يقول مؤلف معجم البلدان جزيرة في بحر عمان دورها اربعة فراسخ . وقد أخذت مكان سيراف في التجارة مع الهند والصين وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة . وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان ، وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند وللملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه

ودوانيجه[١٧] .

والقزويني ايضا ذكر أهميتها وقـال · ان قيس سوق تجـاريـة ـ هندوية ومرفأ سفنها وكل شيء جيد يحمل اليها[١٨]

الميناء الخامسة هرمز وهي ميناء على مدخل الخليج العربي

وكانت بينها وبين قيس منافسة وعليها كانت تـرسو سفن اليمن والصين والهند

الميناء السادسة البحرين وكانت تسمى أيضا جريرة اوال وجزيرة ابن كاوان

الميناء السابعة صحار ميناء عمان وعاصمتها القديمة[١٩]

وأما موانىء الهند فمنها تيز وهي ميناء بلوص (بلوجستان) ثم ميناء السند الديبل وفي غوجرات تانا (تهانه) وكهمبايت وسوباره وجيسور وفي مدراس كولم ملي ومليبار وقمار (راس كوماري) وقاليقوط ثم إما كانت السفن تتجه الى الجزر أو تتجه الى ببعال في طريقها الى قامروں (قامروب أو كامروب) يعني آسام ومنها الى الصين .

الطرق التجارية البحرية

وصف سليمان التاجر في القرن الثـالث الهجـري طـريق السفن بـالتفصيـل فقـال[٢٠] «فتختطف المراكب منها (مسقط) الى بلاد الهند وتقصد الى كوكم ملي والمسافة من مسقط الى كوكم شهر على اعتدال الريح وفي كوكم ملي مسلحة لبلاد كوكم ملي تجيء السفن الصينية وبها ماء عذب فيأخذ من الصينيين الف درهم وغيرها من السفن ما بين عشرة دنانير الى دينار وبين مسقط وكوكم ملي وبين هركند نحو من شهر وبكوكم ملي يستعذبون الماء ثم تختطف المراكب أي تقلع الى بحر هركند فإذا جاوزه صاروا الى موضع يقال له بالوس لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات .

وذكر أبو زيد السيرافي (من القرن الثـالث الهجري) وابن حـرداذبه (المتوفى ٢٥٠هـ) هذه الطرق بتيء من التفصيل

والمسعودي (المتوفى ٣٠٣هـ) قد اتنى كتيرا على النعال الكنباتيـة الصرارة[٢١] التي كانت ترسل الى بلدان الخليج العـربي ومنها الى البلدان العربية الأخرى

وكذلك أقمشة تـانـا (بومبـاي) والأقمشـة البـروجي والأقمشـة الكنباتي كانت معروفة جدا[٢٢]

وكان من أهم الأشياء الهندية الجوز الهندي ذكر ابو زيد السيرافي ان أهل عمان يذهبون الى الأماكن التي فيها أشجار الجوز الهندي بآلات النجارة ويقطعون الأشجار ويتركونها لتجف وبعد ان تجف يقطعونها إلى الواح ويفتلون قشور الجوز الهندي ويصنعون منها شراعها ويفتلون

الیافها لصنع المقاعد وبعد صنع هذه السفن كانوا يشحنون فيها جور الهند ويحملونها الى عمان ويكسبون مالا كثيرا[٢٣]

وكان الليمون والأنبجة ايضا من الأثمار الهندية التي وصلت الى بلدان الخليج ومنها الى البلدان الاسلامية الأخرى ويقول المسعودي في هذا الصدد ، «وكذلك شجر النارنج والاترج المدور حمل من أرض الهند الى أرض غيرها بعد الثلاثمائة ، فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام[٢٤]

والمسك الهندي كان أيضا يحمل من الهند الى الخليج العربي ذكر النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) اصنافا عديدة من المسك الهندي مثلا أجود الأنواع الذي درجته بعد المسك الصغدي وهو ما وقع من أرض التبت الى أرض الهند ثم حمل الى الديبل ثم حمل في البحر الى سيراف وعدن وعمان وغيرها من النواحي[٢٥] «وذكر أضعف أنواع المسك كلها وهو المسك الجبلي الذي يؤتى به من ناحية أرض السند من ارض المولتان»[٢٦] واما المسك المنسوب الى الدارين فيقول محمد بن أحمد ياقوت الحموي ، فهو من نوع المسك الهندي تجلبه التجار الى دارين جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن تجار الهند ، ويحمل منها الى المواضع ، وليست دارين بمعدن المسك[٢٧]

وذكر النويري بعد وصف العنبر الشحري والقاقلي العنبر الهندي الذي يؤتى به من سواحل الهند الداخلية فيحمل الى البصرة وغيرها . وذكر نقلا من «التميمي» «وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس وينسب الى قوم من الهند يجلبونه ، يعرفون بالكرك بالوس يأتون به الى قرب عمان ، يشتريه منهم اصحاب المراكب[٢٨]

وذكر بعض الأنواع من العود (وهي اشجار عظام بمواضع من ارض الهند) منها المندلي والسمندوري والقماري التي تصدر الى الخليج العربي ومنه الى البلدان العربية الأخرى[٢٩] .

والصندل (حشب بالرائحة الزكية) لجميع انواعه ـ المقاصيري والحوري والصندل الأحمر والنحارى أو البحارى يؤتى بها من سفالة الهند .

والسنبل الهندي بصنفيه الخلنحي والصرب الآخر الذي يضرب الى السواد ، وهو سام وهم يعرفونه فيتوقونه وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من بلد الهند الى الابلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويعتبره فيستخرج منه البيش[٣] (الذي فيه السم القاتل) ، فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء ويلقى في البحر[٣١]

والقرنفل والقسط المر ايضا كانا يجلبان من بلاد سفالة الهند وأقاصيها الى البلدان الخليجية[٣٢] .

وكانت الخيول العربية الأصيلة التي تسمى «عراب» يجلب الى الهند من البحرين وبلاد اليمن والعراق على ان في داخل الهند خيلا عراقية كريمة الأحساب يتعالى في أثمانها ولكنها قليلة[٣٣] .

فكانت الروابط التجارية بين الهند والخليج العربي مزدهرة وكانت من كلا الجانبين ، ولكن صادرات الهند كانت أكثر من الواردات وكان الميزان التجاري عامة في مصلحة الهند . فأولا الذهب كان الأساس التجاري بالنسبة للتجار الهنود وثانيها ان الكميات المصدرة من الهند كانت تفوق الكميات المصدرة من البلدان العربية وأخيرا فإن المتاجر المصدرة من الهند كانت أغلى ثمنا وأكبر قيمة من تلك التي كانت الهند توردها[٣٤] .

يقول الشريف الأدريسي عن مدينة «الديبل» وعن التجارة التي كانت تدور بينها وبين بلدان الخليج العربي ، ان مراكب العمانيين تقصدها بأمتعتها وبضائعها . وقد ترد عليها مراكب للصين والهند بالثياب والامتاع الصينية والأفاويه العطرية الهندية فيشترون من ذلك جزافا لأنهم أهل يسار وأموالهم كثيرة ، فيمسكونها حتى اذا سارت المراكب عنهم وخلت

السلع اخرجوا امتعتهم وباعوا وسفروا الى البلاد وقارضوا وتصرفوا في أموالهم كيف شاءوا[٣٥]

وابن بطوطه (المتوفى ٧٧٩هـ) تناول التجارة التي كانت تدور بين الهند والسند وبلدان الخليج العربي وذكر سلطان عمان وبلده وقال «ثم سافرت من بلاد عمان الى بلاد هرمز وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى ايضا موغ ـ دستان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وهي مدينتها تسمى حرون وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مرسى الهند والسند ومنها تحمل سلع الهند الى العراق وفارس وخراسان[٣٦]

وخلال تجواله في الهند زار البلدان الساحلية منها فاكنور (مليبار) ومنجرور وهيلي وكولم وقاليقوط وجرفتن . ويسمى ملكها بكويل وهو من أكبر سلاطين المليبار . وله مراكب كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده ده ـ فتن »[٣٧]

وتوجه ابن بطولة من مدينة ده ـ فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين واسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد وقابل هناك قاضيها وخطيبها وهو كان من عمان[٣٨] .

وفي مدينة قاليقوط (كالي كت) سنحت له فرصة ان يقابل أمير التجار بها ابراهيم شاه بندر وهو كان من أهل البحرين ووجده فاضلا ذا مكارم اجتمع الناس اليه وأكلوا في سماطه[٣٩] .

ومن هؤلاء التجار من بلدان الخليج العربي الذين كانوا يسكنون في الهند وكانت ديبل ومنصورة وملتان والور وقصدار وغيرها من الأماكن الخاصة لهم

١ ـ محمد بن مسلم السيرافي ـ كان من مواطني سيراف وعاش في تانا نيفا وعشرين سنة . وقد سافر الى أكثر بلاد الهند وعرف أحوال أهلها ومعاملتهم معرفة جيدة

٢ ـ يونس بن مهران السيرافي ، هذا التاجر عاش وجال في الهند ودخل الزابج (جزيرة جاوا) ووجد هناك في سوق الصيارف ثمانمائة سيرفي .

٣ ـ داربزين السيرافي سافر ايضا الى مدينة خانفو في الصين

٤ ـ ابو الزهر البرختي السيرافي كان من أعيان سيراف اعتنق الاسلام ثم حج بيت الله وذكر بزرك بن شهريار في عجائب الهند انه في عام ٣١٧هـ وصلت سفينة تجارية لأبي الزهر البرختي من سرنديب الى سيراف وكانت مشحونة بالبضائع الكثيرة حتى دفع ستمائة الف دينار كضريبة[٤٠]

والمسعودي (المتوفى ٣٤٧هـ) وصل الى بلاد الصيمور من بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرا سنة اربع وثلاثمائة ووجد فيها نحو عشرة

الاف قاطن من بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وغيرهم ممن قد تأهل في تلك البلاد(٤١) .

وكان أهل الهند التجار يردون هذه البلدان فكان اسدادهم يقومون بضيافتهم وذكر أبو زيد حسن السيرافي عاداتهم عندما يدعون الى مأدبة «ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في خضارة واحدة ولا على مائدة واحدة ويجدون ذلك عيبا فاحشا فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس أو دونها أو فوقها احتاج ان يضع بين كل رجل منهم طبقا فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه(٤٢)

وكانت تقام سوق كبيرة في دبا (دبي) كانت بين ثلاثة عشر سوقا تقام في البلدان العربية وكانت دبا «احدى فرض يجتمع بها تجار الهند والسند والصين وأهل المشرق والمغرب»(٤٣)

وهناك بعض الأشياء الهندية التي كانت تنسب الى البلدان الخليجية لأي سبب من الأسباب مثلا الرماح الخطية التي كانت تنسب الى الخط وكانت تطلق على طول شاطىء البحرين وعمان والقطيف والعقير وقطر وترد السفن الهندية مشحونة بالخيزران الهندي وكانت تصنع منه الرماح ومن الحديد الهندي(٤٤) وكذلك الرماح السمهرية التي كانت معروفة جدا بين العرب . وكان يصنعها في الخط شخص يسمى السمهري من أخشاب الهند(٤٥) .

والمسك الهندي الذي ينسب الى دارين وكانت مرفأ السفن المعروفة للبحرين . وهذا المسك كان معروفا في جميع البلدان العربية ورد ذكره بالمسك الداريني أو الداري في الأدب العربي تناوله ابن منظور في لسان العرب ضمن الرماح الخطية

كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند(٤٦)

وكانت بعض الأجناس الهندية تسكن في بلدان الخليج العربي من الابلة الى عمان والى البحرين وكانت تحرس السفن التجارية من لصوص البحر منهم الزط (جات) وفي لسان العرب «الزط جيل اسود من السند وقيل الزط اعراب جت بالهندية وهو جيل من أهل الهند وهم جنس من السودان والهنود والواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي(٤٧) ومنها السيابجه أو السبابجه وكانوا يعيشون على بلدان شواطىء الخليج العربي وكانت الابلة والبحرين من مراكزهم الخاصة

ومنها الأحامرة والبياسرة والتكاكره جمع التكري أو التاكر (تهاكر) والاساورة وكان عدد هذه الطائفة في بلدان الخليج أكثر من الطوائف الأجنبية الأخرى القاطنة هناك . وكانت أكثر شوكة ومنعة

وكانت مهيمنة على سياسة الشواطىء العربية من العراق الى الخليج[٤٨]

وكانت هذه الطوائف الهندية منتشرة في جميع الطفوف والسواحل والأسياف من الخط والقطيف وآره والهجر وبينونه وزاره وجوانا وسابور ودارين وغابه ودبا ، وعيرها

رجال من بلدان الخليج في السند

معاوية بن الحارث العلاقي السامي من معاصري التابعين واخوه محمد بن الحارث العلاقي علبا على السند في سنة ٦٥ من الهجرة وكان معهما رحال من أهل عمان دكر اسماءهم على بن حامد الكوفي[٤٩] وهم سفهوى بن لام العماني وكليب الخلف العماني وعبدالله بن عبدالرحيم العماني وحميم بن سامة السامي العماني

وهذا حميم بن سامة بن لوئى احتمى بداهر وسكن بآرور ولما فتح محمد بن القاسم السند وأعطى محمد العلاقى الامان وفوص اليه الحجابة والولاية تم ذهب العلاقي الى برهمنا آباد واجتمع بعد قتل داهر مع جيسية الملك ثم ذهب الى كشمير واقطع رأي ملك كشمير قطعة شاكلهار للعلاقي وبعد موته تولى جهم بن سامة السلطة هناك وتداول اولاده ملكه[٥] .

وخرج بنو سامة في العهد الأموي من عمان وتولوا السلطة في ملتان تم دالت عليهم الدولة واضطروا ان يتنحوا عن الحكومة وان يعودوا الى عمان وعاشوا هناك في عزة ومنعة وامارة وسيادة[٥١]

ولى عمر (رضى) عتمان بن أبي العاص عمان والبحرين وبعد أن تولى عتمان مهام منصبه وعين أخاه واليا للبحرين عام ١٥هـ ولم يكن عمر (رضى) في حانب الغروات البحرية ولكنه أذن عام ١٧هـ للمهمات البحرية وارسلت المهمات البحرية عام ٢١هـ بصورة منتظمة ولكن عثمان وأحويه حكم ومغيرة بدأوا الغزوات البحرية من قبل وفتحوا البلاد يقول البلاذري في هذا الصدد

ولى عمر بن الخطاب (رضى) عتمان ىن أبى العاص التقفي البحرين وعمان سنة حمس عشرة، فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانا (تانه) فلما رجع الجيش كتب يعلمه ذلك فكتب اليه عمر (رضى) يا أخا تقيف حملت دودا على عود ، واني أحلف بالله ان لو اصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، ووجه أخاه الحكم أيضا الى بروص (بهزوج) ووحه أخاه المعيرة بن أبي العاص الى خور الديبل فلقى العدو فظفر[٥٢] .

وذكر أحمد بن يعقوب اليعقوبي (المتوفى ٢٨٤هـ) وابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ) وياقوت الحموي

(المتـوفى ٦٢٦هـ) وشمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) وابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ)' فتوحات عثمان الثقفي واخويه في تانه (قريبا من بومبائي) وبروص (بهروج) في عوجرات والديبل (قريبا من كراتشي) ولم يدون في التاريخ اسماء الغزاة والمجاهدين في هذه الغزوات غير بني أبي العاص الثقفي وكان فيهم رجال من عبدالقيس والأزد وتميم وبني ناجيه من أرض البحرين وعمان(٥٣)

ورحل الى الهند والسند من هذه البلدان اشخاص أخرون غير التجار مثل العلماء والشيوخ وغيرهم ذكر ابن بطوطة في رحلته بأنه سافر من مدينة ده ـ فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسـواق وبهـا للمسلمـين ثـلاث محلات ، في كل محلة مسجد ، الجامع بها على الساحل وهو عجيب له منظر ومجالس على البحـر وقاضيهـا وخطيبها رجل من عمان وله أخ فاضل(٥٤)

وهذا يدل على ان اهل العلم والأدب والثقافة ايضا قاموا برحلة من هذه البلدان الى الهند والسند ولكن عددهم قليل بالنسبة الى التجار الذين كانوا كثيري التنقل بين الخليج العربي والبلدان الساحلية الأخرى

الاستاذ الدكتور محمد سليمان اشرف
استاذ قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة دلهي ـ الهند

★★★

الهوامش

١ ـ المستدرك لأبي عبدالله الحاكم المجلد الرابع ص ٣٥ حيدر آباد
٢ و٣ ـ الفهرست لابن النديم ص ٤٣١ مصر ١٣٤٨هـ
٤ ـ دليل الكويت ص ٥٠ من مقال للاستاذ عبدالعزيز حسين ، تشرين الأول ١٩٦٥ ، وزارة الارشاد والانباء ـ الكويت
٥ ـ العلاقات العربية الهندية ص ١١٨ للدكتور مقبول احمد تعريب د نقولا زيادة ـ ١٩٧٤ بيروت
٦ ـ نفس المرجع ص ١٢٠
٧ ـ نفس المرجع ص ١٢١
٨ ـ نفس المرجع ص ١٢١
٩ ـ نفس المرجع ص ١٢١
١٠ـ احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (المتوفى ٩٨٥م) ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ طبعة دي حوية ليدن ـ ١٩٠٦
١١ـ المسالك والممالك ـ ابن خرداذبه ص ٧١ طبعة دي جوية ليدن ـ ١٩٠٧م
١٢ـ اثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص ١٢٨ بيروت ١٩٦٥
والعلاقات العربية الهندية ـ د مقبول احمد ـ تعريب د نقولا زيادة ص ١٢٦ بيروت ١٩٧٤
١٣ـ عرب وهندى تعلقات (في الاوردية) العلاقات بين العرب والهند للسيد سليمان الندوى ص ٤٧ الله آباد ـ ١٩٣٠م
١٤ـ نفس المرجع ص ٥٠ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ـ المجلد الأول ص ٨٨ والمجلد الثاني ص ١٩٦
١٥ـ الأخبار الطوال ـ الدينوري (ابو حنيفة احمد بن داود) ص ٢٢٦ (المتوفى ٢٨٢هـ) ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م
١٦ـ معجم البلدان لياقوت الحموي المجلد الخامس ص ١٩٣ ـ مطبوعة مصر
١٧ـ معجم البلدان ـ المجلد السابع ص ١٩٦
١٨ـ آثار البلاد للقزويني ص ١٦١ مطبوعة ١٩٦٥م
١٩ـ الملاحة وعلوم البحار عند العرب ص ٧٨ د أنور عبدالعليم
٢٠ـ رحلة سليمان التاجر (من سلسلة التواريخ) ص ١٦ باريس ١٨١١م
٢١ـ مروج الذهب للمسعودي المجلد الأول ص ١١٦

٢٢ـ تقويم البلدان لأبي الفداء (اسماعيل ، الملك المؤيد) (٦٧٢ ـ ٧٣٢هـ) ـ ليدن ـ ١٩٦٧م
٢٣ـ السيرافي (ص ١٣١)
٢٤ـ المسعودي ـ مروج الذهب المجلد الأول ص ٢٧٧
٢٥ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٦ و٧
٢٦ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ١٥
٢٧ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ١٥ وصبح الأعشى المجلد الثاني ص ١٢١ ، ١٢٢
٢٨ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٢٠
٢٩ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٢٣ ـ ٣٠
٣٠ـ نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ٣٩ ـ ٤٣ و٤٤
٣١ـ نهاية الأرب الجزء الثالث عشر ص ٤٣ ـ ٤٤ وكتاب البلدان لليعقوبي ص ٧٩٧ ليدن ١٨٩١م
٣٢ـ نفس المرجع الجزء الثالث عشر ص ٤٩ ـ ٥١
٣٣ـ المسالك والممالك لابن فضل الله العمري (مخطوطة) (٧٠٠ ـ ٧٤٨هـ) ص ٢١ ضبط وصحح د حورشيد احمد الفارق جزءا متعلقا بالهند في الكتاب الذي عنوانه «ضوء جديد على تاريخ الهند» ، ندوة المصنفين ، دلهي
٣٤ـ العلاقات العربية الهندية للدكتور مقبول أحمد ص ٢٩
٣٥ـ وصف الهند وما يجاورها من البلاد (مقتطف من كتاب نزهة المشتاق للشريف الأدريسي جمع وتصحيح د مقبول أحمد ـ الجامعة الاسلامية ـ عليكره ـ ١٩٥٤
٣٦ـ رحلة ابن بطوطة الجزء الأول ص ١٧٣ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٩٣٨م
٣٧ـ نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٤
٣٨ـ نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٥
٣٩ـ نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٥
٤٠ـ هندوستان مين عربون كي حكومتين (دول العرب في الهند) للقاضي اطهر ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ وعجائب الهند بزرك بن شهريار ص ١٣٧ و١٥٢ ـ ١٥٣ ليدن ١٨٨٦م
٤١ـ مروج الذهب للمسعودي ص ٢١٠
٤٢ـ التكملة لأبي زيد حسن السيرافي ص ٤٦ (نشرت مع سلسلة التواريخ) ـ ١٨٤٥ باريس
٤٣ـ كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي المجلد ٢ ص ١٦٣ ـ حيدر آباد
٤٤ـ لسان العرب لابن منظور المجلد ٧ ص ٢٩٠
والعرب والهند في عهد الرسالة للقاضي اطهر المباركفوري ـ ص ٣٦ دلهي
٤٥ـ لسان العرب المجلد ٤ ص ٣٨١
٤٦ـ نفس المرجع المجلد ٧ ص ٢٩٠
٤٧ـ لسان العرب ج٧ ص ٣٠٨

٤٨ـ العرب والهند في عهد الرسالة (في الأوردية) ص ٥٩ ـ ١٠٥
٤٩ـ فتحنامه سند المعروف بـ جج نامه ص ٨٥ (في اللغة الفارسية) حيد آباد ـ ١٩٣٩م
٥٠ـ العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين للقاضي أطهر المباركبوري ص ١٥٣ ـ ١٥٤ بمبى ١٩٦٨ ، وفتحنامه سند ـ علي بن أبي بكر الكوفي
٥١ـ هندوستان ميں عربوں كي حكومتيں (الدول العربية في الهند) لأطهر المباركبوري ص ١٩٩
٥٢ـ فتوح البلدان ص ٤٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥١ ليدن وراجع ايضا جمهرة انساب العرب ص ٢٦٦ معجم البلدان المجلد الثالث ص ٤٨١ وتاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام للذهبي المجلد الثاني ص ٤٨ القاهرة
٥٣ـ العقد الثمين للقاضي اطهر ص ٤٥
٥٤ـ رحلة ابن بطوطة الجزء الثاني ص ١١٥

المراجع

١ ـ اس الأثير الجرري (عر الدين) الكامل في التاريخ ـ ١٤ جزءا ـ طبعة القاهرة ١٣٥٧هـ
٢ ـ اس بطوطة (شرف الدين ابو محمد عبدالله محمد الطنحي)
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الابصار ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٩٣٨م
٣ ـ اس حوقل (ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي ـ ٣٦٧هـ)
المسالك والممالك ـ طبعة دي جوية ـ ليدن ١٩٠٧م
٤ ـ اس حردادبه (ابو القاسم عبدالله بن عبدالله) ـ ٢١١ ـ ٣٠٠هـ)
المسالك والممالك ـ طبعة دي حوية ـ ليدن ١٩٠٧م
٥ ـ اس حلدون (ابو ريد ولى الدين عبدالرحمن محمد بن خلدون التونسي ، ٧٣٢ ـ ٨٠٧هـ)
العبر وديوان المبتدا والخبر ، ٧ اجزاء ـ طبعة بيروت ١٩٦١م
٦ ـ اس رسته (ابو علي احمد بن عمر بن رسته) (اوائل القرن الرابع)
كتاب الاعلاق النفيسة ، طبعة دي حوية ـ ١٨٩١م
٧ ـ ابن فضل الله السري ، ٧٠٠ ـ ٧٤٨هـ)
مسالك الأمصار في ممالك الابصار (محطوطة) نشر منها د حورشيد احمد الفارق جزءا متعلقا بالهند ـ ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦١م
٨ ـ اس الفقيه (ابو بكر احمد بن محمد ابراهيم الهمداني) (بعد ٢٩٧هـ)
كتاب البلدان ـ طبعة دي جوية ـ ليدن ـ ١٨٨٥م
٩ ـ اس منظور (جلال الدين ابو الفضل محمد ، ٦٣٠ ـ ٧١١هـ)
لسان العرب ـ طبعة بولاق ـ ٢٠ مجلدا ـ ١٢٩٩ ـ ١٣٠٨هـ
١٠ـ ابن النديم (ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق) (٩٣٦ ـ ٩٩٥هـ)
الفهرست ـ مصر ١٣٤٨هـ
١١ـ الادريسي (ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس المعروف باسم الشريف الأدريسي) (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ)
كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ووصف الهند وما يجاورها من البلاد للادريسي ، ماخوذ من نزهة المشتاق ـ جمعه وصححه د مقبول احمد على جره ـ ١٩٤٥
١٢ـ الاصطخري ـ (ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي) المتوفى نحو ٣٤٦هـ
مسالك الممالك ـ مصر ـ ١٩٦١

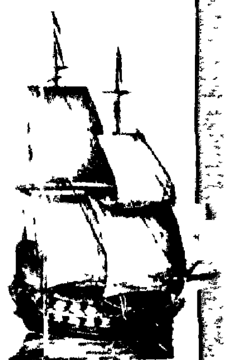
١٣ـ البلاذري (ابو العباس ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (المتوفى ٢٧٩هـ)
فتوح البلدان ـ ١٠ اجزاء ١٩٠٦ ـ مصر
١٤ـ البيروني (ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ـ المتوفى ٤٤٠هـ)
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ـ مصر ـ ١٩٥٨
١٥ـ احمد زين الدين المعبري المليباري (الشيخ) المتوفى بعد سنة ٩٩١هـ
تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين ـ لبنان ١٩٨٥م
١٦ـ اطهر المباركبوري (القاضي)
أ ـ المجد الغابر للهند الاسلامية (في اللغة الاوردية) (اسلامي هندكي عظمت رفته) ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٩م
ب ـ الفتوحات الاسلامية في الهند (في اللغة العربية) بومبي ـ ١٩٦٨م
حـ ـ رجال السند والهند الى القرن السابع بومبي ـ ١٩٥٨م
د ـ العرب والهند في عهد الرسالة (عرب وهند عهد رسالت مين) (في اللغة الاوردية) ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٥م
هـ ـ دول العرب في الهند ـ هندوستان مين عربون كي حكومتين (في اللغة الاوردية) ـ ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٧م
١٧ـ انور عبدالعليم (دكتور) الملاحة وعلوم البحار عند العرب ـ الكويت
١٨ـ ايليوت هـ م وجون روسن ـ تاريخ الهند (في اللغة الانجليزية) ـ ٨ مجلدات كتاب مسجل الله آباد ـ ١٩٦٤م .
١٩ـ بزرك بن شهريار (من اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع)
عجائب الهند ـ مع الترجمة الفرنسية لفان درليت ـ ١٨٨٦ ليدن
٢٠ـ دار المصنفين ـ اعظم جره ـ الهند في عيون العرب ـ مجلدان ـ النصوص العربية ـ الترجمة الاوردية ـ ١٩٦٠م و١٩٦٢م اعظم جره ـ ١٩٣٥م
٢١ـ الدمشقي (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أبي طالب الانصاري ـ ٦٥٤ ـ ٧٢٧هـ)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ نشر مهرن ـسانت بطرسبرج ١٨٦٥م ومكتبة المثنى ـ بغداد
٢٢ـ سليمان الندوي (سيد)
أ ـ ملاحة العرب (عربون كي جهاز راني) (في اللغة الاردوية)
ب ـ العلاقات بين العرب والهند (عرب وهندك تعلقات) (في اللغة الاوردية) الله آباد ١٩٣٠م
٢٣ـ سليمان التاجر (رحلة) من القرن الثالث الهجري (من سلسلة التواريخ) الفت عام ٢٣٧ هـ بالترجمة الفرنسية لرينو ١٨٤٥م
٢٤ـ السيرافي (ابو زيد حسن «رحلة») (من القرن الثالث الهجري
(من سلسلة التواريخ) بالترجمة الفرنسية لرينو ١٨٤٥م
٢٥ـ عبدالحي الحسني (مولانا) نزهة الخواطر ٧ مجلدات ط أ ١٩٤٧ حيدر آباد .
٢٦ـ عبدالعزيز حسين (الاستاذ الدكتور) له مقال بعنوان الخليج العربي والكويت ـ في دليل الكويت اكتوبر ١٩٦٥ ـ مطبعة حكومة الكويت

٢٧- علي رضا ميّرزا محمد - الخليج عبر القرون والاعصار - طهران ١٣٩٦هـ
٢٨- علي بن ابي بكر الكوفي (لم يعرف تاريخ وفاته) فتحنامة سنده المعروف بـ چچ نامه (نقل عام ٦١٣هـ من الفارسية الى العربية ولا يوجد اصله في العربية)
٢٩- القزويني (ابو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود ٦٠٥ - ٦٨٢هـ)
أ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات - طبعة جوتنجن ١٨٤٩م
ب - اثار البلاد واخبار العباد - بيروت ١٩٦٥م
٣٠- القلقشندي (احمد بن علي بن احمد بن عبدالله ٧٥٦ - ٨٢١هـ)
صبح الأعشى في صناعة الانشا - ١٤ مجلدا - القاهرة ١٩١٨م
٣١- المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى ٣٤٦هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر - ٤ مجلدات - مصر ١٩٤٨م
٣٢- المقدسي (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد ٩٨٥م)
احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - طبعة دي خوية ليدن - ١٩٠٦م
٣٣- مقبول احمد (الأستاذ الدكتور) العلاقات العربية الهندية (في اللغة الانجليزية) تعريب د نقولا زيادة - بيروت - ١٩٧٤م
٣٤- النويري الكندي (شهاب الدين احمد ٦٧٧ - ٧٣٣هـ) نهاية الارب في فنون الادب - طبعة دار الكتب المصرية - ١٩٢٣ - ١٩٥٨م - القاهرة
٣٥- ياقوت الرومي (يعقوب) (المتوفى ٦٢٦هـ) معجم البلدان ١٠ مجلدات ط أ مصر ١٩٠٦م
٣٦- اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن جعفر - ٢٨٤هـ) كتاب البلدان - طبعة دي خوية - ليدن - ١٨٩٢م

العلاقات التجارية بين الخلي

وشبه القارة الهندية في صد

تعتبر دراسة تاريخ العلاقات التجارية بين منطقة الخليج العربى وشبه القارة الهندية هامة جدا ، لأن هذه المنطقة كانت في اتصال دائم منذ عصور التاريخ السحيقة ، فقد خدمت طرق المواصلات البحرية هذه المنطقة وعلى الرغم من قلة الموارد في منطقة الخليج الا آن ذكاء هذه الشعوب جعلها تستفيد من المو المائى فى العمل بالتجارة والاستفادة من تجارة العبور ، واصبحت المنطقة محطة هامة لمرور التجارة بين الشرق الغرب مع استفادة المناطق التى تقع على هذا الطريق ، كما أن سكان الخليج قد استغلوا الثروة الطبيعية التى يحتويها الخليج ، وذلك باستخراج اللؤلؤ الطبيعى ، والذى كان - يمثل ثروة هامة في الزمن السابق تفوق أهمية النفط فى الوقت الحاضر .



لقد اهتم العرب والفرس بالتجارة فى الخليج منذ وقت مبكر ونجحوا فى تأسيس المراكز الهامة والموانىء والأسواق لهذه التجارة ، وبنوا الاساطيل لحماية سفنهم التجارية

استمر الخليج العربى أحد الروافد الاساسية فى نقل حضارات العالم القديم عبر البحار ، الى أن جاء الاسلام ، فدخل فيه أهل الخليج عقب صلح الحديبية حين بعث الرسول(ﷺ) رسالتين لملكى البحرين وعمان يدعوهما للاسلام ومنذئذ أخذ النشاط التجارى فى الخليج يزدهر بصورة ملحوظة ، وقد ساعد أهل الخليج فى ذلك انتشار الأمن والاستقرار اللذين صحبا الدعوة الاسلامية ، كما قضى على السياسة الجمركية العقيمة التى

عربى

الاسلام



الدكتور :
الشيخ الامين
محمد عوض الله

كانت سائدة قبل الاسلام ، وأخذت التجارة تدريجا تتحول عن البحر الأحمر الى الخليج العربى

اعتمد الباحث فى كتابة بحثه هذا على المصادر الاساسية والمراجع الهامة ، كلما كان ذلك ممكنا كما استعان بالبحوث التى عالجت هذا الموضوع في الندوات المتخصصة في تاريخ الخليج

وقام الباحث بتقسيم البحث الى عدة موضوعات مبتدئا بعد المقدمة بالحديث عن العلاقات التجارية قبل الاسلام ، وركز على دور الخليج فى الربط بين المحيط الهندى والبحر الأحمر وشرق افريقية ، وتحدث عن الحضارات التى قامت فى هذه المنطقة والدور الذى لعبته

تم تحدث الباحث عن العلاقات التجارية بعد الاسلام ، وقد تناول الحديث عن مراكز التجارة فى الخليج العربى ، مبينا الدور الذى لعبه كل مركز وأهميته ، تم تناول دراسة مراكز التجارة فى بلاد السند والهند وبين الدور الذى لعبته فى التجارة بين

الخليج وبلاد السند والهند

تناول البحث بعد ذلك الاسواق التى نشأت فى الخليج ، وأهميتها ، ومواعيد انعقادها وما لعبته من دور فى تجارة الخليج ، ثم تناول السلع التجارية المتبادلة بين سكان الخليج وبلاد السند والهند ، فشمل حديثه الصادرات والواردات

تناول الباحث العصر الاسلامى ، وركز على عمان للدور الذى اضطلعت به فى صدر الاسلام ، وهى الفترة التى يركز عليها هذا البحث

وتحدث الباحث أخيرا عن أثر التجارة فى العلاقات الهندية ، فذكر الاثر الذى احدثته هذه التجارة فى المجتمعات العربية والاسلامية ، ودور تجار الخليج فى شبه القارة الهندية ثم ختم الباحث بحثه بخاتمة ثم بثبت للمصادر والمراجع

العلاقات التجارية قبل الاسلام

ان موقع الخليج المتميز منذ الأزل ، وتوسطه بين الحضارات التى قامت فى بلاد ما بين النهرين وفارس ومصر والشام ، مهد لقيام حركة تجارية واسعة بينه وبين جيرانه ، فقد كان بمثابة همزة الوصل بين المحيط الهندى والبحر الاحمر وشرق افريقيا والهند والصين ، وقد عرف سكانه القدماء القوارب البحرية وصنعوها من الجلود وجذوع الأشجار المجوفة، كما عرفوا صيد الاسماك والغوص بحثا عن اللؤلؤ ، كما كانت سفنهم تجوب البحار لنقل البضائع المختلفة الى سائر الموانىء المشهورة فى ذلك الوقت ، وعلى رمال شواطئه ، تركت كل الحضارات بصماتها ، فهناك نقوش سومرية ترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد ، تتحدث عن صلات بحرية بين أرض الجزيرة وبلاد دلمون (البحرين) ، وماجان (عمان)[1]

ظلت تسيطر على تجارة الخليج فى هذه الفترة مملكة عرفت باسم (مملكة أرض البحار) امتدت سيطرتها من مصب الفرات حتى دلمون ، وقد قامت فى الالف الأول قبل الميلاد ، وكانت تضم عربا وكلدانيين ، وظلت مسيطرة على الخليج حتى القرن السابع ، حين فر ملك أرض البحار مع بعض اتباعه والتجأ الى (عيلام) بعد ثورة فاشلة على سيده الأشورى (سنحريب) (٢)

وظلت الحضارات بعد ذلك تتوالى على الشرق ومنطقة الخليج العربى ، فجاء البابليـون وخلفهم الفرس ، وفتحوا آفاقا جديدة للتطور التجارى ، وسيطروا على غرب آسيا وذلك عام ٥٢١ ق . م وربطوا امبراطوريتهم بالهند ومصر بحرا وبرا (٣) .

لقد كانت السفن تخرج من الخليج

العربى الى المحيط الهندى متجهة الى الهند والصين لتعود محملة بالبضائع الهندية والصينية ، فتفرغ حمولتها عند رأس الخليج العربى ليقل قسم منها الى العراق ، وينقل الآخر الى سوريا وفلسطين ومصر ، وبذلك اصبحت السيطرة على الخليج تعنى التحكم فى أحد الطرق التجارية العالمية أنذاك (٤) .

لعب العراق دورا هاما فى تجارة الخليج وعمل حكامة لكى يبقى الخليج والعراق محطة لتجارة الشرق والغرب ، كما أن هناك قبائل عربية كانت قد استقرت فى السواحل الجنوبية من ايران وسيطرت عليها (٥) ، وهكذا استطاعت هذه القبائل ان تبسط نفوذها وسلطانها على الساحل الفارسى للخليج ، واصبح لها امارات فى كرمان والاهواز وميسان منذ القرن الثالث للميلاد (٦)

عندما جاء الفرس الساسانيون ، قام اردشير بن بابك بالقضاء على ملوك الطوائف واصطدم بالعرب واخرجهم من جنوب البلاد الفارسية المطلة على الخليج ، وبسط نفوذه على ساحل الخليج الشرقي كله (٧)

قاومت امارة ميسان العربية النفوذ الفارسى مقاومة شديدة ، ولم يستطع اردشير احتلالها الا عام ٢٧٦ حيث قتل بندو آخر ملك عربى فيها وبنى مدينة كرخ ميسان واستطاع أن يستولى على العراق وبنى اسطولا بعد ذلك عبر به الخليج الى البحرين وعمان ، وهناك ضرب العرب بقوة ، حيث قتل منهم عددا كبيرا ، وبنى مدينة فى البحرين يقال انها مدينة الخط ، ثم رجع الى المدائن (٨) .

وقاوم العرب سيطرة الساسانيين ، واستطاعوا أن يعيدوا سلطانهم على الساحل الفارسى للخليج (٩) وأصبح لهم نفوذ قوى على السياسة الداخلية لفارس وتمكنت قبيلة اياد من السيطرة على السواد وملكها يومئذ الحرث بين الاعز الايادى وهكذا سيطرت اياد على منافذ التجارة مع فارس استمر العرب فى مقاومتهم للحكم الساسانى على الرغم من أن قسما منهم ارغموا على الاشتراك بالاسطول الساسانى ، فقد استعان الساسانيون بعرب امارة ميسان وعناصر أخرى من القاطنين فى موانىء الخليج ، وكون الفرس بالاشتراك مع العرب بحرية فارسية جديرة بالاعجاب ، مع كل هذا لم يكن بمقدور الفرس احتكار الملاحة فى الخليج حينئذ ، فهناك بعض اشارات تدل على أن هناك ناسا من العرب يمتلكون سفنا بحرية فى الخليج ورد ذكرها فى معلقة طرفة بن العبد شاعر الجاهلية الذى نشأ فى البحرين وفيها يقول (١٠)

عدولية (١١) أو من سفين ابن يا من

يجور بها الملاح طورا ويهتدي

واشتدت المنافسة والحروب المتكررة بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين ، وانعكس أثر ذلك على التجارة فى الخليج ، فقد تسبب فى انقطاع الاتصال التجارى بين موانىء الخليج والمناطق التى سيطر عليها البيزنطيون مثل سورية وفلسطين ومصر بينما نشطت التجارة فى البحر الأحمر (١٢)

استغل الساسانيون الظروف الحرجة التى تقع فى الامبراطورية البيزنطية حيث زادوا فى نشاطهم البحري ، وامعنوا فى طرد البيزنطيين من البحر العربى والخليج ، وكذلك من البحر الهندى مما قلل من نشاط سفن بيزنطة فى المحيط وجعل نشاطها مقتصرا على الوصول الى ساحل المندب والسواحل الافريقية ، ومن هنا فقد وجد الساسانيون أن الطريق مفتوح أمامهم لنقل تجارتهم الآتية من الصين والهند وسيلان الى الخليج حيث لم يعد هناك مزاحم لبيع تجارتهم الى البيزنطيين من الخليج الى نصيبين الى بلاد الشام (١٣)

لقد احتكر الفرس تجارة الحرير ، فقد كان القسم الاكبر من الحرير الخام المستورد من الصين يحجز بفارس لينسج بها ويصدر منها الى البيزنطيين الذين كانوا على استعداد لشرائه لأن ملابس الطبقة العليا الفاخرة وكذلك رجال الذين كانت منه (١٤) .

وكان يصدر للبيزنطيين القرنفل وعود الند والصندل ، وهكذا اصبحت سيطرة الفرس على تجارة الخليج واضحة ، فقد كانوا يرسلون الى الصين الكحل الايرانى المشهور (١٥) ، ويصدرون ايضا الأحجار الثمينة والمرجان واللؤلؤ من البحر الأحمر والأقمشة المنسوجة فى الشام ومصر (١٦)

وتحدثنا المؤلفات اليونانية واللاتيبية أن العرب كانوا يملكون أيضا سفنا فى البحر الأحمر وفى البحر العربى والخليج (١٧) اذ يذكر الشاعر التغلبى عمرو بن كلثوم فى معلقته عن السفن التغلبية قوله

ملأنا البر حتى ضاق عنا
وماء البحر نملؤه سفينا (١٨)

العلاقات التجارية بعد الاسلام :

عندما جاء الاسلام لم تهدأ الحركة التجارية بين مدن سواحل الخليج العربى ، وبلاد السند والهند ، بل ازدهرت هذه الحركة نتيجة حركة الفتوحات الاسلامية وزادت الروابط وثوقا بفضل انتشار الاسلام فى بلاد فارس والروم ومصر والسند والهند وشرق افريقيا ، فقد سكنت شواطىء

الخليج العربى منذ بداية القرن الثالث الميلادى قبائل جاءت من اواسط الجزيرة العربية على شكل هجرات واستقرت على شاطئه الشرقى والجنوبى ، ومن هذه القبائل الأزد وهم عرب من اليمن ، واشتهروا بصناعة السفن والتجارة البحرية ، وعبد القيس وكليم وبكر بن وائل (١٩) .

انشأ عرب الخليج المدن والموانىء وانطلقوا بتجارتهم عبر الخليج الى عدة موانىء ومن الموانىء التى انشئت فى تلك الفترة ميناءا دارين وهجر على ساحل الاحساء ، وكان سكان هجر من انشط الناس فى التجارة ، حيث كانوا يتاجرون من موانىء العراق وايران والهند ، وكانوا قوما مسالمين (٢) كما عبرت بعض القبائل العربية من الشاطىء العربى الى الشاطىء الفارسى ، وكونوا لأنفسهم كيانا خاصا ، وقد ظهر من هؤلاء العرب المهاجرين بعد ذلك أشهر الربابنة وامهر الملاحين الذين انطلقوا من ميناء سيراف الذى شيدوه على هذا الساحل ليكون مركزا لتجمع السفن العربية الذاهبة الى الهند والصين (٢١)

كان لهؤلاء الربابنة ، ومن سبقوهم فى هذا المجال ، مصنفات ملاحية وفلكية ، ولكن للاسف لم يصلنا منها الا النذر اليسير ، فكتب التاريخ تحدثنا عن مصنفات ابن حبيب الفرارى المتوفى عام ١٨٠هـ فى علم الفلك ، وعن مؤلفات العالم الفلكى يعقوب الكندى ، ومنها رسالة فى المد والجزر ، وكتاب التيارات البحرية لجعفر البلخى المعروف بأبى معشر ، المتوفى عام ٨٨٦ م بالاضافة الى مؤلفات الخوارزمى ت ٨٤٠م ، والفرغانى ومحمد بن شاكر ت ٨٧٣م (٢٢) .

كان للربابنة والتجار العرب ، صلات تجارية قوية بالهند والصين وشرق افريقية ، وقد سكن ميناء كانتون فى الصين الكثير من العرب ، وتحدثنا المصادر الصينية أن تاجرا عربيا يدعى « ابوهيم » (لعله تصحيف لابراهيم) ، كان قد استوطن كانتون لسنين عديدة واتقن لغة أهل الصين كأحد ابنائها (٢٣) .

أ ـ مراكز التجارة فى الخليج العربى :

١ ـ الأبلة :

كان اسم الأبلة اليونانى Apologos معروفا فى عام ٤٠٠ ق م وقد ذكر تيارخوس قائد اسطول الاسكندر عن ابو لوجوس أنها مستودع تجارات الخليج ، وأن ابولوجوس هى الأبلة عند العرب Ubulum فى النقوش الأكادية (٢٤)

كان هذا الميناء قبل تأسيس البصرة المخرج الرئيسى على الخليج لتجارة دولة فارس ، وقد زارها فى عام ٢٩٥ هـ تاجر بحار من الأندلس يعرف باسم محمد بن معاوية المروانى ، وينحدر من سلالة الخلفاء الأمويين بالاندلس ، وكان يسكن قرطبة ، وتحدث عن ازدهار التجارة بها ، وذكر أنه وصل اليها بتجارة يقدر ثمنها بثلاثين الف دينار ، وتحتوى على سلع هامة من سلع الهند (٢٥)

وكان خالد بن صفوان يقول « ما رايت أيضا مثل الابله مسافة ولا أعدى نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخص لعائد » (٢٦)

وأول الجغرافيين المسلمين الذين ذكروا الأبله وأهميتها ، هو ابن خرداذبه ، فقد تحدث عنها كمحطة تجارية كبرى فى تجارة الشرق العالمية وذكرها عند حديثه عن تجار اليهود الرازانية ، ولقد زار المدينة الرحالة الفارسى « ناصرى خسرو » فى منتصف القرن الخامس الهجرى ، ووصف ازدهارها وما حوته هذه المدينة من قصور ومساجد واسواق وحانات كذلك ذكرها الادريسى بعد ذلك بقرنين من الزمان وأفاد باستمرار ازدهارها (٢٧)

يذكر الطبرى أن الابله كانت تسمى قبل الاسلام ـ فرج الهند (٢٨) ، وظلت الأبله مركزا للتجارة البحرية مع الهند حتى حفرت قناة الأبله التى ربطت هذا الميناء بالبصره ، وجاء حفر هذه القناة لتجنب دوارة كانت تقع فى مدخل ميناء الأبله كانت تعوق مرور السفن الكبيرة . ولقد أدى ربط هذا الميناء بمدينة البصرة الى تضاؤل أهميته واصبح ميناء ثانويا للبصريين بينما اصبحت البصرة هى المركز الرئيسى للتجارة الهندية (٢٩)

وكان يقطن فى الأبله قبيل الفتح الاسلامى بجانب العرب والفرس كثير من النبط والنصارى واليهود ففى السنوات (٥٢٤ ـ ٥٣٥م) كان فى الابله مركز لمطرانية النصارى النساطرة (٣٠)

٢ ـ البصرة :

تم تأسيس مدينة البصرة في سنة اربع عشرة وقيل في سنة ست عشرة على يد عتبة بن عزوان أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ذكر ذلك الطبرى (٣١) وهى على نحو اثنى عشر ميلا من الابله ، ويربطها بها نهر الابله ، وقد أنشىء على جانبى هذا النهر فيما بين المدينتين القصور والبساتين المتصلة ، وقد احتلت البصرة مكانة الأبله بحكم موقعها على رأس الخليج واتصالها أيضا بالطرق النهرية والبرية (٣٢)

اصبحت البصرة مدخل التجارة المتدفقة بضروب المتاع وأنواع السلع

المجلوبة من اطراف الدنيا ، وكانت مقصد القوافل الواردة من كل حدب وصوب ومحط رجال الشرق والغرب من مجاهل الصين ومغاور الصحراء الكبرى ، حتى لقبها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب « بقبة الاسلام » (٣٣)

عمرت مدينة البصرة بالأسواق والسلع التى كانت تأتيها من المشرق ، وكان المربد أكبر اسواقها (٣٤) ، بل كان اكبر اسواق العالم قاطبة ، وهو الذى ورث سوق عكاظ فى الجاهلية ، وصار يعرف بعكاظ الاسلام وحيرما يعبر عن ذلك مقولة جعفر بن سليمان الهاشمى المشهورة « العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، ودارى عين المربد » (٣٥) وقد عاش الجاحظ ، ابن البصرة عصر ازدهار البصرة ، ووصفها بقوله « . هى باب بغداد الكبيرة ، ومدخل دجله المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من اطراف الدنيا » (٣٦)

كانت السفن تصل الى البصرة محملة بكافة أنواع السلع والمنتجات التى ترد من الصين والهند وشرق افريقية ، ومن ثم يتم تصريفها بطرق القوافل البرية والنهرية الى المراكز التجارية فى وسط وشمال وغرب آسيا ، والى دول حوض البحر المتوسط ، واستقبال ما يرد من تلك المناطق وتصديره بالاضافة الى السلع والمنتجات العراقية عن طريق البصرة الى مختلف المراكز التجارية الأخرى فى الخليج والمياه الهندية (٣٧)

وكان أهل البصرة كثيرى السفر لأقطار الدنيا ، مما يؤكد مهارتهم فى التجارة ، وورد فى اهلها قول ابن الفقيه الهمدانى الذى زارها حوالى عام ٢٩٠هـ « ان ابعد الناس نجعة فى الكسب بصرى وحميرى ، ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى فيها بصريا وحميريا » (٣٨)

ولقد أشاد المقدسي بالبصرة قائلا « الم تسمع بخز البصرة وبرها ، وطرائفها وبارزها ، وهى معدن اللآلىء والجواهر ، وفرضه البحر ومطرح البر » (٣٩)

ازدهرت البصرة فى عصر الدولة العباسية وذلك نسبة لا نفصال حاضرة العباسيين الى بغداد ، فازداد نشاطها التجارى نتيجة للتوسع الزراعى والصناعى فى اقليم العراق ، اذ غدت تجارة البصرة تستند الى زراعة زاهرة وصناعة متقدمة ، فقام العباسيون باصلاح اراضى السواد ، واعادوا العمران الى القرى المهجورة ، كما شجعوا المزارعين للعناية بالزراعة والحقول (٤٠)

٣ ـ البحرين :

وصفها ياقوت الحموى بقوله

« اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان» [٤١]، ودكر ابن حوقل مدن البحرين «وهى هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج وأوال » [٤٢] يتضح لنا من ذلك ان اسم البحرين فى التاريخ الاسلامى يطلق على المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، وقد حددها البكرى بقوله « هى بلاد شاسعة شمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان ، وقد تعددت اسماؤها

القطيف وهجر والاحساء ، وربما كان سبب هدا التعدد فى اسماء البحرين راجع الى ظهورها كمركز تجارى هام هفت اليه قلوب التجار الطامعين منهم والطامحين بهدف الثراء الذى عرفت به ، حتى إن اسمها اصبح يطلق على المنطقة كلها من قبيل اطلاق الجزء على الكل [٤٣]

وكانت مجموعة الجزر التى نعرفها اليوم باسم البحرين هى القاعدة الاساسية للتجارة للساحل الشرقى للجزيرة العربية ، واشتهرت هذه الجزر فى العصر العباسى باسم « اوال » [٤٤] نسبة الى اكبرها ، وبعمت هذه الجزيرة بقدر كبير من المياه الجوفية ساعد على قيام زراعة فيها لسد مطالب السكان وامتد اهتمام العباسيين الى تلك القاعدة لاعادة نشاطها الاقتصادى والملاحى فى عالم تجارة الخليج والجزيرة العربية [٤٥]

وتعتبر بلاد البحرين من المراكز التجارية الهامة بالخليج ، وقامت بدور كبير فى اثراء حركة التجارة البحرية منذ القدم ، وكان بعض اهلها يمتلكون السفن التى كانت تنقل التجارة من بلدان الخليج الى شبه القارة الهندية ، ولكن أهمية البحرين أخذت تضمحل مع بداية انتشار الاسلام لتحتل عمان مكانتها

اشتهرت البحرين بالغوص على اللؤلؤ ، وهو من أهم مصادر ثرائها ، اذ ترتكز جزيرة البحرين على شط اللؤلؤ العظيم الذى يتألف من تكوينات جيرية من الشعاب المرجانية ، وظلت جزيرة البحرين منذ أقدم العصور حتى العباسى مركزا هاما من مراكز صيد اللؤلؤ وقاعدة كبرى بالتالى تقصدها السفن لنقل هده السلعة العالية ، وبلغ اهتمام الدولة العباسية بهذه الثروة العظيمة حدا جعلها تستحدث ولاية للاشراف على الغوص ، اضيفت الى ولاية الخليج العربى التى شملت كل المناطق المطلة على سواحله [٤٦]

وأهل البحرين خبراء ممتازون فى صناعة السفن ذاع صيتهم فى البحار لمهارتهم الملاحية ، وشجاعتهم أمام العواصف والأنواء ، وكانت اشرعة السفن المصنعة فى البحرين لا تقل

شهرة عن صيتهم فى صيد اللؤلؤ والمرجان وتجارتهما[٤٧]

٤ ـ القطيف : [٤٨]

تقع هذه المدينة على خليج اشتمل على جريرة تاروت التى قامت بها مدينة دارين التجارية فى صدر الاسلام ، وعندما تحول نشاط دارين الى مدينة البصرة ، اقتضى الأمر قيام مركز تجارى آخر على الساحل لاستقبال القوافل التجارية القادمة من جنوب بلاد العرب قاصدة العراق ، وبما أن القطيف كانت تشرف بحكم موقعها على امتداد الساحل البحرى للخليج ، فقد لبت مطالب هذا التطور الجديد ، وغدت القطيف تكمل نشاط البحرين .

كانت القطيف تشترك مع البحرين في تزويد السفن بالماء العذب والغذاء المناسب ، والسلع الهامة من تجارة شبه الجزيرة العربية

وساعد هدوء مياه خليج القطيف على دخول السفن الى مينائها ، ونقل المتاجر فى سهولة ، ذلك أن السفن كانت تتجنب الشعاب المرجانية المنتشرة على السواحل شمالى القطيف ، وكذلك جزيرة تاروت وترسو اخيرا فى القطيف ، طلبا للسلع الموجودة بها ، وكانت القطيف تنعم بقدر طيب من المياه الجوفية ساعد على ازدهار الزراعة بها ، اذ شجعت السلطات العباسية على شق القنوات من عيون المياه الى البساتين والحقول ، حتى عمرت بالفاكهة والخضراوات ، واشتهرت القطيف بتنسيق زراعة النخيل وامدادها بالمياه اللازمة ، حتى صارت مصدرا هاما من أهم مصادر تجارة التمور ، واشتهرت احدى مدن الساحل القريبة من القطيف وهى هجر بأنها سوق لهذه السلعة ، حتى صار يضرب بها المثل القائل « كناقل التمر الى هجر »[٤٩]

٥ ـ دارين :

كانت لها أهمية خاصة منذ صدر الاسلام وذلك لموقعها على الساحل الشرقي للجزيرة حيث كانت تمثل مركزا تجاريا هاما لكافة السلع الشرقية الرائحة في منطقة الخليج العربي [٥٠]

كانت دارين من أسواق العرب الشهيرة فى صدر الاسلام ، ومن المراكز التجارية الهامة وخاصة فى تجارية المسك ، حتى لقد سمي بائع المسك والطيب بالدارى [٥١] ، وقد قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز متشبها له بمسك دارين[٥٢]

ذكرتنا مسك دارى له رجع
وبالحلى خزامى طلعها الرهم

وللمسك الدارى ـ المستورد من الهند ـ شهرة بالغة فى الجزيرة العربية ، حيث أن تجار دارين كانوا يصدرونه لكافة مدن شرقى الجزيرة

العربية والحجاز والبصرة ، فساهمت هذه التجارة في شهرة - دارين لوقوعها في جزيرة مما جعلها تصلح لاستقبال السفن الشراعية القادمة من الهند في الوقت الذي كانت فيه معظم سواحل الخليج ضحلة لا تصلح للملاحة ، غير أن شهرة دارين انكمشت عقب ظهور البصرة كمركز تجارى هام(٥٣)

لقد أخذت التجارة تنشط في دارين في العصر العباسي ، وبخاصة تجارة اللؤلؤ التي اصبحت دارين من أهم مراكز اصطياده والتي يقصدها التجار للبيع والشراء(٥٤)

٦ ـ سيراف :

تقع سيراف على الخليج من جهة الساحل الشرقي وهي من الموانىء الهامة للتجارة البحرية للفرس ، ووصف الاصطخرى (ق ٤هـ) مدينة سيراف بأنها أهم مدينة في مقاطعة اردشير بعد شيراز ، وأنها لا تقل حجما عن شيراز وبيوتها من خشب الساج المستورد من زنجبار ولها عدة طوابق ، والسكان يفخرون ويعتنون بحسن تنسيق بيوتهم حتى إن بعضا منهم كان ينفق ثلاثة آلاف دينار في بناء منزله واحاطته بالبساتين ، وأضاف الاصطخرى بأن أهل سيراف بلغوا مبلغا كبيرا من الثراء بسبب الازدهار التجارى الذى كانت تعيش فيه مدينتهم آنذاك فقال عنهم كانوا أيسر أهل فارس والخليج لأن منهم من تجاوز ماله ستين مليون درهم لم يكتسبها الا من تجارة البحر(٥٥)

ونافست سيراف البصرة في القرن الرابع الهجرى حتى كادت تحتل المركز الرئيسي لتجارة الخليج العربي مع الهند والصين وشرق افريقيا وبلغت المكوس التي كانت تجبى من السفن في سيراف اواخر القرن الثالث الهجرى نحوا من مائتين وثلاثة وخمسين الف دينار في كل عام(٥٦)

نبغ أهل سيراف في الملاحة والتجارة في مياه الخليج والمحيط الهندى (بحر الزنج) حتى كان هناك عائلات في سيراف تتوارث الملاحة على شواطىء الهند وتعرف مواقيت هبوب الرياح من الهند واليها (٥٧) ويقول المسعودى « وكل من يركب هذه البحار من الناس يعرفونها في اوقات تكون فيها مهابها قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب ، يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ولهم فيها دلائل وعلامات يعملون بها ابان هيجانه واحوال ركوده وثورانه»(٥٨)

واستمرت سيراف مزدهرة بسبب ازدهار مينائها ووصول سفن أعالي البحار اليها حتى منتصف القرن الخامس الهجرى ، حين تحول الازدهار التجارى عنها الى ميناء

جزيرة قيس (كيش)(٥٩) .

٧- صحـــار :

تأتى أهمية هذه المدينة فى أنها كانت محطة للملاحين الهابطين فى سفنهم مـن الخليـج محـادرين القراصنة الذين يأوون الى الشعاب المحتلفة فى البحر وكانت السفن تتوقف فيها وفى توأمها مسقط ، ومنها تمخر البحر الى المحيط مباسرة الى مدينة كولم ملى من جنوب مليار (٦)

وصف المقدسي صحار نقوله « هى قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر ، أهل حسن طيب نزه دو يسار وتجار وفواكه وخيرات ، أسرى من ربيد وصنعاء أسواق عجيبة ، وبلدة ظريفة ممتدة على البحر دورهم من الأجر والساج شاهقه نفيسه ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة فى آخر الأسواق ، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة ، وهم فى سعة من كل شيىء دهليز الصين وخزانة الشرق والعـراق ومغوثـة اليمن »(٦١) .

وأكد ابن حوقل هذه المكانة التى احرزتها صحار فى شهرتها التجارية فى قوله أنه لا توجد مدينة اكثر عمارة . (٦٢)

وكـانت صحار مـدينة عـالمية الاهمية ، وكانت بها جالية يهودية ، تعمل بالتجارة وبالقروض المالية وفق العرف السائد فى ذلك الوقت ، وكان التجار الفرس الذين يسافرون بانتظام بين الهند والصين ينزلون فى صحار ، الا أن السيطرة التجارية فى عمان كانت للعرب (٦٣)

٨- هـرمز :

تقع هذه المدينة فى المضيق المعروف باسمها وتتحكم فى المدخل الجنوبى للخليج ، وتعتبر ذات استراتيجية هامة ، ومعظم أهلهـا من العرب وبعضهم فــرس وكلهم مسلمـون يتكلمون العربية ، وبها أسواق حافلة لتبادل السلع والتجارات وتحمل منها سلع الهند الى العراقين وفــارس وخراسان ، ويسكن السلطان فى هذه المدينة(٦٤)

ويقول عنها الحميرى (٦٥) « وهى مدينة حسنة ، الداخل والخارج اليها كثير ، وهى كثيرة المياه وبها أسواق وتجارات واليها تنتهى طرق القوافل البرية الواصلة من كرمان والسند وفارس ، فهى مجمع تجارة كرمان ، وهى فرضة البحر وموضع السوق» (٦٦)

كانت هرمز مدينة صناعية الى جانب كونها مدينة تجارية ، فمعظم اراضيها تتكون من الملح الداراني ، فكان أهل هرمز يصنعون منه الاواني المرينة ، والمنارات ، وطعام أهـل المدينة السمك والتمر المجلوب من البصرة وعمان (٦٧)

اهتمت الدولة العباسية بميناء

هرمز اهتماما خاصا مما جعل التجارة تروح وتزدهر بها ويبدو أن الدولة العباسية اهتمت بهرمز لاهتمامها باقليم كرمان المطل بساحله على هرمز ، حيث ان الاراضى المحيطة بهرمز كانت تكون سهلا زراعيا خصيبا ، كان يمد الدولة العباسية بالأغذية اللازمة[٦٨]

ب : مراكز التجارة فى بلاد السند والهند :

١ ـ الديبل :

يسيطر ميناء الديبل (جنوب كراتشى الحالية) على مصب نهر السند ، وقد اشتهر هذا الميناء كمركز تجارى لتجارة الخليج وترجع سبب شهرته لتجمع منتجات بلاد البنجاب وكشمير فيه

وزاد في أهمية الديبل أنه كان أول ميناء باقليم السند تقابله الرحلات التجارية بعد أن تنطلق من الخليج ، وتسير بحذاء الساحل ، فكانت السفن تنطلق من البصرة وسيراف والبحرين بالخليج ثم تسير على طول الساحل الفارسى للخليج مارة بجزيرة قيس ثم هرمز وتيز مكران ، وأخيرا تدخل ميناء الديبل [٦٩]

وصف ابن حوقل ميناء الديبل بقوله « والديبل من شرقى نهر مهران على البحر وهى متجر عظيم وتجارتها من وجوه كثيرة ، وهى فرضة هذه البلاد وغيرها وزروعهم مباخس ، وليس لهم كثير شجر ولا نخيل ، وهى بلد قشف ، وانما مقامهم للتجارة [٧٠]

٢ ـ المنصورة :

يصف ابن حوقل مدينة المنصورة بقولة

« والمنصورة مدينة مقدارها فى الطول والعرض نحو ميل فى مثله ، ويحيط بها خليج من نهر مهران ، وأهلها مسلمون ، وهى مدينة حارة بها نخيل ولهم قصب سكر ، وبقودهم القند هاريات ولهم درهم ويتعاملون بالدنانير »[٧١]

وكانوا يستخدمون قصب السكر فى صناعة السكر ، مما يؤكد ازدهار هده الصناعة بمدينة المنصورة كما يشير ابن حوقل .

وتحدث المقدسى عن اهمية هذه المدينة التجارية بقوله « والمنصورة قصبة الهند ، ومصر الأقليم أهل لباقة ولهم مروءة وللاسلام عندهم طراوة ، والعلم أهله كثير ، والتجارات ثم مفيدة » [٧٢] .

٣ ـ الملتان :

يصفها ابن حوقل بقوله « والملتان مدينة نحو المنصورة فى الكبر ، وتسمى فرج بيت الذهب ، لأنها فتحت فى أول الاسلام ، وكان بالمسلمين إضاقة وقحط ، فوجدوا فيها ذهبا كثيرا ، فاتسعوا فيها بما

وجدوه » [٧٣]

كانت الملتان مدينة محصنة ويصفها ابن حوقل بأنها خصبة وأسعارها رخيصة ، غير أنها أقل من المنصورة فى ذلك ، واصبحت هذه المدينة فى عصر الدولة العباسية مركزا تجاريا هاما الى جانب المنصورة .

وأهل الملتان لهم رغبة فى القرآن وعلومه ويأخذون بالمقارىء السبعة والفقه وطلب العلم والأدب كما يصفهم إبن حوقل[٧٤]

وكان للعلاقات التجارية بين سكان الخليج العربي وأهل السند والهند أثره فى نشر الاسلام واللغة العربية فى هذه البلاد بالاضافة الى التقاليد الاسلامية واشار ابن حوقل الى أن لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيهما العربية والسندية [٧٥]

٤ـ كولم ملى :

تعتبر هذه المدينة المركز الرئيسى للتجارة الهندية مع الخليج العربى والعالم ، وكانت تلتقى فى كولم ملى السفن التجارية التى سارت على امتداد ساحل الهند ، مع الرحلات المباشرة التى قامت بها سفن الخليج من مسقط بأرض عمان ، عابرة المياه الممتدة بينها وبين ساحل ملبار ، فكانت سفن الخليج تقصد مباشرة كولم ملى للحصول على مابها من خشب الساج ومنتجات ساحل ملبار من الفلفل ، وغيرها من منتجات الجزر القريبة منها[٧٦]

اشتهرت كولم ملى بأن بها منابت الساج المفرط الطول ، وربما جاوز مائة ذراع وأكثر ، وبها البقم والخيزران وبها الراوند ، وهو نوع من القرع[٧٧]

جـ الأسواق :

انتشرت ظاهرة الأسواق الموسمية فى الخليج العربى انتشارا كبيرا وعرفت هذه الأسواق منذ العصر الجاهلى ، ولموقع الخليج العربى قريبا من الهند وفارس وبلاد الصين ، ولمرور السفن الذاهبة الى هذه البلاد والقادمة منها ، فقد ازدهرت الاسواق فى الخليج العربى وتنوعت السلع التى تباع وتشترى فيها ، وقد قامت عدة أسواق فى هذه المنطقة نذكر بعضا منها

١ـ سوق هجـــر :

تعقد سوق هجر فى شهر ربيع الآخر ، وكان الذى يتولى تعشير التجار بها المنذر بن ساوى ، وهو ملك البحرين ، وهجر اسم لجميع أرض البحرين ، وقصبة بلاد البحرين ، وقد عرفت بكثرة تمرها[٧٨]

تمتاز هجر بوقوعها على ساحل البحر ، حيث يلتقى فيها عدد كبير من تجار الاقطار المجاورة ، وتعرض فيها محاصيل شتى من محاصيل بلاد العرب ومنتجات البلاد الأجنبية ،

ومن اشهر البضائع المجلوبة التى تباع فى سوق هجر العنبر العمانى ، والمسك ، لكن التمر هو الصنف الرئيسى الذى عرفت به ، وطبقت شهرته الآفاق ، وضربت به الأمثال ، فقيل « كمستبضع التمر الى هجر »[٧٩]

٢. سوق عمان :

كان العرب بعد انتهاء سوق هجر يرحلون الى عمان ، ويقيمون بها سوقهم التى يستمر موسمها حتى اخر جمادى الاولى ، وقد كان بعمان معايش وافرة ، وتجارات كثيرة وذخائر متنوعة ، ومعادن جيدة ، وبها كان يستخرج العنبر المشهور ، فكان اهلها بذلك ، من اصحاب الثروة والغنى . وكانت قوافل عمان تحمل الورس من اليمن لا ستعماله فى صبغ الأشياء بالصفرة[٨٠]

وفى سوق عمان يجرى تبادل البضائع ، بين منتجات اليمن والبحار والشام والحبشة والهند وفارس وكان امراؤها يعينون من قبل ملوك فارس ، لأنها تقع ضمن دائرة نفوذهم ، مثلها فى ذلك كمثل هجر والمشقر وحيفر ، وعباد ابنا الجلندى بن المستكبر هما ملكا عمان على عهد رسول الله (ﷺ) ، وقد كتب اليهما فأسلما[٨١]

٣. سوق المشقر :

يقصد سوق المشقر الأعراب الساكنون فى العربية الشرقية والاعراب القريبون الى هذا الموضع ، ويرد الى هذه السوق تجار فارس فيعبرون البحر ، وكان بنو تميم وعبد القيس جيرانها ، أما المترف عليها فهم رؤساء تميم من بنى عبدالله بن يزيد رهط المنذر بن ساوى ، وكانوا يتلقبون بالقاب الملك ، ويسيرون فى معاملتهم فى هذه السوق سيرة الملوك بدومة الجندل ، ويأخذون العشر ، وكان من يؤمها من التجار يتخفرون بقريش لأنها لا تؤتى في بلاد مضر ، وكان بيعهم فيها الملامسة[٨٢] والهمهمة [٨٣] وتقوم سوقها أول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر[٨٤]

٤. سوق صحار :

تعقد هذه السوق فى أول يوم من رجب لمدة خمس ليال ، ويذكر بعض أهل الأخبار أن البيع فى سوق صحار هو بالقاء الحجارة ، وقد اشتهرت صحار بثيابها ، فعرفت باسمها كما كانت سوقا نشطة وبها اصحاب حرف وصناعة[٨٥]

يعشر تجار سوق صحار الجلندى ـ ابن المستكبر ، وهو من الازد[٨٦]

٥. سوق دبا :

ذكر المقدسى دبا وجلفار معا في قوله « ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر[٨٧]

وكان الجلندى بن المستكبر هو الذى يعشر تحار سوق دبا وكان يقصد هذه السوق تجار السند والهند والصين ومواضع احرى ، فهى سوق عظيمة كبيرة ، ذات تحارة مع العالم الحارجى ، احدى فرضتى العرب ، ويقوم سوقها من آخر يوم من رجب وكان بيعهم فيها المساومة(٨٨)

د ـ السلع التجارية المتبادلة :

أ ـ الصادرات من بلاد الخليج الى بلاد السند والهند :

١ ـ **الفواكه** ومن امثلتها التفاح والكمترى والسفر جل ، وتجلب من بعض البلاد العربية وتصدر الى بلاد السند والهند(٨٩)

٢ ـ **التمور** والتمر من أهم الحاصلات التى تصدر الى بلاد السند والهند وكان يصدر الى الملتان والمنصورة بالسند(٩٠)

٣ ـ **الزيت واللوز والزيتون** يستورد الزيت واللوز من خراسان ويصدر الى الملتان والسند والزيتون وزيت الزيتون يستوردان من بلاد الشام ، والحل يصدر من العراق الى بلاد السند والهند(٩١)

٤ ـ **الأقمشة** كانت انواع جيدة من الاقمشة القطنية المصرية والعراقية تصدر الى بلاد السند ، كما كانت الأقمشة الحريرية ومنتجاتها تستورد من بلاد الروم وكذلك الفرو وتصدر الى الأسر الكبيرة فى بلاد السند(٩٢)

٥ ـ **الخيول العربية** كانت الخيول العربية الممتازة تصدر من خراسان الى الملتان والسند ، وهى من الحيوانات المحبوبة عند الحكام والقواد والأعيان (٩٣)

٦ ـ **النحاس والحديد** يصدر النحاس من عمان الى بلاد السند ، كما كان الحديد يصدر من بعض البلاد العربية الى بلاد السند والهند ، والجزر المحيطة بها(٩٤) ويبدو أن هذه المعادن كان يستفاد منها فى الصناعة وخاصة صناعة السيوف

٧ ـ **السيوف** كانت بعض السيوف تستورد من بلاد الروم وتصدر الى بلاد السند ، بينما كانت السيوف الهندية تصدر للبلاد العربية وكانت مشهورة بجودة صناعتها

٨ ـ **الخواتم الذهبية وبعض الاحجار الكريمة** كانت الخواتم الدهبية بالفصوص من الزمرد تستورد من مصر وهى موضوعة فى علب مكلفة جميلة وتصدر الى بلاد السند والهند ، كما أن بعض الأحجار الكريمة

التى لا مثيل لها ببلاد السند والهند تصدر من منطقة الخليج لاستخدامها فى المجوهرات والحلى والتيجان الملكية وغيرها [٩٥]

٩ - اللؤلؤ كان اللؤلؤ من السلع التجارية الهامة فى منطقة الخليج ، وكان لؤلؤ البحرين يمتاز اكثر من غيره بالجودة [٩٦] وكان هذا اللؤلؤ يصدر الى العراق والى بقية البلاد[٩٧]

ب - الصادرات من بلاد السند والهند الى بلدان الخليج :

١ - السكر وقصب السكر :

من المنتجات الزراعية التى تصدر الى بلدان الخليج قصب السكر والذى يزرع فى الاقاليم التابعة لمكران كما يصدر الفانيز (سكر النبات) من مكران وما جاورها[٩٨]

٢ - الفواكه :

ومنها المانجو والليمون والموز وجوز الهند من المنصورة والملتان وغيرهما والعنب من طوران ، والرمان من طوران والبرتقال واليوسفى من بلاد السند والهند[٩٩]

٣ - الحيوانات وجلودها :

يصدر من الهند البيبور والنمور والفيلة وجلود النمر[١٠٠] الى بلدان الخليج وخاصة العراق

٤ - الصندل والأبنوس :

من صادرات الهند الهامة الصندل والأبنوس[١٠١] ويستخدم الصندل فى البخور لطيب رائحته ، أما الأبنوس فيستخدم فى الزينة

٥ - القنا والخيزران والساج :

يصدر القنا والخيزران من مكران ومناطق أخرى بالسند ، والساج ومنتجاته من الملتان خاصة ومدن أخرى باقليم السند والهند[١٠٢] وكان الساج مهما جدا لاستخدامه فى بناء السفن

٦ - العسل والعنبر والقرنفل :

يصدر العسل الممتاز من سندان الى بلدان الخليج ، والعنبر من بعض المناطق الهندية عن طريق السند والقرنفل يصدر لدول الخليج من بعض المدن الهندية والسندية[١٠٣]

٧ - العود والزعفران والمسك :

يستورد العود الهندى من الهند ويستعمل فى المعابد السندية ، وتصدر كمية منة الى البلاد العربية ، أما الزعفران فيأتى به التجار العرب من الهند الى السند ومنها الى البلاد العربية ، أما المسك فكان يحصل عليه من دم الظباء ودابة فى بعض المناطق السندية والهندية ويصدر الى البلاد العربية على شكل عطور [١٠٤] .

٨ـ الخضاب والسنبل والخولجان والهروالتوتيا والفلفل الأسود:

تصدر هذه الحاصلات من بلاد السند والهند الى العراق والبلاد العربية الأخرى (١٠٥).

٩ ـ الأدوية والعقاقير الطبية:

تصدر من بلاد السند والهند الى العراق خاصة والى بقية البلدان العربية(١٠٦)

١٠ـ الأحذية وجلود الابل والمواشى والأفاعى:

تصدر الأحذية من المنصورة الى البلاد العربية، أما جلود الابل والمواشى والأفاعى وغيرها فتصدر من بلاد السند(١٠٧)

١١ـ السجاجيد والبسط والمصليات:

هذه الاشياء تصنع فى مناطق مختلفة فى بلاد السند ومنها تصدر الى دول الخليج(١٠٨) وبقية البلدان العربية، والمعروف أن هذه الصادرات الى يومنا هذا مزدهرة وبعضها يأتى من الصين

١٢ـ الأقمشة الحريرية والقطنية والصوفية:

تصدر الأقمشة بمختلف أنواعها من بلدان السند والهند الى بلدان الخليج وبقية البلدان العربية(١٠٩).

١٣ـ الأوانى:

كانت الاوانى تصنع من مواد مختلفة فبعضها أوانى فخارية وبعضها ساجية وبعضها يصنع من الفضة والذهب، وكانت تصنع فى بلاد السند والهند ومنها تصدر الى بلدان الخليج (١١٠)

١٤ـ الظباء والطيور:

كانت الظباء تصدر من بلاد السند والهند الى الخلفاء والامراء فى بلدان الخليج، وكان البعض يربيها فى القصور للزينة، وبعضهم يستخدمها للأكل، ومن الطيور الجميلة التى كانت تربى للزينة الطاووس والببغاء والنعامة والسمندل والعندليب وغيرها وكانت كل هذه الطيور تصدر من بلدان السند والهند الى بلدان الخليج(١١١)

١٥ـ المعادن والاحجار الكريمة والمجوهرات:

تصدر من بلاد السند والهند الى البلاد العربية بواسطة التجار العرب الذين كانوا يكسبون من ورائها اموالا طائلة، ومنها الماس واليواقيت واللآلى، وكانت بلاد كشمير وجزيرة سرنديب اكثر شهرة بها (١١٢)

١٦ـ السيوف والرماح والخناجر:

كانت هذه الادوات الحربية وغيرها من الأسلحة المحببة عند العرب تصدر

من بلاد السند والهند الى البلاد العربية (١١٣)

١٧ـ اخشاب النارجيل :

كانت اخشاب النارجيل مع اخشاب الساج تستخدم فى بناء السفن ، كما استخدمت اخشاب النارجيل فى بناء البيوت ، وكان تجار الخليج يحضرون الواحا من اخشاب النارجيل من الهند ، ويستخدم هذا الخشب فى بناء بيوت كبار التجار واصحاب الثراء من رجال الدولة (١١٤)

١٨ـ قرن الكركدن :

يعتبر من السلع النادرة وكان يصدر من الهند الى بلاد الصين وهناك كانوا يصنعون منه الحلى التى تباع بأعلى الأثمان(١١٥)

هـ ـ دور عمان في تجارة الخليج في العصر الاسلامي :

نظرا لأهمية عمان التجارية فى عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين فقد أفردنا لها هذه السطور

والمعروف أن أهل عمان قد دخلوا فى الاسلام بعد صلح الحديبية عندما كتب لهم الرسول ﷺ رسالتين أحداهما الى جيفر بن الجلندى والأخرى الى عباد بن الجلندى ، صاحبى عمان يدعوهما للاسلام فأجابا دعوة الرسول ﷺ ودخلا فى الاسلام طوعا ، كما بعث الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبدالقيس صاحب البحرين(١١٦) فاسلم كذلك

واستمر العمانيون على النشاط التجارى بعد الاسلام (١١٧) حتى قيل أن انخراطهم فى الجيوش الاسلامية لم ينسهم مهارتهم فى الملاحة والتجارة ، وكان طبيعيا أن تزداد فعاليتهم التجارية فى العهد الاسلامى لانتشار الأمن والاستقرار ، وأخذت التجارة تتحول تدريجا من البحر الأحمر الى الخليج العربى ، وفى الوقت نفسه أخذت أهمية البحرين التجارية تقل وتأخذ عمان مكانها فى التجارة(١١٨)

ومما يؤيد أهتمام أهل عمان بالملاحة ، وورود ذلك فى اشعارهم ، حيث يقول أحد شعرائهم

اذا ازد نه ولدت غلاما
فبشرهم بملاح مجيد(١١٩)

فبعد أن كان الازد ملاحين لدى أهل البحرين ، تغيرت الحالة بعد الاسلام ، فتطورت عمان واحتلت مركزها ، وزاد نشاطها حتى سيطرت على تجارة افريقية الشرقية (١٢) كما كانت لها علاقة تجارية رائجة مع الهند ، فقد وصلوا الى الديبل

والمنصورة والملتان وسرنديب (١٢١)
كما قامت في عمان صناعات لعبت دورا هاما في التجارة

١ . صناعة النسيج :

كانت في عمان مراكز للنسيج اشتهرت عند ظهور الاسلام في الجزيرة العربية ، حيث كانت تصدر كميات منها الى الحجاز ، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته « أن الرسول ﷺ كان له بردان من نسيج عمان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان» (١٢٢) ، ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان عمانيان أو قطريان ، فقالت له عائشة «ان هدين ثوبان غليظان» (١٢٣) ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى فروة بن مسيك المرادى حلة من نسيج عمان (١٢٤)

وأهم مراكز النسيج في عمان هى صحار التى اشتهرت بمنسوجاتها التى تسمى الصحارية (١٢٥) فقد ذكر المسعودى « أن الرسول ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ، ثوبين صحاريين وثوب حبر ، ادرج فيها ادراجا » (١٢٦)
كذلك اشتهرت نزوة بالنسيج وكانت بها ثياب فائقة وقد وصفها ياقوت الحموى (١٢٧) بأن بها حريراً فائق الجودة ولا يعمل ببلاد العرب متل ثيابها وبها ميازر يبالغ في أثمانها .

٢ـ صناعة السفن :

اشتهرت عمان بصناعة السفن ، وكانوا يصنعون السفن على الطريقة السائدة في المحيط الهندى (١٢٨) وكانوا يجلبون الأخشاب من الهند ويصنعونها في عمان أو يذهبون الى الهند لصناعة السفن بها حيث تتوافر الأخشاب الصالحة لصناعة السفن ، وكانت السفن تصنع كبيرة وواسعة لتستوعب عددا كبيرا من الرجال والمؤن والسلع التجارية(١٢٩)

و ـ أثر التجارة في العلاقات بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية :

حصل تجار الخليج العربى على تسهيلات تجارية عظيمة اثناء رحلاتهم بالهند والسند ، وكذلك نعموا بحرية الاقامة في الموانىء الهامة ، حتى صارت للمسلمين جاليات عظيمة على سواحل الهند ، وتمارس شعائرها الدينية في طمأنينة وحرية كاملة ، ويحدثنا المسعودى عن تلك الرحلات التجارية لأبناء الخليج وأثرها في بلاد الهند لأنه زار تلك البلاد بنفسه ، ودون مشاهداته ،

وصحح الكثير من الأوهام التى شاعت فى زمنه عن تلك العلاقات التجارية بين الهند والبلاد العربية(١٣٠)واستهل المسعودى حديثه بدراسة عن « صيمور » وهى ميناء عظيم على الساحل الغربى للهند تابع للبلهرا ، اقامت فيه جاليات كبيرة من ابناء الخليج ، وصار لهم رئيس من بينهم ، يقول المسعودى

« وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من ارض مملكة البلهرا ، وذلك فى سنة أربع وثلاثمائة وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة الاف قاطنين ، بياسرة ، وسيرافيين ، وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار ، ممن قد تأهل وقطن فى تلك البلاد وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى بن اسحق وعلى « الهرمة » يومئذ أبو سعيد معروف بن زكريا ، وتفسير الهرمة يراد به رئاسة المسلمين يتولاها رجل منهم عظيم من رؤسائهم ، تكون احكامهم مصروفة اليه ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند ، يدعون بهذا الاسم واحدهم بيسر ، وجمعهم بياسرة(١٣١)

ويختم المسعودى كلامه عن حال المسلمين فى مملكة بلهرا عامة فيقول « وليس فى ملوك السند والهند من يعز المسلمين فى ملكه الا البلهرا ، فالاسلام فى ملكه عزيز مصون ، ولهم مساجد مبنية وجوامع معمورة بالصلوات والمسلمين وأهل مملكته يزعمون أنه أنما طالت اعمار ملوكهم لسنة العدل واكرام المسلمين »(١٣٢) .

وأشار المسعودى الى امتداد سياسة ترحيب ملوك الهند الآخرين بالمسلمين الذين كانوا يتاجرون مع بلادهم ، مما يؤكد الأثر الطيب الذى أحدثه أبناء الخليج المسلمون ودورهم فى نشر الاسلام والحضارة الاسلامية فى بلاد السند والهند .

ترتب على التجارة بين العرب المسلمين وبلاد السند والهند كثير من النتائج ، فقد اصبح فى مقدور التجار العرب والمسلمين أن يتنقلوا بين المدن والبلدان يبيعون ويبتاعون دون أن يحول بينهم وبين تجارتهم حائل فيؤثرون ، ويتأثرون والمعروف ان الاسلام انتشر فى غرب افريقية وشرق آسيا عن طريق التجار فقط ، ويشكل المسلمون فى هذه البلاد اعدادا تقارب نصف عدد المسلمين فى العالم ، مما يؤكد أهمية التجارة فى نشر الاسلام والحضارة الاسلامية

لقد قام التجار العرب بتسجيل كل ما صادفهم فى البلاد التى زاروها فوصفوا كل جوانب الحياة التى عايشوها فى تلك البلاد وعندما عادوا لأوطانهم نشروا كل ذلك على مواطنيهم وتأثرت به المجتمعات العربية

والاسلامية تأثرا كبيرا فى كثير من نواحى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصناعية(١٣٣)

نجد أن كثيرا من عادات العرب فى طعامهم وملابسهم وغنائهم قد تأثرت بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب نتيجة للتجارة ، وكان كثير من العرب والفرس يعملون فى التجارة ، وقد اختلطوا بعناصر مختلفة من هنود وصينيين وموال ، فتأثرت جوانب من حياة العرب والفرس والصينيين والهنود الاجتماعية نتيجة هذا الاختلاط وقلدوها فى معاشهم

كان البناء فى عصر صدر الاسلام بسيطا وكانت البيوت مكونة من دور واحد ، ثم ما لبثت ان تغيرت العمارة منذ القرن الثالث الهجرى من ناحية الشكل والزخرفة والرسوم ، وما أدخل عليها من حمامات ، وما غرس فيها من حدائق وبساتين

وانتشر هذا الطراز من البناء فى العالم الاسلامى وفى العراق بصفة خاصة ، وكان لمشاهدات التجار والرحالة العرب ، وما نقلوه من اوصاف للقصور والأبنية التى زاروها أثر كبير على العمارة ، فالخليفة المتوكل على الله أحدث بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيرى ، وكان أصل هذا البناء يونانيا شرقيا ، واصبح هذا النمط متبعا فى بناء القصور الكبيرة التى كان لها مقدم أو ثلاثة اجزاء اوسطها الباب الأكبر ، والى جانبيه البابان الصغيران ويسميان عند العرب الكمين (الأكمام) ولم يلبث الناس أن قلدوا هذا الطراز المعمارى تيمنا بالخليفة المتوكل(١٣٤) ،

يذكر الجاحظ (١٣٥) أن عامة أهل العراق كانوا يتحدثون بالفارسية رغم أنهم عرب ، ويبدو أن اتصال العرب بالتجار الفرس والهنود قد جعلهم يتعلمون هذه اللغة لتساعدهم فى عقد الصفقات التجارية

وهذا لا يعنى أن العربية لم تؤثر على الشعوب الأخرى ، فقد دخلت الكلمات العربية فى اللغات الأخرى كالفارسية التى باتت الكلمات العربية تشكل اكثر من نصفها وكتبت الفارسية والتركية بالخط العربى

ومن ناحية الزراعة نجد أن العلاقات التجارية اثرت اثرا كبيرا ، حيث جلب التجار انواعا من الفاكهة أو الحبوب فزرعت فى منطقة الخليج ، كما نقلت الى بلدان عربية أخرى ، فعمان أول بلد عربى زرع فيه النارنج والأترج (١٣٦) الذى جلب من الهند ، كذلك جلب القطن وقصب السكر عام ١٢٣هـ من الهند (١٣٧)

وفى مجال الصناعة ، فقد عرفت الصين صناعة الورق منذ بداية القرن

الثانى للميلاد (١٠٥م) ، ولم يكن مصقولا لأنهم كانوا يصنعونه من الحشائش[١٣٨] .

وقام العرب بنقل صناعة الورق الى سمرقند وتأسس أول مصنع عربى[١٣٩] عام ٧٥١م ثم انتقلت صناعتة الى بغداد فى عهد هارون الرشيد ، ثم الى دمشق ومنها الى دمياط بمصر ، ولم يكد القرن العاشر الميلادى ينتصف حتى تعددت وتحسنت صناعة الورق وكثرت أنواعه ورخصت أثمانه .[١٤٠]

انتقلت صناعة الحرير من الصين الى فارس ، وحملها العرب أينما ذهبوا ، فانتشرت على أيديهم تربية دودة القز ، وانتشرت معها صناعة الحرير ، حتى اصبحوا زعماء تجارة الحرير فى العالم خلال العصر الوسيط[١٤١] .

الدكتور الشيخ الأمين محمد عوض الله
كلية الآداب ـ جامعة الامارات العربية المتحدة

★★★

الهوامش

١ ـ جورج حورانى العرب والملاحة فى المحيط الهندى ص ٢٧
٢ ـ المرجع السابق صفحات ٣٧ ، ٣٨
٣ ـ خالد سالم محمد ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية ص ١٤
٤ ـ جورج حورانى العرب والملاحة فى المحيط الهندى ص ٢١٨
٥ ـ الطبرى تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٥
٦ ـ الدينورى الاخبار الطوال صفحات ٤٩ ، ٥٠
٧ ـ الطبرى تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٣٧
٨ ـ رمزية عبدالوهاب تجارة الخليج العربى و آثارها فى الحياة الاقتصادية فى منطقة الخليج والعراق مند صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ كلية دار العلوم ص ١٦
٩ ـ المسعودى مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١١٣
١٠ ـ رمزيه عبدالوهاب المرجع نفسه ص ١٨
١١ ـ عدولية قرية فى البحرين واليها تنسب السفن العدولية
١٢ ـ المسعودى مروح الذهب ومعادن الحوهر ج ١ ص ٢٠١
١٣ ـ رمزية عبدالوهاب المرجع السابق نفسه ص ٢٠
١٤ ـ رمزية عبدالوهاب المرجع السابق ص ٢٠
١٥ ـ الجاحظ كتاب التبصر بالتجارة ص ٣١
١٦ ـ المقدسى احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ١٨٠ ـ ١٨١ ، وابن حوقل صورة الأرض ص ١٤٢
١٧ ـ رمزية عبدالوهاب المرجع نفسه ص ٢٢
١٨ ـ الزوزنى شرح المعلقات السبع معلقة عمرو بن كلثوم البيت السابع والتسعون ص ١٣٥
١٩ ـ جواد على المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام حـ ٧ ص ٢٦١
٢٠ ـ خالد سالم محمد ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحية ص ١٤
٢١ ـ خالد سالم محمد المرجع السابق ص ١٤
٢٢ ـ خالد سالم محمد المرجع السابق ص ١٥
٢٣ ـ سليمان العسكرى التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ص ١٤١
٢٤ ـ جورج حورانى العرب والملاحة فى المحيط الهندى صفحات ٤٥،٤٦

٢٥ ـ عطية القوصى تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ـ نشرة دوريه اصدار جامعة الكويت ١٩٨٠ ص ١٠
٢٦ ـ ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ١ صفحات ٨٩، ٩٠
٢٧ ـ عطية القوصى المرجع نفسه صفحات ١٠ ، ١١
٢٨ ـ الطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٠٢٣
٢٩ ـ عطية القوصى تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ص ١١
٣٠ ـ صالح الحمارنة دور الأبلة في تجارة الخليج ـ لجنه تدوين تاريخ قطر ـ الدوحة ١٩٧٦ ص ٤٢٣
٣١ ـ تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٥٩٠
٣٢ ـ محمد عبدالعال أحمد دور الخليج في حركة التجارة البحرية في العصر العباسي الاول بحث منشور (ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي) طبع جامعة الامارات ١٩٨٩م
٣٣ ـ سعيد الأفغاني اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٤٠١ ، ٤٠٢
٣٤ ـ ياقوت الحموى معجم البلدان ج ١ مادة بصرة
٣٥ ـ عطية القوصى تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ص ٩
٣٦ ـ الجاحظ التبصر بالتجارةص ١
٣٧ ـ الجاحظ كتاب البخلاء ص ١٦٠
٣٨ ـ الهمداني البلدان ص ١٢٨
٣٩ ـ المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٩٦٧ ليدن ص ١٢٨
٤٠ ـ ضياء الدين الريس الخراج والنظم المالية في الدوله الاسلامية ص ٤١٦ ، ٤١٧
٤١ ـ ياقوت الحموى معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦
٤٢ ـ ابن حوقل صورة الارض ص ٣٣
٤٣ ـ التوم الطالب النشاط التجاري في الخليج العربي واثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الاول ١٣٢ ـ ٢٣٢هـ ص ٣٥٤
٤٤ ـ أوال هي البحرين اليوم وهي عبارة عن ارخبيل يضم ٣٤ جزيرة أكبرها خمس جزر هي (١) المنامة وفيها المنامة العاصمة (٢) المحرق (٣) سترة وفيها مصافي البترول (٤) جده (٥) أم النعسان
٤٥ ـ سليمان ابراهيم العسكرى التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي صفحات ١٢٧ ، ١٢٨
٤٦ ـ سليمان ابراهيم العسكرى المرجع السابق ص ١٢٨
٤٧ ـ احمد الشامي العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ص ٣٣٦
٤٨ ـ القطيف ذكر ياقوت ان القطيف مشتقة من القطف ، وهو القطع للعنب ياقوت الحموى معجم البلدان ج ٤ ص ١٤٣

٤٩ ـ سليمان ابراهيم العسكرى التجارة والملاحة في الخليج العربى في العصر العباسى ص ١٣٢
٥٠ ـ عبدالرحمن النجم البحرين في صدر الاسلام ص ٨٧
٥١ ـ كانت بالمدينة المنورة جالية من دارين قوامها ٤٠٠ رجل تعمل في عطارة المسك (البلاذري انساب الأشراف ج ٤ ص ٤٣)
٥٢ ـ التوم الطالب النشاط التجارى في الخليج العربى واثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسى الاول ص ٣٥١
٥٣ ـ خالد سالم محمد ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحيه ص ٦١
٥٤ ـ التوم الطالب المرجع السابق نفسه ص ٣٥١
٥٥ ـ الاصطخرى المسالك والممالك ص ١٥٤
٥٦ ـ آدم متز تاريخ الحضارة العربية ص ٤٣٢
٥٧ ـ التوم الطالب النشاط التجارى في الخليج العربى واثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسى الاول ص ٣٤٨
٥٨ ـ المسعودى مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١٢٨
٥٩ ـ عطيه القوصى تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثانى والثالث الهجريين ص ١٤ ، والسيد عبدالعزيز سالم التجارة البحرية في الخليج في صدر الاسلام ص ٤٠٢
٦٠ ـ عطية القوصى المرجع نفسه ص ١١
٦١ ـ المقدسى احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٩٢
٦٢ ـ ابن حوقل صورة الارض ص ٤٥
٦٣ ـ اندروويليا مسون صحار عبر التاريخ اصدار وزارة التراث القومى والثقافه بسلطنة عمان ١٩٨٢ ، الطبعه الثانية ـ صفحات ٢٢ ، ٢٣
٦٤ ـ ابن حوقل صورة الأرض ص ٥٥
٦٥ ـ الروض المعطار ، مادة هرمز
٦٦ ـ ابن حوقل صورة الارض ص ٢٧٠
٦٧ ـ احمد الشامى العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى واثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ص ٣٣٢
٦٨ ـ التوم الطالب النشاط التجارى في الخليج العربى وأثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسى ص ٣٥٢
٦٩ ـ سليمان ابراهيم العسكرى التجارة والملاحة في الخليج العربى في العصر العباسى ص ١٤٩
٧٠ ـ ابن حوقل صورة الارض ص ٢٧٩
٧١ ـ ابن حوقل المصدر نفسه ص ٢٧٧
٧٢ ـ المقدسى احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٧٩
٧٣ ـ ابن حوقل المصدر نفسه ص ٢٧٨
٧٤ ـ ابن حوقل المصدر نفسه ص ٢٧٨
٧٥ ـ ابن حوقل المصدر نفسه ص ٢٨٠

٧٦ ـ سليمان ابراهيم العسكرى   المرجع نفسه ص ١٥٧
٧٧ ـ زكريا بن محمد القزويني   اثار البلاد واخبار العباد ص ١٠٧
٧٨ ـ جواد علي   المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٣٧٤
٧٩ ـ عرفان محمد حمور   اسواق العرب صفحات ١٧٤   ١٧٥
٨٠ ـ عرفان محمد حمور   المرجع السابق صفحات ١٧٥ ـ ١٧٦
٨١ ـ عرفان محمد حمور   المرجع نفسه ص ١٧٦
٨٢ ـ الملامسة   هي الايماء . يومىء بعضهم الى بعض فيتبايعون ولا يتكلمون
٨٣ ـ الهمهمة   صوت خافت   كيلا يحلف احدهم على كذب ان زعم المشترى انه قد بدا له
٨٤ ـ جواد علي   المرجع المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٣٧٣
٨٥ ـ جواد علي   المرجع السابق ج ٧ ص ٣٧٦
٨٦ ـ عرفان محمد حمور   المرجع نفسه ج ٧ ص ١٧٨
٨٧ ـ المقدسي   احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٩٣
٨٨ ـ جواد علي   المرجع نفسه ج ٧ ص ٣٧٦
٨٩ ـ عبدالله مبشر الطرازى   موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٢ ص ١٠٩
٩٠ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٩
٩١ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٩
٩٢ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠
٩٣ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠
٩٤ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠
٩٥ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠
٩٦ ـ القزويني   اثار البلاد واخبار العباد ص ٧٧
٩٧ ـ الجاحظ   كتاب التبصر بالتجارة ص ٤١
٩٨ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥
٩٩ ـ الجاحظ   المصدر نفسه ص ٣٤ وعبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥
١٠٠ ـ الجاحظ   التبصر بالتجارة ص ٣٤
١٠١ ـ الجاحظ   المصدر السابق ص ٣٤
١٠٢ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥
١٠٣ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥
١٠٤ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦
١٠٥ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦
١٠٦ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦
١٠٧ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧
١٠٨ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧
١٠٩ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧
١١٠ ـ عبدالله مبشر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧

١١١ـ عبدالله مبتر الطرارى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨
١١٢ـ عبدالله مبتر الطرارى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨
١١٣ـ عبدالله مبتر الطرازى   المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨
١١٤ـ آدم متر   الحضارة الاسلامية ح ٢ ص ٣٢٨
١١٥ـ سليمان ابراهيم العسكرى   التجارة والملاحه فى الخليج العربى فى العصر العباسى ص ١٦٠
١١٦ـ الطبرى   تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٦٤٥
١١٧ـ المقدسى   احسن التقاسيم فى معرفه الاقاليم ص ٣٥
١١٨ـ رمزية عبدالوهاب   تجارة الخليج العربى و اثارها فى الحياة الاقتصادية فى منطقة الخليج والعراق مند صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى صفحات ٩٥،٩٦
١١٩ـ المسعودى   مروج الدهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٢٨٨
١٢٠ـ احمد شلبى   موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٦ ص ٢٤٧
١٢١ـ البلادرى   فتوح البلدان ج ١ ص ٢١٨
١٢٢ـ ابن سعد   الطبقات الكبرى ج ٢ قسم ١ ص ١٠
١٢٣ـ رمزيه عبدالوهاب   المصدر السابق ص ١٠٠
١٢٤ـ ابن سعد/ المرجع السابق ج ٢ قسم ١ ص ٦٢
١٢٥ـ المسعودى   التنبيه والاشراف ص ٢٤٤
١٢٦ـ المسعودى   مروج الدهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٥٠١
١٢٧ـ معجم البلدان ج ٢ ص ٧٧٦
١٢٨ـ كانت صناعة السفن فى المحيط الهندى تختلف عن صناعتها فى البحر المتوسط من حيث ان الأولى كانت تحرز بالالياف وتسد ولا تسمر بمسامير الحديد (رمزية عبدالوهاب   المرجع السابق ص ١٠١)
١٢٩ـ رمزية عبدالوهاب   المرجع السابق نفسه صفحات ١٠١ ، ١٠٢
١٣٠ـ سليمان ابراهيم العسكرى   التجارة والملاحة فى الخليج العربى ص ١٥٥
١٣١ـ المسعودى   مروج الدهب ومعادن الجوهر ح ١ ص ٢١٠
١٣٢ـ المسعودى   المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠
١٣٣ـ أحمد الشامى   العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور الوسطى ص ٣٥١
١٣٤ـ أحمد الشامى   المرجع السابق ص ٣٥٣
١٣٥ـ جوستاف لوبون   حضارة العرب ص ٦١٤
١٣٦ـ ابن حوقل   صورة الارض ص ٢٢٨
١٣٧ـ جوستاف لوبون   المرجع نفسه ص ١٦٩
١٣٨ـ جوستاف لوبون   المرجع نفسه ص ١٠١
١٣٩ـ آدم متز   الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٠٨
١٤٠ـ احمد الشامى   المرجع السابق نفسه ص ٣٥٧
١٤١ـ سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون   تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ص ٣٣٥

أ- المصادر :

١ - ابن حوقل) كتاب صورة الأرض - دار مكتبة الحياة بيروت - بدون تاريخ
٢ - أحمد بن داود الدينورى (ت ٢٨٢هـ) الاخبار الطوال - تحقيق عبدالمنعم عامر - بدون تاريخ
٣ - الاصطخرى (ابراهيم بن محمد ت ٣٤٦) المسالك والممالك طبع ليدن ١٩٦٧م
٤ - البلاذرى انساب الاشراف - نشر الجامعه العبرية - بيت المقدس ١٩٣٨م
٥ - البلاذرى فتوح البلدان - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٥م
٦ - الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) كتاب التبصر بالتجارة - تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب - دار الكتاب الجديد - بيروت بدون تاريخ
٧ - الجاحظ كتاب البخلاء - القاهرة - ١٩٨٠م
٨ - الحميرى الروض المعطار - بيروت ١٩٧٥م
٩ - الطبرى تاريخ الامم والملوك - مؤسسة عز الدين - الطبعه الاولى بيروت ١٩٨٥م
١٠ - القزوينى اثار البلاد واخبار العباد - دار صادر - بيروت بدون تاريخ
١١ - المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ) - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد - دار المعرفة بيروت ١٩٨٣م
١٢ - المقدسى احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم طبع ليدن ١٩٠٦م
١٣ - الهمدانى (ابو بكر احمد بن محمد) كتاب البلدان - طبع ليدن ١٨٨٥
١٤ - ياقوت الحموى معجم البلدان - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ

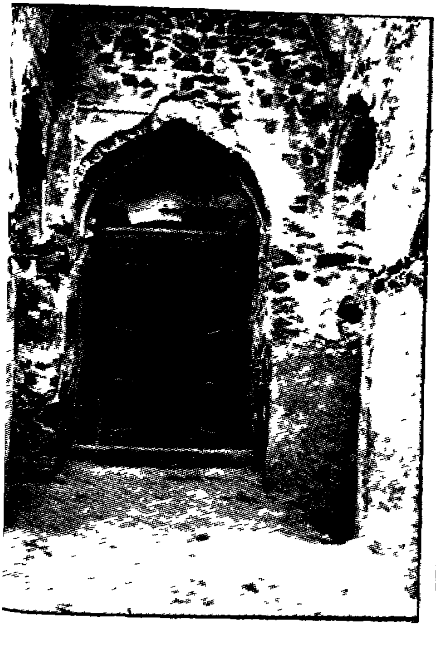
ب - المراجع :

١ - احمد الشامى العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى واثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور الوسطى
٢ - ادم متز الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبدالهادى ابو ريدة ، الطبعة الثالثة - مصر ١٩٥٧م
٣ - اندرو ويليامسون صحار عبر التاريخ - اصدار وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ١٩٨٢ الطبعة الثالثة

٤ ـ التوم الطالب تاريخ الخليج الاسلامي ج ١ المطبعه العصريه ـ دبي ١٩٨٥م
٥ ـ التوم الطالب النشاط التجاري في الخليج العربي واثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الاول ١٣٢ ـ ٢٣٢هـ (ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي) نشر جامعه الامارات ١٩٨٩م
٦ ـ جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٠م
٧ ـ جورج حوراني العرب والملاحه في المحيط الهندي ـ ترجمة الدكتور يعقوب بكر ـ مكتبة الانجلو المصرية بدون تاريخ
٨ ـ جوستاف لوبون حضارة العرب . القاهرة ـ المطبعة العصريه
٩ ـ خالد سالم محمد/ ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية ـ الطبعه الاولى ـ الكويت ١٩٨٢م
١٠ ـ رمزية عبدالوهاب تجارة الخليج العربي واثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الاسلام حتى نهايه القرن الرابع الهجري رساله دكتوراه ، جامعة القاهرة كلية دار العلوم
١١ ـ سعيد الأفغاني اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ـ دمشق ١٩٦٠م
١٢ ـ سعيد عبدالفتاح عاشور تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ـ دار السلاسل الكويت ، الطبعه الثانية ١٩٨٦م
١٣ ـ سليمان ابراهيم العسكري التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي مطبعة المدني ـ القاهرة ـ بدون تاريخ
١٤ ـ صالح الحمارنة دور الأبلة في تجارة الخليج ـ لجنة تدوين تاريخ قطر ـ الدوحة ١٩٧٦م
١٥ ـ عبدالرحمن النجم البحرين في صدر الاسلام وآثرها في حركة الخوارج ، مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٣م
١٦ ـ عبدالله مبشر الطرازي موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب عالم المعرفة ـ جدة ـ الطبعة الاولى ١٩٨٣م
١٧ ـ عرفان محمد حمور اسواق العرب ، دار الشورى ـ بيروت ـ بدون تاريخ
١٨ ـ عطية القوصي تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين نشرة دورية ـ اصدار جامعة الكويت ١٩٨٠م
١٩ ـ محمد عبدالعال احمد دور الخليج في حركة التجارة البحرية في العصر العباسي الاول (ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي) نشر جامعة الامارات العربية ١٩٨٩
٢٠ ـ محمد ضياء الدين الريس الخراج والنظم المالية في الدولة الاسلامية ـ القاهرة ١٩٦١م

عرب عمان

ودورهم فى أحداث ثغر
فى القرنين الأول والثانى الهجريين



دراسة
معتمدة على
المصادر الأساسية

اعداد :
الدكتور سعد بن سعيد
بن محمد الحميدى



يتركز الحديث في هذا الموضوع حول محاور ثلاثة وهي التركيب السكاني لاقليم عمان - بشطريه الاعلى والاسفل - في فجر ظهور الاسلام ، ومراكز العمران البشرى في الاقليم ، ثم دور عرب الاقليم في احداث ثغر الهند في القرنين الاول والثاني للهجرة

أولاً: التركيب السكاني لعمان في فجر الإسلام

يذهب البلاذرى الى ان اغلب سكان عمان كانوا من الازد[١] ، وهم من عرب اليمنيين من قحطان ، وكان يقيم الى جانبهم عدد لا يستهان به من غيرهم ، بيد انهم كانوا متفرقين في البوادى وغيرها[٢] فمن أهل دبا (انظر ما سيأتى) «بنو بارق» وهم بطن من حزاعة من بنى عمرو مريقياء من الأزد ، منهم حذيفة بن محصن البارقي الذى اسلم وارسله رسول الله «ص» الى اهل دبا مصدقاً ، اى جابياً للزكاة ، فلما ارتدوا ولاه ابو بكر أمر قتالهم واسنده بعكرمه بن ابى جهل[٣] ومن سكان دبا ايضا «العتكيون» وينسبون الى الازد ، بن عمران مريقياء من الازد ، وكانوا ضمن من وقع عليهم حكم حديفة بن محصن اثر ردتهم تم استسلامهم لجيوش دولة الخلافة الراشدة[٤] ومن سكان عمان ودبا بنو ناجية الأزديون أيضا ، وينسبون الى ناحية بن الجماهر أو الجماهير بن الاشعر من قضاعة ، ومنهم لقيط بن مالك الناجى الازدى الذى تزعم المرتدين من اهل عمان ودبا وتلقب بذى التاج [٥] وهناك من سكان عمان «بنو ناجية» ، ايضاً وهم غير هؤلاء ، وذلك ان الاخرين ينسبون الى اسامة بن لؤى فهم نزارية عدنانية ولا يمتون الى بنى ناجية الازديين الا بتشابه الاسم[٦] . ويذكر اليعقوبي أن «بنو ناجية» الساميين ارتدوا في ايام علي إثر خروج «الخريت بن راشد الناجي» بالكوفة وجماعة معه والتجائه الى عمان ، فكان ان وثبوا على عامل علي على عمان وهو «الحلو بن عوف الازدى» فقتلوه ، فوجه علي اليهم «معقل بن قيس الرياحي» فقتل الحريّت بن راشد وأصحابه وسبى بنى ناجية[٧] . وتذكر المصادر أن بني جديد من القبائل الأزدية التى كانت تقطن دبا ، وانهم انضموا الى المرتد لقيط ذي التاج ثم انفضوا عنه حينما جاءت جيوش أبى بكر لقمع المرتدين هناك[٨] ولا ننسى «بنو علاف» واسم علاف ربان بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف[٩] ، ومنهم معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان (انظر ما سيأتى) وغيرهم[١٠] .

وقد كان من بين هذه القبائل من قام بدور ضخم في الفتوحات الاسلامية

ومن القبائل العربية غير ذات الاصل اليمنى بعمان والذين أشار اليهم البلاذري ، بأنهم «من سكان

البوادى» ، «بنو مازن بن شيبان» ، قال ابن دريد «ليس فيهم احد له ذكر الا ان أبا عثمان النحوى ينسب اليهم لأن أمه منهم [١١] ومن قبائل عمان «بنو مالك» بن فهم من دوس بن زهران ويذكر ابن دريد انهم من قبائل دوس العظيمة[١٢] ومنهم «صليمى»[١٣] ، وهم بنو زاكيا وتعلبة بن مالك وينسبون الى بنى عمرو بن مالك بن فهم ، والذين منهم «سبيعة بن غرال» الذي قدم على أبى بكر في أمر أهل عمان[١٤] ومن قبائل عمان «الحت» من كندة وينسبون الى مكان بهذا الاسم[١٥] «والتناعم» قبيلة ايضاً ينسبون الى تنعم[١٦] .

ثانياً: مراكز العمران البشري في إقليم عُمان

لا يمكن بأى حال تجاهل دور منطقة عمان ودبا ومدنهما الساحلية في ربط ساحل عمان ودبا بالداخل مع سكان الجزيرة العربية من حيث كونها مستقراً للهجرات العربية الداخلية ، وبالخارج عبر الموانىء المتناثرة هنا وهناك والتى أسهمت بدور حضارى فعال في مناشط مختلفة والظاهر ان عمان ككل كانت قسمين شمالى وهو ما يعرف قديماً باسم دبا والآن بالامارات العربية المتحدة ، وجنوبى وهو القسم المعروف حالياً باسم عمان ومن مراكز العمران في الاقليم نذكر جلفار ، ودبا أو دبي ، وصحار ، ومسقط ، وتنعم ، وحت ، وسلوت وغيرها

جُلَّفار

بضم أوله وتشديد اللام[١٧] ، ذكرها المقدسى (ت ح ٣٧٥هـ) وانها من مدن عمان[١٨] ، ووصفها بقربها من البحر وانها تضارع حينئذ منطقة هجر[١٩] (الاحساء) ربما في المساحة والأهمية ولا بد أنها كانت تساهم الى جانب نظيراتها من المدن العمانية الاخرى في كونها سوقاً للمستوردات من الصين والهند واليمن من آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج ، والساسم والعاج ، واللؤلؤ والديباج ، والجزع واليواقيت ، والأبنوس والنارجيل ، والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص ، والخيزران والفضار والصندل والبلور والفلفل[٢٠]

تم تحمل هذه الاشياء الى أسواق العراق والمشرق (ربما يعني ايران) ويمكن الزعم بأن موانىء الساحل العمانى ومن بينها جُلَّفار كانت تشكل

بورصة تجارية تجتمع فيها تحف الشرق الاقصى لتوزع في الشرق الاوسط ويذكر ياقوت الرومي أن جُلْفار «كثيرة الغنم والحس والسمن» وانه «يجلب منها الى ما يجاورها من البلدان»(٢١)

دبا :

(بفتح اوله والقصر) ، ذكر ياقوت انها كانت قديما قصبة (أى عاصمة) عمان كلها(٢٢) (أى بشطريها الاعلى والاسفل) ، ويذكر البعض أنها كانت من المدن الهامة في مطلع الاسلام(٢٣) وكانت في زمن الأصمعي (ت ٢١٦هـ/٨٣١م) كما يذكر ياقوت سوقا من اسواق العرب بعمان ، ويذكر أنها بعمان وأنها قديمة مشهورة ولها ذكر في أيام العرب واحبارها واشعارها(٢٤) وهناك مدينة اخرى تعرف باسم «دَمَا» وهي سوق من اسواق العرب أيضا لكنها ليست بعمان خلافا لمن قال بذلك(٢٥) . ويؤكد الطبرى أهمية دَبَا التجارية بقوله «هى المصر والسوق العظمى»(٢٦) يأتى اليها البائعون والمشترون من جزيرة العرب ، ويقصدها تجار من الهند والصين واسواق العرب هذه دورية كانت تعقد في مختلف أصقاع الجزيرة ، ويتوافد عليها جميع قبائل العرب من كل مكان للتجارة وينتقلون من سوق الى سوقٍ من بعد الحج ، ففي ربيع الاول مثلا بدومة الجندل ، ثم البحرين وعمان في ربيع الثاني حتى يعودوا الى آخر سوق قبل الحج وهو سوق عكاظ(٢٧) وكانت دَبَا في زمن المقدسى (القرن الرابع الهجري العاشر الميلادى) لا تقل أهمية عن نظيريتها جُلَّفار ولا عن هجر(٢٨)

وبزوة (نزوني ؟) والسر ، وضَنْك ، وحَت ، وتنعم ، وسلوت من المدن الداخلية بعمان واكبرها وأهمها نزوة ثم السر(٢٩) وهناك مدن آخرى ذكرها المقدسى مثل سمد ، ولسيا أو لسبا ، وملح ، وبرنم ، والقلعة ، وضنكان ، وتؤام ، والاخيرة كانت في القرن الرابع تحت سيطرة أسرة محلية من أصل قرشي (٣٠) .

صحار :

من مدن عمان القديمة ، كانت سوقاً من اسواق العرب قبل الاسلام ويذكر البعض أنها كانت تعقد في أول يوم من رجب وتبقي لمدة خمسة أيام (٣١) ، واشتهرت بثيابها [التى تنسب اليها فيقال . تياب صحارية] كما كانت سوقاً للتجارات المستوردة من اليمن والصين والبحرين والهند ، ولذلك كانت سوقاً نشطة ، وبها اصحاب حرف وصناعة»(٣٢) . واشتهرت صحار في أول الاسلام بأنها اتخذت معسكراً لجيوش المسلمين ضد المرتدين من أتباع «لقيط بن مالك ذى التاج(٣٣) . ويبدو أن صحار في

القرن الرابع قد سحبت ذلك البريق والاغراء من دَبَا فغدت عاصمة لعمان كلها بلا منازع ، فيذكر ابن الاثير أنها في ٣٦٣هـ/٩٧٣م كانت قصبة عمان وقد ضمت الى سلطة بني بويه(٣٤) والظاهر أيضاً أن سلطة البويهيين ، الديالمة ، استمرت لأكثر من قرن ، يذكر ابن الاثير بأن الملك أبو كاليجار (٤٣٥ ـ ٤٤٠هـ/١٠٤٣ ـ ١٠٤٨م) أرسل سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م قوة لقمع الخارجين في عمان فوصل العسكر الى صحار ـ وكانت حينئذ عاصمة عمان ـ فملكوها(٣٥) ويؤكد المقدسى فعالية صحار وحيويتها بوصفه اياها بأنها «قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم (أى حول منتصف القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى) بلد أجل منه عامر أهل حسنٌ طيب . نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات «وفوق ذلك فقد كانت» أسرى من زبيد وصنعاء أسواق عجيبة وبلدة طريفة ممتدة على البحر(٣٦)ثم يعطينا وصفاً لعمرانها وتنظيمه فيقول دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة والجامع على البحر له منارة حسنة في آخر الاسواق ، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة وهم في سعة من كل شيء(٣٧)ويصف تجارتها بقوله «دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن»(٣٨) ومهما يكن من رائحة المبالغة في تقرير المقدسي فهو يدل على المكانة الكبيرة التى شهدتها مدينة صحار «في ذلك الحين والظاهر أنها بنموها ونشاطها التجاريين ووقوعها تحت السيطرة البويهية قد شكلت مصدر جذب للفرس فارتادوها حتى غدوا أكثر سكانها على قول للمقدسي(٣٩)

ثالثاً : دور عرب عُمان في أحداث ثغر الهند في القرنين الأول والثالث الهجريين

لم يكن الاحتكاك بين البلاد العمانية وشبه القارة الهندية منتظماً بالصورة التى يترتب عليها قيام علاقات عسكرية من نوع معين كتلك التى كانت بين الدولة البيزنطية والدولة الاسلامية والتى استمرت لقرون طويلة ، وربما يعود ذلك الى اندراج عمان ضمن ولايات الدولة الاسلامية الكبرى من جهة ، وعدم وجود سلطة زمنية موحدة لأجزاء البلاد الهندية التى كانت حينئذ تشتمل على قوى متعددة من جهة

اخرى .

وتعود العلاقات (إذا تجاوزنا في الـوصف) الى الفترة الاسـلامية المبكرة ، فتشير المصادر الى ان عمر بن الخطاب الخليفة الثاني قد كلف - في ١٣هـ/ ٦٣٤م - «عثمان بن أبي العـاص الثقفي» بالقيـام بولايـة البحرين وعمان ويبدو حسب ما ذكره البلاذري أن عثمان أناب أخاه «الحكم بن أبى العاص» ممثلا عنه في البحرين وذهب بنفسه الى عمان حيث ضبط أمرها وبسط الأمن وبنود الخلافة فيها([٤]) ومن عمان انطلق عثمان بن أبى العاص ليغزو الهند يحدثنا علي بن محمد بن أبي سيف بأن عثمان كلف جيشاً من قبله بالقيام بحملة بحرية الى «تانة» ، على الساحل الغربي من الهند ، وبعدما عـاد الجيش غانما منتصرا كتب عثمان يبشر عمر بذلك ، فما كان من الخليفة عمر إلا أن عنفه على ذلك قائلاً «يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود وإني أحلف أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم»[٤١] ويبدو أنه في ذات الحال كان عثمان قد بعث حملتين بحريتين أخـريين احـداهما بقيـادة أخيه الحكم[٤٢] ووجهتهـا بَرْوَص أو بَرُوص[٤٣] . وكانت وجهة الحملة الثانية ، بقيادة أخيه المغيرة ، الى «ثغر الديبل» حيث حاربهم السنديون ولكن المسلمـين انتصروا عليـهـم[٤٤]

ويحتمل أن يكون النصيب الاوفر في المشاركة في هذه الحملات لعرب عمان والبحرين وذلك اننا نقدر انهم كانوا أكثر عرب الجزيرة معرفة بركوب البحر ، وهناك حقيقة أخرى وهي انه ورد ذكر قبائل عربية غزت فارس من جهة البحرين (أي عبـر الخليج العربي) منهم بنو سـاجية والأزد العمانيين ومن بني عبدالقيس وبني تميم غير مرة وذلك مع «الحكم بن أبي العاص»[٤٥] . وربما مع العلاء بن الحضرمي من بعده - بل لعل عثمان بن أبي العاص - وهو الطائفي الذى يفترض أنه لم يكن لديه أدنى معرفة بالبحر وركوبه - قد اقتنع بهـذه المخـاطـرة عـن طـريق هـؤلاء العمانيين[٤٦]

والظـاهر ان دولـة الخـلافـة الاسلامية - وخاصة في العصرين الراشدي والأموي - قد اعتمدت على عرب عمان والبحرين كثيراً في غزو الهند ، فنجد أسماء لكثير من عرب عمان ممن ساهم في قيادة ودفع الحملات العسكرية البحرية في مكران والسند (الثغور الوسطى من الاطراف الهندية الغربية) فبالاضافة الى ما أشرنا اليه من دور لبني ناجية والأزد ، فإن شخصيات عربية عمانية أو من أصل عماني برزت في صناعة أحداث ثغر الهند ، وساهمت فعلياً في ادارة بعض الاقاليم هناك يذكر خليفة بن

خياط وبعض المصادر أنه في سنة ٤٢هـ/٦٦٢م قد عين عبد الله بن عامر بن كريز والى العراق حينذاك «راشد بن عمرو الجديدي»(٤٧) . على ثغر الهند ، (أي مكران والولايات السندية المصاقبة) ، وأن راشداً قاد بعض الحملات العسكرية في الهند وأوغل في السند(٤٨)

وبعد سنتين تقريباً من ولاية راشد الجديدي أي في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م ، نجد «المهلب بن أبي صفرة» ، القائد الاموى المظفر - وهو من أزد دَبَا - يتولى مسألة ثغر الهند لفترة قصيرة يقوم فيها بغزوات موفقة في القيقان (٤٩) ، وقندابيل(٥٠) ، ثم اتجه شمالاً ليفتح «بتة» أو «بنة» و «الاهور»(٥١) حيث تمكن هناك من دحر جيوش الاعداء والتغلب عليهم . ولما ولي «عبد الله بن سوار العبدى» ثغر الهند في سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، نجد ذكراً «لحاتم بن قبيصة بن المهلب» من ضمن القواد الدين اعتمد عليهم «عبد الله بن سوار»(٥٢)

ونستدل مما ذكره خليفة بن خياط أنه مرة أخرى وفي سنة ٤٨هـ/٦٦٨م ، أي في نهاية ولاية «سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي» الاولى ، قد أسند ثغر الهند الى «راشد بن عمرو الجديدي»(٥٣) . وعلى فترة ولاية راشد هذه المرة يلقي علي بن حامد الكوفي بعض الضوء ، فيذكر ان معاوية بن أبى سفيان أرسل في طلب «راشد بن عمرو» ، وكان رجلاً ذا شرف وهمة عالية ، ثم أجلسه بجانبه واستشاره في أمر الهند ، ثم أوصى الأشراف وكبار الجند بطاعته والعمل بأمره قائلاً «إن راشد رجل شريف فأطيعوه ، واقتدوا بأمره ، وعاونوه في الحرب ولا تعصوه» . ثم مضى راشد الى وجهته فلما بلغ ثغر الهند لقى بها «سنان بن سلمه» . في اشراف من العرب ، وأعجب كثيراً بشخص «سنان» وأثنى على أخلاقه وبعد أن تذاكرا في أمر ثغر الهند ، غدا لدى راشد صورة تامة للأوضاع القائمة هناك فقام بحملات عسكرية مظفرة ، فأجبر سكان جبل «البابة» على دفع الجزية المقررة ، ثم قاد حملة أخرى داخل أرض «القيقان» أسفرت عن كثير من الفيء والغنائم وأخمد حركات الخارجين وقطاع الطرق(٥٤) ثم في السنة التالية قاد حملة أخرى ضد الخارجين والعابثين بالأمن وذلك عبر الطريق المؤدى الى «فهرج» في كرمان وعبر ولاية سجستان (سيستان) غير أنه في اثناء الطريق وحينما بلغ جبل المنذر اعترض طريقه عدد ضخم بلغ ٥٠ ألفاً من سكان تلك النواحي وأجبروه على النزول أمامهم في معركة شرسة امتدت من الفجر الى صلاة الظهر ، واستشهد فيها راشد بن عمرو ، وتولى

بعده سنان مرة أخرى (٥٥) وتذكر بعض الروايات ان راشد بن عمرو هاجم ايضا القيقان ، وتوغل في السند ، وضرب اقليم الميد أو (المند) (٥٦) وهكذا يتجلى لنا أن رجالاً من اهل دَبَا وعمان ما كان لهم دور بارز في القيادة وحسب بل كانوا عمدة في الاستشارة حول القضايا المهمة فيما يتعلق بأمور ثغر الهند

ووفقا لبعض المصادر التاريخية فإنه في الفترة بين عامي ٦٥ ـ ٧٨هـ/ ٦٨٤ ـ ٦٩٧م ، وهى الفترة التى شهدت فيها الدولة الاموية محنتها الكبرى ـ ظهرت في منطقة ثغر الهند قوة عربية عمانية لا تدين للنفوذ الأموى وهى قوة «معاوية ومحمد ابنى الحارث العلافيين» (٥٧) من بنى علاف وهو ـ كما ذكر البلاذرى «ربان بن ثعلبة بن حلوان» (انظر ما سبق) ـ من أزد عمان(٥٨) وهذه القوة نجحت في السيطرة على ثغر الهند (مكران ، والسند) على مدى ١٠ الى ١٣ سنة أما كيف كانت الاحوال في ثغر الهند ايام نشاط العلافيين ؟ وماذا صنعوا في الاقليم ؟ وما اهدافهم ؟ وكيف جرى حكمهم ؟ وهل كانوا على مذهب الخوارج كما يظن البعض ؟ هذه الاسئلة وأخرى غيرها لا تزال تنتظر الاجابة أما القول الذى يردده ويذهب اليه بعض المؤرخين من ان السبب في خروج العلافيين يعود لمقتل أحد حلفائهم أو أقاربهم واسمه «سفهوي بن لام العماني»(٥٩) على يد «سعيد بن أسلم الكلابي عامل الحجاج الذى ارسله حوالى عام ٧٨هـ الى السند ففيه كثير من التسرع ، وذلك ان الاخير قدم الى الثغر متأخراً ، بل في نهاية فترة العلافيين في حين تذكر بعض المصادر ان العلافيين كانوا مسيطرين على الثغر منذ عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م(٦٠) بل على العكس ، يمكن القول بأن انتقام العلافيين من « سعيد بن أسلم» كان السبب الذى حمل الخلافة الأموية وأميرها على العراق وولايات الشرق حينئذ «الحجاج بن يوسف» على الانتقام والقضاء على العلافيين يحدثنا علي بن حامد الكوفي أنه حين قدومه مكران أقدم «سعيد بن أسلم» على قتل «سَفهوى بن لام» ولعل الأخير كان من وجهاء العمانيين من بنى علاف أوربان في ذلك الثغر ، فقام جماعة من قومه من بينهم «محمد بن معاوية العلافي» بتدبير مقتل سعيد فكان أن هاجموه ورجاله في مكان يدعى (مرج) وقتلوه مع عدد من رجاله ، أما الباقون الذين لاذوا بالفرار فقد عادوا الى العراق وأخبروا الحجاج بما حدث فأرسل مجاعة بن سعر التميمى وأمره بتعقب العلافيين فلم يمكث أكثر من عام واحد ٧٩هـ/ ٦٩٨م ثم توفي(٦١) وقد هرب العلافيون من مكران ولجأوا

ملك السند وكان أن وجه الحجاج
ـمد بن هارون النميري» عقب
ـاعة بن سعر «مباشرة فنجح في
ـردة العلافيين واستئصال نفوذهم
الابد(٦٢) . وهكذا كما ظهرت
ـطة العلافيين في ظروف غامضة
ـدت تتصاعل في ظروف مليئة
ـساؤلات والاحتمالات(٦٣) .

يذكر البلاذري (٦٤) . أن الحجاج
ـ ارساله «محمد بن القاسم
ـقفي» سنة ٩٢هـ/ ٧١١م ، كان أمر
ـيل بن طهفة البجلي» - وكان (أى
ـيل) بعمان - بالمسير الى تغر الديبل
ـر بحرى الى الجنوب الشرقي من
اتشى حاليا ويبعد عنها بحوالى ٤٠
ـم راره المؤلف) ويبدو ان حملة
ـيل لم تكن موفقة تماماً فقد
ـستشهد(٦٥) ويغلب على الظن بأن
ـون بين جند بديل عناصر عمانية -
ـ يذكرها المؤرخون - لكونه في واقع
ـمر قدم منها وبعد ذلك بأربع
ـنوات تقريبا ٩٦هـ/ ٧١٥م ،
ـسل «حبيب بن المهلب بن أبى
ـصفرة» لثغر الهند اثر مقتل واليها
ـزيد بن أبى كبشة السكسكي(٦٦)
ـالظاهر ان حبيباً لم يدم طويلاً حيث
ـضى بها مدة تقدر بسنتين لأنه في أول
ـخلافة «عمر بن عبدالعزيز» سنة
ـ٩٩هـ/ ٧١٧ عزل والى تغر الهند وعين
ـكانه شخص آخر(٦٧)
وقد شهد تعر الهند كذلك مأساة

أبناء «المهلب بن أبى صفرة «العتكى وأسرته ، فتذكر المصادر أنه إثر الصدام بين «يزيد بن المهلب بن أبى صفرة» والى العراق بالامس لسليمان بن عبدالملك سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م وبين جيوش يزيد التانى بن عبدالملك بن مروان ١٠٢هـ/ ٧٢٠م فر الناجون من القتل من ابناء المهلب وهم مدرك ، والمفضل ، وعبدالملك ، وزياد ، ومعاوية ممن بقى من اسرة آل المهلب وركبوا البحر الى «قندابيل» حاليا كنداوا Gandava في باكستان) ، وذلك وفقاً لتدبير كان دبره أخوهم يزيد قبل مقتله مع «وداع بن حميد الأزدى» إذ ولاه يزيد «قندابيل» فإن هو ظفر بجيوش الامويين أكرم وداعاً وان كانت الاخرى كان وداع ملجأ لبنى قومه(٦٨) ولكن الاخير لم يفِ بوعده بل لقد صد اسرة المهلب عن دخول قندابيل بحجة ولائه للأمويين تم وقف في وجههم مع جيش الخلافة الذى ارسله «يزيد الثاني» مؤخراً لمطاردة بنى المهلب بقيادة «هلال بن أحوز المازني التميمي»(٦٩) وللمرء ان يتساءل وكيف كانت ستجرى الاحداث في تغر الهند لو ان وداع بن حميد مكن لبنى المهلب ومن تبعهم من النزول في «قندابيل» وخاصة اذا ما تذكرنا ما لهذه الاسرة من عراقة في المجد والزعامة وقوة التأثير ؟! ورغم ذلك فالمصادر تمدنا بمعلومات مفادها

ان كثيرامن رجالات الاسرة المهلبية قد ذهبوا في ملحمة دموية رهيبة ربما أتت على الاطفال القصر واستبدت آثارها بحوالى ٥٠ امراة من كريمات المهلبيين حتى عوملن كسبايا الكفار»[٧٠] يذكر البلاذرى أنه قتل «مدرك بن المهلب في «قندابيل» وقتل «المفضل وعبدالملك وزياد ومروان ومعاوية بنو المهلب» ، وقتل «معاوية بن يزيد» في آخرين ، ذكر[٧١] اسماءهم ابن خلدون وهم «المنهال بن أبى عيينة بن المهلب» ، «وعمر بن يزيد بن المهلب» بالاضافة الى ثلاثة عشر آخرين في الاغلب من القصر - قتلهم «يزيد الثاني» نفسه[٧٢] أما أبوعيينة بن المهلب» «وعثمان بن المفضل» فقد فرا الى رتبيل» «وخاقان» من ملوك الشرق[٧٣] ولكن هل جاءت هذه المأساة على نهاية آل المهلب ؟ الحقيقة انه - برغم مبالغة «بعض الروايات - لم يكن ذلك ، فنجد انه في أواخر عهد «هشام بن عبدالملك»حوالى سنة ١٢٤هـ/٧٤١م يظهر شخص من آل المهلب اسمه «مروان بن يزيد بن المهلب» ضمن القادة الذين اعتمد عليهم والى السند أو ثغر الهند حينئذ وهو «عمرو بن محمد القاسم»[٧٤] ثم في سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م ، أى في خلافة «أبى جعفر المنصور» وبأمر منه نجد «عمر بن حفص بن ؟ بن أبى صفرة العتكى» - ويعرف أيضاً بلقب هزارمرد - يعين على السند والهند[٧٥] وذكر من ضمن الولاة بثغر الهند وبالتحديد في السند «سليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة» ، الذى كان له صلة ما «بالخليل بن أحمد الفراهيدي» (من ١٧٥هـ/٧٩١م)[٧٦] واستعمل المهدى (١٥٨ - ١٦٩هـ/ ٧٧٤ - ٧٨٥م) سنة ٧٧٥/١٥٩ «روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة» على ولاية السند[٧٧] وقد ذكر بن حزم أن «يزيد بن حاتم المهلبى - وهو أخو روح - ولى أمر السند أيضاً[٧٨] واستعمل الرشيد كذلك «داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب» لولاياة السند أو (ثغر الهند) وذلك سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م ، ويعطينا اليعقوبي صورة لا بأس بها عما كان يجرى هناك من الاحداث التى عرقلت مسيرة التوسع في الفتوحات ؛ بأنه بسبب من العصبية القبلية التى ناء بها كاهل البلاد فقد صرفت جهود الأمراء الى بسط الامن الداخلي والحيلولة دون وقوع الصدام القبلى بين العرب هناك . فبعد تعيين الرشيد لداود بن يزيد بعث الاخير أخاه المغيرة على رأس قوة ليلحق بهما فيما بعد . يقول اليعقوبي «ولما قدم المغيرة أغلق أهل المنصورة الأبواب ومنعوه الدخول ، الا ان يعاهدهم الا يستعمل فيهم

العصبية ، أو يخرجوا جميعاً عن المدينة ويدخلها ، فخرج من به رمق ودخلها المغيرة ،فتحامل على النزارية ، فقاتلوه فهزموه ، وسار داود بن يزيد لما بلغه الخبر حتى قدم البلد فجرد فيهم السيف ، فقتل من النزارية خلقاً عظيماً ، وصار الى «المنصورة» ، فأقام يقاتلهم ٢٠ يوماً ، ولم تزل الحروب بينهم عدة أشهر ، ففتحها ، ثم سار الى سائر مدن السند فلم يزل يفتح ويخرب الى ان استقامت له البلاد[٧٩] ويذكر خليفة بن خياط ، أن داود بقي على «ولاية الهند» حتى نهاية عهد الرشيد سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م[٨٠] والظاهر ان داود قد مكث أكثر من ذلك ، ثم ولى بعده ابنه «بشر» ؛ أى في عهد المأمون (١٩٦ - ٢١٨هـ/٨١١ - ٨٣٣) الذي قيل انه خالف على المأمون فعزله[٨١] واغلب الظن أن «محمد وغسان ابى عباد» هما أيضاً من بنى المهلب الذين ضمنوا للمأمون عدم صحة الزعم القائل بخلاف «بشر بن داود المهلبي» عليه ، وأن «غسان بن عباد» هو المهلبي الذى ولى أمر تغر الهند (بلاد السند) للمأمون سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م على ما ذكر الطبرى[٨٢] وهكذا يبقى ارتباط بنى المهلب بالارض التى اعتادوا وقومهم من قبل معالجتها وخبرها .

ومما تقدم يتبين لنا الى أى مدى كان وجود وفعالية عرب دبا أو «دبي» وعمان في احداث إقليم تغر الهند واعتماد الخلفاء على جهود وخبرة هؤلاء العرب التى ربما نسبت الى نشاطهم البحري ومجاورتهم للهند من هده الجهة والتى يمكن القول بان تلك الخبرة وذلك الاحتكاك قد امتدا الى اعماق التاريخ مما أكسبهم معرفة بالتعامل مع الارض والسكان ، وهذه العلاقة - ويا للأسف - لم تدرسها مصادر التاريخ العربي الاسلامى في ذلك الزمن والا كان يمكن ان نخرج بصورة أدق تفصيلاً

وقبل الختام لا بد من التنوية الى ان هناك مشكله لا تزال قائمه لجعل دراسة كهذه اكثر تراء وأوفر عطاء ، هى ان المصادر التى تناولت التاريخ العربى الاسلامى قد اقتصرت في معظمها ان لم تكن جميعها على الحديث عن اخبار الخلفاء ، والسلاطين ، وولاة الاقاليم ، ولم تشر الى ما كان يجرى بالفعل من حوادث يومية بين طبقات المجتمع في البلد المعين ، حتى ما كان يمكن تعويضه في هذا المجال من كتب الأدب قلما نجده وافيا ، وذلك ان تلك الموسوعات الأدبية ربما اقتصرت على اخبار مجتمعات العواصم ، وحواضر الاقاليم المشهورة والمهمة لدى دار الخلافة ، أما الاقاليم البعيدة نوعا ما فلم تجد ذلك الاهتمام ، فخسر التاريخ العربى الاسلامى ثروة كان يمكن ان تسد ثلمة في هذا المجال .

الهوامش

(١) فتوح البلدان ، تحقيق ونشر ، إم . حي . دي غوية . الطبعة الثانية ، بريل ، لايدن ١٩٦٨ ، ص ٧٦

(٢) القلقشندي نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ونشر ابراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٦٩ قارن ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، نشر وتحقيق إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٣٤٧ وابن الاثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ نشر دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ١٠٧ ، ١٥٨

(٣) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٧٦ ، وياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٢ نشر دار صادر ، بيروت ، ص ٤٣٥ قارن الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، تحقيق ، محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣١٤ ، وابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر القاهرة ، ص ٤٤ ـ ٤٦

(٤) ياقوت الحموي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ إبن حزم ، نفس المصدر ، ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠

(٥) ياقوت ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ط ٢ ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٣٢٩ ، وقد خلط ابن كثير بين لقيط ذي التاج وبين الجلندي من ملوك عمان وذلك على خلاف بين مع بقية المصادر انظر ايضاً نفس المصدر ص ٣٣٠ ، الطبري ، ج ٣ ، ص ٣١٤

(٦) قارن ، القلقشندي ، نفس المصدر ص ١٦٨ ، ٤٢٩ ، وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٣ ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١١٦٦

(٧) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، نشر دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٩٤ ، ١٩٥

(٨) قال خليفة جديد بن اسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن عدم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، ومنهم راشد بن عمرو الجديدي انظر كتاب الطبقات، تحقيق د أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٠٢

(٩) المصدر السابق، ص ٢٠١

(١٠) انظر أيضاً البلاذري، نفس المصدر، ص ٤٣٥، وخليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٢٩٦

(١١) الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٣٥١

(١٢) المصدر السابق، ص ٤٩٧

(١٣) قال ابن دريد: سموا صليمى لاصطلامهم لكل من حاربهم، نفسه، ص ٥٠١

(١٤) المصدر السابق نفسه ص ٥٠١

(١٥) المصدر السابق، ص ٢٤٢ وياقوت، نفس المصدر، ج ٢، ص ٢١٧

(١٦) ابن دريد، نفس المصدر، ص ١٣٧

(١٧) هناك قرية أخرى تسمى «جلفار» بضم الاول وسكون الثاني ذكر ياقوت أنها قرية من قرى «مرو» انظر معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٤، ولم نجد ذكرها عند غيره

(١٨) انظر، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم تحقيق ونشر إم جي، دي غوية، بريل، لايدن، ١٩٦٧، ص ٧١

(١٩) المصدر السابق، ص ٩٣

(٢٠) المصدر السابق، ص ٩٧

(٢١) ياقوت، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٥٤

(٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، نشر دار صادر، بيروت، ج ٥ ص ٥٢٧، ج ٧، ص ١٠١ والمقدسي، نفس المصدر، ص ٧١ وابن حجر، نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٤، ٤٥، ج ٧، ص ٢٢٠، وهذا هو الرسم الصحيح في دبا، خلافاً للبلاذري الذي نقل قول بعضهم دَمًا ودَنًّا انظر فتوح البلدان، ص ٧٦

(٢٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م، ص ١٧٤

(٢٤) ياقوت ، نفس المصدر والجزء ، ص ٣٤٥
(٢٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
(٢٦) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣١٥
(٢٧) القلقشندى ، نفس المصدر ، ص ٤٦٤
(٢٨) احسن التقاسيم ، ص ٩٣

(٢٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٣
(٣٠) المصدر السابق ، نفس الموضوع
(٣١) جواد علي ، نفس المرجع ، ج ١ ص ١٧٤ و ج ٧ ص ٢٧٦
(٣٢) المرجع السابق ، ج ٧ ص ٣٧٦
(٣٣) الطبرى ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣١٥ ، وابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٣٧٣
(٣٤) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٤٦

(٣٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٥٠٢
(٣٦) احسن التقاسيم ، ص ٩٢
(٣٧) المصدر السابق ، نفس الموضع
(٣٨) المصدر السابق ، نفس الموضع
(٣٩) المصدر السابق ، نفس الموضع
(٤٠) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ ، قارن اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ،ص ١٣٤ ، ١٦١
(٤١) البلاذرى ، نفس المصدر ،ص ٣٢
(٤٢) انظر ، خليفة بن خياط ، كتاب الطبقات ، ص١٩٧ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٢٦٦ ، ابن حجر ، ج ١ ، ص ٢٧١
(٤٣) بَرُوص وتسمى بَرُوص ، لا يعرف موقعها حالياً ، غير ان هناك ميناء يعرف بـ «بروج» Arūj على شواطيء كجرات ذكره أحمد بن ماجد النجدي في كتابه الفوائد في اصول علم البحر والقواعد ص ٤٥٢ انظر 1. Humaidi, Makrān and Baluchistān From The Early Islamic Conquest Down to The Mongol Invasion, Ph.D. Thesis, Victoria University of Manchester, Faculty of Arts, Department of Middle Eastern Studies, June 1988, P. 233.
(٤٤) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٢ وهناك رواية لليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ١٣٤ تذكر ان عثمان بن ابى العاص قد عين من قبل ابى بكر وهو خطأ لا يمكن السكوت عليه وعزاه القاضى أطهر الى النساخ والله أعلم انظر العقد

الثمين ، ص ٣٥ ، لكن التناقض واضح في رواية اليعقوبي انظر ج ٢ ص ١٣٨ ، قارن علي بن حامد الكوفي ، فتح نامه سند ، تحقيق د بني بحش بلوج ، اسلام اباد ، ١٤٠٣/ ١٩٨٣ ، ص ٣٧ من التعليقات

(٤٥) Al Humaidi, OP. Cit,P.234.

(٤٦) Ipid

(٤٧) انظر ما تقدم عن «بنو حديد» ص ٢

(٤٨) أنظر ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٥ ، والذهبي والعبر في خبر من عبر ج ١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٥١ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، القاهرة ، ١٢٥٠/٢ ـ ١٩٢١ ، ص ٥٣

See also Al-Humaidi, Makran and Baluchistan, p. 250.

(٤٩) منطقة تشتمل على الاقاليم الجبلية عربي قصدار أو حزدار الحالية بباكستان وتشمل أيضاً الأجزاء الغربية من منطقة كلات المعروفة حالياً بباكستان وكانت عاصمتها تسمى كيكانان أو كيز كانان ، انظر al-Humaidi op . cit وانظر ايضاً شروحات د بني بخش بلوج على «فتح نامة سند» بالانجليزية ص ٤٢ وما بعدها PP. 218,219

(٥٠) هي عين المدينة المعروفة حالياً بباكستان باسم «كنداوا» Gandavaقاعدة اقليم كاتشي ببلوجستان

(٥١) لا يعرف بالتحديد موضع «بنة أو بتة» الحالي وذكر البلاذري أنها بين كابل والملتان ، ويذكر قاضي أطهر أن بنة أو يمكن ان تكون مدينة باب كوهات بباكستان وليس لديه حجة على ذلك أما الاهور (وهور) كما ذكرها خليفة بن خياط أو الاهواز كما اثبتها البلادرى فيمكن على رأى القاضي ـ وقد نتفق معه حسب وصف البلاذرى «بين الملتان وكابل» انها لاهور الحالية انظر العقد الثمين ، ص ٨٩ ، البلاذرى ، فتوح ، ص ٤٣٢ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٦

(٥٢) Al-Humaidi OP. cit P. 250

(٥٣) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢١٢ ، قارن اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ والبلاذري ،نفس المصدر ، ص ٢٢

(٥٤) فتح نامة سند ، ص ٥٩

(٥٥) المصدر السابق ، ص ٥٨ ، وانظر- Al-Humaidi, op. cit. p. 255, Chachra-mah, an English translation of Fathnamah - I - Sind p. 64

(٥٦) البلادري ، نفس المصدر ، ص ٤٢٢ واليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ و

Al-Humaidi, op. cit. loc. cit.

(٥٧) علي بن حامد الكوفي ، فتح نامة سند ، ص ٥٩ والذهبي ، تاريخ الاسلام ،

ج ٢ ، القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٨ ، ص ٣٧٢ وابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ١٣٩١/١٩٧١ ، ص ٩٤

(٥٨) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٥

(٥٩) قاضي اطهر ، العقد التمين ، ص ١٢١ قارن البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٥ وخليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٧ -

See also Al-Humaidi op. cit. PP. 260-62-

(٦٠) الذهبي ، تاريخ الاسلام ج ٢ ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، ص ٣٧٢

(٦١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٨ وعلي بن حامد الكوفي ، فتح نامة سند ص ٦٢ ،

Chachnamah P. 67, Al-Humaidi, op. cit, PP. 261-62.

(٦٢) Al-Humaidi, op. cit, PP. 263-64.

(٦٣) Ibid, PP. 264-68.

(٦٤) نفس المصدر ، ص ٤٣٦

(٦٥) قارن ، چچ نامه ويُعرف ايضا (فتح نامه سند) ص ٧١

(٦٦) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤١ قارن ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٣١٨ واليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ انظر القاضي أطهر ، العقد الثمين ، ص ١٧٦

(٦٧) خليفة بن خياط ، نفس المصدر ، ص ٣٢٢ ، البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ وابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٤٦ . وانظر Al-Humaidi Op .Cit, P. 269

(٦٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ والبلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٦٠٠ - ٦٠٣ و Al-Humaidi op. cit. P. 269

(٦٩) الطبرى نفس المصدر نفس الموضوع والقاضى أطهر العقد الثمين ص١٨١ - ١٨٣

(٧٠) الطبري ، نفس المصدر ، ص ٦٠٣ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ٣١٠ ، ٣١١ ، والبلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ و Al-Humaidi, op. cit. loc. cit.,

(٧١) فتوح البلدان ، ص ٤٤٢

(٧٢) تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٧٩ ، قارن القاضي أطهر ، العقد الثمين ، ص ١٨٤

(٧٣) الطبري ، نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ٦٠٢ قارن ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٨٠

(٧٤) اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، والقاضي أطهر ، نفس المرجع ، ص ٢٠٤ ، وتذكر المصادر ان أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب كانا عادا من بلاد الترك في خلافة هشام لأمان بذله لهما أسد بن عبدالله القسري والي خراسان (ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٨٠) والثابت ان المهلبيين قد لقوا حظوة من قبل خلفاء بني عباس فكان منهم الامراء والقادة والوزراء لفترة طويلة من عمر الدولة العباسية

(٧٥) اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ والطبري ، نفس المصدر ، ج ٧ ص ٥١٢ ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، انظر ايضا ، القاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٥

(٧٦) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ١٦٥ ، نقلا عن القاضي أطهر الهند في عهد العباسيين ، ص ٢٣ انظر ايضا ، فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ترجمه من الالمانية ، دكتور عرفة مصطفى ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م ، ص ٢١٣

(٧٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٤١ وابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٧٨) جمهرة انساب العرب ، ص ٣٥٠ ، القاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٢٧

(٧٩) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ القلقشندي ، مآثر الانافة ، جـ١ تحقيق عبدالستار احمد فراج ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠ انظر ايضا Al-Humaidi, op cit. P.274

(٨٠) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٤٦٣

(٨١) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٥ قارن اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ والقاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٣٩

(٨٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٦٢٠ ، ٦٢١ ، واليعقوبي ، نفس المصدر ، نفس الموضع

مصادر ومراجع البحث

★ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ)
١ ـ الكامل في التاريخ ، بمراجعة نخبة من العلماء ،الطبعة الثانية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م
٢ ـ اللباب في تهذيب الانساب ، الاجزاء ١ ـ ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م
★ بروكلمان ، كارل «المستشرق الألماني»
ـ تاريخ الادب العربي ، تعريب د عبدالحليم النجار ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م
★ البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر
كتاب فتوح البلدان ، تحقيق ونشر م ، حي ، دي غوية ، بريل ، لايدن ١٩٦٨
★ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦
★ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ،
الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر
★ ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن سعيد ،
جمهرة انساب العرب ، نشر وتحقيق إ ليفي ، بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م
★ الحموي الرومي ، ياقوت بن عبدالله ،
معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ النشر
★ الحميدي ، سعد بن سعيد Al-Humaidi S.S., Makran and Baluchistan from the Early Islamic Conquests Down to the Mongol Invasion. (Ms.) A thesis submitted to the Victoria University of Manchester, for the degree of Ph.D., the faculty of Arts, Dept. of Middle Eastern Studies, June 1988.
★ ابن خلدون الحضرمي ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ،
تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر بدون ذكر لاسم الناشر ولا جهة النشر ، طبعة عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م

★ ابن خياط ، خليفة الملقب بـ (شباب العصفرى) (ت ٢٤٠هـ)
١ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
٢ ـ كتاب الطبقات ، تحقيق ، د أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
★ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)
ـ الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ للنشر
★ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
١ ـ العبر في خبر من عبر ، الجزء الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دائرة المطبوعات بوزارة الاعلام بالكويت ، الكويت ، ١٩٨٤م
٢ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م
★ سزكين ، فؤاد الدكتور
ـ تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول الجزء الثاني ، تعريب د محمود فهمي حجازي ، والمجلد الثاني الأجزاء ٤ ، ٥ تعريب د عرفة مصطفى ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

★ ابن سعد ، محمد
ـ الطبقات الكبرى ، نشر وتحقيق د إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ نشر
★ الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) ،
ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الاجزاء ١ ـ ٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦م
★ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ)
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م
★ القلقشندي ، أبو العباس ، أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ)
١ ـ مآثر الانافة في معالم الخلافة ، الجزء الأول ، تحقيق ، عبدالستار أحمد فراج ، الطبعة الثانية «مصورة» نشر وزارة الاعلام بالكويت ، الكويت ، ١٩٨٥م
٢ ـ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق إبراهيم الابياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
★ القاضي المباركبوري ، أطهر أبو المعالي ،
١ ـ العقد الثمين ، في فتوح الهند ومن ورد فيه من الصحابة والتابعين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ
٢ ـ الهند في عهد العباسيين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ

★ ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ)
- البداية والنهاية ، بمراجعة هيئة من العلماء ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م
★ كحالة ، عمر رضا ،
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة الثالثة ، ٥ أجزاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
★ ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت ٢٠٤هـ)
- جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
★ الكوفي ، علي بن حامد بن أبي بكر (ت حوالى ٦١٣هـ) ،
- فتح نامة سند المعروف بـ چچ نامة ، تحقيق د. بني بخش خان بلوچ ، نشر الجامعة الاسلامية ٧ اسلام آباد ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (بالفارسية)
★ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ،
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
★ المقدسي البشاري ، محمد بن أحمد بن أبي بكر
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، نشر وتحقيق ، م. جي. دى غوية ، الطبعة الثانية ، بريل ، لايدن ، ١٩٦٧م
★ ميرزا كاليچبك فريدون بك Mirza Kalichbeg Fredunbeg, Chachnamah, a translation of the Persian version — of Fathnamah-i-Sind of Ali B. Hamid Al-Kufi, Vanguard Books Ltd, Lahore, 1985 .
★ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ، الكاتب العباسي
- تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠/١٩٨٠

طرق التجارة البحرية

ليج والهند ..

عصر الخلافة العبّاسية

بقلم
حسن صالح
شهاب

خطوط الملاحة الشراعية ، في اي بحر ، تخضع ، في تحديد اتجاهاتها ، لطبيعة تكوين البحر ، واتجاهات الريح فيه ، فإذا كان البحر خالياً من الشعاب المرجانية والصخور البارزة والخفية في المياه قريبة الغور ، والمضاحل ، وغيرها من عراقيل الملاحة ، فإن هذه الخطوط تكون مستقيمة وفق اتجاهات الريح فيه ، وتكون متعرجة في حالة وجود مثل هذه العراقيل وتعرجها حول هذه العراقيل لا يكون إلا بالقدر الذي يبعد السفينة عن خطرها

وبالطبع يكون سير السفينة في الخط المتعرج أقل سرعة من سيرها في الخط المستقيم ، إذا كان سيرها في الخطين بريح واحدة فسرعة السفينة ، سواء في الخطوط المستقيمة أو المتعرجة لا تكون واحدة فالخط الموازي لاتجاه الريح يكون السير فيه أسرع من السير في الخط المقاطع لمجراها ، إذ أن دفع الريح للشراع ، في هذه الحالة ، يأتي من مؤخرة السفينة ، ويكون الشراع معترضاً فوق منتصف السفينة تقريباً ، وذلك بربط طرفي مقدمته (الجوش) ومؤخرته (الدامن) بجانبي السفينة ، بحيث يواجه بالعرض مجرى الريح فتدفعه بقوة الى الأمام وبقدر قوة دفع الريح للشراع تكون قوة جرّ الشراع للسفينة ، إذا لم يكن هناك

تيار معاكس لمجرى السفينة .

اما الخطوط المقاطعة لمجاري الرياح فإن السفينة تواجه مشقة في السير فيها وتبلغ هذه المشقة اقصاها عندما يصبح هذا التقاطع عمودياً ، وذلك عندما يكون مهب الريح من ناحية منتصف جنب السفينة ، فتميل ، بسبب ذلك ، يميناً او شمالاً ، عن مجراها وهذه الريح ، اعني التي تأتي من جهة عرض السفينة تسمي عند البحارة (ريح العرض) ، ويسمون سير السفينة بها (اعتراضة) ولكي يحافظ الربان على مجراه الأصلي بهذه الريح ينحرف عنه الى جهة مهب الريح حتى يكون دفعها له الى جهة مجراه الأصلي لأنه إذا بقي في مجراه الأصلي فإن الريح ستدفع به شمالاً عنه ، إذا كان مهبها من جهة يمينه ، وإذا كان مهبها من شماله ، ستدفع به يميناً عن مجراه .

ويصبح السير برياح العرض خطراً إذا كانت السفينة تسير بجوار البر ، وكان الموج يندفع بشدة الى جهة البر ففي مثل هذه الحالة إذا لم يبتعد الربان عن البر ويجاريه من بعيد ، فإن الريح والموج سيدفعان به الى الشاطىء

والتيار كالرياح له تأثير على سرعة السفينة . فإذا كان اتجاهه مطابقاً لاتجاه الريح ، فإن السفينة تسير بسرعة أعظم من سرعتها في حالة معاكسته لمجراها . ويكون التيار خطراً إذا أتى من جانب السفينة ، وهي تجاري البر بريح ضعيفة ، لأنه سيلقى بها على الشاطىء ، إذا لم يبعدها الربان الى ناحية عرض البحر

وهناك أساليب أخرى يلجأ إليها الربان في السير في الخطوط المقاطعة لاتجاهات الريح والتيار ، لا داعي لشرحها هنا

الخليج العربي

البحار ، التي كانت خطوط الملاحة الشراعية تقطعها ، في الماضي ، بين سواحل الخليج العربي وساحل الهند العربي ، بحار كثيرة المخاطر والمصاعب الملاحية . وأغلب هذه المصاعب وأعظمها خطراً يوجد في الخليج ففي وسط أضيق مكان من مدخلة تقريباً ، تقوم جبال (سلامة وبناتها) ، وهي ثلاثة جبال قواعدها بقاع البحر ، يسمى أحدها (كسيْر) والثاني (عويْر) والثالث (ليس فيه خير) وهناك الدردور ويعرف (بدردور مسندم) ، وهو تيار عنيف ، تكنيه البحارة (بأبي جهرة)(١) وبين هذه الجبال الخطرة ، وفوق أمواج (دردور مسندم) العاتية ، تمر طريق المراكب الهابطة من الخليج الي ساحل عمان الشرقي ، والصاعدة من هذا الساحل الى داخل الخليج قال المسعودي «ثم الجبال المعروفة

(بكسير) و (عوير) وتالث ليس فيه خير ثم الدردور المعروف (بدردور مسندم) ويكنيه البحريون (بـأبي جهرة) وهذه مواضع من البحر ، وحبال سود ذاهبة لا نبات عليها ولا حيوان ، تحيط بها مياه من البحر عظيم قعرها ، وأمواج متلاطمة تجزع منها النفوس ، إذا أشرفت عليها»[٢]

ويسمى هذا المضيق (مضيق مسندم) و (فك الأسد) و (فم السبع) قال المقدسي «تم فم السبع مضيق مخيف»[٣] وقال ابن ماجد يصف هذا المضيق فإذا جئت الى (مسندم) تقابلك «عدة جزر متل سلامة وبناتها وتسمى (عوير) و (كسير)[٤] ، وتالث ليس فيه خير وهناك جملة جزر شديدات الخطر قويات المد»[٥]

وبرأس الخليج مضاحل رقيقة وعيق ، وهي ـ كما قال المقدسي ـ «الطامة الكبرى» ومن أجلها «نصبت في البحر جذوع عليها بيوت رتب فيها قوم يوقدون بالليل حتى تتباعد عنهم المراكب من رقة تلك المواضع»[٦] ويقول المسعودي إن موضع الخشبات يعرف عند البحارة (بالجرارة) «وهي دحلة من البحر الى البر ، تقرب من نحو بلاد (الابلة) ، ومن أحلها ملح الأكثر من أنهار (البصرة) ولهذه (الجرارة) اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي (الأبلة) و (عبادان) ، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات تلاث كالكرسي في جوف الليل خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الجرارة وغيرها فتعطب فلا يكون لها خلاص»[٧] وتعرف هذه الخشبات (بخشبات البصرة) ، ويليها موضع يسميه المسعودي (الكفلاء) «وهي علامات منصوبة من خشب ، في البحر مغروسات ، علامات للمراكب»[٨]

وفي هذه المياه الرقيقة ضرب المركب ، الذي سافر به المقدسي الى البصرة ، قاع البحر ـ كما قال ـ عشر مرات وسمع المقدسي شيخاً من ركاب المركب يقول هذا موضع يسافر فيه أربعون مركباً فلا يسلم منها غير مركب واحد[٩] ومع إن هذا القول لا يخلو ـ كما يبدو ـ من المبالغة ، إلا إنه يصور لنا عظم خطورة الملاحة بمضاحل رأس الخليج العربي ومن المحتمل جدّاً أن تكون كترة حوادث عطب السفن بهذه المضاحل هي السبب الذي جعل الحجاج بن يوسف التقفي يحاول استخدام السفن المسمرة ذوات الغاطس المسطح العريض الذي يمكنه أن يطفو على المياه الرقيقة ويعبر المضاحل الخطرة بسلام فقد ذكر الجاحظ أن الحجاج كان «أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة ، غير المخرزة ، والمدهونة ، والمسطحة ، غير ذوات الجؤجؤ»[١٠] ويعتبر هذا الخبر المقتضب ـ حسب علمي ـ أقدم إشارة في المصادر العربية الى شكل

هيكل السفينة العربية ، وطريقة بنائها ، في القرن الأول الهجري فهي مخرزة ، مطلية بالدهن لا بالقار ، عاطسها حاد على شكل حؤجؤ الطائر ، وليس مسطحاً كسفن البحر الأبيض المتوسط

فالغاطس الحاد سريع الانغرار بقاع المياه الرقيقة ، بخلاف الغاطس العريض فإن قاعدته المسطحة يمكن أن تطفو على هده المياه بسهولة . لكن محاولة الحجاج لم يكتب لها النجاح ، وبقي البحارة العرب ، في الخليج وغيره ، محافظين على مراكبهم المخيطة ذوات الحؤجؤ الى عهد قريب جداً

وعلى طول الجانب الغربي من الخليج تنتشر ، في المياه الضحلة ، الجزر والقطع ، وهي جزر صغيرة من الرمل والحصي ، والفشوت - جمع فشت - وهي قطع في مستوى سطح البحر غالباً ، يتكسر عليها الموج ، ولا ترى من بعيد ، وتعتبر أخطر شيء في البحر على الملاحة وتكثر هذه الجزر والقطع فيما بين شبه جزيرة (قطر) وساحل الإمارات المتحدة ، كما تكثر ، بل تكاد تتشابك بجوار ساحل (الاحساء) الى ما يواري ، تقريباً ، طول (البحرين) شرقاً وكانت هذه المواضع مغاوص اللؤلؤ (هيرات) . وبين هذه الجزر والقطع كانت سفن الغوص تسير بالمجاديف ، فالسير بين مثل هذه الجزر المتقاربة يكون خطراً ، لسرعة سير السفينة بالشراع ، وعدم قدرتها ، بسبب ذلك ، على الالتفاف السريع حول الجزر .

وهذه المواضع الخطرة على الملاحة في الجانب الغربي من الخليج ، لم يرد ذكرها عند المسعودي والمقدسي من الرحالة والجغرافيين العرب ، لأنها بعيدة عن طريق البصرة

أما الجانب الشرقي من الخليج ، باستثناء طرفه الشمالي ، من بندر (بوشهر) شمالاً ، فتقل فيه المضاحل وغيرها من عراقيل الملاحة وبجوار الجزء الجنوبي من ساحله ، من بندر (بخيلوه) غرباً الى بندر عباس) شرقاً ، عدد من الجزر أكبرها جزيرة (لافت)[11] ، وهي مجاورة لجزيرة (هرمز) وجزيرة (لارك) ، وتليها في الكبر جزيرة (لار) أو الشيخ التشعيب) ، وهي أقصى الجزر غرباً ، ثم جزيرة (قيس) لكن الملاحة بجوار هذه الجزر ، لاسيما من ناحية عرض البحر ، أي الى الغرب عنها ، لا تعترضها عراقيل كثيرة كالتي وصفناها في بقية جوانب الخليج وهذا الى قصر المسافة بين مدخل الخليج ورأسه على هذا الجانب ، كانا السبب الذي جعل مياه الخليج الشرقية مسلكاً للسفن بين مدخل الخليج والجزء الشمالي منه .

ومما يؤكد أن الطريق بين البصرة ومدخل الخليج كانت في العصر العباسي محاذية لساحله الشرقي ،

وتساير الجزر المجاورة له ، هو ورود أسماء بعض هذه الجزر عند المسعودي ، مثل جزيرة (هنجام) و (قيس) و (خارج) فمن جزيرة (هنجام) يستقي ـ كما قال المسعودي ـ «أصحاب المراكب الماء»[١٢] ويقول إن جزيرة (خارك) من بلاد (جنابة) «وبينها وبين البر فراسخ ، فيها معاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي»[١٣] وتذكر هذه الجزر أيضا عند ابن ماجد ـ كما سنرى ـ على الطريق بين البصرة ومضيق (مسندم) لكن أسماء بعض هذه الجزر قد تبدلت فجزيرة (لار) ، مثلاً ، أصبحت تعرف حتى في الوقت الحاضر بجزيرة (الشيخ شعيب) و (رأس الكهن) الذي يذكر عند ابن ماجد كأهم رأس على الساحل الشرقي تمر به طريق البصرة ـ هرمز ، أصبح في أيام البحارة المتأخرين يسمى (رأس المطاف) ويسميه بعضهم (رأس الكهن المطاف)[١٤]

فالطريق من (البصرة) الى مضيق (هرمز) أي (مسندم) تجري عند ابن ماجد على النحو التالي[١٥]

بعد خروجه من خور البصرة ، والمضاحل عند مدخله ، يتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية ، الى جزيرة (خارج) ، ومنها يتجه الى الساحل الشرقي ، ويسايره الى رأس (الكهن) ، ومن هذا الرأس ينعطف الساحل الى جهة الشرق الى (سيراف) ، ومن حدود (سيراف) يعود الساحل فينعطف الى جهة الغرب ، بميله الى الجنوب ، الى رأس (نـج) ، ويسمى عند البحارة المتأخرين رأس (نابند) ، شمال غربي جزيرة (الشيخ شعيب) وكان بامكان ابن ماجد أن ينطلق من رأس (الكهن الى جزيرة (الشيخ شعيب) ، وهي الطريق المباشرة ، لكنه راح يساير الساحل الى (سيراف) ومنها الى رأس (نج) ، ومن (نج) انطلق الى جزيرة (لار) أي (الشيخ الشعيب) ويقول إذا وصلت الى (لار) ترى بقربها جزيرة (شتوار) من جهة المشرق وجزر (لار) و (شتوار) و (هندرابي) و (قيس) و (فرور) جميعها على خط ملاحي واحد ، من (لار) الى (فرور) ، هو (مطلع التير) في بيت الإبرة (البوصلة) ، أي على ١١٢ درجة ونصف فاترك هذه الجزر ميمنه وميسرة عن طريقك ، وكن على حذر منها ، وسايرها بخبرة

فـإن وصلت لجـزيـرة لار
شرقيهـا بقـربهـا شتـوار
الكـل في التـيِّر الى فـرور
تـراهم بالعـين بـالتحـريـر
اتـركـهـم ميمنـة وميسرة
احـذر منهن وجز بمخبـرة
لار وشتـوارَ وهنـدرابـي
وقيس مع فرور يا أصحابي

وكل هذه الجزر آهلة بالسكان ، وفيها الماء العذب والبنادر (المراسي) .

وجزيرة (لار) تقابل من بر العجم بندر (نخيلوه) و (هندرابي) تقابل (شيروه) (جيروه) تماما وجزيرة (قيس) تقابل (تاونه) و (قيس) هي جزيرة الملوك ، ومغاص اللؤلؤ ، ما هي مثل بقية الجزر فهي عامرة بالسكان كثيرة المراكب والعمائر

وكل هذه الجزر فيها الناس
والماء والبندر والأيباس
ولار من بر العجم مقابلة
بندر نخيلوه لها مواصلة
وهندرابي فوقها شيروه سواء
وقيس وتاونه وقيت الغواء
معاصها جزيرة الملوك
محروسة وغيرها متروك
ما هي كمثل سائر الجزائر
فيها الخشب والناس والعمائر

فابن ماجد - كما رأينا قد سار بجوار هذه الجزر من (لار) الى (فرور) على خط ملاحي في اتجاه واحد هو (مطلع التير) من دائرة بيت الإبرة (البوصلة) اما من جزيرة (فرور) الى مضيق (مسندم) فيسير أولا الى جزيرة (هنجام) في اتجاه (مطلع الثريا) أي في ٧٨ درجة وثلاثة أرباع درجة ومن (هنجام) كان من يريد ان يسلك الخط الملاحي المباشر بين الهند وراس (الحد) بالطرف الجنوبي الشرقي من عمان ، يسير الى جزر (سلامة وبناتها) ويمر بين جبلي (كسير) و (عوير) [١٦] ، ومن هناك إما ان يتجه رأسا الى (مسقط) ، ان كان يريد ان يستقي الماء من آبار (مسقط) [١٧] ، أو يواصل السير الى رأس (الحد) ثم ينطلق منه الى ساحل الهند الغربي واما أن يساير ساحل عمان ، ان كانت له به حاجة ، الى رأس (الحد) ، ثم ينطلق منه الى الهند أما من يريد أن يسلك من جزيرة (هنجام) الخط الملاحي المساير لساحل (مكران) جنوبي فارس ، ويساير بعده ساحل السند ، ثم ينطلق عبر خليج (كوتش) الى شبه جزيرة (كنبايا) ، فإنه ينطلق من جزيرة (هنجام) الى جزيرة (لارك) ومن (لارك) الى جزيرة (هرمز) ، أو الى (كوه مبارك) بساحل (مكران) ومنه يبدأ بمسايرة هذا الساحل ويمكنه أيضا أن ينطلق من (هنجام) الى (سلامة وبناتها) ومن هناك ينطلق الى (كوه مبارك) مباشرة [١٨]

فطريق التجارة البحرية بين البصرة وموانئ ساحل الهند الغربي ، في العصر العباسي ، كانت تمتد داخل الخليج - كما رأينا فيما تقدم - على الجانب الشرقي منه ، حيث المياه العميقة ، وعراقيل الملاحة القليلة . فهي اذن لا تختلف كثيراً عن الطريق التي وصفها ابن ماجد في ارجوزته في طرق الملاحة في الخليج [١٩] أو طريق البحارة المتأخرين بل ان هذا الجانب من الخليج ما يزال حتى الوقت الحاضر ، للأسباب التي سبق

ذكرها ، مسلكاً للسفن الصغيرة والكبيرة بين البصرة ومضيق (هرمز) . وكانت المراكب الكبيرة لا تستطيع ان تواصل رحلتها داخل خور البصرة الى البصرة ، فكانت تفرغ حمولتها في مرفأ (الأبلّة) عند مدخل الخور ، فتنقلها السفن الصغيرة عبر الخور الى البصرة [٢٠]

ويبدو ان مصاعب الملاحة برأس الخليج كانت من الأسباب التي أدت الى تحول هذه الطريق الى ميناء (سيراف) وازدهار (سيراف) كمركز لتجارة المرور في الخليج ، بدلا من البصرة ، في أيام الدولة البويهية (٣٣٣ ـ ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٥٥م) .

لكن السفن التجارية ، سواء الصاعدة منها من مدخل الخليج الى (سيراف) ، أو المنحدرة اليها من رأس الخليج ، بقيت تجري على نفس الطريق القديمة ، إلا فيما بين رأس (الكهن) وجزيرة (لار) ، فإنها كانت بعد ان تخلف (لار) تميل يميناً الى رأس يسميه ابن ماجد (نج) ، ويسمى عند البحارة المتأخرين رأس (نابند) ومن هذا الرأس تساير ساحل خليج (سيراف) الى (سيراف) أما السفن الهابطة من رأس الخليج ، فإنها كانت بعد أن تفارق رأس (الكهن) ، تميل يساراً فتساير الساحل الشرقي الى (سيراف) . وكانت من قبل تنطلق من (الكهن) الى جزيرة (لار) ، دون أن تعرج على (سيراف) قال ابن ماجد :

واطلق من (الكهن) للمشارق
لنحو (لار) اللين بالحقائق
فأول ما تلقى (الزبارة)
وبعد (بردستان) بالأمارة
أدخل (تدافا) بالشمال الغامر
وان يكن واطى فظل سائر
لبطن (سيراف) و (بندحسان)
ومل عليهم واعرف المكان

يقول انك بعد أن تنطلق من رأس (الكهن) الى جهة المشرق نحو (لار) فأول ما تلقى من بنادر الساحل الشرقي ، وأنت تسايره ، بندر (الزبارة) ، وبعده (بردستان) فإذا كانت الرياح الشمالية عامرة شديدة فالجأ الى (تدافا) ، وان كانت واطية ضعيفة فتابع سيرك الى بطن (سيراف) ، أي خليج (سيراف) ، وبعدها الى (بندحسان)

ويصل الى رأس (نج) ، ومنه ينطلق الى جزيرة (لار) (الشيخ شعيب) ومنها يسلك الطريق المتقدم ذكرها الى جزيرة (هنجام)

وبعد زوال الدولة البويهية على يد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) ، فقدت (سيراف) مركزها التجاري ، واستطاع أهل جزيرة (قيس) أن يحولوا ، في الأيام الأخيرة من دولة البويهيين ، طريق التجارة البحرية القادمة من المحيط الهندي ، من

(سيراف) الى جزيرتهم ، وأن يقيموا دولة قوية ، سيطرت على مدخل الخليج [٢١] بل انها حاولت السيطرة أيضا على عدن ، وتحطيم مركزها التجاري [٢٢] ، بعد ان تحول جزء كبير من تجارة المحيط الهندي التي كانت تحمل عبر الخليج ، بسبب الاضطرابات في العراق ، الى طريق البحر الأحمر ، وكانت عدن أهم مركز لتجارة المرور على هذه الطريق وظلت جزيرة قيس مسيطرة على تجارة المحيط الهندي المنقولة عبر الخليج الى سنة ٧٠٠هـ [٢٣] ، أي الى ما بعد سقوط الخلافة العباسية بنحو ٤٣ سنة ، وحلت بعدها (هرمز) في السيطرة على هذه التجارة

ونلاحظ مما تقدم أن مرفأ تجارة المحيط الهندي ، داخل الخليج العربي ، في عصر الخلافة العباسية ، لم يستقر في مكان واحد ، وانما استمر في الانتقال من مكان لآخر ، من رأس الخليج الى مدخله ، حتى انتهى الى (هرمز) . وأن ذلك يرجع الى أن القلاقل والاضطرابات السياسية التي سادت العراق طوال الفترة الأخيرة من هذا العصر ، قد أضعفت سيطرته على طريق تجارة المحيط الهندي داخل الخليج ، وساعدت بالتالي ، الجماعات البحرية العربية داخل الخليج ، على السيطرة على هذه الطريق . وكان أهل جزيرة (قيس) أقوى هذه الجماعات آنذاك . كما شجعت القراصنة على مهاجمة المراكب غير المعدة بحاميات من رماة السهام وشعلات النفط [٢٤]

ولم تكن المضاحل هي وحدها سبب مصاعب الملاحة في الخليج العربي ، فهناك أيضا الأمواج العظيمة التي تثيرها العواصف والرياح الشديدة أثناء فصل الخريف والشتاء وبعض من الربيع فالمسعودي يقول ان بحر الخليج يصعب ركوبه عند شدة رياحه وهيجان أمواجه وأن أمواجه ، منذ بداية فصل الخريف ، تزداد عنفاً يوماً بعد يوم حتى تبلغ غاية عنفها عند نهاية الخريف ، ثم تأخذ ، بعد ذلك ، في اللين والضعف ، وتبلغ غاية ضعفها عند قرب نهاية الربيع . وأن صعوبة ركوب بحر الخليج تكون خلال الوقت الذي يلين فيه بحر الهند ، وتهدأ أمواجه ، ويسهل ركوبه وعندما يلين بحر الخليج ويسهل ركوبه في فصل الصيف ، تشتد أمواج بحر الهند ورياحه ، فيصعب ركوبه [٢٥] .

هذه المعلومات عرفها المسعودي أثناء رحلاته في الخليج والبحر العربي وهي معروفة لدى البحارة حتى في الوقت الحاضر .

واستناداً الى ما تقدم ـ يمكن القول بأن مواسم السفر في الخليج والبحر العربي ، أو بحر الهند ـ كما تسميه البحارة ـ في زمن المسعودي ، لا تختلف من حيث علاقتها بالأحوال الجوية في مواسمه في أي وقت آخر ،

وانما الاختلاف يقع في التواريخ التي وضعها لها البحارة . فتاريخ السفر من سواحل الجزيرة العربية الى الهند في أيام المسعودي ، مثلا ، يختلف عن تاريخه في أيام ابن ماجد ، ويضرب ابن ماجد مثلا على هذا الاختلاف حيث قال . «وأما المواسم الأولى التي كان يسافر فيها آباؤنا وأجدادنا فقد تغيرت» . فقد كانوا يسافرون من (الأطواح) «يعني رأس الحد» الى (بنجاله) «بنجلادش» منذ اليوم المائتين والسبعين من سنة النيروز العربي ـ الهندي ، التي كانت تبدأ في الثالث عشر من تشرين الثاني [٢٦] وفي أيام ابن ماجد لم تكن المراكب تسافر من (رأس الحد) الى الهند إلا منذ اليوم الثلاثمائة من النيروز ، أي بعد ثلاثين يوماً من بداية موسم سفر المتقدمين [٢٧]

ويحاول ابن ماجد أن يوجد سببا لهذا الاختلاف في مواسم السفر بين البحارة المتقدمين والبحارة في أيامه ، فيقول «فلعل المواسم قد أصابها الزمان بعلة من العلل لم تطلع عقولنا على تلك العلة . فقد قيل ان الموسم يتأخر في كل مائة سنة درجة واحدة . وفي ذلك حكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى» [٢٨] .

واستناداً الى ما تقدم نرى أن مواسم السفر بين الهند والجزيرة العربية ، في زمن المسعودي ، لا تختلف عن مواسمه في زمن ابن ماجد والبحارة المتأخرين ، إلا من حيث التاريخ الذي وضعه لها البحارة ، أما من حيث ارتباطها بالأحوال الجوية فليس بينها اختلاف . ففي أيام شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، المعروفة بـ (الكوس) عند البحارة ، مثلا ، يتوقف سفر السفن الشراعية في البحر العربي وفي أيام شدة الرياح الشمالية الشرقية (الأزيب) ، وهطول الأمطار على الخليج في أواخر فصل الخريف ، وأحياناً في فصل الشتاء أيضا ، يصعب السفر ـ كما قال المسعودي ـ في الخليج ، لاسيما من الجنوب الى الشمال . بل ان عبور مدخله في هذا الظرف يصبح خطراً .

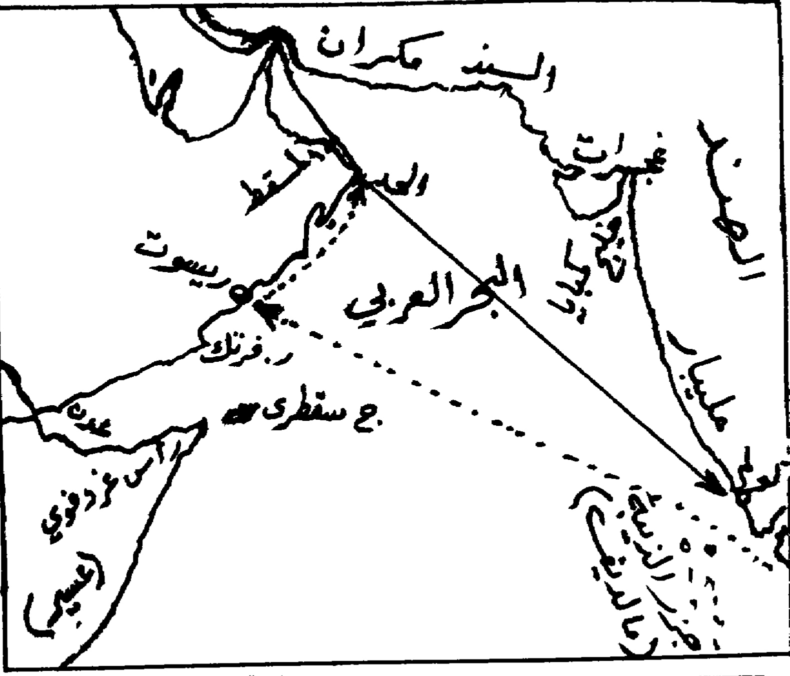
خليج عمان

هذا الخليج هو البحر الثاني بعد الخليج العربي ، الذي كانت طرق التجارة البحرية الشراعية تقطعه بين الهند والخليج العربي وهو متوسط بين بحر العرب وبين الخليج العربي ، ومياهه عميقة إلا فيما حول الشريط الساحلي من (مكران) و (السند) ، وفي خليج (كوتش) . لكن الملاحة الشراعية تواجه فيه مخاطر أعظم من مخاطر مضاحل الخليج العربي . «فهناك ـ كما قال ابن ماجد ـ مصب أرياح ومايات كثيرة» [٢٩] . أي ملتقى تيارات ورياح مختلفة شديدة . فالمايه ـ مفرد مايات ـ تطلق ، عند البحارة ، على التيار ، ويسمى ، عندهم أيضا ، المد .

ويعتبر خط عرض رأس (الحد) فاصلا بين خليج عمان وبحر العرب. كما يعتبر رأس (الحد) «أقرب ما يكون - كما قال ابن ماجد - من بر العرب للهند» [٣٠] ويقول ان البحر الذي يليه من الجنوب «ينغلق» ولا ينغلق البحر الذي يليه شمالا [٣١]، أي أن السفر في البحر الجنوبي من رأس (الحد)، وهو بحر العرب يتوقف اثناء فصل الصيف، بسبب شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، ولا يتوقف السفر في البحر الذي يليه شمالا، وهو بحر عمان، لانحرافه عن مجرى هذه الرياح، والأمواج العظيمة التي تثيرها في البحر العربي ويقال لفترة توقف سفر المراكب في هذا البحر «الغلق» و «التغليق».

وكانت المراكب الهابطة من الخليج العربي تنطلق الى الهند من رأس (الحد)، ويسمى هذا الرأس أيضاً رأس (الجمجمة) قال المسعودي «ومن (المسقط) الى رأس (الجمجمة) خمسون فرسخاً. فمن هناك تنطلق المراكب الى البحر الثاني وهو المعروف (بلاروي)» [٣٢] كما يدل ما ورد في كتاب «أخبار الصين والهند» [٣٣] عن الزمن الذي تستغرقه الرحلة من (مسقط) بعمان الى (كولم) بساحل الهند الغربي، على أن المراكب كانت تنطلق الى الهند من (مسقط) أيضاً.

والمسافر من (مسقط) أو رأس (الحد)، الى الهند، لا يواجه المصاعب التي يواجهها المسافر من الهند الى أي من هذين الموضعين، وبخاصة في الرياح الشمالية الشرقية الشديدة أو اذا هبت الرياح الجنوبية، التي يسميها ابن ماجد (الدفّانة)، قبل ان يصل الى ساحل عمان الشرقي، لذلك كانت السفن التي تريد السفر الى الخليج العربي أو ساحل عمان الشرقي، من الجزء الجنوبي من ساحل الهند العربي، تتوجه الى ساحل (ظفار)، ومن هناك تسير بالريح الجنوبية الغربية (الكوس) الى رأس (الحد) فهذه الريح تكون موجودة، أغلب أيام السنة، شرقي رأس (فرتك)، بل أن ابن ماجد يقول انها موجودة هناك «من العام للعام»، أي طوال العام، إلا أربعين يوماً، وحتى هذه الأيام القليلة يهب (الكوس) خلالها، أحياناً، هناك [٣٤]. ونستدل على ذلك، أي على أن المراكب، في العصر العباسي كانت، أيضا، اذا أرادت السفر من جنوبي ساحل الهند الغربي الى الخليج العربي، تتوجه أولا الى الساحل العربي الجنوبي، من رأس (فرتك) شرقاً بقول (بزرك) في كتابه «عجائب الهند والسند» أن الناخوذة محمد بن بابشاد قص عليه حكايته مع ربان مركبه. وملخص الحكاية أن الناخوذة محمد بن بابشاد كان يمضي في مركبه من



الطريق من (الحد) الى (كولم) ، بالطرف الحنوبي من ساحل الهند العربي ، هي طريق المراكب المسافرة الى الصين (انظر كتاب الصين والهند للسيرافي)

...... الطريق من حنوبي الهند الى مرسى (ريسوت) ، هي طريق المراكب العائدة من الصين و (سمطرى) و (ملقا) الى الخليج وبقية موانىء جزيرة العرب (انظر عجائب الهند لبزرك)

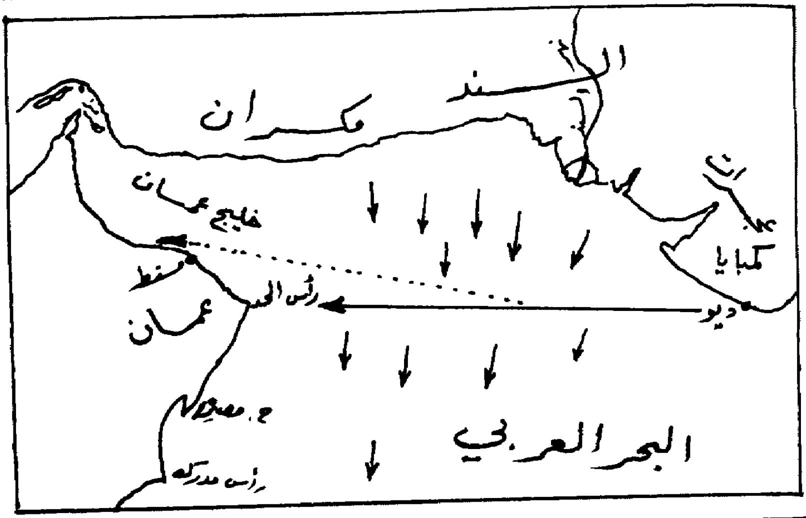
(منصور) «بجزيرة سمطرة أو شمطرة» يريد الخليج العربي «فلما قطع بحر(هركند) «بين سمطرة وحزيرة سيلان» ، ودخل بحر الهند ، قال له ربان مركبه أي مرسى تعلق من مراسي العرب ؟ قال أعلق (ريسوت) «بساحل ظفار» ، أو فوقها فرسخ أو دونها بفرسخ فقال له الربان نحن نعلق المرسى الفلاني دون (ريسوت) بخمسين فرسخاً . فتخاطرا في عشرين ديناراً يتصدقان بها ، وبين الموضع الذي هم فيه وبين (ريسوت) - على الأقل - أربع مائة فرسخ» . وكسب الرهان الناخوذة محمد بن بابشاد (٣٥) .

لكن من يريد السفر من شبه

جزيرة (كنبايه) ، باقليم (غجرات) أو (جزرات) ، بالطرف الشمالي من ساحل الهند الغربي ، مثلا ، الى رأس (الحد) ، فإن عليه ان يغالب الرياح الشمالية الشرقية ، والرياح الجنوبية ان هبت قبل ان يصل الى رأس (الحد) ، وليس لدينا ما يؤكد أن السفن كانت تسلك هذه الطريق . في العصر العباسي ، إلا ان ما عرف به البحارة من شدة المحافظة على ما ورثوه عن أسلافهم من أساليب الملاحة وطرقها ، يجعلنا لا نستبعد أن تكون هذه الطريق معروفة أيضا عند البحارة في هذا العصر

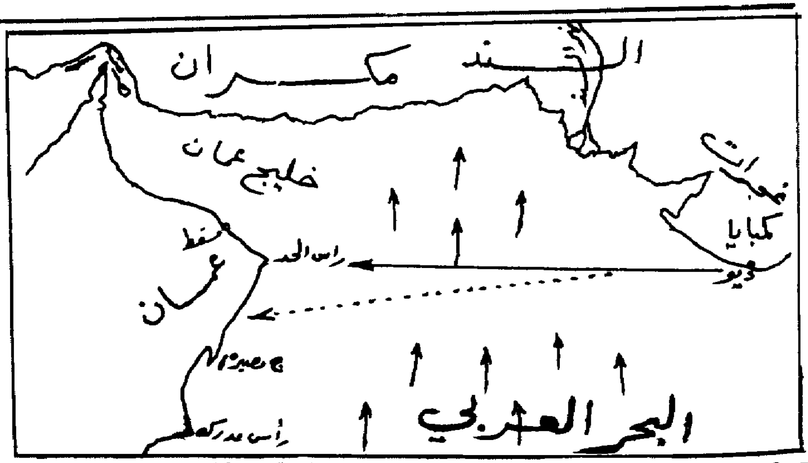
وكان لا بد لمن يسلك هذه الطريق من اتباع هذه الارشادات الملاحية التي يوجهها ابن ماجد لكل بحار يسلك هذه الطريق «اذا خرجت من (جوزرات) الى (الأطواح) ، وصرت بين البحرين ، فاعترض في (الواقع) و (العيّوق) ، فإن الشمال موجود على رأس جبال بر العرب فيسقطك عن (الحد) ويطول سفرك وأما أيام (الدفّانة) فلا ، واجتهد ، كل الجهد ، أن تمسك البر من رأس (بيش) أو جبل (السارق) خوف الدفانة . فإن هذه مشارق جزيرة العرب كثير من فعل ذلك وراح (السند) و (مكران)» (٣٦).

يقول اذا سافرت من (جوزرات) الى (الأطواح) ، وهي عند البحارة منطقة رأس (الحد) ، وصرت بين بر (جوزرات) وبر (الأطواح) فاعترض ، أي اجعل مجراك مقاطعا لمجرى الريح الشمالية الشرقية ، وذلك بالسير في اتجاه (مغيب العيوق) من بيت الإبرة (البوصلة) ، أي في ٣٠٣ درجات وثلاثة أرباع درجة . لأنك اذا أقبلت من (جوزرات) في موسم شدة هذه الريح ، وسرت في الطريق الى (رأس الحد) ، فإن هذه الريح سوف تميل بك جنوباً عن طريقك ، وعن رأس (الحد) لذلك ينبغي عليك ان تميل شمالا عن طريقك الى رأس (الحد) ، بمقدار (خن) و (خنّين) من دائرة بيت الإبرة ، أي بمقدار احدى عشرة درجة وربع أو اثنتين وعشرين درجة ونصف . فإذا كانت طريقك الى رأس (الحد) في اتجاه خن (مغيب السماك) ، أي في ٢٩٢ درجة ونصف ، مثلا ، فانحرف عنها شمالا وسر في اتجاه خن (مغيب الواقع) ، أي في ٣٠٣ درجات وثلاثة أرباع درجة ، فيصير مقدار ميلك عن طريقك الأصلية احدى عشرة درجة وربع درجة الى الشمال أو سر في اتجاه خن (مغيب العيوق) ، أي في ٣١٥ درجة ، فتصير مرتفعا الى الشمال عن طريقك الأصلية بمقدار اثنتين وعشرين درجة ونصف ، فإذا كانت الريح شديدة ، ومالت بك الى الجنوب ، فإنها لن تميل بك ، اذا غالبتها ، أكثر من مقدار هذه الدرج ، التي انحرفت بها شمالا عن طريقك الأصلية .



الطريق الأصلية من (ديو) الى (رأس الحد)

......طريق يلجا اليها المركب عند شدة الرياح الشمالية الشرقية حتى لا تدفعه الى الجنوب عن (الحد)



الطريق الأصلية من (ديو) الى (رأس الحد)

...... طريق يلجا اليها المركب عند هبوب الرياح الجنوبية (الدفانة) حتى لا تدفع به الى ناحية السند ومكران

وعكس الرياح الشمالية الرياح الجنوبية (الدفانة) . فهذه الريح إن هبت ، وأنت في طريقك الى رأس (الحد) من الهند ، فانحرف جنوباً عن طريقك ، واتجه الى أحد مراسي الساحل الجنوبي المجاورة لرأس (الحد) ، مثل رأس (بيش) أو جبل (السارق) ، لأن (الدفانة) ، اذا بقيت في الطريق الى راس (الحد) ، سوف تدفع بك شمالا الى ساحل (السند) و (مكران)

اما مواسم السفر ، ذهابا وايابا ، بين ساحل الهند الغربي وساحل عمان الشرقي ، في زمن المسعودي ، فلا تختلف ، من حيث علاقتها بالأحوال الجوية ـ كما ذكرنا ـ عن مواسمه في اي زمن آخر . فبسبب شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (الكوس) ، وهيجان الأمواج العظيمة في بحر الهند ، طوال فصل الصيف ، تتوقف الملاحة الشراعية في هذا البحر أثناء الصيف . وقد استمر حال الملاحة الشراعية هذا ، منذ ان عرفت ، في بحر الهند حتى يومها الاخير قبيل منتصف القرن الحالي . أما خليج عمان فلا يتوقف السفر فيه ، لحماية الزاوية الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب له ، من رياح (الكوس) الشديدة ، وأمواج بحر العرب العظيمة في هذا الفصل ، ويلين بحر الهند ، أو بحر العرب ، ويسهل ركوبه قرب حلول فصل الخريف . أو ـ كما قال المسعودي ـ «عند دخول الشمس (برج) السنبلة ، قرب الاستواء الخريفي» [٣٧] .

وموسم السفر من الهند الى سواحل جزيرة العرب وشرق افريقيا يبدأ مع بداية هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، المعروفة بالأزَيب والصَّبا ، أما السفر اليها من سواحل البحر الأحمر ، وخليج عدن ، وشرق افريقيا ، فيتم في الأيام الأولى من موسم الرياح الجنوبية الغربية (الكوس) ، والأيام الأخيرة منه ، وتسمى عند البحارة (الديماني) وتكون هذه الريح في أيامها الأولى والأخيرة غير عنيفة وملائمة للسفر . أما من ساحل عمان فيستمر السفر الى الهند حوالي سبعة أشهر من ٣٠٠ من السنة النيروزية الى ١٥٠ من السنة التي تليها . وسنة النيروز ٣٦٥ يوماً تقريبا . تبدأ ـ كما ذكرنا من قبل ـ من الثالث عشر من تشرين الثاني [٣٨] ، فإذا طرحنا من السنة ٣٠٠ يوم ، وأضفنا ما تبقى منها وهو حوالي ٦٥ يوما الى ١٥٠ يوماً من السنة التالية ، فستكون الجملة ٢١٥ يوماً ، هي مدة موسم السفر من خليج عمان الى الهند . وهذه المدة ـ كما حددها ابن ماجد «من أول أرياح الصبا ، وآخر الديماني . كله مباح لك أن تعبر من بر (الأطواح) و (هراميز)» الى الهند [٣٩] . ورياح الصَّبا هي ـ كما ذكرنا ـ الرياح

الشمالية الشرقية والديماني يطلق، عند البحارة، على الربع الأخير من موسم رياح الكوس، أي الجنوبية الغربية [٤٠]. فمن بداية الرياح الشمالية الشرقية الى نهايتها، ثم في آخر أيام موسم الرياح الجنوبية الغربية، مباح لك ان تسافر من ساحل رأس (الحد) و (هرمز) الى الهند

البحـر العربـي

يعرف هذا البحر عند المتقدمين، من الجغرافيين والرحالة العرب، ببحر (لاروي)، نسبة الى بلاد (لار) على ساحل الهند الغربي، وكانت في أيام المسعودي تابعة لمملكة (البلهرا) ومن بلاد (لار) مدينة (كنباية) و (تانة) و (صيمور) وهي مدن ساحلية [٤١]. والى (كنباية) تنسب شبه جريرة (كنباية) أو (كمبايا)، التي ما زالت تعرف بهذا الاسم الى اليوم

وبحر (لاروي) - كما وصفه المسعودي - أكبر بحار بحر الهند وأشدها «ولا يدري عمقه، ولا يحصر طوله وعرضه عند البحريين، وربما يقطع في الشهرين والثلاثة، وفي الشهر، على قدر مهاب الريح والسلامة» «وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم» [٤٢].

وبحر الهند يعرف عندهم أيضا البحر الحبشي، ويعنون به المحيط الهندي كله [٤٣] ومن بحاره بحر (لاروي). ويشمل ما يسمى اليوم بالبحر العربي، وما يليه جنوبا الى نهاية جزر (ذيبة المهل)، التي كانت تسمى بجزر (الديبجات)، وتعرف الآن (بمالديف)، تصحيف (مهل ديب). وهي فاصلة عندهم بين بحر (لاروي) غربا، وبحر (هركند) أو (هرقند) شرقا، وهو أيضا من بحار البحر الحبشي ويمتد شرقا الى جزائر (نيكوبار) و (اندمان) [٤٤]

وقوله ان بحر الزنج وبلادهم بعرض بحر (لاروي)، أي بجانبه من جهة العرض، مما يلي ساحل شرق افريقيا، الى الجنوب من رأس (غردفوي) أو (عسير). فهو فاصل عندهم بين بحر (لاروي) وبحر الزنج

أما خليج (عدن) من جزيرة (سقطرى) الى (باب المندب) فكان يعرف عند المتقدمين من البحارة بالخليج (البربري) نسبة الى منطقة (بربره) من ساحل الصومال الشمالي

أما المصاعب والمخاطر التي تواجهها الملاحة في البحر العربي فكثيرة، وأعظمها خطرا العواصف أو - كما تسميها البحارة - الطوفانات، وهي عواصف موسمية، تهب غالبا في أوقات محددة من فصلي الشتاء والربيع، معروفة لدى البحارة، بعضها يعم بحر الهند كله، والبعض الآخر يهب في مواضع منه.

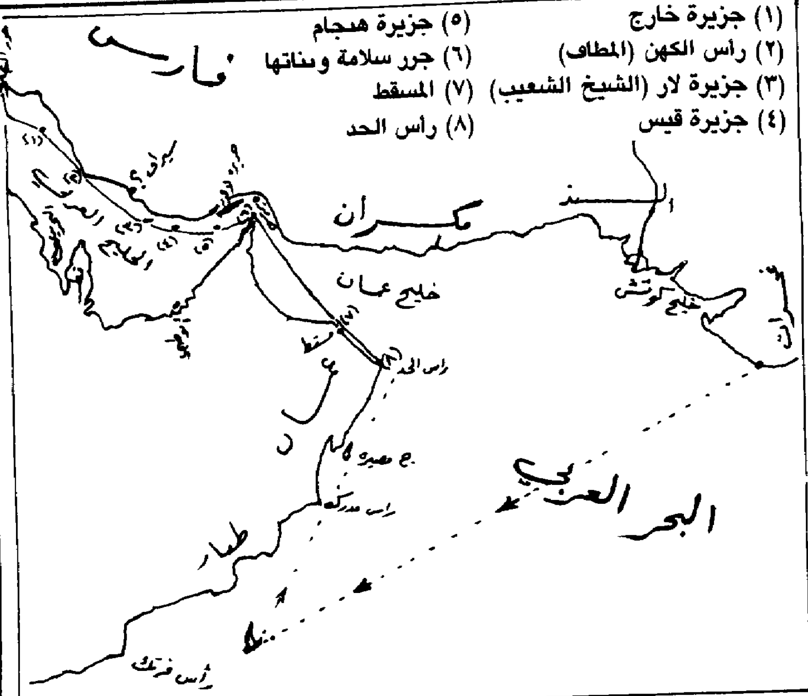
ويتعـرض لخطر هـذه العواصف المسافرون من ساحل الهند الغربي الى سواحل الجـزيرة العـربية وشرق افريقيا ، وقد تلفت بسببها مراكب كثيرة .

وفي فصـل الصيـف تتـوقف الملاحة ـ كما ذكرنا ـ في البحر العربي بسبب الأمواج العظيمة التي تثيرها ريـاح الكوس الشـديدة ويعظم خطرها على الملاحة بمحاذاة ساحل الهند العربي بل حتى على المراكب الراسية في مراسي هذا السـاحل المواجهة لعرض البحر ، لأنها تندفع بعنف الى الساحل وتلقى بالمراكب التي تحاول الرسو في هذه المراسي الى الشاطىء

وفي خليج (كمبايا) أو (كنبايه) تتعرض المراكب لخطر حركة المد والجـزر السريعة وقـد شـاهـد المسعودي حالة الجزر العظيم في هذا الخليج ، وسرعة جريان مياه البحر فيه أثناء المد ، حينما دخل الى مدينة (كنباية) في سنة ثلاث وثلاث مائة ، ووصفه وصفا عجيباً حيث قال ان المدينة «على خور من أخوار البحر وهو الخليج» وبينها وبين البحر الذي ينتهي اليه هذا الخليج مسيرة يومين أو أقل «فيجرر الماء عن هذا الخليج حتى يبدو الرمل في قعر الخليج ، ويبقى في وسطه القليل من الماء فرأيت الكلب على هذا الرمل الذي ينضب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالصحراء . وقد أقبل المد من نهاية الخور كالخيل في الحلبة ، فربما أحس الكلب بذلك فأقبل يحضر ما استطاع خوفاً من الماء فيطلب البر الذي لا يصل اليه الماء فيلحقه الماء بسرعته فيغرقه» (٤٥)

ويصف عيسى القطامي ، وهو من بحارة الخليج العربي المتأخرين ، مخاطر الرسو في بنادر خليج (كمبايا) قائلا «اذا طرحت نيشن المركب في البر عن السحوب ، لأن المايات في هذه الأماكن قوية جداً ، وتصطب مثل الوديان ، والمركب ما تقبضه باورة واحدة إلا اذا كانت باورة موليّه كبيرة» (٤٦) يقول اذا طرحت المرساة نيشن المركب في البر ، أي ثبته بالساحل ، حتى لا تسحبه مياه البحر أثناء الجزر الى عرض البحر ، فالمايات ، أي المياه ، في هذه الأماكن من الخليج تصطب ، أي تتدفق ، مثل السيل في الوديان . والمركب لا تقوى باورة واحدة ، أي مرساة ، على امساكه أثناء الجزر ، إلا اذا كانت مرساة كبيرة جداً .

وقال أيضا «ويصير عندك معلوم انه ما يبقى بحُر في الخور في الثبر سوى شيء قليل ما يذكر . كن على حذر منه ، فإذا عال المركب الى الجهات في آخر التبر ينقلب حدر فوق» (٤٧) يقول ما معناه ليكن معلوماً لديك انه لا يبقى بحر ، أي ماء ، في الخور في آخر الثبر ، أي عند نهاية



الطريق بين (خور البصرة) و (رأس الحد)

،،،،،، الطريق من (عجرات) او (حزرات) الى (رأس الحد) في آخر ايام موسم رياح الأريب أي الشمالية الشرقية

الجرر ، سوى شيء قليل لا يستحق الذكر . فكن على حذر من ذلك ، لأن المركب اذا كان مائلا الى احدى جهات الخور ولم يكن راسيا على أرض مستوية انقلب حدر فوق ، أي رأسا على عقب عندما يفرغ الخور من ماء البحر في نهاية الجزر .

وخروج المراكب من هذه المراسي لا يكون إلا في بداية الجزر أو عند اكتمال المد ، فإذا خرج المركب ، ومياه المد ما تزال تندفع الى داخل الخور ، فإنه سيواجه صعوبة في السير ضد مجراها

أما مواسم الملاحة وطرقها في الجزء الشرقي من البحر العربي فقد تقدم ذكرها في الفصل السابق ، ونضيف هنا الى طرقها طريقا آخر ، كانت البحارة تسلكها ، من الجزء

الشمالي في ساحل الهند الغربي الى عمان وهرمز ، في الأيام الأخيرة من موسم الرياح الشمالية الشرقية أي الأزيب ، فكانوا يسيرون بهذه الريح الى ناحية جزيرة (سقطرى) ، فإذا هبت النسمات الأولى من الكوس ، أي الرياح الجنوبية الغربية ، وهم في الطريق الى (سقطرى) عادوا بها الى ناحية جزيرة (مصيرة) ورأس (الحد) ، ومن ثم الى (هرمز) ، وكانوا يلجأون الى سلوك هذه الطريق خوفاً من أن تقابلهم الكوس ، اذا هم سلكوا الطريق المباشر الى رأس (الحد) ، قبل وصولهم الى رأس (الحد) فتعيدهم الى الهند ، أوتدفع بهم الى السند ومكران (٤٨)

أما الطريق المحاذية للساحل من (هرمز) الى موانيء ساحل الهند الغربي ، فربما كانت تسلك عند بداية العلاقة التجارية بين الهند والخليج العربي ، أي حينما بدأت التجارة بينهما تنقل على يد التجار المتنقلين بين الموانيء بتجاراتهم ، وحينما كانت الملاحة الشراعية في أطوارها الأولى .

لكن بعد اتساع هذه العلاقة كان لا بد من وجود طريق قصير مباشر بينهما ، لأن الطريق المحاذي للساحل ، طريق طويل ، فهو من الناحية الاقتصادية غير ملائم للتجارة المباشرة بين البلدان المتباعدة وهكذا وجد البحارة والتجار أن طريق رأس الحد ـ الهند هو أقصر الطرق وأفضلها بين الخليج وساحل الهند الغربي .

★★★

الهوامش والمراجع

(١) أبوالحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١/١٢٥ (طبعة بيروت)
(٢) نفس المصدر
(٣) المقدسي ، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري (القرن الرابع) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٢ (طبعة ليدن)
(٤) في الأصل «كوير» التصويب من «مروج الذهب» للمسعودي
(٥) شهاب الدين أحمد بن ماجد ، كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، ص ٦٦/أ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس
(٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ص ١٢١
(٨) نفس المصدر ، ج ١ ص ١٧٠
(٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢
(١٠) (أبوعثمان) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج ١ ص ١٢
(١١) جزيرة لافت تسمى أيضا جزيرة القسم أو القشم ، وبنى حاوان أو كاوان (انظر كتاب الفوائد لابن ماجد)
(١٢) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٢٥
(١٣) نفس المصدر
(١٤) حسن صالح شهاب ، قواعد علم البحر ، ص ١٤٨ (تحقيق مخطوط)
(١٥) انظر قصيدته المشروحة في كتابي «طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي» (الكويت ١٩٨٤)
(١٦) د. عبدالله يوسف الغنيم ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ، ص ٤٦ ـ ٤٧ (الناشر جامعة الكويت)
(١٧) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩
(١٨) عيسى القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، ص ٨٠ (الطبعة الرابعة)
(١٩) انظر كتابنا «طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي»
(٢٠) جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ (ترجمة السيد يعقوب) (القاهرة ـ الطبعة الأولى)
(٢١) وزارة الأعلام والثقافة ـ سلطنة عمان ، عمان وتاريخها البحري ، ص ٤٠
(٢٢) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ (طبعة ليدن)
(٢٣) وزارة الأعلام والثقافة ، عمان وتاريخها البحري ، ص ٤٠

(٢٤) حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢١٠
(٢٥) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٧
(٢٦) قال ابن ماجد في ارجوزته «الحاوية»

اما دوي الازياج ، والحساب ... عندهم النيروز بالصواب
بعد أحد يا صاح والعشرينا ... ثاني شهور الروم في تشرينا
وعندما ينزل ثالث عشر ... اكليلها الفجر بهذا الشهر

اي ان منزلة الاكليل تطلع فجر الثالث عشر من شهر تشرين الثاني وقال في كتاب «الفوائد» «الاكليل تطلع منزلته بالفجر اول يوم في النيروز الهندي وهو النيروز العربي» (مخطوطة باريس ٢٠/ب) فالنيرور العربي ـ الهندي المستعمل عند البحارة في أيام ابن ماجد يبدأ في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني

(٢٧) انظر «فائدة مواسم السفر» من كتاب الفوائد لابن ماجد
(٢٨) نفس المصدر
(٢٩) ابن ماجد ، الفوائد ، ٦٢ ب ، مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس
(٣٠) نفس المصدر
(٣١) نفس المصدر
(٣٢) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٠
(٣٣) الحوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ (الطبعة الأولى)
(٣٤) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧١ ب ، مخطوطة باريس
(٣٥) برزك بن شهريار ، عجائب الهند والسند ، ص ٩٠ ـ ٩٢ (طبعة ليدن ١٨٨٦)
(٣٦) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧٦/أ ، مخطوطة باريس
(٣٧) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٢١
(٣٨) انظر الحاشية (٢٦)
(٣٩) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧٢/أ ، مخطوطة باريس
(٤٠) انظر كتابي «فن الملاحة عند العرب»
(٤١) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩
(٤٢) نفس المصدر
(٤٣) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٧٠
(٤٤) نفس المصدر ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣
(٤٥) نفس المصدر ، ص ١٣٣
(٤٦) عيسى القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، ص ١١٨ (الطبعة الرابعة)
(٤٧) نفس المصدر
(٤٨) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧٦/ب

عرب الصحراء (١)

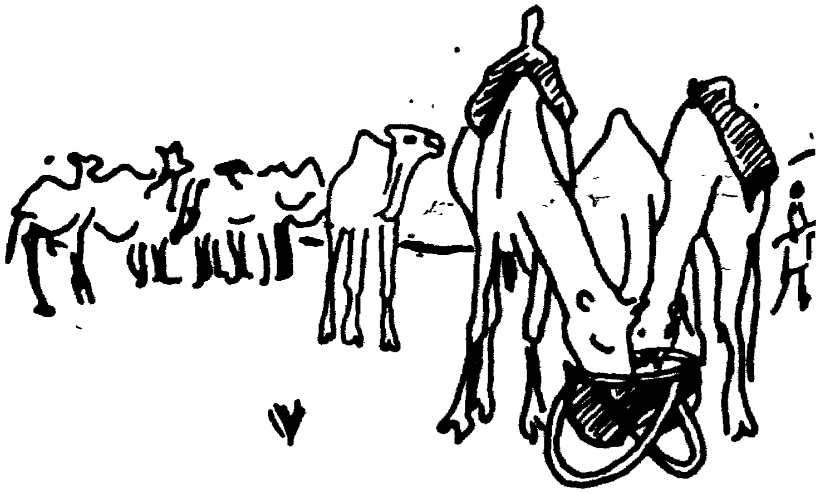
٧

٣

تأليف : هارولد ديكسون
ترجمة : حمد السعيدان

الكاتب والكتاب

كثيرون من ابناء الخليج الدين يعيشون اليوم في ظل دول تعتبر من اكثر الدول
تقدما في مختلف نواحي الحياة والتي تواصل مسيرتها الشامخه والفتية لبنا
حضارة جديدة لأبناء المنطقة كثيرون من هؤلاء قد لا يعرفون مسيرة الكفاح التي
بدأها اجدادهم فوق أرض كانت تعتبر من اكثر بلاد الدنيا جدبا وقسوة وإذا كان
الماضي دائما يحوطه دفء الذكريات وعبق التاريخ وإذا كانت البادية العربية قد
امتازت وعلى مر التاريخ بلون متمير من العلاقات والتقاليد والعادات فإننا نقدم
ابتداء من هذا العدد ترجمة لأحد اشهر الكتب التي كتبت عن (عرب الصحراء)
وهي ترجمة تنشر لأول مرة للكتاب الذي يحمل نفس العنوان لها رولد ديكسون
وترجمة الكاتب والاديب الكويتي الاستاذ حمد السعيدان وتأتي أهمية الكتاب
لكاتبه نفسه فهو لم يعتمد على المراجع والكتب أو ماكتب من قبل وانما عاش في
المنطقة شاهد بعينيه وسمع بأذنيه بل وشارك في الكثير من الاحداث التي حشدها في
كتابه فالمؤلف هارولد ديكسون ولد في بيروت عام ١٨٨١م ثم انتقل في طفولته الى
دمشق وهناك ظهرت مشكلة في رضاعته فتعهد الشيخ مجوال المزراب أحد شيوخ
قبيلة عنزه الكبيرة بتوفير مرضعة له من نساء القبيلة وهكذا اصبحت هذه السيدة



٧

امه بالرضاعة وأصبح هو يشعر كما يؤكد في مقدمة كتابه أنه ينتمي الى الصحراء
ووالد المؤلف هو جون ديكسون القنصل العام في القدس في أواخر القرن التاسع عشر وقد تخرج هارولد في مدرسة سان ادوارد سنة ١٩٠٠ تم من اكسفورد وانضم الى الجيش الانجليزي في ١٩٠٣ تم نقل الى الجيش الهندي في ١٩٠٨ لينقل الى الدائرة السياسية في عام ١٩١٥م وقد عين هارولد معتمدا سياسيا في البحرين في الفترة من ١٩١٩ ـ ١٩٢٠م وهو الذي اشتهر في البحرين بعمل خطه امر بخطها بشكل دائري لتصبح مطارا وذلك في القصيبيه ومنع احدا من دخولها وكان من يخالف ويدخلها يدفع غرامة خمس روبيات وقد نقل إلى الهند ومنها إلى الكويت في عام ١٩٢٩ ليبقى فيها سبع سنوات كاملة عاش معظمها وسط الصحراء والف خلالها كتابين هما كتاب «الكويت وجيرانها» وكتاب «عرب الصحراء» الذي يعرض
وقد توفي الكاتب في عام ١٩٥٩ وعمره ٧٨ عاما وقد اتيح له قبل موته أن يشهد عهدا ا حر للكويت بعد أن تفجر فيها النفط وتفجرت معها كل مظاهر الحياة الحديثة حتى اصبحت من اكثر دول العالم تقدما

الوثيقة

تقـــديم

لقد كان من حسن حظي أن أعيش واحيم مع البدو الرحل في الجزيرة العربية ، وقد قررت أن أسجل هذه الانطباعات كما خبرتها عن قرب على أمل أن يجد فيها القارىء حقائق جديدة

نشأت على حب واحترام البدو ، وأعتقد بأنني اكتسبت معرفة وخبرة خاصة بطرق حياتهم وقد ساعدني في احتكاكي بهم عاملان أولهما أنه أرضعتني في طفولتي عنزية من فلسطين ، وبذلك أصبحت أجيد العربية منذ الطفولة ثانيهما انني وفقت بزوجة شاركتني اهتماماتي وكانت لها القدرة على كسب صداقة وثقة نساء البدو

عندما جئت الى الكويت عام ١٩٢٩ اشتريت خيمة سوداء تركتها في عهدة سالم المزين من قبيلة مطير وطلبت منه أن يحملها معه وينصبها أينما شاء له الترحال وكنت ـ كلما سمحت لي ظروف عملي في المدينة ـ اصطحب زوجتي وأطفالي ونذهب لنضم اليه في مخيمه في الصحراء وكنا بصورة عامة ، نقضي حوالي ثلث فصول الخريف والشتاء والربيع من كل عام بين اصدقائي العرب وسرعان ما أدرك البدو اهتمامي بهم ومحبتي لهم ، وكان مبعثا لسرورهم العيش مثلهم في خيمة سوداء ، واحتفظت دائماً بخيمة مجهزة في الصحراء في عهدة عائلة مرموقة من البدو تتجول مع غيرها من الرحل هذه الأمور جعلت وضعي في عالم البدو الكويتيين في أمان وكانت افضل منطقة لدينا في الكويت هي عريفجان التي تبعد أربعين ميلاً جنوب الكويت حيث تتوفر فيها المراعي والزهور في الربيع ، الا أن تجوالنا قد امتد في اوقات مختلفة الى كل جهة في الكويت حتى المنطقة المحايدة كان مخيمنا الخاص يتكون من ثلاث خيام تشكل مع ثلاث أخرى لعائلات من البدو ما مجموعة ست خيام

كانت مجموعتنا تخيم أحيانا كمجموعة منفردة وفي أوقات أخرى نقطن جماعيا مع بدو العجمان والعوازم وعريب دار حسبما يفضله سالم أو عندما تحدث هجرة من الجنوب وقد حصلت على عدد من الخراف كانت ترعى مع خراف سالم كما تركت خيلي معه لتتمتع بمراعي الربيع لم تكن هناك حاجة لأن يخبرنا سالم أين يخيم فقد كان جزءاً من مهمتي كمعتمد في الكويت معرفة تحركات القبائل كما أن رجال سالم يتصلون بي عندما يزورون المدينة

كانت حياتنا في الصحراء جميلة وتعتبر السنوات من ١٩٢٩ الى ١٩٣٦ من أسعد سنوات حياتي في أوقات فراغي كنا نقصد صيد الحباري والقطا أو نتنزه فوق ظهور جمالنا وكثيرا ماكنا ننهي النزهة بالمرور على جيراننا من شيوخ العجمان أو اقارب شيخ الكويت وكنا من وقت لآخر نأخذ سياراتنا ، إذا كانت المسافات طويلة ، ونقوم بزيارات لشيوخ قبائل المطير وشمر والعجمان والعوازم الذين



صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت زمن المؤلف

يهاجر معظمهم مع قبائلهم الى الكويت أو الى المنطقة المحايدة. هكذا مضت الأيام وأصبحت تربطنا بشيوخ هذه القبائل الكبيرة صداقات حميمة وكذلك على صعيد النساء. ولذا فإن وصفي للحياة اليومية لعائلة بدوية يرتكز على خبرتي الخاصة كنت أراقب اعمالهم يوميا وأضيف الى ملاحظاتي بعد طرح الأسئلة عليهم. وقد وجدت أن أفضل الأوقات لطرح الأسئلة هو عندما نتجمع حول النار في المساء حيث تدور القهوة ويتجمع القوم رجال وأطفال المخيم في خيمتنا يتناقلون اخبار الغزوات الجديدة وتوقعات المطر، والمراعي والأمراض التي تصيب الجمال والغنم وغير ذلك من مئات الموضوعات. وعند قدوم أي غريب تختفي النساء والأطفال في الحال. إلا أن أسعد الأوقات وأمتعها عندي، هي تلك الامسيات التي تخلو من الغرباء أو توقع قدومهم فيتجمع أفراد عائلتنا يتحدثون ويتسامرون بحرية ووئام

المخيم

كانت عائلتنا في الصحراء تتكون مما يأتي
سالم المزين - رئيس عائلتنا من قبيلة المطير
مزيد - من قبيلة الظفير ومعاون سالم نموذج جيد لرجل الصحراء المحارب
ضويحي - رجل ضرير طاعن في السن من قبيلة العوازم يؤم المصلين
حمود - ابن اخت سالم وعمرة ١٦ سنة
فلاح - أخو ضويحي ، راعي الجمال العازمي
ناصر - راع من قبيلة العوازم -
سويلم - راعي جمال آخر من قبيلة العوازم
عمشا - زوجة سالم ومضيفتنا من قبيلة شمر
منيرة - اخت سالم
حصة - إبنة سالم وعمرها ١٥ سنة
وضحى - ابنة ضويحي وعمرها ١٤ سنة
دعيمة - ابنة مزيد أمها متوفاة
اضحية - ابنة ضويحي
مرزوق - خادم ، توفي سنة ١٩٣٣
مبروك - خادم عمره ثلاث سنوات ١٩٣٤
هويا - زوجة ضويحي ، تنذر رؤيتها
اطفال ضويحي - فلاح وخر ميط وبيبي

كانت رحلتي في حريف عام ١٩٣٤ نموذجا لخبرتي في الصحراء ففي اوائل نوفمبر يكون البدو الذين يخيمون حول آبار الكويت قد انتقلوا وانتشروا في الوديان والخبارى بحثا عن المراعي . وقد طلبت من سالم ان ينقل مخيمه الى الصحراء . فالرياح الجنوبية المستمرة لأسبوع وتراكم الغيوم الى الغرب والبرق والرعد . كل هذا ينبىء بقدوم المطر في هذا الوقت من السنة ، وهي امطار الموسم وعادة ما تتفرق العائلات فتنصب خيامها منفردة ولكنها تتجمع في الصحراء المكشوفة على مجموعات من عائلتين أو ثلاث كل عائلة على بعد حوالى ميل من جيرانها وعلى مسمع من طلقة بندقية لان البدو يعاضدون بعضهم بعضا في حالة تعرض احدهم لهجوم .

هذا فصل الابتهاج بعد العناء من صيف طويل وقاس بشدة حرارته وعواصفه الرملية الحارقة والخانقة ، والحاجة الى التخييم حول الماء

الخوف المستمر أن يكتشف العدو كانهم فيشن غزواته عليهم ويسلب ما لديهم من جمال وممتلكات فى غارة خاطفة . الآن بدأت الحياة تدب فى الصحراء ولم يعد الماء ضرورة ملحة وكلما تقدم الموسم قلت حاجة المواشى اليه الى أن يحل الربيع فتكون الأعشاب والحشائش قد أينعت وندت ولم يعد يحتاج الى الماء غير الانسان .

هذا ايضا موسم الصيد حيث يبدأ شيوخ الكويت بالذهاب بصقورهم الى أقاصى الصحراء بحثا عن الحبارى فيقضون على الاقل ليلة واحدة فى الصحراء بدون خيمة أو غطاء بخلاف عباءاتهم لأنهم يعتبرون ذلك انتقاصا من رجولتهم فى تلك السنة أتجه محبو الرياضة بصقورهم الى منطقة الدبدبة فى غرب الكويت حيث تكون الحبارى المهاجرة قد وصلت واتجه أخرون إلى مناطق عرفت بوفـرة الغزلان .

استغرق سالم ثلاثة أيام حتى وصل مع افراد اسرته الى منطقة عريفجان وقد بعث يطلب أغنامه الموجودة فى الجنوب تحت رعاية نفر من قبيلة العوازم ، ثم بعث يخبرنا بأن مخيمنا جاهز وهكذا حزمت ـ فى الحادى عشر من نوفمبر ـ الفراش والوسائد والبسط وسروج الجمال وكل ما تبقى من حاجيات وممتلكات واتجهت مع سائقي صالح يرافقنا سعود بن نمران ، الصقار الماهر وخادمي الخاص حيث كانت الرحلة خليطاً من العمل والاستجمام ، اتجهنا الى مخيمنا المنشود فى عريفجان . وكان حصانى وجملى قد سبقانا الى هناك ولما كانت الصحراء غير مأمونة فقد كنت دائما متيقظا لامكانية حدوث مشاكل قرب الحدود وكان على ان أذهب من عريفجان الى منطقة الحزيم والوفرة اذ وصلت أنباء عن تحركات (ابن شجعان) وهو ابن احد قادة دوريات الملك ابن سعود ، نحو الشمال الى حد الوفرة فى المنطقة المحايدة وكان علي انطلاقا من مهمتى ان اذهب لأستفسر عن سبب وجوده هناك .

تركنا الكويت بعد الظهر مباشرة واتجهنا بالسيارة صوب عريفجان استغرقت الرحلة ساعتين ونصف الساعة كانت الرياح شمالية باردة ، ورغم اننا كنا نسير فى نفس الاتجاه شعرت بالحاجة الى سترة وفروة ، وهي معطف بدوى طويل وفضفاض مبطن بجلد الغنم واق من البرد . وعند منتصف النهار لمحت أول خيط من مخيمنا على يمين الطريق كانت الخيام منصوبة بين شجيرات العرفج الكثيفة التى تعتبر من خصائص هذه المنطقة التى أعطتها اسمها . كان كل شيء جافا وبالكاد ترى اخضرارا فيما عدا تلك الشجيرات التى تعرف باسم هرم (حمض) والتى تظل خضراء زمردية طوال فصل الصيف .



عمشـــا

كان مخيما المكون من خيام سوداء قد نصب حسب التقليـد المتبع ، على شكل حط طويل ، كل خيمة تواجه الجنوب الشرقى اولا حيمتى تم حيمة خادمي وصيادى . بعد دلك خيمة سالم تم ضويحى وهو الرجل الصرير (من قبيلـة العوارم) الذى يعيش مع ولديه فلاح وناصر ، تم خيمة الرعيان ، فخيمة جاريا صالح من قبيلة مطير الذى استأذن فى البقاء مع سالم لعدة أيام ، وأخيرا خيمتى الخاصة

لقد كان قدومنا غير متوقع وما أن شاهدونا على البعد حتى دبت الحركة هنا وهناك ، الفراش وسروج الجمال تحمل من زاوية النساء فى خيمة سالم إلى خيمتى . البسط والسجاد تبسط عـلى الارض والحواجـز تتبت فى اماكنها وحال توقف السيارة كان كل شيء جاهزا لتحيتى والترحيب بى سالم يقف وحده أمام الخيمة ويجيب على تحيتى حيث لا يجوز أن تظهر نساؤه امام سائقى الا أنه يمكن رؤيتهن يختلس النظر من حيث اقامتهن

خادمى يقوم بفتح الشنط وترتيب حاجياتى ويجهز سريرى بينما يقدم سالم القهوة . بعد ذلك يذهب رجالي الى حيامهم فاسحين المجال للنساء ليسلمن على تأتى اولا عمشا زوجة سالم ذات الصوت الرقيق والعيون الهادئة فتسألنى عن روجتى وأطفالي فى انحلترا . وتأتى بعدها منيرة شقيقة سالم ترافقها ابنة عمشا التى بلغت سن الخامسة عشرة فلبست ثياب التخفر ايذانـا بأنهـا بلغت سن الزواج ثم بنات ضويحى ومزيد ومساعد سالم ، وأخيرا الصغـير مبروك ، ولد خادم سالم . ومرزوق ، أخو مبروك ، ما زال يرعى الغنم مع حمود ولد منيرة على بعد ربع ميل النساء جلسن حولى على شكل دائرة يسألنني عن صحتى وأخبارى ويردن أن يسمعن اى شيء . يعود سالم

ويقدم لي القهوة مرة اخرى

سالم يخبرني عن المواشي ويقول « لقد كانت سنة خير الحمد لله ، الجمال سمنت وتضخم سنامها الى حد لن يمكنك ان تتعرف عليها » وتقاطعه عمشا بالتعبير عن موافقتها لما يقول بقولها « لا ، أبو سعود - وهو اسمى الذى كنت أعرف به عند البدو - لن تتمكن من التعرف على فرحة - وهو اسم احدى النياق - الا بواسطة خاتم انفها ، لقد أصبح لها سنام كبير بحيث لا يمكن وضع السرج فوقها ، يجب أن تهنئنا فقد ولد لنا ٣٦ خروفا فى العشرة الايام الماضية » . وقد علمت بأن نعجتى التى كانت رضيعة قبل سنتين قد انجبت اول مولود لها والذى أحضر لي في الحال فأمسكت بذيله لأتفحص مدى سمنته ثم احضرت النساء لي الجمل الصغير وكلب الحراسة الجديد الذى باركته بالعبارات المناسبة تعبيرا عن أملي فى أن يكون قادرا على طرد الذئاب

فى المساء تناولت عشائى الذى كان ألذ وأطيب ما ذقت فى حياتى طبق من الارز مطبوخ مع الزبيب وشرائح البصل وفوقه خروف صغير رضيع لم يأكل الأعشاب بعد قامت بتحضيره عمشا صاحبة أمهر يدين . الستارتان متدليتان الى الداخل مربوطتان فى عامود الوسط تشكلان غرفة صغيرة . ما تبقى من عشائى يرفع ويحضر سالم بالقهوة مرة أخرى أسأله إن كانت احتياجات رجالي قد استجيبت فيجيب بأنهم قد تناولوا مثل عشائى

أخبرني سالم برغبة النساء فى التحدث معي قبل أن أنام رحبت فى الحال .. من أقصى الخيمة حيث يطل سراج مضيء جاءتني عمشا وصديقاتها واخذن يسألنني عن أخبار الكويت وينقلن لي كل أخبار البدو وما يدور على السنتهم منذ وصولهم الى تلك البقعة ويذكرن لى اسماء كل من خيم من على بعد عشرة أميال . سالم يخبرنا عن الغزوات والغزوات المضادة فى نجد ويقول بأن حاكم اليمن قوى جدا ولديه اسلحة مدهشه تحت تصرفه ومن ضمنها (الدجاج الطائر) وهو مصنوع من المعدن يبعث بالآلاف منه فى الليل الى مخيم العدو ، وما أن يصل هذا الدجاج الى قوات العدو حتى ينفجر فتحدث اصابات حسيمة . ويقسم سالم على ان هذا صحيح ويقول (ألم اعد لتوى من الرياض ؟ وقد رأيت بنفسى فتافيت الدجاج المتفجر التى أحضرت الى الملك ليرى) وما ان ينتهي من سرد هذه القصة الخرافية حتى تتضاحك النساء ويقهقهن ، فهن يصدقنها بالطبع ، كما يصدقها نصف سكان الجزيرة العربية .

هكذا تحادثنا حتى تعبنا فطلبت منهم الذهاب الى فراشهم لكي انام

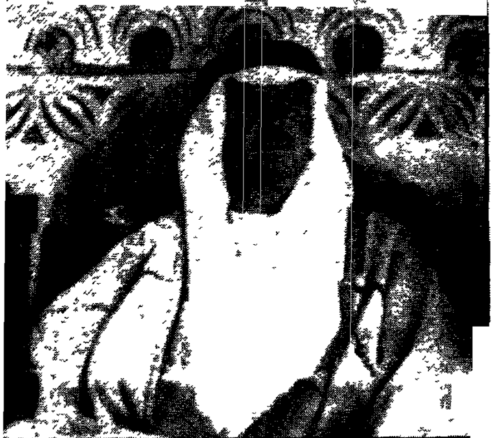
بدوري حيث ينتظرني في صباح الغد يوم طويل ، عمشا استعدت ان تستيقظ باكرا (الساعة الرابعة صباحا) لكي تطهو لي الفراخ الثلاث التي أحضرتها معي من الكويت وطبقاً من الارز لغدائي وقالت سألف الفراخ والارز برغيف خبز واضعها في قدر صغير محكم فتظل ساخنة الى منتصف النهار وبهده المحادثة وهذه الترتيبات العملية انتهت سهرتنا

ومثل كل أول ليلة اقضيها في المخيم لم أنم نوما عميقا سمعت أصواتا غريبة ولكنني كنت متعبا غير قادر على التحرك ويبدو انني نمت قليلا عندما استيقظت على صوت نباح شديد اطلقته كلاب المخيم التي أثارها شيىء ما . ثم عدت الى النوم ولكن النباح استمر متواصلا حتى اصبح صداه يعلو ويهبط في ذهني النعس . سمعت حركة الجمال واندفاعها اندارا بالخطر وأذكر أنني سمعت سالم ينادي ناصر (يا ناصر ماذا أخاف الجمال ؟) ويجيب ناصر (لا شيىء يدعو للقلق) .

وقبل الفجر سمعت سالم يؤذن للصلاة ، وبعد ذلك بوقت قصير سمعت صوت خض الصميل (السقاء) لاستخراج الزبدة واللبن الخاثر . هذا الصوت القديم الذي عرفته منذ زمن طويل والذي منحني شعورا عجيباً بالانتماء والراحة هؤلاء الناس يستيقظون دائما قبل ضوء النهار وكأنهم لا ينامون أبدا ، بهذا الوقت يكون الجميع قد أدى صلاة الفجر ثم يجلسون يرقبون بزوغ الفجر . بعد فترة قصيرة سمعت الرعيان ينادون على قطعانهم والجمالين يتكلمون مع جمالهم . لقد أمضت الأغنام والجمال ليلتها في العراء أمام الخيام ، صراخ الراعي .. هر . هر هر . يحث النعاج على ارضاع صغارها قبل الذهاب للمرعى ومع بزوغ أول خيوط الفجر يبدأ العد اليومي للقطعان . صرخة يطلقها سالم (ناقص اثنين ؟ نعجة وخروف) يعقبها تراكض سريع تم كلام هائج (ذئب . لقد كان ذئبا)

نهضت لأتعقب بنفسي الاثر الذي وجده الرجال آثار أقدام واضحة على جانبي المخيم والى الشمال علامات كبيرة لآثار اقدام ذئب والى الجنوب علامات صغيرة هي لاقدام انثاه . تبين العلامات ان الذئب الذكر جر الكلاب بدهاء وجهة سيره وما أن اندفعت الكلاب خلفه حتى انسلت انثاه بمكر بارع الى الخيام وسحبت بمنتهى الهدوء اثنتين من الأغنام احداهما كبيرة والاخرى صغيرة ، وتدل آثار قوائم الأنثى بأنها قد قامت بزيارتين واختطفت النعجة من داخل الخيمة حيث وجدت الحلقة التي كانت تشد عنقها مكسورة .

تعقبنا الاثر على أمل أن نخلص على الاقل احد الحيوانين حيا ، ولكننا



المؤلف هارولد ديكسون وزوجته في قصر الملك في الرياض

وصلنا بعد فوات الاوان فقد وجدنا عظام النعجة والخروف على بعد ميلين كانت عودتنا الى الخيام حفلة حزينة انعكست بالكآبة على كل اصدقائي لم يكن بالامكان عمل أي شيء ولا فائدة من الحاق اللوم بالرعيان احدهما كان بالفعل يقظا يجلس على نار صغيرة يقوم بحراسة الاغنام . هكذا بكل خفة جاء الذئبان واختطفا الخروف الصغير الذي لم يسمع له صوت يعقبه نباح الكلاب . وقد شرح لي اصدقائي بأن الخروف اذا ما هاجمه ذئب اصابه الرعب والهلع بحيث يفقد حواسه ولا يقوى على الصراخ او الحركة

ما أن حل النهار حتى عاد المخيم الصغير الى الهرج والمرج والعمل ، وجهزت نفسي للذهاب الى الوفرة مع صيادي سعود النمران

تم تجهيز السيارة وربط القربة (السقاء) في مؤخرتها تم أحضر غدائي من خيمة النساء في قدر صغير ليظل ساخنا كما وعدت عمتنا

تحركنا ، سعود وصقره وصالح في المقعد الامامي وجلست أنا في المقعد الخلفي مع المعاطف والغداء والبنادق والحفوت (حزام الرصاص) والخردق وأكياس الخرطوش بعد نصف ساعة من السير اطلق صالح فجاة صرخة فرأيت حبارى يركض على بعد مئة ياردة وفي الحال جثم على الارض وتجمد بدون حراك في الحال اطلق سعود صقره ونزلنا من السيارة باتجاه الطير الذى خفق بجناحيه محاولا الطيران فضربته بالبندقية ضربة صرعته ، فارتمى جريحا على بعد حوالى ثلاثين ياردة . لحقه الصقر المسمى (كبريت) مثل البرق فانقض

عليه قبل ان يحاول الفرار . بعد ذلك قام سعود بقطع راس الطير بخفة ثم وضعه بكيس كبير اخرجه من حيث لا ادري بعد ان رمى بقطعة صغيرة للصقر لاسترضائه وقبل ان نصل الوفرة كنا قد اصطدنا ثلاثة طيور أخرى .

من هنا لم يعد يبدو أى ممر فالصيف الجاف قد جعل روابي التمام وشجيرات العرفج جافة وقاسية . تخبطنا فوق التلال والوديان حوالى ست ساعات ، اخترت انا أن اتبع الطريق الساحلى الى الداخل حوالى عشرين ميلاً جنوب راس الزور لم أكن أعرف هذه الاراضي ومع ذلك لم انصع لنصيحة سعود القيمة (هذه ليست لعبة ولن تجني من ورائها سوى وجع العظام) وكان على حق

عدت الى عريفجان بعد أربع ساعات اخرى من التخبط ووصلت المخيم منهكا سعيدا الساعة السادسة والنصف لقد استمتعت بهذه الرحلة التى استغرقت عشر ساعات بالسيارة استمتاعا كبيرا قطعنا ٢٥٥ ميلا فوق أجمل ارض واكثرها تموجا فى فصل الخريف ، ولم يفسد نهارنا الجميل سوى ذلك الطريق الوعر .

ارض القبيلة ومواسم الترحال

فى السطور السابقه ذكرت صورة عائلية لحياة أسرة فى الصحراء . والآن دعونى انتقل الى حياة أكثر عمومية لقاطنى الخيام فى الجزيرة العربية ، كيف يدبرون أمور حياتهم اليومية وهجراتهم السنوية ، وكيف يحتفظون بقطعانهم وجمالهم بصورة لا تختلف كثيرا عن أيام سيدنا ابراهيم .

لكل قبيلة بدوية ديرتها الخاصة حيث تتجول وجمالها فيها طوال فصول الخريف والشتاء والربيع حيث توجد فيها الآبار الدائمة وبعض ممتلكاتها التى تخيم فيها فى الصيف

لنأخذ أرض قبيلة مطير الكبيرة فى شمال شرق الجزيرة كأنموذج على ذلك ، مساحة ديرة قبيلة مطير تقريبا ١٢٠ ميلا عرضا و ١٨٠ ميلا طولا يحدها من الشمال منطقة العراق المحايدة والكويت الى وادى الشق ، ومن الشرق يحدها منخفض الشق وشريط يمتد جنوبا حتى الخفيسات ، والى الجنوب شريط يمتد غربا من الخفيسات الى عنيزة وبريدة ، ومن جهة الغرب شريط يمتد تقريبا من بريدة فى الشمال الى منطقة العراق المحايدة وتشمل منطقة الديرة جزءاً من المنطقة الرملية الدهناء فى الجنوب والمناطق الصخرية المقفرة فى (الصمان) و(الورية) فى الوسط ثم منحدرات ام قدير والقرعة والمسنات فى الشمال فى داخل هذه المنطقة توجد آبارها ، كل بئر خاصة بفرع من فروع القبيلة جميع الآبار الكبيرة فى الجزيرة العربية تخص بعض القبائل

التى تمتلكها منذ القدم . ولو أجرى فحص دقيق على هذه الآبار لوجدت العلامات الخاصة بقبيلة ما أو فرع منها محفورة على الجوانب الصخرية داخل البئر أو على احد الاحجار الكبيرة حول فتحته

بئر في الصحراء

والآبار الرئيسية الخاصة بديرة مطير هى التالية

قرية السفلى ، قريـة العليا ، الصفا ، البطين ، الحفر ، القرعة ، الوبرة ، القاعية ، دعيجاني كذلك توجد داخل أرض قبيلة مطير فى الطرف الشمالى من الدهناء ، حيث تتصـل بالصمـان ، بعض الآبار الطبيعية . وتكون فى العادة ، مداخل هذه الآبار عبارة عن افلاج جوفية متصلة بأفلاج جافة مفتوحة تقع على عمق ٣٠ أو ٤٠ قدما تحت الارض ولهذه الافلاج ممـرات تقود الى احواض أو بحيرات طبيعية كبيرة تحت الارض وبالرغم مما لهذه البحيرات من فائدة للمسافرين أو المهربين الا انها ضئيلة القيمة بالسبة للجمال والماشية لأن مياهها عميقة ومن الصعب استخراجها وصبها فى القرب الحلدية ، وعلى الانسان ان يهبط الى اسفل ويحبو ويزحف على بطنه مسافة طويلة حتى يصل الى الماء .

والعشيرة الحاكمة فى قبيلة مطير هى الدوشان تحكم عاصمة القبيلة فى الارطاوية ، وقد قام بانشاء هذه القرية ابن سعود لاسباب سياسية ، فوضع فى كل ديرة دائرة صغيرة كعلامة تدل على أن القبيلة تركت حياة الحهل والضياع

وديرة مطير ديرة جيدة ومختارة تتكاثر فيها المراعى عند هطول المطر . وقد تملك بعض القبائل الاخرى مساحات أكبر وأوسع حيث ان قلة الماء والمرعى تدفع القبيلة الى التوسع الى اراض أخرى لتفى بحاجتها ، الا ان القبيلة ، فى الواقع ، لا ترغب فى أكثر من بقعة فسيحة تكفيها

وتحيط بديرة مطير ديار العوازم والعجمـان من الشرق والجنـوب الشرقى ، وديار سبيع والسهول من الجنوب ، وحرب وشمر والظفير من الغرب والكويت من الشمال

قبل تحديد الحدود الحديثة كانت معظم أراضي مطير داخلة فى حدود الكويت ولا تبقى القبيلة معزولة فى ديرتها الخاصة الا انها تتجول اذا قل المطر فهى تضطر الى البحث عن مراع افضل ، وبذلك تتطلع الى اراضي جيرانها وطبيعى ان لا تذهب القبيلة الى ارض قبيلة معادية لها . ولذلك فان القبائل تعمل دائما على اقامة تحالفات مع القبائل التى تربطها بها علاقات صداقة ومودة فتسمح لها بالرعى فى ديرتها اذا احتاجت الى ذلك وهكذا تتشكل مجموعات على شكل اتحادات كونفدر اليه بين القبائل الصديقة



وتكون معادية بمجموعها لأى عدو يعادى قبيلة من قبائلها المتحالفة . وهذه الاتحادات متعارف عليها منذ قرون حيث تخدم احسن الاغراض ، مثل التغلب على القحط والجفاف والحروب والمشاكل

عندما تكون القبائل والاتحادات فى حالة سلم فيما بينها فإن الافراد والعائلات يتجولون فوق أراضي بعضهم البعض متى شاءوا ويذهبون من وإلى مختلف الاسواق لقضاء حاجاتهم وهذه التحركات الى اسواق القبائل تسمى (المسابلة) وتنتشر فى جميع أحراء الحزيرة العربية كل قبيلة لها سوقها المفضل الذى تبتاع منه حاجاتها وتتطلع الى تلك الزيارات بشوق ولهفة وتعتبر الكويت عاصمة ذلك السوق الذي تزوره منذ القدم قبائل مطير وحرب وشمر والعوازم وشمال عجمان وهذا النظام يتيح لسلطات بلد السوق ممارسة درجة من الرقابة على البدو الذين يتسوقون معهم بحيث ان أى سوء تصرف يؤدى الى حرمان الفرد من دخول السوق وهو عقاب شديد

وبالرغم من أن حياة البدوى غير مستقرة من يوم ليوم ولا يعرف ما قد يجلبه له الغد من كوارث كالتعرض لغزو أو جوع الا ان البدوى الحقيقى يتبع ـ على المدى البعيد ـ برنامجا محددا وهو روتين الترحال السنوى فى الخريف والشتاء والربيع

ثم العودة للتخييم قرب الماء عندما يحل فصل الصيف

بعد أشهر الترحال تظهر أولى علامات قدوم الصيف وهي جفاف الاعشاب والسراب الذي يظهر في كل مكان والعواصف الرملية وتزايد وهج الشمس يجعل البدوي يلف كوفيته حول وجهه الرياح شديدة السخونة وكأنها تقذف من فرن بمنفاخ كبير فمع أوائل شهر مايو يبدأ البدوي تدريجا في التحرك نحو مخيمه الصيفي السابق فينصب خيامه حيث توجد الآبار ، وهنا يقضي البدوي أشهر الصيف الحارة وتبلغ شدة الحرارة ذروتها في شهر أغسطس وهو ما يسمى بالقيظ

وما أن يبدأ فصل الصيف حتى تشتد حاجة الناس والمواشي الى الماء فتقرب الخيام من الماء وتشعر النساء اللائي يعش في خيام من الشعر بشدة حرارة الشمس فتخضب المرأة شعرها بطبقة من الحناء والزعفران او تضع فوق الخيمة طبقة من البسط الملونة لتقيها الاشعة اللادعة . ويتعرض البدو للهزال ويكتسبون سمرة برونزية

ولعل أسوأ مظاهر منتصف هذا الموسم هي العواصف الرملية التي تتوالى بشدة وقسوة ، فما أن يحل شهر يونية حتى تصبح المنطقة في ضباب رملي دائم يستقر في الخياشيم والعيون والحلوق ولا يبدل ذلك الجو سوى تلك الرياح الجنوبية الشرقية الساكنة التي تجلب بذيولها قطرات الندى وهي ايضا مضنية ومع نهاية الاسبوع الاول من شهر يونية فان عالم الصحراء الذي تحول تدريجا الى منطقة الآبار يكون قد تجمع بأكمله حول مصادر الماء وحتى اذا كان الربيع فقيرا والمراعي مقفرة فإن البدوي يضطر الى الاقامة حول الآبار بذلك الكسل والخمول كما يفعل في تلك الشهور الجبرية الخمسة التي تبدأ بعد منتصف شهر مايو

وتوجد الآبار التي يخيم حولها البدو على مجموعات متقاربة ترقم باي شيء وتنصب آلاف الخيام حول الآبار وتكون قريبة منها قدر الامكان وتنصب خيام الشيوخ والاعيان منفصلة عن الجماهير العريضة بسبب احجامها وعدد أعمدتها وفي الجهراء ، على رأس خليج الكويت ، خيمت عام ١٩٣٥ قبائل الكويت مع فروع من قبائل الظفير وشمر (العبده) وعنزة (الدهامشة) والعجمان وما يريد عن ٣٠٠٠ خيمة شعر سوداء في منطقة تبلغ مساحتها حوالي ميل مربع واحد ، وهو مشهد معتاد ويقوم رعيان الجمال والغنم بتوحيه قطعانهم بالقرب من الآبار يوميا وخلال هذا الموسم يقاس الوقت على فترات من ثلاثة عشر يوماً تحدد بتغير الرياح وبروز مختلف النجوم مثل الثريا والجوزاء والكلب

الاكبر والكلب الاصغر وسهيل ، التى تنبىء بقرب فصل الخريف الممطر وفى حوالى العاشر من يونيو من السنة العادية تهب على شمال شرق الجزيرة العربية وخاصة على ساحل الخليج العربي رياح البارح التى تستمر حوالى الشهر وهذه الرياح التى تهب من الشمال الغربي تكون جافة بحيث توهم الغريب بأن الصيف ليس بمثل ذلك السوء ويصحب هذه الرياح سلسلة من العواصف الحارقة يتبعها فى منتصف يوليو رياح منعشة تهب على الخليج العربي من الجنوب الشرقي وتكون رطبة وبالرغم من ان الحرارة الآن تهبط الى ١٠٠ درجة فرنهايت او اقل فإن عدم الارتياح فى هذا الوقت أسوأ منه فى السابق حيث تهب الرياح الحارة والجافة

أغسطس اشد الاشهر حرارة وأكثرها قسوة وهو فترة سكون الهواء نهائيا يصحب تلك الشدة ندى ثقيل اثناء الليل وهو شهر مرهق للرجال والنساء والماشية حيث يمر الجميع بفترة من المعاناة والارهاق فالحرارة عالية جدا تبلغ داخل الخيمة ١٢٥ درجة فرنهيت والتموين قليل والمسابلة شاقة والجميع يصلون لظهور نجم سهيل الذى يجلب قدومه الارتياح وهو ما يحدث فى الاسبوع الاول من سبتمبر ، ولكن الرجال ينهضون ، منذ الخامس والعشرين من أغسطس قبل الفجر بساعات لكي يلمحوا أول بزوغ لنجم سهيل وعندما يظهر النجم تنتشر الاخبار بين البدو من الكويت الى الجهراء أو الصبيحية انتشار النار فى الهشيم (الحمد لله ... بزغ سهيل . الصيف أشرف على نهايته . انتهى القيظ » .

رؤية سهيل تنبىء بقدوم المطر الذى سيأتى بعد ستة اسابيع ولكن البدوى يشعر بالبرودة فى الحال فالحاجة للماء تقل بالنسبة للإنسان والحيوان ، ويبرد الماء الذى يترك فى الخارج ليلا مع بزوغ الفجر فى حين كان يظل ساخنا فيما قبل ذلك

ولا تنتهى بذلك صعوبة الموسم ذلك ان البدوى يستقر وماشيته خلال هذه الشهور فى أرض معـروفة ، معرضين لأى غزوة تشنها عليهم قبيلة أخرى تثأر لهزيمة سابقة أو تفكر بزيادة عدد جمالها ، وهذا ما يحدث بصورة خاصة بين قبيلتين متعاديتين او مجموعات قبلية ، وحتى إذا خيم السـلام فـإن الصيف هـو وقت استحقاق دفع الزكاة ، وهى عبارة عن ضريبة تدفع عن كل رأس ماشية الى حاكم الدولة الذى يخيمون فى أرضه بعد ثلاثة عشر يوما من بزوغ سهيل يبدأ موسم يعرف (بالصفرى) وهى الفترة التى تسبق امطار الخريف او فترة التحول بين مرحلة القيظ ، وهي آخر مراحـل الصيف والخريف وتعترى البدوى البهجـة فى هذه الفترة ، ها قد قضي بسلام صيفا

مريرا آخر ، والمطر الذى يبعث الحياة قادم يحمل معه الكثير فيبدا بسرور فى حزم ممتلكاتـه حتى اذا حل منتصف شهر أكتوبر بدأ فى التحرك ومع نهاية الشهر يرحل سواء جاء المطر أم لا فى البدء لا يذهب بعيدا عن الماء لأن جماله وأغنامه وخيله ما زالت تحتاج للماء ومع أول هطول للمطر وهو ما يحدث فى أى وقت فى الفترة الواقعة بين بداية أكتوبر وأوائل نوفمبر ينطلق مهاجرا هجرته الكبيرة .

ويمكن تـوضيح هـذه الفتـرة بالحسابات التالية (دراسة الخريف) التى قمت بتسجيلها فى الوفرة عام ١٩٣٢ . ففي أوائل نوفمبر ، نصبت الخيمة على مرتفع من الارض بحيث لا يغرق داخل الخيمة اذا هطل المطر ها قد نزل قليل من المطر بعد ثمانية شهور وبدأت الاعشاب تظهر فى الوديان فقد كان صيفا قاسيا ، الجمال والمواشي عجفاء وبالكاد تقدر على قطع مسافة قصيرة ، فالحاجة ماسة الى مطر شديد حتى لا تجف الاعشاب التى بزغت شيخ القبيلة امتطى فرسه ليلة امس يستكتشف مرعى افضل على بعد عدة أميال

الساعة الرابعة صباحا ينادى أحد الخدم على الصلاة والتى يبدأ بها البدو يومهم ويصلى الرجال جماعة فى الظلام بينما تصلى النساء فى الداخل وتبدأ المرأة التى تكون مهمتها استخراج اللبن فى خض الصميل (السقاء) على ركيزة من ثلاث عصي على شكل قنطرة هرمية ثم تقدم القهوة المرة ، او الحليب اذا لم تتوافر القهوة والشاى ، تقدم الى الرعيان ورعيان الجمال الذين يبدأون بواجباتهم اليومية مع الفجر كما يقدم لهم تمر يأكلونه مع قهوتهم ويأخذون بعضه فى أكياس جلدية يحملونها معهم كزاد ليومهم ويقوم خادم آخر بتسريح الغنم من داخل الخيمة حيث تكون مشدودة بحلقات صوفية الى قيد فى الوسط ، وترضع كل نعجة من أمها ثم تشد الى القيد مرة أخرى وتعد المواشي للتأكد من عدم خطف أى منها من قبل الذئاب ثم تسرح للمرعى مع احد الرعيان . ولما كانت المواشي ضعيفة لقلة العلف وطول فصل الصيف فانها ترعى فقط على بعد اميال قليلة فاذا اشرقت الشمس خلد الراعى الى الراحة او النوم تاركا عباءته معلقة على عصاه التى غرسها فى الارض فتعتقد الغنم بأن الراعى بجانبها فلاتبتعد

وبعد تسريح الغنم يأتى دور الجمال التى تلقم التمر فى فمها ثم تشد ذيولها الى أعلى لحثها على النهوض فتهدر وترغي رافضة ، وأخيرا تنهض وتختفي فى ضباب الصباح الباكر مع راعيها الذى يمتطى ظهر احدى الابل القوية ويغنى أغنية صحراوية ذات نغمة تعلو

وتهبط ولا تبعد الجمال أيضا لمسافة اطول من ٥ الى ٨ اميال . ولا ينام راعي الجمال بل يراقبها وبندقيته في يده جاهزة لاطلاق النار على الذئب ، لأن الجمال أعلى بكثير من الغنم

وبعد تسريح الغنم والجمال يقوم من تبقى من العائلة بتناول فطور زهيد يتكون من الشاي والتمر وربما فتات خبز ، بعد ذلك تذهب البنات لجمع الحطب فتشد أكمامها الواسعة خلف رقابها لتطلق يديها بحرية كما تشد أطراف تنانيرها الى خصرها ليتسنى لها حرية الحركة . وتجتث البنات العرفج ، ولما كان للعرفج جذور قاسية ، تتزود البنات بفأس صغيرة وحبل من شعر الغنم يحزمن به النباتات الجافة التي يحتطبنها ويحملنها على رؤوسهن ويصحب البنات في العالب ايضا اطفال في مرحلة من (٥ ـ ١٠) سنوات وهؤلاء يذهبون للبحث عن الكمأ وأنواع الفطر والزهور وهي وسيلة استمتاع لهم نظرا لقلة وسائل الاستمتاع الاخرى

وبعد ساعتين تعود البنات كل منهن تحمل كمية هائلة من العرفج فوق رأسها في تلك الاثناء تقوم النساء اللواتي بقين في المخيم بتعريض فراش العائلة للشمس أو تنظيف الأواني والقدور وتنظيف الخيمة . ويبعث براع احتياطي مع جملين لجلب الماء من بئر قد هجروها من فترة قصيرة ربما تكون على بعد عشرة أميال . فيحمل الماء في قربتين كبيرتين من جلد الجمال أو أربع قرب من جلد الماعز ، وتكفي تلك الكمية من الماء حاجة الخيمة وجيرانها واذا وجدت في القرب خميلة (كمية قليلة من الماء توجد تحت ساقية جافة أو مجرى ماء) تذهب البنات يحملن القرب من جلد الماعز لاحضار الماء وتحفر البنات في الرمل الى عمق قدمين أو ثلاثة للوصول الى ذلك السائل الوحلي البني اللون فيغرفنه بواسطة كوب من خشب نبات الطرفاء وهذا الماء يحتفظ به جانبا للشرب فقط ، رغم أنه يبدو في أول الامر ضحلاً مائلاً الى الصفار الا انه يصفو فيما بعد ويتم الاحتفاظ بهذه الاوعية الجلدية باردة بوضعها فوق فراش من العرفج خارج مضجع النساء في هذا الوقت تبدأ الأسرة الميسورة الحال في اعداد طعام الغداء المعد من أرز مطبوخ بالسمن ، أما اذا كانت الاسرة فقيرة فتكتفي بوجبة العشاء

وبعد تناول الغداء ، اذا توفر ، تقوم ربة المنزل بغسل قدور الطبخ ثم تبدأ بنسج أى قماش قد يلزم للخيمة ، أما اذا كانت الخيمة مكتملة فتنسج قماشا للقاطع أو مسند تبيعه أثناء المسابلة ويباع القاطع الذى نسج بإتقان وتفنن بثمن يتراوح ما بين ٤٥ الى ٥٠ روبية وهو مبلغ كبير بالنسبة لعائلة بدوية في منتصف الثلاثينات

ومع اقتراب غروب الشمس تملأ بالماء أحواض شراب الاغنام العائدة من المرعى والتي لا تحتاج الى كمية كبيرة نظراً لليونة ورطوبة المراعي ، أما الجمال فلا تشرب لمدة خمسة أيام ادا ما أخذت الى بئر قريبة لتملأبطونها

وعند الغروب يعـود رب البيت ، فيجرى الترحيب به مثل الترحيب بأي ضيف لأنه متعب وجائع وتغطى فرسته ببطانيه وتقاد الى جرن الماء قبل أن تقيد . وبعد السلامات وتناول عدة فناجين من القهوة يسأل رب البيت عن رحلته فيريهم انواعاً مختلفة من الاعشاب التقطها من المنطقة التي زارها ويمتدح تلك المراعي التي لم يكتشفها بدوي غيره والتي يقل فيها نبات العوسج والأعشاب الضارة

وعند الغروب يعود راعي الجمال بجماله ويوجهها بلطف الى قرب الخيمة حيث يشجعها على أن تبرك على شكل نصف دائرة حتى تصبح رؤوسها باتجاه باب الخيمة لاستمداد الدفء والحماية . وبعد ساعة من الغروب يأتي رعاة الغنم فيصيحون على أغنامهم الصغيرة التي ظلت في البيت طـوال النهار لارضـاعها ويسود جو من الهرج لمدة حوالي عشرين دقيقة اثر قيام البدو بإطلاق الأغنام الصغيرة الى إمهاتها التي لا تقبل الا أولادها . وبعد ارضاعها تعاد الى الخيمة حيث تقيد في مكانها

بعد ذلك يأتي موعد العشاء الذي يتكون من الارز المسلوق والخبز المغموس باللبن . في ذلك الوقت تكون النساء قد أكلن منفردات وبعد تناول القهوة يذهب الجميـع الى النوم مبكراً

وفي ذاك المساء تبدأ الغيـوم بالزحف من الشمال الغربي مرعدة مصحوبة بالهواء الشديد الساخن ثم السكون التام . وفجأة تهب رياح ممطرة ، وينهض الراعي الدى يحرس الأغنام أمام الخيمة ليخبر سيده بتوقع قدوم المطر . وفجأة ترعد السماء وتبرق بشدة فتضيء الفضاء كله ، ويتعالى الصراخ والنداء من داخل المخيم ويهرع الرجال الى الجمال والأغنام والنساء الى حبال الخيمة ، وبعد الهدير الكئيب المترايد ينهمر السيل الشديد

ولمدة عشر دقائق يمسك كل منهم بأي شيء بقوه توقعاً لهبوب العاصفة التي عادة ما تعقب ذلك المطر ولكنها لا تأتي عندئذ تتعالى صيحات الفرح والبهجة بعد أن تمتلىء الأحواض الجلدية المحيطة بالمخيم بالماء وما أن يخف المطر حتى يهرع الـرحال والنساء والأطفال الى الخارج غير عابئين بشيء يملأون كل ما لديهم من أوعية وقرب جلدية وأحواض وعلب وقدور طبخ يملأونها من الخباري والمنخفضات بماء المطر اللديذ . وبعد أن تمتلىء كل هذه الاوعية تقعد النساء والأطفال في الماء ويتمرغون به

تعبيراً عن الفرحة والبهجة ويقوم الرجال بإنهاض الجمال ثم يركعونها على ركبها لتستقي من هذا النهر البهي العذب الذى احاط بالخيام الكل هائج من الفرحة بعد أن شرب الماء المالح خلال التسعة الأشهر الماضية فالبركة قد حلت الآن الله أكبر الله أكبر . الله كريم مع المسلمين غير أن الجانب المتناقض لكل هذا أن الكون ما زال مظلما فإذا ما بزغ الفجر قامت الصلاةوقلوب ملؤها الشكر والامتنان وأبان نور النهار كل خيمة كما كانت سفينة نوح جاثمة على (أرارات) في بحر من الماء العذب ومن على بعد ، يسمع صوت جريان الماء في الوديان أخيرا انتهى الصيف

ومع أول هطول للمطر تظهر (بنات المطر) وهي حشرة تشبه العنكبوت صغيرة ممتلئة حمراء اللون مخملية الملمس يتخذها البدو مادة لصبغ الأغنام ووضع العلامات عليها وفي الكويت حيث تنقل بشائر هطول المطر مع كل شيء يبتهج سكان المدن ابتهاج اخوانهم في البادية ويصل كبار البدو حاملين الى شيوخهم أغصان وفروع الأعشاب الخضراء التي تحمل أنباء هطول المطر في الصحراء وأخيراً تصل أنباء ظهور طيور الحباري ويبدأ موسم الصيد ويظهر الفقع في فصل الربيع المقبل ، الذي يشكل الغذاء الأساسي للبدو لعدة اسابيع وفي بحر ساعات تكتسب الصحراء الصفراء صبغة خضراء فاتحة تتعاظم وتستمر الى ديسمبر وتؤخر الرياح الباردة نمو الاعشاب حتى شهر فبراير ومارس وعندها تينع بسرعة فائقة وتغطي الزهور كل الأرجاء ، وتتنقل جميع افخاد القبيلة أو تتبع بعضها البعض من مرعى الى آخر حتى يمروا ويأكلوا مختلف الأعشاب التي جلبها المطر . فإذا تأخر المطر في منطقة ما تتخطاها القبيلة وتتابع سيرها الى الأراضي المخضرة فالبرق وتراكم الغيوم في الأفق دليلهم المؤكد بعض المناطق تعرف باخضرارها الدائم في الخريف والى تلك المناطق يذهب الشيوخ ويأخذون معهم أحسن ما لديهم من جمال .

وخلال شهور الترحال تنتقل الخيام من أرض الى أرض كل عشرة أيام تقريباً لاكتشاف مراع جديدة وتأتي التنقلات بطيئة ممتعة وبهيجة المسافة الى المخيم المجاور ليست طويلة ، هذا فصل الابتهاج حيث تبدل المرأة ثيابها وتخض اللبن وتلبس أحسن جلباب لديها وتسرح وتمرح بين الزهور ويصطاد الرجال الحبارى والغزلان ويعيشون حياة خاملة يسمنون أنفسهم بشرب اللبن وحليب الجمال وأكل التمور وإذا كانت القبيلة في حالة حرب فإنها تنتقل من أرض الى أرض وتتجمع فيما بينها تحسباً لأى حادث . في هذا الوقت

يقود الشيخ قبيلته في مسيرتها الى مراع نضرة ويختارون الموقع الملائم للتخييم وتعتبر كلمة الشيخ هي القانون النافذ اذا ما تعرضت القبيلة للخطر .

وتعرف الفترة الواقعة بين أمطار أكتوبر والربيع بفصل الشتاء وتمتد من منتصف نوفمبر حتى منتصف فبراير البرد قارس والرياح الشمالية الغربية تضرب في العظام يلبس المقتدرون من رجال ونساء البادية الزرابيل وهي أحذية متصلة بجوارب صوفية من أعلى ومعاطف مبطنة بالفرو

ويقاسي البدوى الفقير شدة البرد بعد أن كان جسده قد تعود على شدة حرارة الصيف فمعطفه الصيفى البالي هو كل ما يملك ولذلك فهو يشعر بالبرد اكثر مما شعر بالحرارة فى الصيف . فاذا ما اقترب شهر يناير توالت سلسلة من الصقيع تبلغ فى العادة حوالى عشر موجات . وفى المساء تهبط الحرارة لدرجة تؤدى الى تجمد قرب الماء الجلدية فاذا ما هبت رياح شمالية غربية فلن تبقى النائم على قيد الحياة سوى نار متقدة طوال الليل .

فى منتصف شهر فبراير يحل الربيع ، فاذا كان الماء متوفرا فالربيع يكون هائلا ، فتكتسى الارض ببساط سندسي متعدد الالوان ويحلق البدوى فى السماء فى أقصى سعادة يتمناها فجماله وأغنامه ترعى والحليب واللبن كثير ودفء الشمس يمنحه حياة جديدة فى هذا الوقت يتجه الميسورون من الكويت الى اقاصي الصحراء يشاركون اخوانهم البدو سعادتهم ويستمتعون على مدى اربعة شهور بحياة الصحراء التى عافوها مؤخرا . وترحل عائلات بأكملها فى هذا الفصل (فصل الربيع) من المدينة الى الصحراء لتعيش فى الخيام بينما يسكن العرب الفقراء من اهل المدينة الذين لا يملكون خياما خاصة بهم مع اقاربهم من قبائل مطير وعجمان والعوازم ومع نهاية فصل الربيع يكون الانسان والحيوان على السواء قد اكتسب صحة وقوة

وأخيرا يحل فصل الصيف من جديد ويتجه البدو الى آبارهم وتبدأ الدورة السنوية من جديد وقد يقول لك البدوى أنه يفضل الصيف لأنه لا يملك ثيابا دافئة أو طعاما جيدا يمنحه الصحة والراحة فى الشتاء الا ان الشتاء هو الذي يشد أزره ويجعل منه ذلك الانسان القوى الصلب .

★★★

البحرين:

قائمة ببليوجرافية بالفرنسية

إن ندرة المصادر الببليوجرافية حول البحرين ومنطقة الخليج والجزيرة العربية باللغة الفرنسية كان الهاجس الذي حدانا للإقدام على هذا العمل التوثيقي إسهاما في سد الفراغ الذي تعاني منه المكتبة العربية ولا شك أن الباحث يلاحظ على الدوام إزدهار التوثيق للمصادر الانجليزية في حين أنه يشهد فقرا كبيرا وندرة للمصادر الببليوجرافية حول الكتب والدراسات الصادرة بالفرنسية ويقينا بأن القارىء الكريم يدرك الأسباب والظروف التاريخية التي قادت لهذا الوضع

على أن هذا الواقع يضع على عاتق المهتمين بشئون التوثيق مسئولية ملحة في رصد الدراسات والبحوث التي تناولت المنطقة

وفي هذا الإطار فإن هذه المحاولة المتواضعة ليست سوى مدخل لجمع ما كتب عن البحرين باللغة الفرنسية آملين أن تكون دليلا وأداة في خدمة قضية البحث والمعرفة ولسنا ندعي بأننا بهذا العمل قد أحصينا جميع ما كتب عن البحرين ذلك إن تشتت المصادر يجعل قضية حصرها مسألة صعبة وشائكة على أننا قد حرصنا على إلتزام الأصول التقنية للعمل الببليوجرافي المتعارف عليها على الصعيد الدولي

وقد قادنا البحث إلى استخلاص ثلاثة محاور رئيسية

- الإقتصاد ويتناول كافة جوانب الاقتصاد بالبحرين

LISTE BIBLIOGRAPHIQU SUR AL BAHREIN

EN LANGUE FRANCAISE

Pr'eparee et traduite par :
Tayeb Ould Aroussi
Paris: Octobre 1988

داد وترجمة :
طيب ولد العروسي (باريس)

تاريخ دور البحرين التاريخي عبر العصور
سياسة وتتركز الدراسات والبحوث بوجه خاص حول آفاق المستقبل في بحرين

ولتسهيل مهمة الباحث، فإننا قد إرتأينا تقسيم هذا العمل على الوجه تالي

البحرين في المراجع الفرنسية العامة

ونعني بالمراجع العامة الموسوعات والمعاجم الكبرى المتداولة بالفرنسية ، والتي تشكل المرجع الأساسي والمنطلق للباحث والدارس على السواء

الكتب العامة التي تتناول الخليج العربي أو العالم العربي وبلدانا أخرى والبحرين طبعا

الكتب الخاصة بالبحرين وهي كتب متخصصة لدراسة جوانب متعددة حول البحرين

رسائل الدكتوراه والماجستير حول البحرين التي نوقشت في فرنسا ،

وقد اتبعنا في توثيقها الفهرسة العلمية المتعارف عليها دوليا

وبالنسبة للمراجع العامة، فان أسلوب البحث يتركز على الوجه التالي

ـ البحرين في يقابلها بالفرنسية BAHREIN IN.
وهذا يعني أن البحرين موجودة في المرجع المشار إليه بالجزء رقم (   ) والصفحة رقم (...) مع الإشارة إلى تاريخ ومكان صدور المرجع
إنظر على سبيل المثال في هذه البيبليوجرافيا دائرة المعارف الاسلامية ص (١)

خامسا

المقالات الصحفية حول البحرين

ويبدأ هذا التوثيق بتعريف عن المجلة أو الجريدة مرفقا بذكر التواريخ ورقم العدد وإسم كاتب المقال حسب وروده بالمصدر

ونود أن نلفت نظر القارىء إلى أننا قد اعتمدنا المختصرات التالية

م ج مجلد يقابله بالفرنسية	Vol.
ج جزء يقابله بالفرنسية	Tome
ع عدد يقابله بالفرنسية	No.
ط طبعه يقابله بالفرنسية	Ed
ص صفحة	P.
سم سنتيمتر	CM.
وآخرون أكثر من ثلاثة مؤلفين	(et Al)
د ت دون تاريخ نشر	S.L
د ن دون ناشر	S.E
د م دون مكان نشر	S.E
و ورقة	F

ويجدر الإنتباه فيما يتعلق بعدد صفحات بعض المراجع أنها ترد أحيانا على الشكل التالي

(xx ٣٠٠) ، وهذا يعني أن هناك عشرين صفحة مرقمة ترقيما رومانيا بالاضافة لـ ٣٠٠ صفحة تحمل ترقيما عاديا ومن ناحية أخرى يرد على سبيل المثال

موسوعة كلارتي الحديثة (صفحة ٢٢٨٥ ص ١١ وهذا يعني أنه بالنظر لكبر الموسوعة فإن الموثقين إعتمدوا رقم الإشارة (٢٢٥٨)

للدلالة على حرف الباء في حين ترد البحرين في الصفحة (١١) من رقم الإشارة المذكور

وإنه لمن الأهمية ، الأخذ بعين الإعتبار أنه قد تم تقسيم الجامعات الفرنسية بارقام متعارف عليها فمتلا جامعة باريس (٤) وجامعة باريس (٢) الخ

والله نسأل آن نكون بهذا الجهد المتواضع قد اسهمنا في تزويد الباحث بأداة تعينه على التعرف على مختلف المصادر الفرنسية حول البحرين

BAHREIN DANS LES OUVRAGES DE REFERENCES EN LANGUE FRANCAISE

البحرين في المراجع العامة باللغة الفرنسية

• Bahrein	● البحرين
in: **Clartès Encyclopédie du présent.**;Paris: Editions Techniques. – 1986. Vol. 13. – Paage 2258.; p.11	في موسوعة كلارتي الحديثة . باريس : المنشورات التقنية - ١٩٨٦ . المجلد ١٣ _ صفحة ٢٢٥٨ . ص ١١

• DESTRUP (J). – Bahrein ou Al Bahrayn n: **Encyclopédie de l'islam: Dictionnaire géographique, ethnologique et biographique des peuples musulmans.**; Paris : Alphonse PICARD. – 1913 Vol. 1. – Pages 597 – 598.	● ديستري (ج) - البحرين في · **دائرة المعارف الإسلامية . المعجم الجغرافي ، السلالي وترجمة لحياة الشعوب الإسلامية** ، باريس منشورات الفونس بيكارد . - ١٩١٣ المجلد ١ - ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .
• Bahrein ou Bahrayn (iles) in: **Dictionnaire encyclopédique Larousse.**; Paris : Librairie Larousse. – 1979 Tome. 1. – Page 149.	● البحرين في · **المعجم الموسوعي لاروس** ، باريس · مكتبة لاروس · - ١٩٧٩ . الجزء ١ - ص ١٤٩ .
• G. RENTZ et W.E. MULLIGAN. – Al Bahrayn in: **Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition / établie avec le concours des principaux orientalistes.**; Paris : Editions	● (ج)رنتز (و) ، و إي موليقان - البحرين في **الموسوعة الإسلامية ، الطبعة الجديدة بمساهمة كبار المستشرقين** :. باريس منشورات ج · ب ميسون فوف و لاروس س · أ · -

G.P. Maison Neuve et Larousse S.A. – 1975. Tome. 1. – P. 699 – 973.	. ١٩٧٥ الجزء ١ ـ ص ٩٦٩ ـ ٩٧٣
• FREMY (Dominique et Michelle). – Bahrein in: **Quid Tout pour Tous.**; Paris: Editions Robert Laffont. – 1988. Page 850.	● فـيرمـي (دومنيـك ـ و ـ ميشيل) ـ البحرين في · **كويد ' الجامع للجميع** ·' بـاريس · منشـورات روبـيرت لافون ـ ١٩٨٨ . ص ٨٥٠
• Bahrein ou Bahrain, en arabe Bahrayn in: **Grand dictionnaire encyclopédique Larousse.**; Paris; Librairie Larousse. – 1982 Tome. 1. – P. 974.	● البحرين في . **المعجم الموسوعي الكبير لاروس** .: بـاريس مكتبـة لاروس . ـ ١٩٨٢ الجزء ١ ـ ص ٩٧٤
• Bahrein in: **Le Grande Encyclopédie Larousse.**; Paris: Librairie Larousse. – 1978. Vol. 3. – P. 1402 – 1403.	● البحرين في **الموسوعة الكبرى لاروس** ·' باريس · مكتبة لاروس ـ ١٩٧٨ . الجزء ٣ ـ ص ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣
• Bahrein, ou Bahrain, ou Bahrayn in: **Le Grand Larousse en 5**	● البحرين في : **لاروس الكبير في خمسة مجلدات** .:

volumes.;
- Paris: Librairie Larousse. – 1987.
Tome 1. – P. 281.

باريس . مكتبة لاروس - ١٩٨٧ .
الجزء ١ - ص ٢٨١

- Bahrein ou Bahrain
in: **Larousse en 3 volumes en couleur**.; Paris: Librairie Larousse. – 1970.
Tome. 1. – P. 288

- البحرين
في لاروس في ثلاثة أجزاء بالألوان باريس مكتبة لاروس . - ١٩٧٠ .
الجزء ١ - ص ٢٨٨

- MOURRE (Michel). – Bahrein (Iles)
in: **Dictionnaire encyclopédique d'Historie Nouvelle.; Paris: Bordas. – 1986.
Vol. 1. – P. 445**

- مور (ميشيل) - البحرين
في المعجم الموسوعي للتاريخ الحديث ،
باريس بورداس - ١٩٨٦
الجزء ١ - ص ٤٤٥

- **Bahrain**
in: The New Encyclopedia Britannica.; Chicago: Encyclopedia Britanica, Inc. —1985
Vol. 1. – P. 802 – 803.

- البحرين
في الموسوعة الجديدة بريتانيكا .،
شيكاغو موسوعة بريتانيكا أ.ن.س - ١٩٨٥
الجزء ١ - ص ٨٠٢ - ٨٠٣

BAHREIN DANS LES OUVRAGES GENERAUX

البحرين في الكتب العامة

• BASDEVANT (Denis). – **Aux Emirats du Golfe** / Denis Basdevant; avec la collaboration de Colette Le Cour Grandmaison; Paris: Hachette. – 1976. "Coll.:Guides Bleus" 189 p.; ill., cartes. Couv. ill. en coul.; 22cm

• بازدوڤان (دونيس) . – **إمـارات الخليـج/** دونيس باردوڤان ، بالاشتراك مع دوكوليت لوكور قراند ميسون ، باريس هآشيت . ـ ١٩٧٦ . « سلسلة الدليل الأزرق » ١٨٩ ص ، غـلاف وخـرائط بالألوان . ، ٢٢سم

• BREBANT (Eric); ARCACHE (Jean). – **Péninsule arabique /‹textes et photos de Eric Brebant et Jean Arcache; avec la collaboration. de Alain Grandidier; préfacier. de Philippe Rondot›.; Paris: Bréa. – 1978. "Collections; Le guide partique de l'homme**

• بريبانت (إيريك) ، آركاش جون . – **شبه الجزيرة العربية** نصوص وصور إيريك بريبانت وجون آركاش ، بالاشتراك مع آلان قرانديديه ، قدم له . فيلب رندو ٢ باريس بريًا . ـ ١٩٧٨ . « سلسلة · الدليل العملي لرجل الأعمال . رقم ٧٩ . »

d'affaires N° 79" 190 p.; ill, Couv. ill. en coul.; cartes; 23 cm	١٩٠ ص - غلاف وخرائط بالألوان ، ٢٣سم
• **BERREBY (Jean-Jacques). – Le Golfe Persique: Mer de Légende, Reserve de Pétrole** / Jean-Jacques Berrey, ... Préf. de Jacques Vernant.; Paris: Payot. – 1959. "Coll. Bibliothèque historique" 228 p.: ill.; cartes; Couv; ill.; 23 cm.	● بريبي (جون - جاك) - **الخليج بحر الأساطير مستودع النفط**/ جان جاك بريبي ؛.... قدم له جاك ڤيرنان . باريس يايوت . - ١٩٥٩ . « سلسلة المكتبة التاريخية » ٢٢٨ص - غلاف وخرائط بالألوان - ٢٣سم
• DE GOEJE (M.J.). - **Mémoires d'Histoire et de Géographie Orientale; Mémoire sur les Carmathes du Bahrein et les Fatimides: Mémoire sur la conquête de la Syrie: Mémoire sur les migrationsdes Tsiganes à travers l'Asie /par M. J. De Goeje.; S.L.; S.N. / S.D. 3 tomes en 2 vol. Pagination multiple; 28 cm.**	● دو جويج (م ج) . - **مذكرات حول التاريخ والجغرافيا في الشرق ؛ مذكرات حول قرامطة البحرين والفاطميين ؛ مذكرات حول الفتح السوري مذكرات هجرات الغجر عبر آسيا**/ م.ج.د وجويج .؛ د.م د.ن/ د.ت . ثلاثة أجزاء في مجلد واحد . صفحات متعددة ، ٢٨سم

- **DE LAGE (Olivier) / GRZYBEK (Gérard). – Le Jeu des six familles /** **par Olivier De Lage et Gérard Grzybek.; Paris: Autrement – 1985.**
- **"Coll.: Ciel Ouvert".** **257 p.; cartes, couv. ill. en coul.; 21 cm**

- دولاج (أوليفية) ، قرازي بيك (جيرارد) . -
لعبة العائلات الست .،
باريس أوترومونت . - ١٩٨٥
«سلسلة : السماء المفتوحة »
٢٥٧ص - غلاف وخرائط بالألوان - ٢١سم

- **FARGUES (Philippe). – Réserve de main d'oeuvre et rente pétroliére: étude démographique des migrations de travail vers les pays arabes du Golfe** / Philippe Fargues; ‹Publié par le› Centre d'Etudes et de Recherches sur le Moyen Orient Contemporain.; Lyon: Presse Universitaire de Lyon. – 1980/1981.
147 p.; 24 cm.

- فارجس (فيليب) -
إحتياطي اليد العاملة وعائدات النفط .
دراسة ديموغرافية للهجرة نحو بلدان الخليج العربي
منشورات مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الأوسط المعاصر .،
ليون المطبوعات الجامعية بليون - ١٩٨٠ - ١٩٨١
١٧٤ صفحة .، ٢٤سم

- GUINE (Antoine). –**Etude sur les Etats du Golfe arabe** / rédaction dirigée par Antoine Guine ...; ‹Publiépar

- قين (أنطوان) . -
دراسة حول دول الخليج العربي/ أنطوان قين ،
باشراف انطوان قين
منشورات : مكتب الصحافة

l'Office de Presse et de la Documentation›.; Damas: O.F.A. – 1973.

"Coll. Etudes N° 148"
117 p.; cartes, 28 cm

والتـوثيق .' دمشق . أو.ف.أ. ١٩٧٣

« سلسلة دراسات رقم ١٤٨ »
١١٧ صفحة ـ خرائط ٢٨سم

• LANNOIS (Philippe). – **Emirats arabes du Golfe: Koweit, Bahrein, Qatar Fédération des Emirats Unis / ‹Nôtices préparées par Philippe Lannois,.›.; Genève: Nagel. – 1977. "Coll. Encyclopédie de voyage Nagel"
207 p. 16 cm.**

● لانواس (فيلب)
إمـارات الخليج العـربيـة الكـويت ، البحـرين ، قطـر ، الإمارات العربية المتحدة/ فيليب لانواس
جنيف ـ ناقيل . ـ ١٩٧٧ .
« سلسلـة موسـوعة رحـلات ناقيل »
٢٠٧ صفحات ـ ١٦سم

• **La Péninsule arabique d'aujourd'hui** / sous la direction de Paul Bennenfant.; avec la collaboration de Olivier Carre›.; G. Cayre.; Michel Chatelus.; A. Aubry.; ‹Publié par le› Centre d'Etudes et de Recherches sur l'Orient arabe contemporain.; Paris: Ed. du C.N.R.S. – 1982.

● **الخليج العربي اليوم** .
تحت إشراف بول بون أنفان بالإشتراك مع أوليفيية كاريه . ج كاير ، ميشيل كاتليوس .' أ. أوبري .
منشـورات مركـز الـدراسـات والبحوث حول الشرق العربي المعاصر .'
باريس مطابع المركز القومي للأبحاث العلمية ـ ١٩٨٢ .
مجلـدان . مصـور ' غـلاف بالألوان .' ٢٥سم .

2 vol. ill.; Couv., ill. en coul.; 25 cm XV – 379 p. / XVII – 724p.:cartes	٧ × ـ ٣٧٩ص/ IIVX ـ ٧٢٤ص ، خرائط

- MOSTAFA (Mohmoud). – **Evolution de la procédure pénale en Egypte et dans les pays arabes,** ... ‹Publié par l'› Université de Droit d'Economie et de Sciences Sociales de Paris.; Presse Universitaire de France. – 1973.
117 p.; 24cm

- مصطفى (محمود) – **تطور إجراءات القانون الجنائي في مصر والبلدان العربية** ،... « منشورات » جامعة الحقوق والاقتصاد والعلوم الاجتماعية بباريس ،
باريس . المنشورات الجامعية بفرنسا . – ١٩٧٣
١١٧ صفحة ٢٤سم

- **Les migrations internationales au Moyen-Orient** / sous la direction de Gilbert Beaugé; avec la collab. de Mahmoud Abdel Fadil, Talaat El Singaby, Nader Fergany, Anne Géd ... (et al); (Publié par) l'institut d'Etudes du développement économique et Sociale..., Paris: Puf –

- **الهجرات الدولية الى الشرق الأوسط/**
تحت إشراف جلبيرت بواجية بالأشتراك مع محمود عبدالفضيل ، طلعت السنقابي . نادر فرجاني ، آن جيد . [وآخرين] ،
« منشورات » معهد دراسات التنمية الإقتصادية والأجتماعية
باريس : المنشورات الجامعية بفرنسا : –

1985 P. 481 – 701. 25 cm.

١٩٨٥ . ـ ص ٤٨١ ـ ٧٠١ ـ ٢٥سم

• PALGRAVE (W.G.) – **Une anne'e dans l'arabie centrale (1862 – 1863) / W.G. Palgrave trad, de Emile Jonveaux, abrégé par J. Belin de Launay Paris: Librairie Hachette; 4e édition. – 1881. XX. 340P. (4)f de pl,. (1) f. de carte; dépl.;couv; ill; 18 cm**

● بلقراف (و . ج)
عـام في الجـزيـرة العـربيـة (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣) / و ج بلقراف ' ترجمة · إميل جونفو ، اختصره بيلان لانوا ' باريس مكتبة آشيت ؛ الطبعة الرابعة ـ ١٨٨١ .
XX٤ ـ ٣٤٠ص (4) ورقات مقوية مرسومة (1) ورقة عليها خريطة ' غلاف مرسوم ' ١٨سم

• **PALGRAVE (W.G). – Une année dans l'arabie centrale (1862 – 1863). traduc. d'Emile Jonveaux.; abrégée par J. Belin de Launay.; Paris: Librairie Hachette.: 4° édition. – 1881.**
XX – 340 p. (47 f. de pl. (1 f. de carte) dépl.; couv ill.; 18 cm.

● بلقراف (و ج)
عام في قلب الجزيرة العربية (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣)
ترجمة إميل جونفو ، بيلان لانو باريس ـ مكتبة آشيت ـ الطبعة الرابعة (١٨٨١) ٣٤٠ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان (١٨سم)

• **AL-SABAH (Salem al-Jabir). – Les Emirats du Golfe: Histoire d'un Peu-**

● الصباح (سالم الجابر) . ـ
إمارات الخليج . تاريخ شعب / سالم الجابر الصباح :

ple / par Salem al Jabir al Sabah.; Paris: Fayard. – 1983. 261 p.: couv. ill. en coul.; cartes; 22 cm.	باريس · فايارد . ـ ١٩٨٣ ٢٦١ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان ٢٢سم
• SAINT-HILAIRE (Alain). – **Fabuleux Royaumes d'Arabie** / Alain Saint-Hilaire.; Paris: La Pensée Moderne. – 1972. 170p. (32) p. de pl.: Cartes, couv. ill. en coul.; 20 cm.	● سانت إلير (آلان) . ـ **المالك الأسطورية في الجزيرة العربية**/ آلان سانت إلير ، باريس : الفكر المعاصر . ـ ١٩٧٢ . ١٧٠ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان ٢٠سم
• TUR (Jean-Jacques L.). – **Les Emirats du Golfe arabe : Le Koweit, Bahrein, Qatar et les Emirats arabes unis** / Jean Jacques L. Tur. – Paris: P.U.F. – 1976. "Coll. Que Sais-je? N° 1639". 125 P.; 18 cm.	● تور ـ (جون ـ جاك ل) . ـ **إمارات الخليج العربي الكويت ، البحرين ، قطر ، الأمارات العربية المتحدة**/ جون جاك ل . تور ، باريس : المطابع الجامعية بفرنسا . ـ ١٩٧٦ «سلسلة · ماذا أعرف ؟ رقم ١٦٣٩ » ١٢٥ صفحة ـ ١٨سم .
• Université de Saint Joseph, Faculté de Sciences Economiques. –	● جامعة سانت جوزيف ..، كلية العلوم الاقتصادية . ـ إقتصاد البلدان العربية ؛

Les Economies des pays arabes.; Beyrouth: Université Saint Joseph. deux tomes. – 1984. 1983.
203 p. / 50 p.23 cm
Liban, Bahrein, Arabie Saoudite, Jordanie, Syrie, Irak, Egypte, Qatar, Koweit, Emirats arabes unis.

بيروت : جامعة سانت جوزيف . جـزءان . ـ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤
٢٠٢ص/ ٥٠ص ٢٣سم.
لبنـان ، البحرين ، السعـودية ، الأردن ، سوريا ، العراق ، مصر ، قطر ، الكويت ، الامارات العربية المتحدة .

- **Yémen, Péninsule arabique:Arabie Saoudite, Oman, Emirats arabes unis, Qatar, Bahrein, Koweit.; Paris: Marcus. – 1979**
"Coll, Poche-voyage Marcus N° 32"
64p. 20 cm

اليمن ، شبه الجزيرة العربية العربية السعـودية ، عمـان ، الإمارات العربية المتحدة ، قطر ، البحرين ، الكويت .
باريس . ماركوس ـ ١٩٧٩
« سلسلـة . الجيـب ـ رحـلات ماركوس ، رقم ٣٢ ، ٦٤ صفحة ـ ٢٠سم

OUVRAGES SPECIALISES SUR BAHREIN

الكتب المتخصصة حول البحرين

- ABBAACK (Idriss) / CHALLE (Odile) /

- إدريس عبـاق/ شـال (أوديل) ،/فيشر (آن) . ـ

VICHER (Anne). – **Parlons de Bahrein – Parlons des français visa pour les français.; Paris / Beyrouth: EDIFRA – Edi franco. – 1983 – Introduction en langue arabe.**

لنتحدث عن البحرين ، لنتحدث عن الفرنسيين ، (تأشيرة دخول للفرنسيين .
باريس / بيروت إ يد يفرا - ١٩٨٣
مقدمة باللغة العربية

- **BELGRAVE :(James). – Bahrein** / Texte de James Belgrave, Illustration Bergard Gérard.; Boulonge : Debroisse. – 5.D.
144 P.; ill. en coll., couv en coul., cartes; 28 cm

- بلقراف (جيمس) . - **البحرين**/ نصوص كتبها جيمس بلقراف ،
تصوير بيرقراد جيرارد ، بولونوي دي برواس . - د ، ت
١٤٤ صفحة - غلاف وخرائط بالألوان ٢٨سم

- BIBBY (Geoffrey). – DILMOUN: **La découverte de la plus ancienne civilisation** / Geoffrey Bibby; ‹Préf. de Emy Molime›.; Paris: Calmaum– Levy.– 1972.
388 p. (32) p. de pl.; ill, cartes, couv. ill en coul.; 24 cm.

- بيبي (جيفري) ، - **ديلمون إكتشاف أقدم الحضارات /** جيفري بيبي ،
(قدم له · إيمي موليم) ،
باريس كارلموم - ليفي . - - ١٩٧٢ -
٣٨٨ صفحة - غلاف وخرائط بالألوان ٢٤سم

● سوليو زيو (سيرج) لومبارد (بيير)/ سالز (جون - فرانسو) **حفريات أم جدر البحرين** /...
ا د . ب . ف
باريس A.D.P.F . - ١٩٨١ .
« سلسلة بحوث حول الحضارات الكبرى رقم ٧ »
٦٣ صفحة غلاف بالألوان ٣٠سم

CLEUZIOU (Serge) / LOMBARD (Pierre) ALLIES Jean-François). – **Fouilles Umm Jidr : ahrein** / Serge Cleuziou, Pierre Lombard, Jean-François ALLES.: Paris: .D.P.F. – 1981
Collections Recherches ır les Grandes Civilisaons N° 7"
3 p. – (8) F. de pl.: ouv. ill.; 30 cm.

● المجلس الأعلى للفرنسيين في الخارج - باريس - **إستقبال وإرشاد الفرنسيين البحرين**/...
باريس المجلس الأعلى للفرنسيين بالخارج . - ١٩٨٥
صفحات متعددة الترقيم - ٣٠سم .

CONSEIL SUPERIEUR DES FRANCAIS L'ETRANGER. aris. – **Accueil et information des français : ahrein.**; Paris: Conseil upérieur des français à étranger. – 1985.
agination multiple; 30 n

● فوقروز (موريس) . - **البحرين نموذج لاقتصاد ما بعد النفط في الشرق الأوسط**/

FOUGEROUSE Maurice). – **Bahrein: n exemple d'économie**

poste pétrolier au Moyen-Orient / Maurice Fougerouse; S.L.: L'instant durable. – 1984.
206 p. 25 cm.

موريس فوقروز ؛ د.م . اللحظة الدائمة : (لانستات دورابل) . –
. ١٩٨٤
٢٠٦ صفحات ـ ٢٥سم

● HARDY-GUILBERT (Claire) / LALANDE (Christian). – **La Maison de Sayh jysa à Behrayn – Sayh isa "s house in bahrain** / Claire Hardy/Guilbert ... Christian Lalande ... Paris: A.D.P.F. – 1981.

"Collections, Recherche sur les Grandes Civilisations"
131 p., ill.; couv.; ill.; 30 cm.

● هاردي ـ جيلبيرت (كلير)/ لا لاند كريستيان) . –
منزل الشيخ عيسى بالبحرين/ كلير هاردي جيلبيرت .
كريستون لا لاند ، باريس (A.D.P.F) ا ـ د.ب ف
« سلسلة بحث في الحضارات الكبرى »
١٣١ صفحة ـ غلاف مرسوم ، ٣٠سم .

● KERVRAN (Monik); NEGRE (Arlette); PIRAZZOLI T'SERSTSEVENS (Michele). – **Fouilles à Qalat al-Bahrein – Excavations of alat al-Bahrein – première partie (1977 –**

● كايفران (مونيك) ، بيرازولو تسترافترن (ميشيل) . –
حفريات في قلعة البحرين
القسم الأول (١٩٧٧ ـ ١٩٧٩)
البحرين ، وزارة الإعلام . دائرة الآثار والمتاحف . ـ ١٩٨٢ .

1979); Bahrein : Ministère de l'information, Direction de l'Archéologie et des Musées. – 1982

• **MINISTERE DE L'INFORMATION (Bahrein).** – **Bahrein** /Ministère de l'information de Bahrein.

● وزارة الإعلام بالبحرين -
البحرين /
وزارة الاعلام بالبحرين

• TADJBAKECHE (Gholam – Resa). – **La Question des iles Bahrein** /Gholam – Ressa Tadjbakeche, ...; Préf. de ... Gilbert Gidel.; Paris: Pedone. – 1960
"Collection publication de la revue générale de droit international public. Nouvelle série N° 1" Thèse – Droit. Paris : 1956 XVI + 399 p. 26 cm.

● تاد باكش (غلام - رساتاد)
قضية جزر البحرين / غلام رستاد باكش ' . .
قدم له جلبيرت جيدل '
باريس بودون . - ١٩٦٠ .
« سلسلة منشورات المجلة العامة للقانون الدولي العام
مطبوعة جديدة رقم ١ أطروحة دكتوراه في القانون
باريس ١٩٥٦ - XVI ٣٩٩ صفحة

THESES EN LANGUE FRANCAISE SUR BAHREIN

رسائل ماجستير ودكتوراه حول البحرين باللغة الفرنسية

- AUBRY (Antoine). – **Les élections de décembre 1972 dans le Nouvel état indépendant de Bahrein, première étape dans la mise en place d'institutions à caractère démocratique.**; Beyrouth: Université Saint Joseph. – 1973.
  Mémoire de D.E.S. Droit. 66 p.

- اوبري (أنطوان) . –
  إنتخابات ديسمبر سنة ١٩٧٢ في دولة البحرين المستقلة الجديدة
  خطوة أولى لمؤسسات ذات طابع ديمقراطي .
  بيروت جامعة سانت جوزيف – ١٩٧٣
  رسالة ماجستير في الحقوق . ٦٦ صفحة

- HAMIDAN (Ahmed): –**Le mouvement national moderniste au Bahrein 1954 – 1980** / Paris : Université Paris X. – 1983.
  Thèse 3° cycle en sociologie.
  422 p. 30 cm.

- حميدان (أحمد) . –
  الحركة الوطنية الحديثة بالبحرين . (١٩٥٤ – ١٩٨٠) .
  باريس . جامعة باريس العاشرة – ١٩٨٣ .
  اطروحة دكتوراة الحلقة الثالثة في علم الأجتماع .
  ٤٢٢ صفحة ٣٠سم

• HUMAIDAN (Ali). – **La situation politique aux iles de Bahrein.** – Paris: S.L. – 1961.
Mémoire de D.E.S. (Diplôme d'Etudes Supérieures en Science Politique) 41 P.

● حميدان (علي) . -
الوضع السياسي في جزر البحرين ..
باريس ١٩٦١ .
رسالة ماجستير (شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية ،
٤١ صفحة .

• AL–MANNAI (Jassim A.). – **Le développement industriel au Bahrein.**; Paris; Université Paris 1.– 1978.

Thèse 3° cycle Economie et Développement
328 p.

● المناعي (جاسم) -
التقدم الصناعي في البحرين .
باريس جامعة باريس الأولى (١٩٧٨) .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة/ إقتصاد التنمية
٣٢٨ صفحة .

• AL-MUSAWI (Nabil). – **Essai sur l'échange international de l'information, presse, radio, télévision, étude de cas : l'etat des Emirats arabes unis.; Paris: Université Paris 1. – 1983**
Thèse 3° cycle en Science Politique.

● موسوي (نبيل) -
بحث في التبادل الدولي للإعلام . صحافة ، إذاعة ، تلفزيون . دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة
باريس . جامعة باريس ١ . - ١٩٨٣
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة في العلوم السياسية .

• **NGUYEN THE HIEP. – Les termes de l'échange des pays de l'OPEP** / par The Hiep Nguyen; ‹Publ, par le› Groupe de Recherche en économie de l'énergie (Green); ‹préf. de› Antoine Ayoub; Québec: Les presses de l'Université de Laval. – 1981.

Thèse de3° cycle: Economie.
(Coll.: groupe de recherche en économie de l'énergie N° 4)
232 p.; 23 cm.

● نيغوين تاي هيب –
أساليب التبادل بين الدول المنتجة للنفط.
قدم له انطوان أيوب
(منشورات) مجموعة البحث في إقتصاد الطاقة ؛ كيبيك المطابع الجامعية في لاقال . ـ ١٩٨١ .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة في الاقتصاد .
« سلسلة . مجموعة البحث في اقتصاد الطاقة رقم ٤ » .
٢٣٢ صفحة ٢٣سم .

• AL-SAFFAR (Salman). – **Bahrein dans les relations internationales au XIXe siècle; Paris : Université Paris IV. – 1970 Thèse d'Université; Lettres 534p.**

● الصفار (سلمان) –
البحرين في العلاقات الدولية بالقرن التاسع عشر.
باريس · جامعة باريس ٤ – (١٩٧٠) .
(اطروحة جامعية) رسالة الجامعة ، في الآداب .
٥٣٤ صفحة .

• **TAKI (Ali Hassan). – L'évolution de la société de Bahrein; Paris: Uni-**

● تقي (علي حسن) .
التطور الأجتماعي بالبحرين ؛
باريس : جامعة باريس ٤ . –

versité Paris IV. – 1970

(١٩٧٠) .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة ـ آداب .

Thèse 3° cycle; Lettres
428 p.

٤٢٨ صفحـــة

ARTICLES DE QUELQUES REVUES DE PRESSE SUR AL BAHREIN

مقالات صحفية عن البحرين باللغة الفرنسية

Libération:quotidien parait à Paris
du 8/7/88

● ليبراسيون (التحرير)
يومية تصدر بباريس

Le Bahrein, mini-émarat mais il fait le ma-xi-mum.

البحرين إمارة صغيرة ذات أبعاد كبيرة
بتاريخ ٨/٧/١٩٨٨

Maroc-Soir : quotidien marocain parait à Rabat
N° 23 du 21/3/85
La haute couture à Bahrein

● ماروك سوار (المغـرب ـ المساء)
يومية مغربية تصدر في الرباط
خياطة الأزياء الراقية بالبحرين
عدد ٢٣ بتاريخ ٢١/٣/١٩٨٥

ARTICLES SUR AL BAHREIN PARUS DANS LE MONDE DIPLOMATIQUE DE 1957A 1983

● مقالات حول البحرين في جريدة لوموند دويبلوماتيك (عالم الدبلماسية) الفرنسية (١٩٥٧ - ١٩٨٣)
شهرية تصدر في باريس

- Mensuel; parait à Paris BAHREIN (Iles) Comment peut-on être persan sans le savoir ? (par Edouard SABLIER) ler Décembre 1957.
- Nations Unis et Institutions spécialisées à vocation mondiale; l'activité des organisations internationales ler Mai 1970.
- Nations Unis Institutions spécialisées à vocation mondiale; l'activité des organisations internationales ler Juin 1970
- Bahrein plaque tournante du Golfe; Le

● جزر البحرين
كيف يغدو الإنسان فارسيا دون علمه ؟
بقلم (ادوار سابلية)
١ ديسمبر ١٩٥٧

● الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية المتخصصة ،
نشاط المنظمات الدولية
١ مايــو سنة ١٩٧٠

● الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية المتخصصة ،
نشاط المنظمات الدولية
١ يونيو سنة ١٩٧٠

● البحرين قطب الخليج الأمارة تدخل طريق البرلمان .

Royaume s'est engagé dans la voie du parlementarisme (par Jean GUEYRAS) ler Mai 1973	(بقلم جون قيراس) ١ مايو سنة ١٩٧٣ .
• Un Point stratéqigue de tout temps convoite; Bahrein plaque tournante du Golfe (par Paul BAL TA) ler Mai 1973	● مركز إستراتيجي عبر العصور البحرين قطب الخليج . بقلم بول بلطه ١ مايـو سنة ١٩٧٣ .
• Une production pétrolière modeste compensée par une intense activité de raffinage : Bahrein, plaque tournante du Golfe (par Jean CHAPELLE) ler Mai 1973.	● البحرين قطب الخليج . تكرير النفط يعوض إنتاجه المتواضع . (بقلم جون شابيل) ١ مايو سنة ١٩٧٣ .
• S'appuyant sur une position géographique avantageuse; le royaume a lancé une audacieuse politique de diversification de l'économie. ler Mai 1973.	● منطلقة من موقعها الجغرافي المتميز إمارة البحـرين تدشن سياسة جريئة لتنويع اقتصادها . ١ مايـو سنة ١٩٧٣
• Bahrein: une grande	● البحرين مكانة مالية كبيرة بين

place financière entre l'Europe et l'extrême-Orient.
ler Avril 1978

أوربا والشرق الأقصى .
١ أبريل سنة ١٩٧٨ .

- "Créer" de l'argent sans investir (par Jean-Louis DEBIEUVRE).
ler Avril 1978.

- « جـذب » الأمـوال دون إستثمارها
بقلم (جون لوي دي بيوفر »
١ أبريل سنة ١٩٧٨

- Une "vocation stratégique" pour le Golfe (par Philippe RONDOT) ler Avril 1978

- بعد أوآفق استراتيجي للخليج
بقلم (فيليب رندو)
١ أبريل سنة ١٩٧٨

- Le Lieu de rencontre privilégié des deux grandes familles de l'islam; Histoire (Par Pierre RONDOT)
ler Avril 1978.

- نقطة إلتقاء لمذهبين إسلاميين كبيرين ،
تاريخ (بقلم بيسير رندو) .
١ أبريل سنة ١٩٧٨

- Une situation exeptionnelle dans la région; la condition féminine (par Ali TAQI)
ler Avril 1978.

وضع المرأة مكانة إستثنائية في لمنطقة
قلم (علي تقي)
أبريل سـنة ١٩٧٨

- **Moyen-Orient Sélection** Hebdomadaire: Informations financières,

- **الشرق الأوسط (المختار)** .
مجلـة أسبوعيـة لشؤون المـال والصناعة والتجارة .

industrielles et commerciales cet hebdomadaire porte le titre; Marchés arabes par leur fusion.	(اصبح عنوان هذه المجلة « السوق العربية » اثر اندماجها)
• 1. Evolution de balance des paiements de Bahrein (1983–85). N° 381/20 Octobre 86	● تطور ميزان المدفوعات بالبحرين (١٩٨٣ ـ ١٩٨٥) عدد ٣٨١ بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٨٦
• 2. même revue ; N° 372 / 15 Juillet 85 Bahrein: Réduction de 15% du budget en cours.	● نفس المصدر ٢ ـ عدد ٣٧٢ ١٥ يوليو سنة ١٩٨٥ البحرين تخفيض ١٥٪ من الميزانية الجارية
• 3. même revue N° 329 / 22 Juillet 85 Evolution du secteur financier de l'Emirat.	● نفس المصدر ٣ ـ عدد ٣٢٩ ـ ٢٢ يوليو سنة ١٩٨٥ تطور القطاع المالي بالأمارة
• 4. même revue N° 326 / 1er Juillet 85 Bahrein: Le déficitcommercial de l'Emirat a plus que doublé en 1984.	● نفس المصدر ٤ ـ عدد ٣٢٦ ـ ١ يوليو سنة ١٩٨٥ البحرين تضاعف العجز المالي للإمارة سنة ١٩٨٤
• 5. même revue N° 334 du 30 Septembre 85 *Bahrein: Evolution du P.I.B. du B.N.B. et de la*	● نفس المصدر ٥ ـ عدد ٣٣٤ ـ بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٨٥ البحرين تطور *(P.I.B)* و

blance des palements de l'Emirat entre 1981 et 1984.	(B.N.B) وميزان المدفوعات في الإمارة بين عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٤
• **Proche-Orient:** Etude Juridique Revue de la Faculté de Saint Joseph: Droit et Société Politique. Périodicité inconnnue; Beyrouth: Université Saint Joseph	• **بروش - أوريون (الشرق الأدنى)** مجلة الدراسات القانونية بكلية سانت جوزيف القانون والسياسة (تاريخ الصدور غير ثابت) بيروت ـ كلية سانت جوزيف . عدد ٥٤٣ ، ١٩٨٦/٩/١٩
1. N° 543 du 19/9/86 Bahrein: La communauté bancaire dans l'attente des jours meilleurs.	١ ـ البحرين · مجموعة المصارف تتطلع لمستقبل أفضل
• 2. même revue /N° 555 – 12 décembre 86. Budget bi-annuel pour 86/87 prévu en équilibre à 1, 1 milliard de DB	**٢ ـ نفس المصدر** عدد (٥٥٥) ١٢ ديسمبر سنة ١٩٨٦ الميزانية نصف السنوية لعام ١٩٨٦/ ١٩٨٧ تتوقع توازنا يصل الى ١,١ مليار دينار بحريني
• 3. même revue N° 551 du 14 Novembre 85. Bahrein: Excédent de 23 millions DB pour la balance des paiements en 1985.	**٣ ـ نفس المصدر** (٥٥١) ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٥ البحرين فائض بـ ٢٣ مليون دينار بحريني لميزان المدفوعات لعام ١٩٨٥

1. **Pétrole et gaz arabes** : Bulletin bi-mensuel d'étude et d'information.; Paris; Cenre Arabe d'Etudes pétrolifères, Vol. XVII N° 397 du ler octobre 85 Des pertes de dollars 28-30 millions sont prévues pour le Bapco.	● **النفط أو البترول والغاز العربي** . نشرة نصف شهرية للدراسات والإعلام باريس - المركز العربي للدراسات النفطية مج ١٧ عدد ٣٩٧ - ١ اكتوبر سنة ١٩٨٥ ١) الخسارة المتوقعة لبابكو (BAPCO) تقارب ٢٨ - ٣٨ مليون دولار
● 2. même revue: Vol. XVIII N° 407 du 1/3/86 Bahrein: Le déficit budgétaire sera financié par des bons du trésor.	٢)نفس المصدر مج ١٨ عدد ٤٠٧ بتاريخ ١٩٨٦/٣/١ البحرين (سندات الخزانة تمول العجز المالي في الميزانية)
● 3. même revue: Vol. XVII N° 385 du ler Août 1985 Bahrein: La société prend le contrôle de la société pétroliére américaine Arapco.	٣) نفس المصدر مجلد ١٧ عدد ٣٨٥ ١ أغسطس سنة ١٩٨٥ البحرين السيطرة أو الرقابة على المؤسسة النفطية الأمريكية آرابكو

● **Revue des Echanges franco-arabes**: Mensuelle; Chambre Franco-arabe Paris: S.E.P.P.	**مجلة التبادل العربي - الفرنسي** . شهرية : تصدرها غرفة التجارة العربية الفرنسية بباريس - عدد ٩

N° 9 Septembre 1985
A propos de l'économie de Bahrein.

سبتمبر سنة ١٩٨٥
حول إقتصاد البحرين

- 1. Revue Actualité arabe: Bimestrielle, Paris: Centre de Documentation et d'Information.
N° 99 Vol. V du 15/2/85
Bahrein: Invasion Japonaise

- 2. même revue: N° 614 du 11/4/88
Bahrein: progression de 22,3% des échanges commerciaux Franco-Bahrein en 1987,

- 3. même revue: Vol IV N° 94/16-30 Novembre 1984
Bahrein: Economie en expansion

مجلة الحوادث العربية
نصف شهرية تصدر بباريس عن مركز التوثيق والأعلام
عدد ٩٩ مجلد (٥) بتاريخ ١٥/٢/٨٥

١) «الغزو الياباني» للبحرين

٢) نفس المصدر - عدد ٦١٤ بتاريخ ١١/٤/١٩٨٨
البحرين : زيادة ٢٢,٣ في حجم التبادل التجاري
بين البحرين وفرنسا لعام ١٩٨٧

٣) نفس المصدر . مج ٦ عدد ٩٤
١٦ - ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٨٤
البحرين . الإزدهار الاقتصادي

★★★

القســم الانجليــزي

revival," International Symposium on Maritime History (ISMH), Pondicherry, 1989, mimeographed, pp. 1–3.

12. Mathew, K.S., "Trade in the Indian Ocean during the sixteenth century and the Portuguese," ISMH p. 15; Portuguese Trade with India in the sixteenth century, Delhi, Manohar, 1983, pp. 4, 24.
13. Ibid., p. 146.
14. Bouchon, Genevieve, "Calicut at the turn of the 16th century: the Portuguese catalyst," Indica, Bombay, March–September, 1989, p. 3.
15. Ibid., pp. 4–8; for the discovery of the monsoon winds for sailing see, E.H. Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India, Delhi, Vikas, 1974, pp. 37–83.
16. Abraham, M., "Possible Medieval Maritime Sailing Route between Gujarat and Southeast Asia," ISMH, pp. 1–2; Hourani, George, Arab Seafaring in the Indian Ocean in ancient and early medieval times, Beirut, Khayats, 1963, pp. 105–6.
17. Pearson. M.N., "The Estado da India and the Hajj," Indica, Bombay, March–September, 1989, pp. 103–4.
18. Ibid., pp. 105–15.
19. Pearson. M.N., "The Hajj (Pilgrimage) from Mughal India: some preliminary observations," Indica, March–September 1986, pp. 152–3; 'Pious Passengers' Motivations for the Hajj from early modern India," ISMH, pp. 1–17.
20. Boletim da Filmoteca Ultramarina Portuguesa, vols. 1–4, Lisboa, Centro de Estudos Historicos Ultramarinos, 1955, vol. 2, pp. 161, 167, 173, 195, 234–41, 268–9, 275–7, 287–90, 300–1, 317; vol. 3, pp. 431–4, 455–6, 482, 499–500, 518–9, 528–30, 558-60, 567–70, 579, 593–5, 597, 604; vol. 4, pp. 705–6, 709–10, 731–3, 774–809; Documentos Remetidos da India ou Livros das Monções, Lisboa, Imprensa Nacional/Casa de Moeda, 1975, Tomo I, pp. 55-6, 171, Liv. 15, pp. 105–6; Historical Archives of Goa (HAG), Regimentos e Instrucções 1564–1631), n. 1418, fls. 50–53.
21. The Asian Trade Revolution of the Seventeenth Century: The East India Companies and the Decline of the Caravan Trade, Chicago, the University of Chicago Press, 1974, pp. 9–11. 412–14; See also Salih Ozbaran, "The Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf, 1534–1581," in Journal of Asian History, ed. Denis Sinor, vol. 6, n. 1 Wiesbaden, 1972, pp. 45–87.

REFERENCES & NOTES

1. Diffie, Bailey W. & Winius, George D., Foundations of the Portuguese Empire, 1415–1580, Minnesota, University of Minnesota Press, 1977, p. 67; Barros, João de, Asia: Primeira Decada, Lisboa, Agencia Geral das Colonias, 1945, pp.
2. Diffie, pp. 237, 268–70.
3. Gulbenkian, Roberto, "As Embaixadas e as Missoes Diplomaticas Portuguesas na Persia," Anais, II serie, vol. 30, Lisboa, Academia Portuguesa da Historia, 1986, pp. 485–6.
4. Ibid., 487–9.
5. Ibid., pp. 243–4, 247–8; DUP, II, 1962, pp. 89–90.
6. Shurhammer, op. cit., pp. 115, 141–2.
7. Esparteiro, Antonio M., O General does Galeões do Estado da India Antonio de Figueiredo e Utra, Lisboa, Centro de Estudos de Marinha, 1975, p. 63.
8. Documenta Indica, Rome, Institutum Historicum Societatis Iesu, 1948–88, I, pp. 500–6, 598–601; III, pp. 22–4, 104, 340–1; IV, pp. 164, 738–9; V, pp. 263, 615; XI, pp. 135, 138, 513; Schurhammer, Georg, Fancis Xavier: His Life, His Times, II, India (1541–1545), Rome, Institutum Historicum Societatis Iesu, 1977, p. 204.
9. Lisbon, Imprensa Nacional-Casa de Moeda, 1974, pp. 105–8. The original ms. is in the Fundo Geral da Biblioteca Nacional at Lisboa; see also Carreira da India," in Indo-Portuguese History: Old Issues, New Questions, ed. Teotonio R. de Souza, Delhi, Concept, 1985, pp. 84–9.
10. Documentação Ultramarina Portuguesa (DUP), I, Lisboa, Centro de Estudos Historicos Ultramarinos, 1960, pp. 92–3, 214–5, 231–2.
11. Prakash, Om, "Long Distance Maritime Trade in Asia: decline and

a personal meeting with the two to find out the truth. He stressed the need to have a strong fleet in the Strait of Hormuz since the shah would lose no opportunity to attack the fort if given a chance.

Concluding Remarks

The above discussion shows the immense importance the Portuguese crown laid on Hormuz. Prof. Niels Steensgaard has convincingly shown[21] how the institutional innovations by the Companies struck the death-knell of the Portuguese in Hormuz. They had made the strategic situation of Hormuz the object of careful consideration for many years prior to the fall of the town, unlike the Portuguese, the fall being the result of a structural crisis. The Persian-English combine proved a superior match to the long-drawn out deliberations of the Spanish and the Portuguese

Portugal seemed too deeply immersed in its plans to control the Persian Gulf trade, and aligned herself closely with the local powers, with little regard for the international repercussions. Yet, commerce in the Gulf was little affected by her intervention in the fifteenth century since the overland traffic to and from Aleppo remained intact After the fall of Hormuz, Portugal was forced to re-route her trade within the framework of her early Asian trade.

★★★

permitting them only a fourth share of it, and leaving the rest for sale, and prohibiting licences to merchants of Lahore and Sind.

The king also in a separate despatch informed the viceroy that the officials of the Municipality of Daman had begged that they be given privileges similar to the city of Evora to be exempt from the tax on horses brought from Hormuz for service in the city; that they be given the rents of the lands and ports of Daman and thus be able to build a granary for rice and an arsenal for ammunitions. He asked him to find out if the provision was good or harmful to the state which prohibited the entrance into Persia of Portuguese, Muslim heathen, Jewish merchants and the passage to India through Hormuz of Armenians, Venetians and Jews. The viceroy was aware of the royal decree accepting the suggestion of the ambassador of the shah of Persia that the silk trade of his kingdom could pass through the fort of Hormuz.

The viceroy informed the king in 1612 that he passed an order on the decision of the shah regarding the lifting of the customs dues which the Armenians and the Italians ought to pay on their goods in transit through Hormuz and hoping for the royal opinion on the matter. The viceroy warned all, including the fidalgos, of the danger of carrying from India contraband to sell to the Muslims in Arabian and Persian ports since it would lead to a loss in the commerce of the ports and of the customs

In 1614 the viceroy informed the king that the ambassador of the king of Persia was satisfied with the treatment given to him, with the gifts and favours, and the shah ought not to be discontented though he suspected he was, although the value of the silk was high.

In his letter of 1615 to the king, viceroy Jeronimo de Azevedo mentioned the growing enmity between the king of Hormuz and his own governor and of the need for

ians all help in their work on the island, and recommended that the viceroy keep in touch with Luis Pereira de Lacerda, the envoy to Persia and instruct him to press for an ambassador from Persia to Goa. a royal decree asked viceroys and governors not to give licences too easily to carry cinnamon and ginger to Mecca Hormuz or Diu.

In 1606 king Phillip II wrote to shah Abbas of Persia of the satisfaction he felt of the victories obtained over the Turks and offered to help in the war. He would instruct the sultan of Xiraz to hand over to the king of Hormuz the island of Bahrein, recommending also that the religious in his realm be well treated.

Rui Lourenço de Tavora in 1608 was told that the captains of Hormuz ought not to nominate as captains of the fleets either those who had served in the straits or their helpers. The post was reserved only for the married settlers of the land, and in their absence, competent soldiers who deserved this favour.

The king instructed Rui Lourenço de Tavora in 1609 to entrust a competent person to inquire into the excesses committed in the renting of the customs at Hormuz, to carry out instructions for collection of the custom rents at Hormuz and Muscat, to prohibit the captains from sending to them goods belonging to others, feigning owership, and to suppress the agreement with the contractors of Hormuz customs which permitted the vigil of the ships calling at the city. He wanted him to keep in a chest silks, carpets, velvets come from Basra and Persia to avoid loss, to watch all the exits through which goods travelled, and study the persons of justice to be nominated by the king of Hormuz. The viceroy had to follow the rules of the pepper and cinnamon trade in Hormuz, help the Armenians in the dispatch of their goods, prevent the captains of Hormuz from monopolizing the horse trade

the system of passes for travel to the Persian Gulf, continued.

In 1601 the king asked viceroy Aires de Saldanha to find out if the captain of Diu was given the revenue of the tax paid by the merchants *(alabins)* who went from Hormuz to Basra; also to support the abdication of the king of Hormuz in favour of his elder son.

The king in 1602 recommended that fines and not death be the punishment for all those who traded in pepper to Hormuz and Muscat, and sought information on the passes issued to those who went to Massua and the Persian ports. He wished to know how two Englishmen entered the court of the shah of Persia, whether they might have been friends of the Spanish, and whether they were part of the shah's embassy to the king of Portugal, to the Holy Father and to the Spanish king. He wanted the shah to be informed as soon as possible that the English were enemies of the Catholic church and that his actions were harmful. He was surprised that part of the fort of Muscat had been demolished since it would help the Turks scale in the more easily.

In 1604 the viceroy was informed that the Archbishop of Armenia had sought that Armenian Christians be allowed to pay the customs dues at Hormuz as much as the other Christians paid. The king determined that in case the goods sent to the customs were personal, they may be granted the request, but if they were only intermediaries between the Turks and the Persians, they ought to continue paying there as earlier done.

In 1605 the king asked viceroy Martim Afonso de Castro to use peaceful means to get the shah of Persia to hand over the island of Bahrein, a point of stragetic imortance for the defence of Hormuz, failing which he could blockade the island, not allowing goods and necessities to enter till the handover He promised the Augusti-

the decision although it could go contrary to the king of Hormuz; and favoured cordial relations with the shah. The viceroy had been warned to write out letters for overland despatch in a coded form *(cifra)* because of the risks involved.

The king of Portugal in 1591 cautioned viceroy Matias de Albuquerque to be aware in his relations with the king of Hormuz of the experiences he had when dealing with him in his earlier terms as captain there.

Viceroy Mathias de Albuquerque in 1595 had to watch over the fort at Hormuz with regard to the sufficiency of the men, and inquire into complaints by merchants at Hormuz that children and slaves were being forcibly converted.

The king determined in 1596 that in future no separate stewards of the artillery and ammunition were needed at the forts of Cochin, Hormuz and Malacca There had been a fall in income for some years of trade in horses coming from Hormuz to Canara and Cochin

The king asked viceroy D. Francisco da Gama in 1598 to instruct Dom Antonio de Lima, ambassador to Hormuz to stop the close ties between the shah of Persia, the Turks and the Mughals. He wanted him to bring peace between the king of Hormuz and his own auditor, and to prevent the Armenians and the Venetians from gaining a foothold in Hormuz. He believed that the caravans coming from Persia and Basra ought to stop at Hormuz, and that a fortress ought to be set up at Muscat yet directly under the captain at Hormuz. There was need for a *corrector-mor* for horses at Hormuz, a man competent and faithful, but not Muslim or a vassal of the king.

The folliwng year the viceroy asked the king about the manner he thought best to intervene in the personal question of succession by the sons of the old king of Hormuz. An instruction to the viceroy asked him to see that

the thirty men guard (600,000 in all), and similar overseer with sixty men to serve as orderlies (600,000 in all). The fortress also had physicians, surgeons and apothecaries. There were fifteen fire engines at the fort with a constant number of 300 men year round.

Viceroy Dom Duarte in 1587 was asked to have a fleet at Malabar to stop the trade with Mecca. The following year he was instructed to dissuade the missionaries in Hormuz from seizing the sons and servants of the Muslims while they travelled in Muslim vessels and converting them.

In 1588 the king asked viceroy Dom Duarte de Menezes to inquire whether the captains of the fort of Hormuz had accepted the rents of *urracas* of the king of Hormuz as gift, a matter prohibited for many years, whether they had hindered the buying of horses on the island without a valid licence till they could do so first, if they had for themselves bought them for particular factories, if they had prevented the disembarkation of them on ships which were not theirs, and overcharging on these, if they had bought merchandise from the Muslims against custom, for less that the price, preventing them from trading and harming their business, whether they had cornered the business with the neighbouring islands, keeping it to themselves, sold at higher prices, goods they had brought, or sold those of another, and forced the merchants to take back the unsold goods, and whether they had traded with Turkish merchants of Basra in contraband or other harmful products to the state.

The king wanted the viceroy in 1589 to see that the captain at Hormuz nurtured good relations with the ruler of the island of Bahrein who had earlier helped the fleet of captain Afonso Vaz Viegas; the High court at Goa would decide the succession to the throne of Hormuz, and determined that it would uphold

since it provided greater security than travelling alone. At Mecca at the pilgrimage time saw much economic activity since Mecca was a major centre of exchange for the whole Middle East and for many pilgrims this market and not the services connected with the hajj, was the main reason for being there.[19]

Portuguese Administrative – Commercial System at Hormuz

There were many regulations from the king and the state officials regarding the presence of the Portuguese in the Persian Gulf area. The following samples give an idea of the concerns of the day.[20]

There were complaints of the misdemeanour of the captains of the forts in 1585 (though the life of Dom Jeronimo Mascarehnas was truly exemplary), for receiving contraband, impeding the commerce of horses from Hormuz by monopolizing it, asking merchants to freight their ships for a higher price, obliging merchants from Persia and Arabia to deliver goods at lower prices, and preventing the merchants from going to adjacent islands to sell goods, passing off goods received from Bengal, Surat and Barcelor at a higher price to the people.

The support of the fortresses and their officials entailed heavy expenditure on the part of the royal treasury. They were partially defrayed by the revenues of India. There were definite pay scales marked out for the officials at the fortress of Hormuz: captain (600,000 *reis* per year), the alcaid (100,000), judge (100,000), factor (100,000), two clerks (50,000 each), administrator of the royal warehouse for food and merchandise (30,000), clerk of the cells (20,000), beadle (24,000), chief constable (46,000), master of the arsenal (40,000), master of the smithy (27,000), beadle of the treasury (25,000), overseer of

which carried every seventh year alms of gold and silver from the Indian Muslims to Mecca. There was widespread reaction to the Portuguese who had taken the commerce of spices and oriental riches out of the hands of the merchants, and Amir Hussein, an Egyptian admiral, in 1508–9 sought the help of the Indian forces in an abortive attempt to expel the Portuguese from India, a victory which was decisive for the Portuguese and their survival.(17)

The Ottoman Turks had in the early part of the sixteenth century become the organisers of the Hijaz They fostered the hajj, and looked with concern at the Portuguese opposition, and in 1538 sent a fleet to help oust them of India, especially from their fortress at Diu, but in vain. The Turkish concern, believes Prof. Pearson, at the Portuguese activities was more economic in nature. Their 1546 conquest of Basra brought them much closer to the Portuguese fort at Hormuz. Their intentions were to have a prosperous Basra and to control both shores of the Gulf. Inevitably, this led to frequent clashes with the Portuguese.

The Portuguese were well aware that their anti-Muslim could hinder trade and lower their customs revenues, if carried out strictly. The *cartazes* system could not prevent pilgrims from going on their pilgrimages nor stop the India (especially from Gujarat) trade to the Red Sea, with around sixty vessels making it in 1547 alone (18)

Pearson cites the figures of about 10,000 pilgrims for each year from India, with about 15,000 in the Mughal period. In the sixteenth to eighteenth centuries about 200,000 made the yearly pilgrimage, most of them from the Midle East. Indian pilgrims had to go through a long and expensive journey, the overland being exposed to plunder and the hostility of the Persian rulers, while the one by sea could meet with pirates or shipwreck Many travelled by the hajj caravan by land or by sea

first place in the Pardesi society. They were Muslims, but could also be Jews and Christians. The trading groups had strict procedures for their business and visitors to Calicut earlier than the sixteenth century found the honesty of the brokers and the safety of the waters truly admirable. Each time a ship arrived, goods were carried ashore in small boats, unpacked on the beach, and then estimated They were guarded day and night by a Nayar who was at the disposal of the foreign merchants. The whole cargo was loaded in the same port.(15)

The Turkish sea-captain Sidi Ali Celebi who had spent some years in Gujarat in the mid-sixteenth century and had picked up the sailors' traditions there, wrote the *Mohit*, the sailing guide to the Indian Ocean. It was based on earlier Arab works which drew from earlier well-established traditions of navigation, and on the author's own experience. Arab navigation placed importance on the location of places by estimating the height of the pole star or other selected stars above the horizon at each port or at various landmarks along the route. Primitive mariners never sailed out of sight of a coast. They used well-known stars for their course, and realised that a good knowledge of astronomy was essential for direct ocean crossings.(6)

Portuguese Attempts to Control Gulf Shipping

Portuguese in their efforts to oppose Islam and monopolise the spice trade, had clashed with the Mamluks with Vasco da Gama in 1502 capturing one of their ships, the *Meri*. It took off from Calicut with spices and pilgrims, yet met its fate despite the offers of a bribe. Portuguese patrols in the Arabian and Red Seas respectively would attack the ship of the governor of Damascus which each year conveyed charitable contributions to Mecca from India. They attacked another

Prof. Bouchon has described very well the sixteenth century state of Calicut. The Arab vessels aided by the monsoon winds used to touch the Western coast on their first port of call to take on fresh provisions and await a favourable sailing to China.

They would speak of Kollam (Quilon) alone, where the monopoly of pepper lay in the hands of the St. Thomas Christians. The Islamic trading group controlled the fragmented Hindu kingdoms of Kerala after her destruction by the Chola armies. The rapid spread of Islam saw a vast network of Muslim merchants in most part of the Indian Ocean, the Malabar coast, Africa and the China Sea. It was aided in Kerala with the practise of temporary marriages allowing Arab and Persian traders to have more than a single nuptial alliance. Their offspring had an early training as tradesmen and seamen, some of them becoming brokers with their acquaintance with languages and habits of the country.[14]

Foreign merchants and not the Zamorin as one might have expected oversaw the administration of the port of Calicut with duties There were many Chinese who had integrated themselves into the Mapilla community there after the arrival generations ago by their forebears. The Chinese had in fact for some time then deserted Calicut, for goods coming to Malacca from Gujarat, had made the long voyage to Malabar unnecessary The al-Karimi merchants on the other hand found their movements under check with the attack on them by the Mamluk sultans forcing them to abandon the Red Sea, their preserve for the spice route. Some of them had settled in Calicut and continued their shipping on regular western routes.

Ships from the Red Sea arrived usually between August and November in Calicut. Middle East merchants who came aboard then settled there for a few months leading decent lives in their splendid houses and occupying the

Persians and Turks traded crossing the Arabian Sea to Cambay, Calicut, and China to Malacca.(11)

Cambay was the important centre for the flow of oriental commodities to tthhee Persian Gulf and the Red Sea areas and to Europe. By the second half of the sixteenth century, it made way for Diu. The port of Calicut had been commercially important and attracted merchants including those from Hormuz and Persia. Its commercial and potitical importance forced the Portuguese to enter into trade relations with the king of Calicut The main sea routes for the oriental commodities, before the arrival of the Portuguese, were those through the Persian Gulf and the Red Sea respectively. Pepper and ginger among other commodities left for Hormuz from here, while the route through the Red Sea (of much importance before the Portuguese arrival) saw goods leaving from Calicut and other ports on the Malabar coast of Aden on the Red Sea and onwards to Jeddah.(12)

The strict Portuguese control of the Malabar coast and the Indian ocean forced Arab merchants to search for alternate routes The king of Hormuz in submission to the Portuguese in 1508, paid an annual 15,000 *xerafins* and allowed them to build a fortress which the latter maintained till their exit in 1622. Goa turned out a good watch point to prevent the Arab merchants from trading with the Malabar coast. Hormuz was just the check they needed to turn off the flow of spices from Malabar coast through the persian Gulf. Pepper, ginger, nutmeg, rice and copper from Cannanore and Cochin taken to Hormuz exchanged for horses, larins and silver. A ship of freshly arrived pepper from India could sell within an hour, so great was the demand. The laden vessels usually left Cochin for Hormuz October–November, and returned in December, or in the first three months thereafter.(13)

the alternate routes that Godinho proposed to the *Carreira da India*. The first of the four and the shortest was by way of the Strait of Mecca or the Red Sea. The second was through Persia, then Basra to Babylon, through the Euphrates route was the third and most frequently used, while the fourth started in the West from Hamburg and across the Caspian and Persia to India.

Some records describe the commerce of Hormuz as more than that of the whole world The ancients called her *Emporium Mundi* while the Persians and the natives felt she was the ring of the world. She attracted the best horses of Persia and Arabia, thoroughbreds and swift They were in much demand in India and around 1500 came into Goa alone for some years. The state earned 19,500 *reis* on an income of 40,000 *reis* on them. They were of three types, the first were pure gems and sold for gold *pardaus*, the second were those that collapsed on the journey and no dues were charged on them, while the third were for ceremonial purposes Horses went through the lot of toil to reach India, since they came standing all through, and came out fully tested like gold in the fire [10]

Hormus and Its Eastern Links

There are accounts of long distance maritime trade in Asia from the seventh century The longest of these routes was from the port of Aden at the mouth of the Red Sea to Canton in the South China Sea. The main group of traders on this route were the Persians, tthough by the ninth century, they were not as active *The main stops on the* way were Cambay and Calicut. During the twelveth century the Chinese used the route for commercial contact with Sri Lanka, Quilon on the Malabar coast and Hormuz on the Persian Gulf. In 1433, the Chinese withdrew from these ventures. The Arabs,

kings of Hormuz gave to Portugal all the income of their customs for the year 1543 It was upwards of a thousand *xerafins* and would continue for some years to come, and in virtue of which, would get them a pardon. The rent of this customs was 300,000 *cruzados* each year more or less

The kings, including the king of Hormuz, placed thus in the power of the Portuguese did not neglect these duties. They worked to restore the islands of Bahrein and Catifa, which had rebelled for years against the crown. What was better and more profitable of it all, was the continuous presence of the fleets which would cruise in the strait, to defend the maritime places which Hormuz had along the whole coast of Arabia and Persia, and oblige the mercantile ships of India to pay rents to our customs, that this luck would grow in the kingdom, and that the kings might never regret to be under the king of Portugal, who was the lord of Hormuz since 1514, till 1622.

Shah Abbas, king of Persia, with the help of the English had taken the island along with all the bailiffs, and the islands of the sea He destroyed our city, which was very famous for its houses, with five churches, and one convent of St Augustine opened in the fort, which for security reasons we did not open for all. We made buttresses for its defence, and one elevated point, and left only eighty Persians of rank, and declared all the rest out of bonds. Of the sixty guns we had left in the fort only forty remained, he taking the twenty and more which were found in the fort, removed from the galleons and pinnaces, for the court of Aspan, and town of Camaroon. He oversaw more islands of Bahrein, Queixome, Larelqua, but not as much as we had. In truth this press and that of Mascat in Arabia was more easy and profitable that the state tried in this time of peace with Holland."

The narrative deals with

grow Because of this, the king of Hormuz had a pretty garden in which were many fruits and palm, irrigated with the water of three wells which opened in that particular point of the island, which they called Turumbak.

Various were the fortunes of the island The first ruler which we know was Malecaes, who, having his seat on the island of Qais, of the same strait, ruled over the many islands he had This same person, while not aware of the importance of that island, sold it off very cheap to Groduxa, who likewise was the ruler of Magostan, and all that in the confines of Hormuz, till Jask. So much did Groduxa have, that he peopled the place and made fleets, and within a short time not only did vessels called at Hormuz which were in the straits, but also they came loaded with merchandise, and brought rents of all the treasuries, which covered the island of Caes, and all and more of Malecaes. This done, the court of Magostan passed to the island of Hormuz which elevated with a famous city and with two mosques and the Koran, was proud to compete with the pyramids of Egypt.

Grouduxa was succeeded by his sons and grandsons, growing each time more with care and the arrival of ships at the ports Saifu-d-din was the ruler of Hormuz when Afonso de Albuquerque while governor of India in 1514, arrived there with a might armida and made him a tributary of the king of Portugal, and likewise obliged to give him place on the island to build a fine fortress, the place he had given in the same location when he was in Hormuz while captain-general of the strait in 1507, already having laid the foundations of the fortress, along with the name of the house of rest for the Portuguese, that he decided to leave there for the factors of the king of Portugual his lord, a work that could not be done for reasons which João de Barros had written in his first *Decada*. Besides the vassalage and place for the fort, the

baths of cold water, and the grand domination of the earth and fearful movements (espantosos tremores), are enough to make the island inhabitable, and prevent any one even in envy from conquering it. Yet it is admirable that it has been artifically made into one of the most fruitful and lovely of the world, the city of Hormuz, which is the key to the whole strait of the Persian Sea On one point of the same island one sees twoo parts in the nature of bays, one on the side of the east, and the other on the west. The place was filled with all the goods, eastern and western, from Persia, Armenia and Tartary, which are in the North. And for the same reason, it has a square with a universal fair, where come all the nations and castes from the discovered world, Muslims, and heathens, Christians, Jews, Catholics, and heretics of the Latin and Greek churches.

Hormuz had all the necessaries of mainland Persia, from where continually came in great numbers, all the green fruits, and sweets, of Portugal, from Persia to Hormuz, Sicily to Malta. From the island of Kishm came drinkable water, and which one only buys for the eyes, besides straw and wood by measure. The wood which this island used, and uses today, is called *horra,* which grows under water, and goes down like stone, and placed in the fire, burns like the olive. And of this wood and salt of Hormuz the Persians in divination would ask: Which is the land where one goes to search the wood in the sea and the salt in the brushwood? On the contrary, the houses of Hormuz were all made of stone which burnt in water and did not go to the bottom, but went over like cork. It appeared to have all the qualities, the stone with the wood, and the wood with the stone.

Rarely did it rain on the island, and dewed just at night, but it was insufficient to help the plants and herbs

Many ships were reported in 1578 to have come to India from Hormuz and to have touched Cochin. There were two Muslim merchant ships which had arrived in 1561 from Mecca and on which viceroy Constantino had travelled. A letter of 1560 gives a graphic description of the war on Bahrain by the Portuguese army and the many casualties suffered. A 1578–9 Jesuit report speaks of three visitors from Hormuz at Cochin: Ambrosius Buttigeg, a Dominican, Mar Joseph and Mar Elias, Syrian Christian priests. Mar Thomas, a Syrian merchant came from Hormuz along with other merchants and landed at Parur (near Ernakulam) where there was a St. Thomas Christian group.[8]

Fr. Manuel Godinho in his celebrated *Relação do Novo Caminho que fez por Terra e Mar Vindo da India para Portugal no ano de 1663,* wrote an informative account about Hormuz which complements what was earlier described by his fellow Jesuits. [9] "Maritime experts, he wrote, divide the sea into two parts, the Gulf of Hormuz whose beginning is between Guadel in Persia and the promontary of Rozalgate in Arabia, and the Gulf of Basra which extends from Hormuz to the mouth of the rivers Tigris and the Euphrates, respectively. In the middle of this distance, one part being a hundred leagues broad, while the other is over two, is the island of Hormuz called Gerum and by the native the Stone of the Ring of the World *(Pedra do Anel do Mundo),* at an altitude of twenty seven degrees to the north, in distance of three leagues from the coast of Persia and nine from Arabia. The island in itself is a league in length, and a quarter in width and four in circumference Besides, being small it is full of salt and sulphur, without wild life or any vegetation or seeds for the birds, lacking fountains or sources of any sweet water, to drink. There is sterility all around and insufferable heat, which forces one to stay indoors at night in

sires known, and after eating would store nothing away for the morrow.

From the interior part of the land would come all the necessaries for the island such as fruits and birds. There were many palm trees (the maturing months being January and February) Hormuz was hot in comparison to the Gold coast, Guine, and Melinde, in summer. The island was full of salt, with huge hills of them There were many sulphur mines, the island said to have burnt seven years, and lime deposits within the mountains There was no greenery on the island, but for a few pine trees, the place very dry and without breeze, with many earthquakes, like the one of 1550, which the Christians and the Muslims attributed to their sins.

Fr. Alex Dias writing in 1553 had before his arrival in Hormuz dreaded his stay there due to his ill-health, yet when he did arrive there he had praise for the place and claimed he enjoyed better health than he had before. The Muscat-Hormuz trip took eighteen days, while it was fifty days from Goa to Hormuz. They ate chicken, roasted onions, lentils and rice on board

The island had a city with a huge population, but was contaminated by the Portuguese At the head was the king Rais Sharaf Nur al-Din who was in Portugal between 1529 and 45 The land was rich, with a splendid mosque. There were heathens, Jews, and Turks. There were ambassadors from many parts come to trade Trade with India brought copper in exchange. The Royal Hospital at Goa and dedicated to the Holy Spirit, had its annual supplies coming from Hormuz among other places. In October, November and March the administrator purchased imports from Hormuz, raisins, almonds, jam, saffron, rose water, dates and preserved fruits The ships sailed to Hormuz from January to March and from September to October.

people thrice a week, teaching doctrine to the young men and negroes every day, and calling them to prayer twice a day with the help of a bell which was rung in the city Fr Barzaeus would have discussions in the synagogues on the Sabbath, was much admired, known as Zacharias, and loved by the captain, the Portuguese and the young men. Most of the Jesuits found the people of Hormuz warm-hearted yet were pained to see them fixed to their beliefs and errors. They hoped, however, for a fruitful stay for *terra onde pode fazer muito serviço a N.S. porque ha nela muitas occasiões pera isso* (a land where one could do much for God since there were many occasions for this). They had hardly enough time to sleep, only three hours by one account. With the help of 20,000 pardaus in 1555 they had helped marry off many converted women, and were themselves engaged in other works of charity. They once offered a man about 20 pardaus in return for his promise to give up his sinful ways. Fr. A. Heredia in 1554 mentioned that he had kept the Christian women of the place in a separate locality to shield them from any contact with the Muslims.

Their letters described Hormuz as a grand province in Persia, and two hundred leagues away was a land with snow, and about a month's journey by road from Jerusalem In the city were people from Persia, Turkey, Russia, Georgia, Germany, Gujarat, Abysinia, and Spain. There were Jews come via Venice. Illegal horse trading was common The many Armenians who lived in the city accepted the dress of the Muslims and learnt the local languages.

There were penitents who lived in caves under the ground, covered with ash, and who partook of ash since they believed they were of that substance. When they would decide to eat, they would come to a spot in the ground, and with the help of a horn would make their de-

strategic points to impress the Portuguese will. Thus there were many fleets patrolling the various waters: the Malabar fleet, the fleet for the conquest of Ceylon, the Northern fleet, the Southern fleet, the Canara fleet, and the High fleet of the Straits of Hormuz and the Red Sea. The base at Muscat served to keep off Arab attacks on India and to keep the lines of communication open between India and the Persian Gulf. In he beginning of the seventeenth century, Persia had gifted to the Portuguese the port of Congo on its Gulf territory for a naval and commercial base The viceroy decided to set up a factory and a cultural and religious centre, and to police those waters fitted a fleet, the *Alto Bordo* besides receiving the rents of the customs of the port.[7]

Hormuz: Some Other Contemporary Accounts

Between the fourteenth and sixteenth centuries Hormuz was an important emporium to which goods from India and China came to be sent onward to western Asia and Europe. And important travellers to the island were Marco Polo in 1272 and 1293, Oderico de Pordenone in 1321 and Ibn Batutta in 1331.

In their letters to either their superiors at Goa or at Rome, the Jesuits, had left descriptions of their missions There are scattered references to Hormuz contained in some of them. Fr. Gasper Barzaeus, a senior Jesuit from the headquarters at Goa, arrived at Hormuz on the 10 October 1549. In his account he describes his voyage, the lack of water and necessities on the way. The uncertainties on the way forced him to take arms though as a cleric he was forbidden to do so The Portuguese had a fort named *Our Lady of Victory* since 1515. The land was so hot that the Portuguese were forever in water tanks to cool off. Everything was full of salt.

Their activities included praying in common with the

The Persians and the Arabs had vied with each other for the mastery of his kingdom which embraced the islands and both the banks of the Persian Gulf The kings were puppets in the hands of their respective grand viziers, who placed children on the throne in order to be able to rule alone, and who blinded all the relatives of the royal house who could be dangerous as pretenders to the throne by having a glowing hot iron held before their eyes. In 1515 Albuquerque sent around fifteen of these from Hormuz to Goa.[5]

In 1503, king Manuel had sent three ships to India under the command of Antonio de Saldanha to cruise between Cape Guardafui and Arabia and to capture any Muslim vessels sailing from or into the Red Sea. Socotra lay close to the entrance of the Red Sea and was on the route to Hormuz and the other cities of the Persian Gulf and Cambay. Ships from Mecca and elsewhere generally anchored there to take on water as they sailed to or from the Indian Ocean. It had excellent harbours for every season of the year and an abundance of foodstuffs. It was inhabited by many Christians and only a few Muslims It was a strategically important point from which trade in the Indian Ocean and especially any vessels sailing into the Red Sea could be controlled

In Hormuz the sultan's tribute was 100,000 xerafins a year In 1521 a revolt of the Muslims against Portuguese in Hormuz had been vigorously repressed, and the vizier Rais Sharaf had been taken as a political prisoner to Portugal. The Turks had in 1538 gained control of Aden thus making them a constant threat to India, At Diu, in virtue of the treaty of 1539, the Portuguese enjoyed a third of the tolls and duties on horses coming from the harbours east of Cape Ras el-Hadd, that is from Hormuz.[6]

Albuquerque had earlier realised the need for naval forces and safe bases at

help against the war with the Portuguese enemies. Albuquerque further promised him his desire to get Mecca and assured the king of Persia that the king of Portugal would come in strength to Cairo and pass to Jerusalem to get the whole land on the other side. The Portuguese ambassador was informed about Christians, merchandise of the land and their prices.(3)

In answer to the request of shah Ismael, Miguel Ferreira was sent as ambassador to Persia in 1513 to Hormuz accompanied by the ambassador of shah Ismael. The possession of Hormuz had raised certain difficulties The king tried to shirk off the tutelage of the Portuguese to whom he paid a heavy tribute and revolted during 1521–22. Shah Ismael also did not gladly accept the loss of the part of the rents of the customs of Hormuz He wanted the king of the island to pay the arrears during the time when he was chief. His captains stopped the caravans which moved on land across to Hormuz. The king, citing the blockade of the island, excused himself along with the Portuguese for not being able to pay the tribute It was then that the governor D Duarte de Menezes decided to send an ambassador to shah Ismael. Balthazar Pessoa did the honours but could not do much due to the grand deception of the young fifteen year old king.(4)

The king of Hormuz, Salghar Shah had been brought imprisoned to Goa to defend himself against the accusations of his adversaries He lived in a large house that the governors Dom Estevão da Gama had given him and his servants, who were all maintained at state expense. Many were those who defended him In Hormuz he had spent great sums in building the bastion for the gate of the fortress. In the six years of his rule he had conferred more benefits upon the captains and their officials and upon the Portuguese and native Christians, said his admirers, than any of his predecessors.

controlling the Gulf instead. He had formidable firepower as a help. He demanded that the Hormuz's twelve year old sultan and his governor, Khwaja Atar become vassals of the Portuguese king. He then erected a strong fortress next to the city His men did not like the toil involved in the struggle nor did they realise the strategic and economic value of this move. Atar's refusal to hand over four of the Portuguese defectors forced Albuquerque to blockade the island and stop the flow of its water supply

He spent thirteen months in Goa in all and during this time planned his strategy for Hormuz He had his invitation to attack when shah Ismael of Persia had sent a messenger begging him to return an ambasador to Tabriz He had hoped to align himself with the Portuguese Meanwhile, Khwaja Atar had died, and the new alignments made it possible that Reis Hameed who had now seized control of the state would bring Hormuz into the Persian circle. But in a masterful performance Albuquerque managed to eliminate Hameed and have the young monarch pledge obedience to king Manuel.[2]

Albuquerque had his first contacts with the founder of the Safavid dynasty in Persia, shah Ismael I after the establishment of the Estado da India in 1505 and the capture of the island of Hormuz in the Persian Gulf. While he was busy with the foundation of the fort of Hormuz in 1507, he was informed that an emissary of the shah had arrived to get the annual tribute from the king of Hormuz The Portuguese promised military help which the shah accepted In 1510 he approved the sending of an ambassador of the shah to Adil Shah and discussed with him the need to have friendship between the king of Persia and the king of Portugal to win the war against the Turk and the sultan of Cairo. Shah Ismael was promised a fleet, men and artillery, forts, places and manors in India in return for

HEIR HORMUZ–

ICY

By:
CHARLES J. BORGES, S.J.
Xavier Centre of Historical Research, Goa

HORMUZ: THE EARLY PORTUGUESE CONTACTS

Barros writes of Hormuz as the place where caravans came from Armenia and Tartary across the Black Sea, while others from Aleppo and Damascus till Beirut in the Mediterranean, and there were Venetians, Genoese and Catalans who came to sell and were lords of the place.[1]

After the capture of Socotra, Afonso de Albuquerque parted company with Tristão da Cunha and went to Hormuz As an independent Persian sultanate based on the island of the same name, its strategic location near the mouth of the Gulf made it the entrepot of all the Indian Ocean traffic to and from Persia proper and from Persia across the desert to Aleppo and the Mediterranean. Portuguese control would give it a major source of Persian silver by enabling it to replace Arab and Indian commerce with its own, and would halt enemy commerce with Persia. Albuquerque had originally intended to capture Aden, but lack of men made him turn to the waterless and not so strongly fortified island

PORTUGUESE AN

CENTRED GULF

INTRODUCTORY REMARKS

The island of Hormuz proved an important strategical point for Portuguese commercial relations in the Gulf region. Contemporary records of the time describe the stormy travails involved. The present essay attempts to show the usefulness of Hormuz for the Portuguese plans in the Gulf. The sources used are the eighteen volumes of the Documenta Indica (Documentation of Jesuits of India). They contain annual letters of the Jesuit Provinces, letters from India to the Roman Curia and the replies to them, and other matters of imortance for the running of the Jesuit Provinces. They are drawn mainly from the archives of the Society of Jesus in Rome, and appear in the main European languages. Also the first few relevant volumes of the series Boletim da Filmoteca Ultramarina Portuguesa, Lisbon, calendaring some documentation from the Historical Archives at Goa have been utilised. This documentation is found in the volumes entitled Reis Vizinhos (Neighbouring kings), Livros das Monções (Monsoon Books), and Regimentos e Instrucções (Rules and Instructions).

21. V. Ball, Travels in India by Jean Baptiste Tavernier Baron of Aubonne, 2 vols., vol. 1 (London, 1889), pp. 8-12.

22. Jones, Varthema, op. cit., pp. 106-07; Dames, Barbosa, op. cit., pp. 47-55.

23. Barbosa, Ibid., pp. 142-44.

24. Makrand Mehta, "The Agate Industry of Cambay", in A.V. Narasimha Murthy and K.V. Ramesh (eds.), Essays in Indology (Delhi, 1987), pp. 109-22.

25. Ibid.

26. Ibid., Also see Dames, Barbosa, vol. 1, op. cit., pp. 43-47.

27. For details see Maganlal Dalpatram Khakhhar (ed.), Shri Jagducharit (Bombay, 1896).

28. Ibid.

29. For the Hindu World-view of History see Albam G. Widgery, Interpretations of History (London, 1916), pp. 43-63; For a strong defence of this view see Ashis Nandy, Alternative Sciences: Creativity and Authenticity in Two Indian Scientists (New Delhi, 1980), pp. 1-12.

30. T.H. Esquire, A Relation of Some Years of Travaile Begunne Anno 1626 Into Afrique and Greater Asia by T.H. Esquire (London, 1634), pp. 48-50; "A Voyage Round the World by Dr. John Francis Gamelli Careri in the 17th Century" in A Collection of Voyages and Travels, 6 vols., vol. 4 (London, 1732), pp. 174-76.

31. Masefield, Marco Polo, op. cit., p. 402.

32. Quoted by George Watt, The Commercial Products of India (London, 1908), p. 863.

33. Makrand Mehta, "Indigenous Paper Industry and Muslim Entrepreneurship", Indian Journal of History of Science (Indian National Science Academy, New Delhi, vol. 17, No. 1, May 1982, pp. 46-58.

34. Sarabhai Manilal Nawab, Jain Kalpadrum (Ahmedabad, 1936), pp. 25-26, 55.

7. For details see Henry Elliot, The History of India as Told by its Own Historians, 8 vols. (London, 1867-77).

8. Mansel Dames (ed.), The Book of Duarte Barbosa, 2 vols., I (London, 1918), pp. 47-48.

9. Elliot, op. cit., vol. 3, p. 31.

10. Majumdar, op. cit., p. 260.

11. This manuscript is in possession of the L.D. Institute of Indology, Ahmedabad. Our source of information is Ms. Salona Joshi, Lecturer in Prakrit, L.D. Institute of Indology who showed us this rare palm-leaf manuscript.

12. Rasiklal Parikh and Hariprasad Shastri (eds.), Gujaratno Rajkiya ane Sanskrutik Itihas, 8 vols., vol. 4 (Ahmedabad, 1976), pp. 242-43.

13. Bhogilal Sandesara and R.N. Mehta, Varnak-Samucchaya, vol. 2 (Baroda, 1959), pp. 140-48.

14. Parikh and Shastri, op. cit., vol. 3, pp. 164-65.

15. John Winter Jones, The Travels of Ludovico DI Varthema in Egypt, Syria, Arabia Deserta and Arabia Felix in Persia, India, and Ethiopia A.D. 1503-1508 (London, 1863), pp. 106-07.

16. Dhirajlal Dhanjibhai Shah, Lavanyasamaya Virachit Vimalprabandh (Ahmedabad, 1956), pp. 31-32, 155-59.

17. Mansel Dames, The Book of Duarate Barbosa, vol. 1 (London, 1918), pp. lxv (introduction), 55, 108.

18. The local technical terms for the products and for the artisans who produced them are described in detail in B.J. Sandesara and J.P. Thakar, "Some Important Vocables from Sanskrit Commentaries on Jain Canonical Texts", Journal of the Oriental Institute, vol. 15, Nos. 3-4 (Baroda, 1966).

19. John Masefield, The Travels of Marco Polo (London, 1926), pp. 384-85.

20. Majumdar, op. cit., p. 259.

Footnotes

1. For details see Asoke Kumar Majumdar, Chaulukyas of Gujarat A Survey of History and Culture of Gujarat From the Middle of the Tenth to the End of the Thirteenth Century (Bombay, 1956); S.C. Misra, Rise of Muslim Power in Gujarat (Bombay, 1963); S.C. Misra, Muslim Communities in Gujarat (Baroda, 1963); Ajaz Bano, "Nobility Under the Sultans of Gujarat", Indian History Congress, Proceedings, Kashmir University, Srinagar, 1986, pp. 290-96; Pushpa Prasad, "Feudal Organisation in Pre-Sultanate Gujarat", Indian History Congree, Proceedings, Annamalai University, 1984, pp. 330-35.

2. Vibhuti Bhatt, Someshwarni Krutio: Aitihasik ane Sanskrutic Adhyayan The Works of Someshwar: A Historical and Cultural Study (Ahmedabad, 1989); A.V. Katharate, Kirtikanmud; A Life of Vastupal, Minister of Lavanprasad and Virdhaval Vaghelas (Bombay, 1883).

3. Albert Gray and H.C.P. Ball (eds.), The Voyages of Francois Pyrard of Laval to the East Indies the Maldives the Moluccas and Brazil, 2 vols., 2, pt. 1 (London, 1888), p. 250.

4. For details see K.N. Chaudhuri, Trade and Civilization in the Indian Ocean an Economic History from the Rise of Islam to 1750 (Cambridge, 1985).

5. For details see Chhotubahi Nayak, Gujarati Par Arabi-Farsini Asar Influence of Arabic-Persian languages on the Gujarati Language (Ahmedabad, 1954); Prabhakar Ramachandra Pandit, Apabrashtha Shabdaprakash A Dictionary of Gujarati Language showing how it went on Changing as a Result of the Impact of Sanskrit, Persian, and Arabic Languages (Bomaby, 1880); T.K. Samshi, Arabi-Gujarati Dictionary, 2 vols. (Surat, 1966).

6. Samshi, Ibid., p. 1 (Introduction).

ie descendants of the indigenous paper-manufacturers live This Kocharab area was an important paper manufacturing centre before the 19th Century, and the Kagdi families believe in the tradition that the Arabs had their settlement at Kocharab on the banks of the river Sabarmati and that the term "Kocharab" is a corruption of the word Kuch-i-Arab which means the settlement of the Arabs It follows from our argument that it was the Arab contact which enabled Gujarat to acquire the knowledge of paper manufacturing [33] This technological innovation made its impact in the sixteenth century with the result that the palm-leaves as the medium of writing gave way to modern paper.[34]

It follows from our discussion that there was a constant interaction between the Arab and the Gujarati merchants. The trade relations based on the products of their homelands as also the multilateral nature of trade enabled the Gujarati and the Arab merchants to come closer and reap advantage from the international trade system which existed in the pre-sixteenth century We do not know whether or to what extent Gujarat made an impact on the language and culture of the Arabs Gujarat derived advantage from the Arab Contact in more than one respect It acquired paper-manufacturing skills, and this in itself proved a breakthrough in the advancement of the information system Equally important was the impact of the Arabic language. New words and idioms and perhaps new modes of expressing ideas developed in Gujarat in the course of a few centuries In both these respects Gujarat was receptive.

★★★

tion was not a one-way traffic, for the 17th Century European sources show that the Hindus had constructed their temples in Hormuz, Gombroon, Isphan and Aden. These great port-towns contained a large settlement of what the Europeans termed as "Gentooes" and the "Banians", and they freely celebrated their religious festivals like divali.[30] Our point is that for a merchant and a business-oriented monarch, economic compulsions and considerations are more important than the religious zeal, and that the Gujaratis and the Arabs were keen to enrich their ports and commercial centres "The King of Aden", wrote Marco Polo in the 13th Century, "Possesses immense treasures arising from the imposts he lays, as well as upon the merchandise that comes from India."[31]

Gujarat owes to the Arabs the technique of paper manufacture. It is generally assumed that Kashmir and Punjab were the earliest regions in India to acquire the manufacturing skills from Persia and the neighbouring countries in the seventeenth centuries. But if we take into consideration the commercial and cultural links between the Gujaratis and the Arabs in the light of the contemporary evidence, we might like to revise this traditional notion Nicolao Conto, an Italian traveller who visited Gujarat in the early part of the fifteenth century categorically states: "The inhabitants of Cambay alone use paper. All other Indians write on leaves of trees of which they make beautiful papers."[32]

The Arab contact with Gujarat got stimulus since the middle of the eighth century for reasons already shown above. It was around A.D 750 that the Arabs acquired the science of paper-making from the Chinese. The Arabs did not have a settlement in the Cambay port only but also in Ahmedabad after it was founded in A.D. 1411 by Sultan Ahmadshah. There exists an area called Kocharab in the Ahmedabad city where

went to Aden where he set up market to sell his goods. In the meantime some pirates who had looted a ship loaded with wax appraoched Jagdu with a proposal to purchase the ship He purchased it and returned to Bhadreshwar. When he melted wax, he found 500 golden bricks He, thus, made a fortune from this single deal. The text further states that Jagdu accumulated such a great "Muslim-wealth" (Mlechha-laxmi, that is, wealth accumulated by trading with the Aden Muslims) that he built a beautiful mosque (called Khimli mosque) at Bhadreshwar [28]

The above "biography" clearly sounds like a fairy tale, and modern historian could easily discard it But one has to come to terms in view of the fact that in contrast to the contemporary Arabs and other Muslims, Hindus were a-historical. In other words the Hindu world-view was circumscribed by mythological and individualistic systems of thought[29] and it did not matter a Hindu 'historian' whether a King ruled for 30 years or 30,000 years, or a merchant purchased precious stones at 3,000 dinars or one million And yet, the creative-literary pieces need to be interpreted, if they could be. It was not only Jagdu but also Vastupal (13th Century) who, according to the Sanskrit Prabandas, constructed a mosque. The contemporary sources show that the Solanki rulers were tolerant towards Islam and that the towns like Patan, Cambay, and Broach contained many mosques and non-Indian Muslim preachers. This tolerant spirit could have been a factor in leading Vastupal and Jagdu to construct mosques. But we tend to think that business considerations were more paramount. Someshwar (13th Century) clearly states that Vastupal was a great merchant who also administered the Cambay port He adds that Vastupal imported a large number of horses It is also to be remembered that the spirit of religious tolera-

sent day the Hindu and the Muslim agate manufacturers and dealers worship the shrine built in his honour The maroon coloured agates and carnelians came to be known by the brand name "Mai-Mariam"[25] Besides the stones from the Baba Ghore mines, the Cambay manufacturers also imported semi-precious stones from Basra and Aden [26]

An important historical source from Gujarat throws further light on the trade relations between the Gujarati and the Arab merchants. This is a poem titled Jagducharit composed in Sanskrit by Sarvanadusuri, a Jain Scholar, in about A.D 1319.[27] The author provides the biography of a Jain merchant, Jagdu, who flourished during the thirteenth century and who saved many lives during the terrible famine of A.D 1256-58 Although the author is not free from exaggarations, this work is comparatively free from the absurdities of the later biographers of Jagdu. As this work is important for the theme of this conference we shall take up some passages from the Sanskrit text itself.

Jagadu according to the text, was an Oswal Jain from Kachha. He often went to Aden and Hormuz along with his assistant Jayantsinh His ships loaded with various commodities plied from Bhadreshwar, about 60 K M from Port Mandavi in Kachh, and reached the above-mentioned ports. On one occasion Jagdu sent Jayantsinh to "the best port Aden" (Uttam Ardapur) On reaching Aden he met a Turkish merchant from Cambay (Turushkapotapravardhikari, Stambhatirthaturnshka). The Turk saw a big precious stone at the port which became a bone of contention between him and Jayanta, for the local port officer started bargaining with them Jayant was ready to pay 1,000 dinars, but the Turk quoted 2,000 dinars Eventually Jayant succeeded in buying the stone, he bargained it for 300,000 dinars On another occasion Jagdu

o the "Red Sea Coast whence they pass to our lands by way of Cairo and Alaxindria".[23] It is interesting to note that "agate" is an English word which is derived from the Arabic word akik ("river bed") and this reflects not only the age-old commercial relationship but also the linguistic and commercial relationship. The akik traders of Cambay had established their guilds and this was known as the akikiya jamat. Even at the present day Cambay manufactures and exports akik goods in Africa and the Gulf Countries and the traders' guild is known by the same name.[24]

The agate industry of medieval Cambay received great encouragement from the Arab merchants who purchased them in bulk and shipped them for the Asian and the African markets. One Bab Ghor, a Muslim entrepreneur from Abyssinia migrated to Gujarat in the late fifteenth century and he set up a small workshop at Ratanpur in the present Jhagadia taluka of the Broach district This taluka is located in the Rajpipla region which still contains large agate mines, particularly near the Nimodra village, about 10 K.M from Ratanpur. The entrepreneur was assisted by his brothers and a sister named Mai Mariam. The family subsequently set up another manufacturing workshop at Cambay because of its locational advantage, as the enclosed map shows, it stood midway between the productive centres of the Far East, Malay, the Spice Islands, and further beyond, China and Japan on the one side and the ports of Arabia and Persia on the other. It was, therefore, natural for Bab Ghor and his family to settle down in Cambay Before his death he had developed export business with the Persian and the Arabian Gulfs. His impact on the akik industry and trade was so great that the Rajpipla mines came to be known as the Baba Ghor mines He became a legendary figure in Gujarat and even at the pre-

"Indigo is made from a plant which is sown every year after rains, and which, before preparation, much resembles hemp It is cut three times in the year. After the Indians have cut the plant, they throw it into tanks made of lime, which becomes so hard that one would say that they were made of a single piece of marble. The tanks are generally from 80 to 100 paces in circuit, and when half-full with water, or a little more, they are filled up with the cut plant The Indians mix it and stir it up with water every day until the leaf becomes reduced into slime or greasy earth. This done, they allow it to rest for some days, and when they see that all has sunk to the bottom and that the water is clear above, they open the holes made round the tank to allow the water to escape. Next, water having been drawn off, they fill baskets with the slims, after which, in a level field, each man is to be seen near his basket taking this paste in his fingers, and moulding it into pieces of the shape and size o a hen's egg cut in two – tha is to say, flat below an pointed above But as for the indigo of Ahmedabad, it is flattened and made into the shape of a small cake This is to be particularly remembered, that the merchants, in order to escape paying custom on useless weight, before sending the indigo from Asia to Europe are careful to sift it, in order to remove the dust attached to it, which they afterwards sell to the people of the country, who make use of it in their dyes".[21]

Apart from Cotton textiles, sugar, indigo etc., Gujarat exported agate goods to the Gulf countries and it imported pearls Both Varthama and Barbosa (early 16th Century) state that there was an extensive trade between Cambay and the Gulf regions.[22] There was a sizable population of Arabs in Cambay. They brought horses and pearls among the other things and took agate and cornelian goods like rings, handles of swards, dagers, and necklaces

peaks of the Musalmans of he Kingdom of "Cambaya" s Turks, Mamalukes, Arabs, nd Persians. He also points ut that among them several anguages were spoken, including Arabic, Gujarati, and Turkish. These Muslim merchants purchased spices, drugs, silks etc. and exported them to Suez via Jiddah, the port of Mecca. These goods were carried from Jiddah in small crafts, and then loaded them on Camels, and carried by them by land to Cairo From Cairo this was carried to Alexandria by other traders Barbosa adds: "To the harbour of Aden come ships from all ports, more especially from the port of Jiddah, whence they bring copper, quick silver, vermilion, coral, and woollen and silken cloths, and they take tither on their return great store of spices and drugs, cotton cloth and other wares of the great Kingdom of Cambaya.[17]

Gujarat produced jaggery, molasses, and sugar and it exported these products in the Arab countries. The Varnak-Samucchaya mentions nine varieties of molasses and fourteen varieties of sugar, produced from sugarcane The machine which crushed sugarcane was known as Kolhu [18]

The Gujarat indigo found a ready market in foreign countries. It was cultivated around Cambay and later on in Sarkhej near Ahmedabad. Marco Polo (13th Century) states that there was an "abundance of indigo" in Gujarat and this was exported to the Gulf ports [19] Hemchandracharya (A.D 1089-1173) mentions the indigo colour.[20] We do not get any description from the Gujarati sources as to how indigo was manufactured during the period covered in this paper. In view of the fact that no major technological changes took place between the 12th and the 17th Centuries, we could rely on the description given by Jean Baptista Tavernier, a French merchant in the mid-seventeenth century. Speaking of the manufacturing process in Sarkhej he stated:

and is being studied.[11] Hemchandracharya (A.D. 1089-1173), a great Jain grammarian and scholar writes in his dwayashraya mahakavya that Siddhraj Jayasimha (A.D 1094-1143) and Kumarpal (A.D 1144-1173), the Solanki rulers, encouraged the Patola weavers to migrate from Rajasthan to Gujarat.[12] The Varnaksamuchhaya refers to several professional artisans such as weavers, dyers, and printers. This shows that the textile industry was highly developed in Gujarat. The above source also refers to the varieties of clothes [13] Sulaiman Sairafi was highly impressed by the thinness of cloth and added that these varieties were quite popular in the Arab countries [14] Perhaps he refers to the Patolas which required great manufacturing skills Varthema (A.D. 1503-08) states that Gujarat exported different varieties of cloth to Arab Countries [15]

The famous Jain monk, Lavanyasamaya, who composed Vimalprabandha in the later part of the sixteenth century writes that the market place of Anhilwad Patan in the eleventh and the twelvth centuries abounded in merchants dealing in cotton and textile goods. He adds that there were a large number of brokers and sharafs in that town He states that Vimal was a great merchant having close association with the Solanki ruler Bhimdev I (A.D. 1022-1072) and he invited merchants not only from India but also from foregin countries in order to develop trade and commerce in Patan and Gujarat. Lavanyasamaya does not specify the word Arab, he uses the broad term Yavana which denoted all those persons who followed Islam. But in any case, the author's references do show that the Solanki rulers were keen to encourage Muslims from abroad to settle down in the ports of Gujarat.[16] Although the above Gujarati source uses the general category, Barbosa who visited India and Gujarat during 1500-1517 comes to our rescue. He

n fact they had a large settlement there with a beautiful mosque. In the same way they had a settlement in Broach and Cambay. From the 10th century to the 15th century Cambay was the chief port and it produced mangoes, coconuts, lemon, rice, and honey. Leather was largely manufactured and Cambay exported sandals and other leather goods to Mokha, Aden and Jiddah Cambay also exported indigo, lac, myrobalans, ivory bracelets, wheat, rice, agate goods, cotton cloth, beads, and sugar The chief imports from the Gulf ports were horses, copper, quick silver, saffron, rosewater, silks, dates, coral, pearls, and velvets.[8]

Gujarat's strength lay in its agro-products like cotton textiles, indigo, and sugar. Abdulla Wassaf (A.D. 1238) states: "The strength of the soil in Gujarat is so great that cotton plant spread their branches like willows and plane trees, and yield produce for several years".[9] According to the Egyptian geographer Abul Abbas al-Nuwayri who died in A.D. 1332, the textile products of Broach were famous under the name of Baroj or Baroji while Cambay lent its name to the equally famous variety known as Kambayati. Baroj and Kambayati were apparently two distinct types of products so named because they were produced in those two cities.[10]

These observations are further strengthened by the palm-leaf manuscript (in prakrit) recently discovered from the Jain bhandara or archive in Cambay. The manuscript is titled Sudanshana Chariyam and it bears the date of samvat 1244 corresponding to the Christian era 1188 The name of the author is not known, but the manuscript clearly states that Gujarat exported cotton and silk textile goods, betel nuts, coconuts, ivory wares, and incense to the Muslim countries. The word used for the Muslims in the above manuscript is Mlechha. The manuscript is recently discovered

became so much current that the Gujaratis use them even today. They use them with such an ease that ordinarily they do not realize how the continuous Arab contacts had enriched the Gujarati language. For example, baraf (ice), banduk (gun), Khasbazar (main market), mashaal (torch), hauz (fountain), maarifat = marfatia (one who transacts business for another = agent), sharraf (money-changer), Kasid (messenger), Khabar (information), dukkan (shop), nakkad (cash), Jamin (guaranteer), rakam (amount), jahaj (ship), furajah (custom-house), akik (agate stone), dallal (broker), zakat (customs-duty), musafir (traveller), mahsul (revenue), and kagaj (paper).[5] We are merely citing these examples in order to show the linguistic continuity evolved over the past few centuries. This is a very important area of research which could be undertaken on the collaborative basis. In the words of Professor Samshi:

"The study of Arabic in India is likely to increase presently. Our relations with the Middle East extend back to some 2000 years. Apart from historical associations, and the call of religion (in the case of Muslims), there appear to be three urgencies: political, cultural, commercial. Politically the Arabs are our friends. Arabic, next to English, is probably the most important language for us."[6]

II

The Arab and the Persian merchants, geographers, and travellers who visited Gujarat included Sulaiman Sairafi (A.D 851), Buzurg Bin Shahriyar (A.D. 912), Abul Hasan Al-Masudi (A.D 915), Abu Ishak Ibrahim Istakhri (A.D. 951), Ibn Hokul Baghdadi (A.D. 976); Al-Beruni (A.D. 1030), Al-Idrisi (A.D. 1100), and Muhmmad Ufi (A.D. 1211).[7] Their accounts show that the Arabs were well established in Anhilwad Patan (Naharwala), the capital of the Solanki rulers during A.D. 942-1300

The urban centres manufactured commodities like indigo, sugar, saltpetre, medicinal drugs, agate goods, and paper But it was its age old textile industry which served as a real base for its domestic and international trade

On the other hand, it should be emphasized that the period following prophet Muhammad's death in A.D 632 was marked by the rapid spread of Islam and urbanisation in the Arab countries. The rise of Islam proved instrumental in uniting the warring Arab tribes into a powerful empire It was founded by the early Caliphs and it embraced Arabia, Syria, Iraq, Iran, Egypt, North Africa, and Spain The Abbasids came to power as Caliphs at Baghdad in the middle of the eighth century and for about 150 years the Abbasid empire was one of the most powerful and flourishing empires in the world. At its height it included all the important centres of civilization in the regions mentioned above. Even in the subsequent period the Arabs controlled the productive centres of West Asia and North Africa and commanded the important trade routes linking the Mediterranian world and India and China. The safety and security which the Arab merchants and navigators provided to these trade routes was an important factor for the wealth and prosperity of the people of these regions The Indian Ocean served as an important link between Gujarat and the Gulf ports like Gombroon, Hormuz, Jask, Basra, Jiddah, Aden and Mokha

The early movements of the Arabs into East Africa, Sind, and Gujarat was accompanied by an overwhelming social, cultural, and political ascendancy of Arabic as a language of universal use.[4] In fact, the Arabs made a deep impact on the Gujarati language itself

It is difficult to say when and how the Gujarati language came under the influence of the Arabic language, but during the long process, some of the Arabic words

them due importance, for, we understand that one of the objectives of the Documents and Studies Centre and its Director, Dr Ahmed Al-Tadmori, is to explore regional sources

Gujarat contained a large number of flourishing port cities like Broach, Cambay, Somanath, Mandavi, Bhadreshwar, Diu, Gogha, and Porbandar A brahman scholar, Someshwar, who was patronised by the Solanki rulers Bhimdev II (A D 1178-1212) and Visaldev (A.D 1244-53), states in his Kirtikaumudi that Vastupal and Tejpal were the great Jain merchants. They were his personal friends. Vastupal was also the minister who developed the Cambay (Stambhatirth) port. Someshwar adds that Vastupal introduced some reforms in the department of ports (Velakul Karan) and encouraged the navigators (nauvittik and sayentrik). He encouraged the Muslims (mlechhas or yavanas) from abroad to settle down in Cambay, Anhilwad Patan and other centres of trade and commerce.[2]

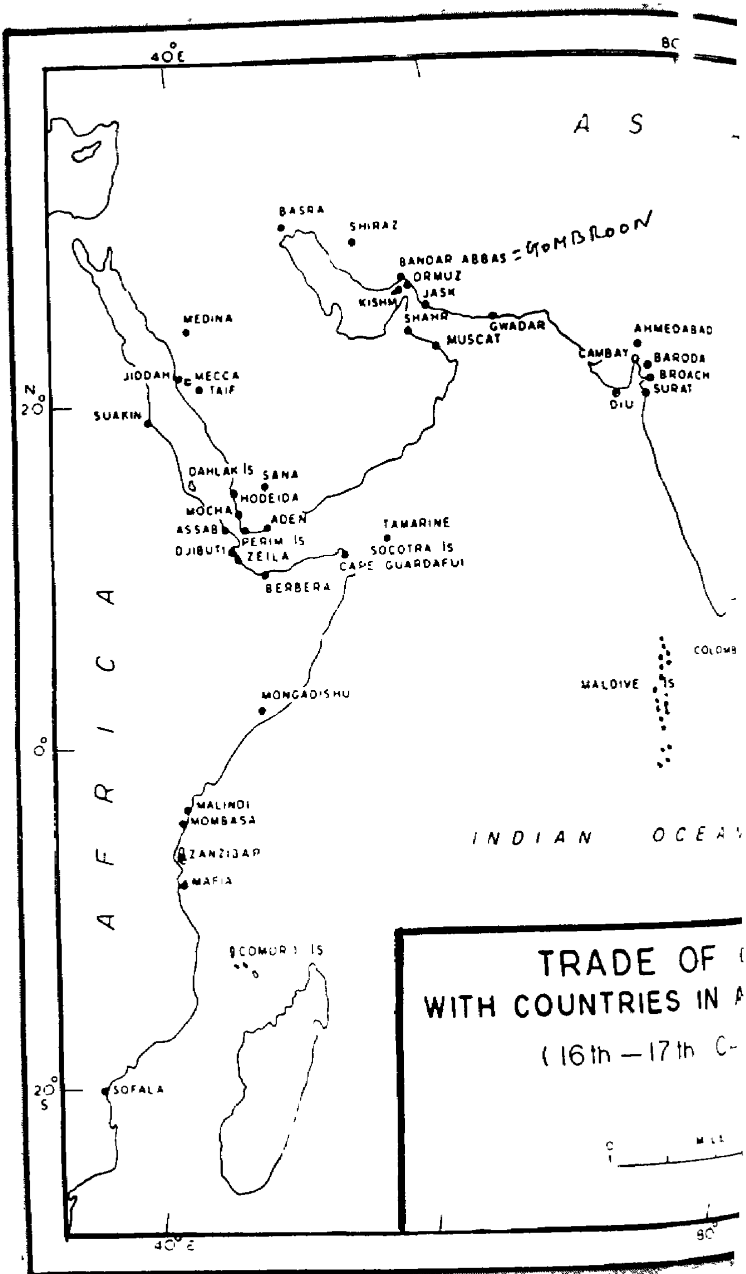
Although Gujarat contained numerous ports, it was Cambay which really enjoyed high prestige and during the period under this study it was an Indian gateway to Mecca The Cambay town before the 16th century had such a prestige that it gave its name to the whole of Gujarat. The Gujaratis enjoyed high status in the business world and this could be shown by the following observations of Francois Pyrard (1580-1612), a French traveller who visited Gujarat in 1608, He said:

"The language of all those countries, as also of all others belonging to the Grand Mogor, and of Bengala, and those neighbouring thereto, is the Guzerati language, which is most widespread and useful, being understood in more places than any other Indian tongue "[3]

An important feature of Gujarat's economy was that this region was agriculturally fertile. It had also evolved high level of urbanisation.



120° E
FIRANDO
(JAPAN)
AMOY
TAIWAN
PEGU
MARTABAN
TENASSERIM
MANILA
LUGOR
KEDAH
PATTANI
ACHIN
PERAK
MJAMJAM
PEDIR
BRUAS
PASAI
SELANGOR
MALACCA
JOHORE
BORNEO
TIKU
PRIAMAN
MOLUCCA IS
JAMBI
PALEMBANG
BANTAM
BATAVIA (JAKARTA)
DEMAK
JAPARA
MACASSAR
AMBOYNA IS
BANDA IS
TIMOR
RICA
20° S
120° E



40°E
80
A S
BASRA
SHIRAZ
BANDAR ABBAS = GOMBROON
ORMUZ
JASK
KISHM
SHAHR
GWADAR
MUSCAT
AHMEDABAD
CAMBAY
BARODA
BROACH
SURAT
DIU
MEDINA
JIDDAH
MECCA
TAIF
N
20°
SUAKIN
DAHLAK IS
SANA
HODEIDA
MOCHA
ASSAB
ADEN
PERIM IS
DJIBUTI
ZEILA
TAMARINE
SOCOTRA IS
CAPE GUARDAFUI
BERBERA
MALDIVE IS
MONGADISHU
0°
A F R I C A
MALINDI
MOMBASA
ZANZIBAR
MAFIA
INDIAN OCEAN
COMORO IS
SOFALA
20°
S
TRADE OF
WITH COUNTRIES IN
(16th — 17th C

BY:
DR. MAKRAND MEHTA
ROFESSOR & HEAD, DEPARTMENT OF HISTORY
UJARAT UNIVERSITY, AHMEDABAD

AND

DR. SHIRIN MEHTA
READER IN HISTORY
UJARAT UNIVERSITY AHMEDABAD

and large, developed a fair bureacratic net-work, established political stability, and encouraged trade and commerce.(1) On the other hand, the period following the rise and spread of Islam since about the middle of the eighth century witnessed a rapid rise of urbanisation and commercialisation in the Arab Countries. The Gujarat and the Arabian and Persian Gulf ports facilitated international trade. The period witnessed a large number of flourishing ports like Aden, Jiddah, and Hormuz which were situated at the outlets of the land routes along which the products of India, West Asia, Africa, and Mediterranean were conveyed by caravan. The objective of this paper is to study the commercial relationship between the Gujarati and the Arab merchants. Although the Gujarati sources are mostly literary in character, we have given

THE GUJARATI AND THE ARAB MERCHANTS, A.D. 942 – 1500: SOME OBSERVATIONS BASED ON CONTEMPORARY SOURCES

NO historian can justifiably ignore Gujarat while discussing the problems of "Historical Relationship Between the Arabian Gulf and the Continent of India." This is because of the fact that before the Portuguese shattered the traditional, well tried out, and mutually profitable commercial system of Asia and Africa in the sixteenth century, India had strong cultural and commercial ties with the Arab countries. Gujarat with its numerous ports held a key position and this facilitated the contact since ancient times. This was further strengthened during the period covered in this paper. This period witnessed rapid urbanisation in Arabia and Gujarat for different reasons. So far as Gujarat was concerned, the Solankis (A.D. 942-1300) and the Muslim rulers, particularly the independent Sultans of Gujarat (A.D. 1411-1573), by

a pen and it was brazenly claimed that Kuwait formed a part of Iraq and it had merged into it. Of what use are fancies and fictions? The world with one voice has condemned this aggression and recognised Kuwait as an independent state which has been aggressed The aggressor has to vacate his aggression and the lawful government has to be restored to its position. Our opinion of Iraq has been belied. The aggressor has to pay the price.

MAY GOD BLESS OUR INTENT

Abdullah Bin Khalid Al Khalifah

with an Islamic Caliphate and nothing more

In the year 1899 Kuwait was linked to the British by a treaty of protection On 21 July and 10 August 1932 the historic exchange of letters between Nuri Al Sai'd, the Prime Minister of Iraq at that time and Shaikh Ahmed Al Jabir, the Ruler of Kuwait, settled the boundary between Iraq and Kuwait by delineating a point located on the south of the latitude of Safwan and extending eastward crossing the wells of Safwan, Jabal Sinam and Umm Qasr until the junction of Khor Zubair with Khor Abdallah so that the islands of (Warba, Bubian, Masikan, Failaka, Kubr, Qaru and Umm al Maradim) remained under Kuwaiti control

In 1961 Kuwait gained her complete political independence and became a member of the League of Arab States within its wellknown boarders as also of the United Nations Iraq was then a member of both the League of Arab States and the United Nations. Like all other states Iraq recognized the independence of Kuwait as recorded in the minutes of a meeting held between the late Amir of Kuwait, Shaikh Sabah Al Salim and Ahmad Hasan Al Bakr The minutes accord a formal recognition by Iraq to the independence of Kuwait confirming the boundary between them as decided through the exchange of letters in 1932. It is a state with which Iraq participates in the various proceedings of international bodies, has mutual diplomatic representation and deals with it as with any recognised state. How can it now claim it to be a part of its territory? And then why all this beating about the bush from time to time? When Iraq invaded Kuwait it claimed that it did so because the people of Kuwait had sought its help. When the occupation of the Kuwaiti territory was completed there was not a single Kuwaiti who would approve of this treacherous attack Then some Iraqis were dressed in Kuwaiti attire and an ad hoc Government of Kuwait was formed with them. Then all these proceedings were nullified with the stroke of

chieftain of Taghlab
Ask about the Taghlab and as to what comprised the farmlands of
the Tigris and Aleppo"

In the past the Wayils belonged to Bakr and Taghlab but today they are grouped under the tribe of Anza as the entire lot have now become Anza, the closest to Aal Khalifa and Aal Sabah and those who belong to them as well as the Amarat who belong to a branch of Taghlab and among them is Ibn Hazal.

As for the claim that Kuwait is a part of Iraq, we ask as to when was it so Was it so in ancient history when Iraq's borders rested on Qarna before the sediments of the river overwhelmed vast tracts of land extending from Qarna to Fao? Or in the course of Islamic history when the Muslims coming from the Arabian peninsula liberated Iraq from the Persians and laid down plans for its towns? Or was it during the Abbassid period when the Caliphate dominated all Muslim lands in the name of Islam during its inception and later lost its power and its writ did not go beyond the confines of Basra and was constanty under threat from the Carmathian armies? Or was it during the Mongol period when they overran Baghdad if that period be a matter of pride for Iraq? Or was it during the period of Turkish rule over Iraq when the whole of Iraq was merged into Turkey? Or was it during the period when the British controlled Iraq and the Turks departed from it? The contemporary history of Iraq, however, is too well-known as also its borders But as for Kuwait, eversince its founding by the Utub and their option in selecting Al Sabah to head it, it has remained an independent state. The sons of the soil have defended it all along whenever subjected to any attack against it The Emirate has been ruled by successive generations of Aal Sabah. Its links with the Islamic Caliphate in Istanbul have been nothing more than ordinary links binding any Muslim

dents of Aal Sabah The antecedents of Aal Sabah are in fact, as self-evident as fire on a hill-top

Like the poet we say that those who survive from this clan whether young or old, are the standard-bearers of the same loftiness Those who scoff at them by painting their deficiency indeed bear testimony to their perfection instead.

The Aal Sabah lineage goes back to Taghlab Bin Wayil This is vouchsafed by all Arab tribes even as it is borne out by their history. Their lineage has been known for centuries They are the cousins of Aal Khalifa, Al Jalahima and other Utub clans. The poet Khalid al Farej has the following to say about them

> "They are from the Wayil, of lofty glory
> With their antecedents well-established in an unbroken chain,
> Among them are the Kulaib, Zu'l Hama and Mohalhal
> They are interlinked as links in a chian,
> The Jamila are crowded by glory and grandeur
> Like a chain of majestic mountains one behind the other."

Hamud Al Nasir Al Badr says of Shaikh Mubarak Al Sabah:

> "There is none to compete with the elect of Sabah al Taghlabi, I swear"

Says the poet Ibn Ammar al Salimi:

> "Let it be known from me about Sabah Ibn Jabir,
> That he is a fountain of generosity and gives
> abundantly and not petty, paltry sums"

Says the poet Shaikh Mohammed Bin Isa Al Khalifa while opposing Mahyar al Dailami:

> "I am from the highest of the off-spring of Wayil,
> All Arabs ask about me,
> We are the shining crown adorning the head of the

A.D. After a sojourn in Bahrain they went to Basra and then to Kuwait which they builtup and settled down there – in the year 1120 H/ 1707 A.D Their ruler was Sabah Bin Jabir, the forefather of Al Sabah who continued to rule until his death He was succeeded respectively by Mubarak and then Abdullah Bin Sabah. The Aal Sabah enjoyed total independence in their country Kuwait which they defended against every covetous eye Kuwait was situated on a swampy coast of the Arabian peninsula and was built by the Kuwaitis by dint of their hard work and inexhaustible patience

During the winter months they went about seafaring visiting various ports transporting the merchandize from country to country whereas they devoted their summer months to pearl-diving, braving the sharks and the hazards of sea whatever the weather or season They built Kuwait brick by brick by the sweat of their brow and untiring endeavour. When oil made its appearance in Kuwait, one of the Westerners who saw the desolate wastes of the place sans water or greenery with its scorching heat, wondered how the Kuwaitis ever lived in their country with such harsh and inhospitable surrounding without a moan or grouse. I think destiny backoned to them asking them to bear it all with patience as one day fortune would smile on them When ultimately the oil-era dawned and ushered in prosperity, Kuwait did not act tight-fisted and went out of its way to lend a helping hand to the whole world; most of its aid and assistance going to the Arab countries The most telling testimony to this is the generous assistance which it rushed to Iraq in its hour of trial, viz , the eight-year war with its neighbour Iraq, however, showed its ingratitude and some historians, adept at camouflaging their statements chose to sail with the wind and write blatant lies about the antece-

selves to defend their towns and villages and thus built forts and fortifications for the purpose Two important ones among them survive to this day; one is the Silmi Fort in Budaiya which is built with raw bricks with the thickness of its walls measuring two metres The method of construction was curious. They first built a wall and when it dried up they superimposed another one on it and so on until the thickness reached two metres They then constructed four towers in its four corners alongwith mighty walls, around which they dug a moat and filled it with water at the time of siege The second fort is in Al Hadaar and is named 'Sab'ha' which is similar in construction except that it does not have a moat When they finished constructing the forts they reneged on payment of any money to Sharif as per earlier agreement and Sharif, in turn, sent a force to punish them When this force reached Budaiya and saw the fort, they bombarded it with the guns which they had brought with them. As luck would have it, the bombardment made no impression on the fort This force beat a hasty retreat in consequence Local legend as narrated by the residents of the fort has it that the commander of Sharif's army went back and informed him that he could not take 'Silmi' because its base was in water and its heights touched the skies. These were the forefathers of Aal Sabah, Aal Khalifa, Al Jalahima, Al Fadhil and others from the Utub who had migrated from Aflaj around 1080 H after fierce wars had broken out in their area They made for the Al Ahsa coast where there existed a strong state under the rule of Barak Bin 'Ari'ar They joined his army during the conquest of Qatif while liquidating the Turkish influence there in the year 1081 H These were the people who came to be known as the 'Utub' The Utub is a conglomerate of various tribes and lineages who settled down on the coasts of Qatar for a period of time and then entered Bahrain in 1112 H/1707

reinforced the march towards the nascent struggle for progress and development all over Arab lands Indeed, what calls for utmost regret is that the Iraqi regime should mobilise a group of historians who would give a holiday to their academic conscience and prop up irrational excuses and absurd documents in support by weaving laboured cobwebs of arguments and figments of imagination It will be useful to remember here that this handful of paid pipers and mercenary historians are acutely aware of the falsification that they are resorting to except that they would prefer to turn a blind eye to facts.

The Jamila tribe belongs to Taghlab Bin Wayil and it came to be known as Jamila Wayil with their dwellings in the Al Aflaj oases in Nejd Al Aflaj is a vast stretch of oases containing in its womb several towns and villages with the important one among them being Laila which occupies the position of its capital today Other places are Budaiya, Al Hadar, Al Hamr, etc It covers an area 200 km long with almost an equal breadth with abundant water resources, springs and valleys, plentiful date-palm and vegetation. Towards the end of the tenth century of Hijra corresponding to the 16th century A D , Al Islami has narrated in his history how the Sharif of Makka, Al Sharif Hasan Bin Abi Nami marched to Nejd in the year 989 H /1581 A.D , along with a mighty army equipped with guns and entered many of its towns They mentioned their number as well. The descriptions include that of Budaiya, a constituent of Aflaj. Sharif Hasan appointed some of its leading figures to oversee and enforce certain tasks and disciplines which he laid down before returning to Makka. He entrusted Faisal Al Jamili and his brother Hammad, the two headmen of Jamila in Aflaj the task of enforcing those conditions which held good for several years. All of them prepared them-

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

A WORD ABOUT THIS ISSUE

By

H.E. SHAIKH ABDULLAH BIN KHALID AL KHALIFAH

A WICKED INVASION AND FALSIFICATION OF HISTORY

The Iraqi invasion launched against the peaceful state of Kuwait on the second of August 1990 left one breathless and stunned the historians more than anyone else. This beastly invasion added a dark chapter to the history of the Arab nation when an Arab army destroyed an Arab state, a state which was an oasis of security and stability, an exemplar state symbolizing construction and development in multifarious fields. It stood as a solid rock in defence of the Arab nation, supported its sister states through thick and thin, never shrank from extending a helping hand to others and

ENGLISH SECTION:

CONTENTS

Subject **Page**

Arabic Section

AL WATHEEKAH

Devoted to The Heritage, Thought and History of
Bahrain And The Gulf

Bahrain P B 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 664854

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

AL WATHEEKAH

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Issue No. 18 - 9th Year

Jumada II 1411 A.H. - Jan. 1991 A.D.

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة

دورية نصف سنوية
تصدر عن
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

رئيس التحرير
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

نائب رئيس التحرير
د. علي أباحسين

مدير التحرير
السيد أحمد حجازي

العدد التاسع عشر ـ السنة العاشرة
ذو الحجة ١٤١١ هـ ـ يوليو ١٩٩١م

الوثيقة

لجنة المجلة

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب : ٢٨٨٨٢
تليفون : ٦٦٤٨٥٤
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

القسم العربي :

القسم الانجليزي :

الموضوع	الصفحة

صورة الغلاف :

جمال في الصخير

للفنان البحريني

إسحاق الكوهجي

جميع الابحاث المنشورة في هذا العدد تمثل وجهة نظر كاتبها

(الوثيقة)

كلمة العدد

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العالم العربي بين الحواجز النفسية والحواجز الجغرافية

ان الكارثة التي حلت بالخليج مؤخرا تجاوزت كل منطق وعصفت بالكثير من القيم التي عاشت عليها كل شعوب هذه المنطقة طوال تاريخها وقد حار المحللون والمفكرون والكتاب ازاء ما حدث لماذا حدث ؟ ولأي غاية حدث ؟ وما هي الموازين التي كانت تحكم تفكير السلطة العراقية ازاء واقع سياسي وعسكري كان واضحا وضوح الشمس في أبعاده ونتائجه وبما أن العقل والحكمه يحتمان علينا أن ننسى الماضي ومآسيه وان كان هذا الماضي من القسوة بحيث يصعب نسيانه حيث لا تزال آثاره تذكرنا به كل حين ومع ذلك فنحن نعترف أن الماضي لا يعود ولا يفيد فيه ترديد أحداثه ومآسيه واننا يجب ان نجعل من هذا الحدث عبرة وعظة لنا لكي لا نتعرض لمثله في المستقبل وأفضل وسيلة لتفادي تكرار ما حدث هي القضاء على مسبباته ورصد كل الثغرات التي يمكن ان يتسلل منها شيطان الفتنة الى الصف العربي والاسلامي ولنرجع الى هذه الأحداث من أولها لقد كان سببها الرئيسي هو الخلاف المزمن على تسوية الحدود وعدم التمسك بالاتفاقات السابقة حولها وأنا اذ أركز على هذا السبب لاأنكر أن هناك مسببات أخرى

ولكني أقول بأن ذلك هو السبب الذي اتخذ ذريعة لما حدث وأنه هو السبب الذي عمق الهوة والخلاف وعدم الثقة بين البلدين طوال سنين عديدة

ونحن نتقدم هنا ببعض رؤوس الأقلام التي نرجو أن تكون محل اهتمام الساسة والمفكرين العرب والمسلمين وأن تكون أساس حملة شاملة تحتشد لها الأقلام في العالم العربي والاسلامي لخلق جو جديد من الثقة ولارساء قواعد جديدة لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الاخوة الذين يجمعهم دين واحد والذين يؤمنون بالله واحد ونبي واحد وكتاب واحد والذين يعيشون على ساحة واحدة تواجه خطرا واحدا وتتطلع الى مستقبل واحد .

وأول هذه التصورات هو العمل للقضاء على كل العوامل المسببة للخلاف وتأتي الحدود الجغرافية في مقدمة هذه العوامل وفي هذا الصدد فإن جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي والقادة في العالم العربي والاسلامي أمامهم مهمة كبيرة وخطيرة هي العمل وفورا للقضاء لمرة واحدة وأخيرة على مشكلة الحدود فليس من المعقول في عالم يتحدث عن الوحدة المصيرية التي تجمع بين كل الشعوب العربية ، وليس من المعقول من عالم عربي يتحدث ليل نهار عن ضرورة إلغاء الجوازات والجمارك وفتح الساحة كلها أمام أبناء الشعب العربي الواحد وليس من المعقول من اخوة عاشوا عصورا طويلة من تاريخهم الممتد في دولة واحدة ليس من المعقول أن يحملوا السلاح كل في وجه الآخر من أجل بضعة أمتار من أرض هي في واقع الأمر أرض الجميع اخوة وأشقاء واذا كانت بعض الخطوط ترسم مجالات التحرك لدول فانما المتوقع ان يكون ذلك داعيا للتنافس في مجال البناء والاعمار والتطور لا سببا للفرقة والهدم والتدمير . لقد قدمت الدول الافريقية مثالا جيدا في حل هذه المشكلة فاتفق الجميع على أن تكون الحدود القائمة أثناء اعلان استقلال هذه الدول ودخولها أعضاء في هيئة الأمم هي الحدود المعترف بها وأراحوا بذلك واستراحوا ونجد

اليوم اوروبا التي خاضت حربين عالميتين مدمرتين تضع حدا للأسباب الكامنة وراء هاتين الحربين من خلال تعاونها واتفاقها في مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا حيث أرست أسس ومبادىء السلام والوئام في وثيقة هلسنكي لعام ١٩٧٥ وميثاق باريس لعام ١٩٩٠ ، وذلك طبقا لمبادىء ومقاصد الأمم المتحدة ومن بين تلك المبادىء الالتزام بالسيادة والاستقلال والسلامة الاقليمية للدول وحرمة حدودها ولسنا ندري لماذا لا يتم ذلك في العالم العربي

ان وحدة الشعب العربي المأمولة لا تفرضها الدبابات ولا المدافع فقد أثبتت التجارب ان الوحدة الحقيقية أكبر من الخطوط الجغرافية وأعظم انها احساس يتعمق في وجدان الانسان العربي تغذيه التعاملات القائمة على الاخوة الحقة انها احساس يغرس في عقل الانسان العربي وقلبه ووجدانه انها إلغاء للحواجز النفسية بالدرجة الأولى فإذا الغيت هذه الحواجز بترسيخ روح التعاون والتآزر والتكافل أصبحت الحدود الجغرافية مجرد معالم كالتي تحدد حدود كل مدينة داخل الوطن الواحد

تأتي بعد ذلك النظريات فقد تعبت الجماعات العربية عقودا كثيرة في استيراد نظريات وأيديولوجيات من بيئات أخرى ، هذه النظريات تقوم على منطلقات كثيرة مزقت الصف العربي طويلا ولست أدري متى يكتفي العالم العربي والاسلامي بما لديه وهو عظيم وهو كبير وهو كفيل بسد الفراغ النفسي وتحقيق الأحلام العريضة في النمو والرخاء وهو النظرية الاسلامية ان لدينا القرآن الكريم وهو باعتراف المفكرين الأجانب أنفسهم «نظرية كاملة وشاملة في الدين وفي الدنيا» ان العالم الاسلامي أصبح مطالبا الآن وأكثر من أي وقت مضى بنبذ كل النظريات والأيديولوجيات الغريبة وتبني النظرية الاسلامية في مسلماتها التي لا يختلف حولها أحد والتي تعترف بها وتقرها كل الجماعات الاسلامية على اختلاف مذاهبها وتفسيراتها . وهي مسلمات واضحة وضوح الشمس

فالأمة الاسلامية أمة واحدة والاخوة الاسلامية أساس راسخ من أسس العقيدة وحبل الله متين وقوي يمكن أن يربط بين الجميع والعباءة الاسلامية رحبة يمكن أن تحتضن الجميع تحت أجنحة الحب والتعاون لقد أصبحنا في أمس الحاجة الى دستور اسلامي يتضمن مجموعة من المواد التي تترجم المسلمات التي جاء بها الاسلام فالمؤمنون اخوة والمسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر فالحرب بين المسلم والمسلم خروج على الأسس التي جاء بها الاسلام والتعاون بين المسلم والمسلم من أسس الايمان والحرب الكلامية أو الاعلامية مرفوضة بكل مقاييسها هذا الدستور يكون الالتزام به قسما يردده كل زعيم قبل أن يتولى مقاليد الأمور ويعرض على كل البرلمانات والحكومات والأجهزة في العالم العربي والاسلامي لاقراره والالتزام به وصياغة دساتيرها على أساسه وأن تكون هذه المسلمات حدودا لا ينبغي لأحد كان وأيا كان أن يتجاوزها أو يخرج عليها وأن يكون المنطلق لكل سياسات الدول الاسلامية هو الشعار العظيم وهو قول الله تعالى

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»

ان ما حدث في الخليج يجب ألا يمضي دون وقفة مع النفس ومع الواقع بمعطياته ودواعيه لقد كانت الكارثة قاسية ومريرة ومن العبث ان تمر دون ان نستفيد من دروسها ومن آثارها ان المثل يقول (ان المصيبة التي لا تقتلني تزيدني صلابة) ، وهذا يمكن أن يحدث اذا وقفنا فقط أمام ما حدث واذا ما شمرنا عن سواعدنا للقضاء على كل دواعيه وأسبابه ووضعنا الضوابط لعدم تكراره والتففنا بوعي حول آثاره لتطويقها وحصارها وعزلها عن أن تمتد الى مستقبلنا كله فتضيع كل ما نؤمله لمستقبل هذه الأمة التي حكمت العالم كله في يوم ما بالحب والاخوة والتراحم والتلاحم

عبدالله بن خالد آل خليفة

الوضع القانوني

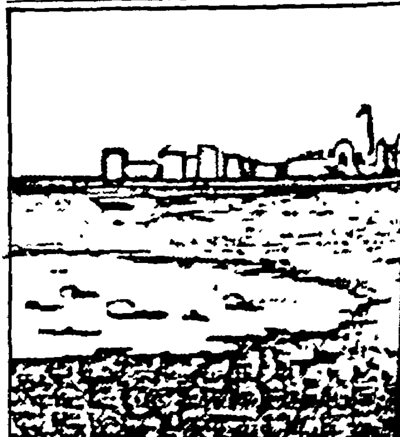
لدعوى العراق بالسيادة على الكويت

برزت مشكلة المطالبة العراقية بالسيادة على الكويت اول ما برزت في ٢٥ يونيو ١٩٦١ وذلك بعد ايام قليلة من اعتراف الحكومة البريطانية بالكويت كدولة مستقلة ذات سيادة بموجب معاهدة في شكل مذكرات متبادلة وقعت في مدينة الكويت بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٦١ بين امير دولة الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح والمقيم السياسي البريطاني في الخليج حينذاك السير وليام لوس حيث تم بموجب هذه المعاهدة انهاء اتفاقية عام ١٨٩٩ الموقعة بين حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح والحكومة البريطانية والتي اخضعت حاكم الكويت للحماية البريطانية ، وبتوقيع المعاهدة الجديدة اعترفت الحكومة البريطانية بالكويت دولة مستقلة ذات سيادة ، وبذلك أصبحت حكومة دولة الكويت المسئولة الوحيدة عن تصريف شئونها الداخلية والخارجية ، وبناء عليه تقدمت حكومة الكويت بطلب الانضمام الى عضوية الجامعة العربية في ٢٢ يونيو ١٩٦١ كما تقدمت لاحقا بطلب الانضمام الى عضوية الأمم المتحدة من اجل اكتساب الاعتراف الدولي بها كدولة مستقلة ذات سيادة





للدكتور حسين محمد البحارنه
وزير الدولة للشئون القانونية
بالبحرين .



الا أنه بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٦١ ادعى الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العراقية في ذلك الحين أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق ، وتكرر الادعاء في اليوم التالي ، ٢٦ يونيو ، في بيان رسمي أصدرته وزارة الخارجية العراقية فيه الحجج القانونية للادعاء العراقي وهي « ان الدول الأجنبية بما فيها الحكومة البريطانية كانت تعترف بسيادة الدولة العثمانية على الكويت ، وكان السلطان العثماني يعين شيخ الكويت بمرسوم يضفي عليه لقب قائمقام ويجعل منه مندوبا لوالي البصرة في الكويت وهكذا ظل شيوخ الكويت يستمدون سلطاتهم الادارية من السلطات العثمانية في البصرة ويدينون بالولاء للسلطان العثماني حتى عام ١٩١٤ » واعتبر البيان العراقي « اتفاقية عام ١٨٩٩ السرية » المعقودة مع حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك باطلة لأنها أبرمت تحديا لسلطة السلطان العثماني أما بخصوص معاهدة ١٩٦١ الجديدة التي أنهت اتفاقية عام ١٨٩٩ فقد اعتبرها البيان العراقي أيضا باطلة لأنها تهدف « تحت الغطاء الجديد للاستقلال الرسمي الى الابقاء على النفوذ الاستعماري وللابقاء على الكويت منفصلة عن العراق » وقد ردت حكومة الكويت ردا سريعا على الادعاء العراقي بأن أصدرت بيانا في اليوم التالي رفضت فيه الادعاء واعتبرته غير معقول ، وأكد البيان الكويتي بأن الكويت لم تخضع يوما للسيادة التركية وأن « لقب قائمقام لم يستعمل اطلاقا في الكويت ولم يؤثر في مجرى حياة أو استقلال الكويت عن الامبراطورية العثمانية »

وأكد البيان الكويتي بأن اتفاقية عام ١٨٩٩ قد انتهت في ١٩ يونيو ١٩٦١ وتبعا لذلك أصبحت الكويت دولة كاملة السيادة والاستقلال

وقد قبلت الكويت رسميا في عضوية الجامعة العربية - رغم معارضة العراق - في ٢٠ يوليو ١٩٦١ وأصبحت عضوا كامل العضوية فيها واستمر وضع الكويت بالنسبة لعضويتها في الأمم المتحدة معلقا حتى مطلع عام ١٩٦٣ بسبب الفيتو السوفيتي ، وكان وجه الاعتراض السوفيتي على عضويتها في هذه المنظمة الدولية ان الكويت لم تكن مؤهلة بعد كدولة مستقلة وان معاهدة عام ١٩٦١ مع بريطانيا تخضعها للنفوذ السياسي الأجنبي ولكن بعد الاطاحة بحكومة عبدالكريم قاسم في ٨ فبراير ١٩٦٣ اتخذ العهد العراقي الجديد الخطوات الرامية الى التخلي تدريجيا عن ادعاء قاسم بالمطالبة بالكويت ونتيجة لذلك ضعف الموقف الروسي في مجلس الأمن تجاه الاعتراض على طلب عضوية الكويت في الأمم المتحدة ، الامر الذي فتح المجال لمجلس الأمن في أن يتخذ قرارا لأول مرة بالموافقة في ٧ مايو ١٩٦٣ على طلب الكويت الانضمام للأمم المتحدة فأصبحت رسميا العضو الحادي عشر بعد المائة في هيئة الأمم المتحدة واخيرا اعترف العراق رسميا باستقلال الكويت في ٤ أكتوبر ١٩٦٣ وأكد تمسكه بالوضع القائم لحدوده مع الكويت كما ورد وصفها في الرسائل المتبادلة بتاريخ ٢١ يوليو و ١٠ أغسطس ١٩٣٢ بين رئيس وزراء العراق نوري باشا السعيد وحاكم الكويت الشيخ أحمد الصباح

ويتضح مما تقدم ان الادعاء الـ[illegible] في بالسيادة على الكويت يستند الى نقـ[illegible]

أ - علاقة الكويت التار[illegible] بالامبراطورية العثمانية

ب - خلافة دولة العراق الجديد للسيادة الاقليمية لتلك الامبراطورية على الكويت

ولكن لاثبات هذا الادعاء فانه من الضروري تقديم البرهان على استيفاء المبادىء التالية

أولا - ان الكويت كانت من الناحية القانونية جزءا لايتجزأ من الامبراطورية العثمانية وانها كانت خاضعة لسيادتها وتدار كقضاء في ولاية البصرة

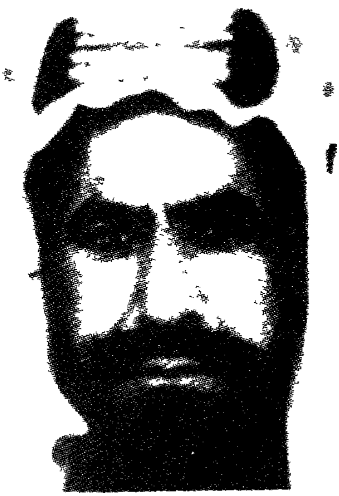
ثانيا - ان العراق بعد استقلاله من الخلافة العثمانية ورث السيادة او السلطة الاقليمية التركية على الكويت حسب مفهوم خلافة الدولة في القانون الدولي

ثالثا - ان العراق قد استمر في دعواه بالسيادة على الكويت بصورة فعالة ودون انقطاع ، أي لم يصدر عنه أي تصرف يؤدي الى الاعتراف المباشر أو غير المباشر بالوضع القائم في الكويت عبر السنوات الماضية

وسنناقش ونحلل هذه المبادىء حسب الترتيب التالي

أولا : ما هي الحقائق التاريخية والوضع القانوني بشأن اللقب العثماني التاريخي في الكويت

يجدر بالذكر أن الحكومة الكويتية [illegible] قالت في ردها على خضوع الكويت المزعـ[illegible]



الشيخ أحمد الجابر الصباح



الشيخ صباح السالم الصباح

سلطة الامبراطورية العثمانية » أن الكويت كانت محكومة دون تدخل تركي مباشر من قبل أسرة الصباح نفسها منذ عام ١٧٥٦ وأن وضع الكويت المستقل قد استمر حتى بعد مدحت باشا والي بغداد لذى قاد عام ١٨٧١ حملة على لاحساء لاخضاع المنطقة

يمكن القول على اساس الأدلة لتاريخية بأن الامبراطورية العثمانية لم تحرز في يوم من الأيام حق السيادة «Sovereignty» بمعناها القانوني على لكويت التي لم يحتلها الأتراك اطلاقا وتشير المصادر التاريخية إلى أن شيوخ لكويت « لم يدينوا بالولاء للسلاطين لاتراك » ولكن يوجد دليل تاريخي يشير و أن السلاطين الأتراك قد مارسوا

خلال فترات قصيرة متقطعة نظاما متأرجحا أو نوعا من السلطان أو الرعاية «Suzerainty» على الكويت خلال القرن التاسع عشر وعلى العكس من السيادة «Sovereignty» التركية التي لم تكن قائمة في يوم من الأيام ، فان وجود نوع من السلطان أو الرعاية أو النفوذ التركي المتأرجح أو المتقطع على الكويت خلال تلك الحقبة من الزمن هو أمر لا يمكن دحضه بسهولة لذلك يستنتج من المصادر التاريخية أنه كان يوجد نوع من السلطان أو الرعاية التركية المفروضة على الكويت بشكل متأرجح وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

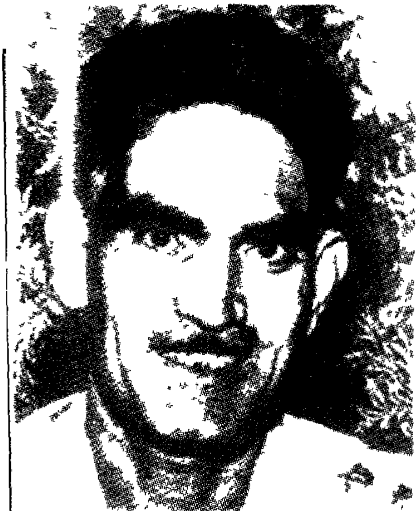
وربما خلال بداية العقد الأول من القرن العشرين ويوجد دليل تاريخي يشير



نوري السعيد

بأن حكام الكويت ظلوا يقبلون لقب « قائمقام » حتى عام ١٨٩٦ الا أن الحكومة الكويتية لم تكن تعطى أهمية لمثل هذا اللقب الذى لم يكن سوى « لقب فخرى » ودليل ذلك هو ما تؤكده المصادر التاريخية من أنه عندما أعلن الشيخ مبارك الصباح فى تلك السنة نفسه حاكما جديدا للكويت سارعت الحكومة التركية الى اصدار « فرمان »

يقضي بتعيينه قائمقام» غير أنه اعتذر فى نفس الوقت عن قبول اللقب ، كما رفض استقبال ضابط تركى للحجر الصحى ، ورفض فى مايو ١٨٩٩ أى بعد أربعة أشهر من عقده اتفاقية عام ١٨٩٩ السرية مع بريطانيا ضريبة جمركية قدرها ٥٪ على البضائع التركية



عبدالكريم قاسم

أما الحكومة البريطانية فان سياستها كانت تقتضى فى ذلك الوقت عدم اتخاذها موقفا معارضا للسياسة التركية فى فرض السلطان أو الرعاية التركية على الكويت

ويفسر هذا الموقف لجوء الحكومة البريطانية الى ابرام اتفاقية عام ١٨٩٩ مع الشيخ مبارك الصباح سرا ودون علم الاتراك

الا أن الميثاق الانكليزى ـ التركي لعام ١٩١٣ الذى لم تستكمل اجراءات التصديق عليه نظرا لقيام الحرب العالمية الأولى قد حسم من الناحية القانونية موضوع السلطان أو الرعاية التركية عن الكويت الى الأبد وذلك لتضمنه اعتراف


البصرة
الزبير
المحمرة
عبادان
شط العرب
صفوان
ام قصر
وربه
فاو
جزيرة
بوبيان
الخليج
العربي
قصر صبيه
جزيرة فيلكا
كاظمه
الكويت
الجهراء

صريحا من تركيا باستقلال حاكم الكويت عن أية ولاية أو نفوذ تركي ، كما اعترفت تركيا العثمانية بموجب هذا الميثاق باتفاقية عام ١٨٩٩ السرية بين الكويت وبريطانيا وهي الاتفاقية المتضمنة لنظام الحماية البريطانية على الكويت

وأيا كان الوضع وحتى بدون الاعتماد على ميثاق ١٩١٣ كأساس لاستقلال الكويت فانه يجب التفريق من الناحية القانونية بين تعبير السيادة «Sovereignty» وتعبير « التبعية » أو « الولاية » «Suzerainty»

وهذه التفرقة مهمة من وجهة نظر القانون الدولي الذي لا يعترف الا بمبدأ « السيادة » «Sovereignty» كأساس لخضوع الاقليم للدولة المطالبة به ، فعلى الدولة التي تطالب باقليم معين أن تثبت سيادتها الكاملة ، من الناحية القانونية ، على هذا الاقليم ومفهوم السيادة هو الممارسة الادارية الفعلية لمختلف سلطات الدولة السياسية من تنفيذية وتشريعية وقضائية في الاقليم المطالب به فالسيادة اذن هي السلطة الكاملة للدولة على الاقليم في الداخل والخارج ومن ناحية أخرى ، فإن الاقليم الخاضع لسيادة دولة أخرى يمكن أن ينفصل عنها سواء بارادة هذه الدولة وحدها أو بارادة شعبه اذا استطاع أن يقاوم الاحتلال المفروض عليه بقوة السلاح ويستقل عن الدولة الأم ، ويعلن استقلاله عن تلك الدولة ، وينال اعتراف المجموعة الدولية به كدولة مستقلة ذات سيادة أي تمارس وحدها أعمال السيادة على أراضيها

كما أن الدولة الواحدة يمكن أن تنقسم أو تتفكك بعد الحرب وتخرج عنها عدة دول مستقلة ذات سيادة فيما بعد اذا نالت هذه الدول اعتراف المجموعة الدولية بها كدول مستقلة ذات سيادة واقرب دليل على ذلك الامبراطورية العثمانية نفسها التي تفككت بعد الحرب العالمية الأولى وخرجت عنها الجمهورية التركية بحدودها الجديدة ، والعراق وسوريا ، ولبنان ، وشرق الاردن ، ويشمل ذلك خروج الكويت كاقليم منفصل عن الامبراطورية العثمانية

وبعد انشاء الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥ ، وقبلها عصبة الأمم المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، أصبح الإنضمام الى هاتين المنظمتين دليلا قاطعا على اعتراف المجموعة الدولية التام باستقلال وسيادة الدولة من وجهة نظر القانون الدولي

هذا هو مفهوم « السيادة » والذي يعتبر أساسا لخضوع الاقليم لدولة ما أو بالعكس أساسا للاستقلال التام لذلك الاقليم اذا توافرت له معايير ذلك الاستقلال السالفة الذكر أما مفهوم « التبعية » أو « الولاية » أو بالتعبير الانجليزي ، «Suzerainty» فهو أدنى درجة من مفهوم « السيادة » أي «Sovereignty» لذلك لا يعتبر التعبير الأول أساسا لخضوع الاقليم للدولة التي تطالب به لعدم توافر معايير ممارسة « السيادة » في ذلك التعبير ، من وجهة نظر القانون الدولي

ولتوضيح معنى أو مفهوم « التبعية » أو « الولاية » فان تعبير Suzerain يعني في القاموس « سيد اقطاعي » أو دولة مهيمنة تفرض سلطانها في حقل الشؤون الخارجية » على دولة أخرى تابعة ولكنها مستقلة في شئونها الداخلية وهذا يعرف بتعبير « «Suzerain Power» أي قوة أو دولة مهيمنة على دولة ضعيفة

تابعة ومن هذا اشتق تعبير « تبعية » أو «Suzerainty» وهو تعبير فرنسي الأصل مستمد من الوضع الاقطاعي سابقا وأصبح يطلق من الناحية القانونية على علاقات الدول القوية بالدول الضعيفة والتي لا يشملها تعريف قانوني دقيق فهي علاقات غامضة مثل علاقة الاقطاعي صاحب الأرض بالفلاح الضامن للأرض والتي تؤدي في النهاية - بعد اصدار القوانين الاصلاحية - الى فك الارتباط بين الاقطاعي والفلاح الزارع للأرض واستقلاله بها نهائيا وبعد هيمنة الامبراطورية العثمانية ، على الكثير من الأقاليم في الشرق والغرب أطلقت الدول الأوروبية هذا التعبير الغامض » التبعية أو «Suzera inty» على علاقة الخلافة العثمانية بهذه الاقاليم وذلك لتتجنب الاعتراف بخضوع هذه الأقاليم للمفهوم القانوني الواضح للسيادة أي «Sovereinty» أو لأية مفاهيم قانونية أخرى معروفة مثل « الحماية » أو ما يعرف بتعبير « المحمية » أي «Protectorate» والقصد من ذلك هو تسهيل فك الارتباط بين الامبراطورية العثمانية والأقاليم التي فرضت سلطانها عليها بصورة غير مباشرة ، وبالتالي التمهيد التدريجي لاستقلال تلك الأقليم ، ودون تعقيدات قانونية نظرا للعلاقة الغامضة بين الامبراطورية العثمانية وتلك الأقاليم ، تلك لعلاقة التي لم تكن تنظمها اتفاقات خاصة أو تشريعات عثمانية خاصة ، بل تعتمد أساسا على السلطان والقوة المفروضة على تلك الأقاليم ولو طبقنا هذا الوضع على البلاد العربية فانه يجب أن لا ينكر تاريخيا مدى سيطرة ونفوذ الامبراطورية العثمانية على بعض الأقاليم والمناطق في الخليج وبخاصة مناطق وأقاليم الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية وذلك خلال فترات متقطعة من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وقد كان الحال كذلك نظرا لضعف حكام تلك الأقاليم أمام قوة سلطان كل من الدولتين العظميين انذاك وهما الامبراطورية العثمانية والدولة الفارسية اللتان كانتا تتنازعان فيما بينهما لبسط سلطانهما ونفوذهما على الحكام الضعفاء لتلك الأقاليم الامر الذي حدا بهؤلاء الحكام أحيانا لأن يعلنوا الولاء الشكلي أو يطلبوا الحماية العسكرية بين ان وآخر - خلال تلك الحقبة من التاريخ - من كل من الدولتين العثمانية أو الفارسية ضد الأخرى كلما هددها خطر احداهما وذلك وفقا للظروف التي تناسب سياسة هؤلاء الحكام الذين لجأوا في كثير من الاحيان الى دفع الأتاوات أو الضرائب السنوية لاحدى هاتين الدولتين في مقابل الحماية التي يطلبونها أو لدرء الخطر من هجوم أو مجرد تهديد بهجوم عسكري من أي من هاتين الدولتين ضد حكام هذه الأقاليم

وكان هذا الوضع السائد انذاك يشمل حكام الكويت الذين قبلوا وكغيرهم من حكام المنطقة التبعية التركية في فترات متقطعة من القرن التاسع عشر وذلك نتيجة لضغط الظروف السياسية في تلك الحقبة ولكن في ضوء الشرح السالف الذكر لمفهوم تعبير كل من « السيادة » أي «Sovereignty» « والتبعية » اي «Suzerainty» وبيان الفرق بينهما من ناحية حق الدولة القانوني في ضم الاقليم الذي يعتمد

قانونا على حق السيادة دون حق « التبعية » ، فانه يتبين لنا بأن الافتراض بان الكويت كانت تابعة تركية تتمتع بقسط كبير من الاستقلال الذاتي ، لا يعطي بالتالي لتركيا حقا بالسيادة على الكويت أو بضم الكويت الى أقاليم الدولة التركية أو الامبراطورية العثمانية ودليل ذلك أن تركيا العثمانية نفسها لم تكن تطالب بذلك الحق في السابق بل ولم تتخذ اي اجراء قانوني أو دستوري يعطيها ذلك الحق . بل اكتفت بفرض سلطانها أو نفوذها في فترات متقطعة على حكام الكويت مكتفية بقبولهم لقب « قائمقام » أحيانا ودفع الاتاوات أو الضرائب السنوية من بعضهم أو مكتفية في بعض الحالات بمجرد منحهم ذلك اللقب مع احتفاظهم باستقلالهم الذاتي

ويؤكد هذا الوضع ما ذكرناه سابقا من أن المصادر التاريخية تؤكد رفض حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح قبول لقب « قائمقام » بعد عام ١٨٩٦ عند توليه حكم الكويت

ولذلك وصفت علاقة الكويت بالدولة التركية خلال تلك الحقبة بالتعبير الغامض الذي يعرف قانونا بعلاقة « التبعية » أو « الولاية » ، ونظرا لأن حق العراق بالمطالبة بالكويت من الوجهة القانونية ليس حقا أصليا أو مباشرا وانما هو حق تبعي او غير مباشر أي بمعنى آخر انه حق يعتمد على ميراث أو خلافة ما كان للدولة التركية من حق قانوني في الكويت دون زيادة او نقصان ، وذلك نظرا لأن العراق كان اقليما أصليا من اقاليم الدولة العثمانية البائدة وبعد زوال تلك الدولة من الوجود ورث العراق كدولة حديثة ـ على أساس ميراث أو خلافة الدولة ـ ليس ولاية البصرة التركية فحسب بل ـ كما يدعي العراق ـ « قضاء الكويت » أو « قائم مقامية » الكويت أيضا

هذا هو الأساس القانوني لدعوى او مطالبة العراق بالكويت من وجهة النظر العراقية لذلك من أجل مناقشة هذه الحجة أو هذه الدعوى من الناحية القانونية البحتة فإنه يجب التساؤل بالقول

هل الافتراض بأن الكويت كانت تابعة تركية تتمتع بقسط كبير من الاستقلال الذاتي يعطي للعراق الحديث حقا مشروعا في أن يضم الكويت الى أراضيه على هذا الأساس ؟ وهذا التساؤل يقتضي منا مناقشة المبدأ الثاني وهو موضوع خلافة العراق أو ميراثه لحقوق الولاية التركية على الكويت

ثانيا : وراثة العراق لحقوق الامبراطورية العثمانية في الكويت :

لقد ادعت الحكومة العراقية بأن دولة العراق الجديدة قد ورثت الممتلكات التركية في بلاد الرافدين ، بما في ذلك الكويت التي كانت حينذاك تشكل قضاء تابعا لولاية البصرة فما هو مقدار الصدق في هذه الحجة ؟

لقد سبق القول أن الامبراطورية العثمانية لم تحرز أية سيادة اقليمية في الكويت ولكن حتى لو سلمنا جدلا بانه كان لتركيا العثمانية حق السيادة «Sovereignty» على الكويت لا مجرد حق « التبعية » «Suzerainty» فهل يستتبع ذلك أن العراق بصفته خلفا او وارثا لولاية البصرة التركية العثمانية قد ورث ـ كخلف عن سلف ـ من الناحية

القانونية مثل هذا الحق في الكويت .
من الواضح أنه عند ما دخلت تركيا في الحرب ضد بريطانيا عام ١٩١٤ . لم يتردد حاكم الكويت حينذاك في اعلان وقوفه الى جانب بريطانيا ، وقد لعب دورا نشطا في الأعمال الحربية ضد الاتراك في البصرة وبما أنه قد أعلن الحرب على دولة تركيا العثمانية ، فقد حصل في عام ١٩١٤ على اعتراف صريح من بريطانيا لبلاده « كحكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية » ومن ثم ظلت الكويت تتمتع بهذا الوضع حتى ١٩ يونيو ١٩٦١ عندما اصبحت دولة مستقلة استقلالاً تاما أما بالنسبة للعراق الحديث الذى ورث قانونا ولايات الموصل وبغداد والبصرة التركية ، فقد أعلنت بريطانيا وضعه تحت الانتداب البريطاني في ٣ مايو ١٩٢٠ وفي ٢٠ يونيو ١٩٢ تشكلت لاول مرة حكومة عربية في العراق تحت رعاية بريطانيا ، وفي ١١ يوليو ١٩٢١ نودى بالملك فيصل الأول من قبل مجلس الدولة العراقي ملكا هاشميا على العراق ، وفي ٢٣ أغسطس ١٩٢١ عين الملك فيصل الاول حكومة وزارية مدنية جديدة وأخيرا انتهي نظام الانتداب البريطاني في ٢٨ يناير ١٩٣٢ ، عندما أوصت بريطانيا بادخال العراق عضوا مستقلا في عصبة الأمم المتحدة وبما ان العراق قد استوفى شروط العضوية في المنظمة بموجب المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، فقد قبل العراق في عضويتها في ٣ أكتوبر ١٩٣٢ وسواء كانت دولة العراق قد أنشئت ، من وجهة النظر القانونية ، في عام ١٩٢١ عندما تشكلت فيها أول حكومة مدنية ، أم في عام ١٩٣٢ نتيجة لقبول العراق عضوا في عصبة الأمم ، فانها لا يمكن ان تعتبر وارثة للممتلكات التركية السابقة في القانون الدولى دون القيود التي تفرضها معاهدتا الصلح لعام ١٩٢ وعام ١٩٢٣ فما هي هذه القيود

في اعقاب هزيمة تركيا العثمانية في الحرب العالمية الأولى تفاوضت هذه الدولة ووقعت معاهدة الصلح في سيفر في ١ اغسطس ١٩٢ واعترفت بموجب المادة ٩٤ من هذه المعاهدة ببلاد الرافدين وسوريا كدولتين مستقلتين خاضعتين لتقديم المشورة الادارية والمساعدة طبقا للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، كما حددت هذه المعاهدة حدود دولة العراق الحديدة ، ولم يرد في هذه المعاهدة ذكر للكويت باعتبارها من الممتلكات التركية ، وبالرغم من أن معاهدة سيفر لم يصدق عليها من قبل الأطراف المعنية الا ان المعاهدة الأخرى ـ وهي معاهدة لوزان المبرمة في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ والمصدق عليها فيما بعد ـ قد تضمنت في المادة ١٦ منها نفس بنود التخلي الواردة في معاهدة سيفر وهي كالتالى

« تتخلى هنا تركيا عن جميع حقوقها وممتلكاتها أيا كانت بشأن الأقاليم الواقعة خارج الحدود المثبتة في المعاهدة الحالية وفي الجزر ، عدا تلك التى تعترف المعاهدة المذكورة بسيادتها عليها أما مستقبل هذه الأقاليم والجزر فيحدده أو سيحدده الأطراف المعنيون » ويستدل بوضوح من منطوق هذه المادة أن تركيا العثمانية قد تخلت عن حقوقها في جميع الممتلكات التركية الواقعة خارج حدود جمهورية تركيا الحديثة وبطبيعة الحال يشمل هذا التخلي عن الحقوق التركية في اقليم الكويت وذلك على افتراض اعتبار ان الكويت كانت تشكل جزءا من ولاية

البصرة التركية السابقة كما يدعى العراق وبناء عليه فقد « تخلت تركيا بوضوح عن جميع ممتلكاتها في الأراضي الواقعة جنوب تلك الحدود المحتملة».

ومن هنا يتضح انه لا مبرر للاستناد الى مبادىء الخلافة الدولية - وفقا لمبادىء القانون الدولي - دعما لادعاء العراق بالكويت ذلك لأن العراق بصفته خلفا أو وارثا للأقاليم التركية السابقة كان من الناحية القانونية مقيدا بالقيود التي تفرضها على تركيا معاهدة لوزان ، بمعنى اخر أن العراق الحديث لا يستطيع ان يحتج بخلافته أو ميراثه للحقوق التركية في الكويت لأنه قد سبق لتركيا ان تنازلت عن هذه الحقوق بموجب بنود معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ ونأتي الآن الى مناقشة المبدأ الثالث وهو

ثالثا : مبدأ الاستمرار في دعوى المطالبة بالكويت دون انقطاع :

توجد وثيقتان مهمتان صادرتان من العراق تدحضان ، من الناحية القانونية ، بل وتتناقضان مع مبدأ الاستمرار في المطالبة بالاقليم المدعى به ونشرح ذلك فيما يلي

١ - ان دولة العراق المستقلة اعترفت في عام ١٩٣٢ بالحدود الحالية للكويت في الرسائل التي تبودلت بتاريخ ٢١ يوليو و١٠ أغسطس ١٩٣٢ بين نوري السعيد رئيس وزراء العراق والشيخ أحمد الصباح حاكم الكويت ، وقد أكدت هذه الرسائل المتبادلة من جديد «الحدود القائمة بين العراق والكويت» كما ورد وصفها من قبل في رسائل سابقة تبودلت بتاريخ ٤ و١٩ ابريل ١٩٢٣ بين الشيخ أحمد الصباح حاكم الكويت والسير بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني آنذاك في العراق ، وقد جاء تعيين الحدود العراقية - الكويتية في رسائل عام ١٩٣٢ كما هو الحال في رسائل ١٩٢٣ ، عند وصف خط الحدود على النحو التالي «في تقاطع وادي العوجة مع الباطن ، ومن هناك شمالا الى نقطة تقع الى جنوب خط عرض صفوان

ومن هناك شرقا مرورا بجنوب ابار صفوان وجبل سنام وأم قصر تاركا هذه للعراق ، ماضيا الى نقطة التقاء خور الزبير بخور عبدالله أما جزر وربة وبوبيان ومسكان (أو مشجان) وفيلكه وعوهه وكبر وقارو وأم المرادم فتخص الكويت» ومع ان الحدود العراقية الكويتية قد ظلت دون تخطيط فعلي ، فان وصفها الوارد في الرسائل المتبادلة في عام ١٩٣٢ لا يمكن تجريده من قوته الملزمة للطرفين بسبب عدم وجود اتفاق صريح أما فيما يخص العراق فان اتفاق عام ١٩٣٢ يمثل حجة دامغة تبطل دعواه بالكويت ، خصوصا وان فقهاء القانون الدولي يتفقون بأن «المناسبات الشرعية الوحيدة التي تتضمن الاعتراف هي - ضمن أمور أخرى - عقد معاهدة ثنائية» ويعتبر اتفاق عام ١٩٣٢ - الذي يتخذ شكل تبادل رسائل - في قوة المعاهدة الثنائية التي تشكل ، من وجهة نظر القانون الدولي ، اعترافا من العراق بالكويت بحدودها القائمة

٢ - بعد الاطاحة بحكم عبدالكريم

باسم في ٨ فبراير ١٩٦٣ اعترفت الحكومة العراقية الجديدة رسميا باستقلال الكويت وذلك أثناء الزيارة الرسمية الى العراق التي قام بها الشيخ صباح السالم الصباح حين كان رئيسا لمجلس الوزراء الكويتي بدعوة من السيد أحمد حسن البكر بصفته رئيسا لمجلس الوزراء في الحكومة العراقية الجديدة وفي ختام تلك الزيارة وقع رئيسا الوفدين العراقي والكويتي محضرا متفقا عليه في ٤ اكتوبر ١٩٦٣

وتبدو أهمية هذا المحضر المتفق عليه في انه اكد اعتراف العراق بالكويت وبحدودها كما جرى تعريفها في الرسائل المتبادلة بين العراق والكويت عام ١٩٣٢ . وتنص الفقرة (١) من هذه الوثيقة على ان الجمهورية العراقية تعترف باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة طبقا لتعيين حدودها الوارد في الرسالة المؤرخة في ٢١ يوليو ١٩٣٢ ، والصادرة من رئيس وزراء العراق وجواب حاكم الكويت على الرسالة المذكورة والمؤرخ في ١٠ اغسطس ١٩٣٢ ومن الواضح ان اتفاق عام ١٩٣٢ ينص صراحة على ان جزيرتي وربة وبوبيان تعودان الى الكويت

الخاتمة

ان التحليل التاريخي والقانوني السابق للدعوى او المطالبة العراقية بالكويت يبين وجهة نظر القانون الدولي من هذه الدعوى فيما لو عرضت للنظر فيها سلميا في اطار ميثاق الامم المتحدة الذي تعتبر كل من العراق والكويت طرفا فيه وملتزمة بمبادئه باعتبارهما عضوين مستقلين من اعضاء الامم المتحدة

وعند النظر في النزاع العراقي الكويتي ـ سواء كان متعلقا بالسيادة على الكويت او على جزء من اراضيها او بتسوية الخلافات الحدودية القائمة ـ فانه يخضع للفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة المتعلق «بحل المنازعات حلا سلميا» ، فالمادة ٣٣ من هذا الفصل تنص على الآتي

١ ـ يجب على اطراف أي نزاع من شأن استمراره ان يعرض حفظ السلم والامن الدولي للخطر ان يلتمسوا حله بادىء ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية ، أو ان يلجأوا الى الوكالات والتنظيمات الاقليمية او غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها

٢ ـ ويدعو مجلس الامن اطراف النزاع الى ان يسووا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق اذا راى ضرورة لذلك

والجدير بالذكر ان المادة ٣٣ من الميثاق واسعة في مضمونها المتعلق باللجوء الى الوسائل السلمية دون غيرها في حل المنازعات بين الدول وهذه الوسائل تتدرج من المفاوضة الى التحقيق الى الوساطة الى التوفيق فالتحكيم فالتسوية القضائية

من الواضح اذن انه فيما لو لم تنجح مختلف وسائل حل النزاع بين

الدولتين المتنازعتين كالمفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم فإن للطرفين في النهاية أن يلجئا الى التسوية القضائية لنزاعهما كآخر وسيلة من وسائل حل هذا النزاع

ولم تتناس الأمم المتحدة التسوية القضائية كوسيلة نهائية من وسائل حل المنازعات فالنظام الأساسي المرافق لميثاق الأمم المتحدة ينشيء محكمة العدل الدولية باعتبارها الجهاز القضائي للأمم المتحدة المتخصص في التسوية القضائية للمنازعات بين الدول ولأهمية محكمة العدل الدولية كجهاز قضائي متخصص لتسوية المنازعات بين الدول فإن الميثاق يعتبر النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية جزءا متمما له أي بعبارة أخرى يعتبر انضمام اي دولة أو قبولها بالميثاق قبولا أو انضماما مباشرا للنظام الأساسي للمحكمة

هذه هي الاجراءات السلمية لحل الخلافات أو المنازعات بين الدول حسبما تقرها مبادىء القانون الدولي المعاصر وحسبما تجسدها مبادىء الامم المتحدة في اهم وثيقة دولية أو معاهدة جماعية دولية هي ميثاق الامم المتحدة الصادر في أعقاب الحرب العالمية الثانية والموقع في مدينة سان فرانسيسكو في ٢٦ يونيه ١٩٤٥ ،

وحيث ان العراق والكويت هما دولتا عضوان في ميثاق الامم المتحدة ، فهما ملتزمتان - بموجب مبادىء القانون الدولي التي يجسدها الميثاق - بتطبيق المادة «٣٣» من الميثاق فيما يتعلق بحل المنازعات حلا سلميا

ويتضح من التطور التاريخي للنزاع العراقي الكويتي ، ان العراق بدأ مطالبته الرسمية بالكويت في ٢٥ يونيه ١٩٦١ - حين طالب الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العراقية انذاك بالسيادة على الكويت باعتبارها جزءا لا يتجزأ من العراق ، وقد جاءت هذه المطالبة بالسيادة العراقية الكاملة على الكويت بعد سبعة ايام من اعلان الاستقلال الرسمي للكويت في ١٩ يونيه ١٩٦١(★) ولكن الحكومة العراقية الجديدة بقيادة حزب البعث - التي اطاحت في انقلاب عسكري ناجح ، بحكم عبدالكريم قاسم في ٨ فبراير ١٩٦٣ - اعترفت رسميا باستقلال الكويت كدولة ذات سيادة في ٤ اكتوبر ١٩٦٣

وقد استمرت العلاقات الاخوية السلمية بين العراق والكويت بعد هذا التاريخ نحو عقد من الزمن دون ان يعكر صفو تلك العلاقات استمرار الخلافات الحدودية بين الطرفين

★) تجدر الاشارة الى انه بناء على طلب من وزير خارجية الكويت ، اتفقت الحكومة الكويتية والحكومة البريطانية في رسائل متبادلة بينهما في ١٣ مايو ١٩٦٨ - على انهاء العمل بمعاهدة ١٩٦١ التي تم انهاؤها رسميا بموافقة الطرفين في ١٣ مايو ١٩٧١

ولكن في ٢٠ مارس ١٩٧٣ احتلت القوات العراقية مركز سرطة الصامته الكويتي الواقع في الجانب الكويتي من خط الحدود الذي لم يرسم بعد بين العراق والكويت

وقد زال أثر هذا الاعتداء العراقي العسكري المحدود على الموقع الكويتي نتيجة للتدخل العربي السريع عن طريق الجامعة العربية الامر الذي أدى الى الانسحاب العراقي من هذا الموقع الكويتي في ٢ ابريل ١٩٧٣. وقد ترامن هذا الانسحاب العراقي مع وصول وفد عراقي برئاسة وزير الخارجية العراقي الى الكويت حيث اجرى مع نظيره الكويتي مفاوضات حول تخطيط الحدود بين العراق والكويت

ونستطيع ان نقول انه، بالرغم من استمرار المد والجذب في العلاقات العراقية الكويتية حول عدم انهاء تخطيط الحدود بين البلدين، خلال السنوات اللاحقة لعام ١٩٦٣، وقبل ٢ اغسطس ١٩٩٠ - فان العلاقات بينهما خلال تلك الفترة الطويلة كانت اخوية وسلمية. ولم يشبها اي عمل عدائي، فيما عدا الاعتداء العراقي الحدودي المؤقت في ٢٠ مارس ١٩٧٣

واذا كان الخلاف العراقي مع الكويت قد تطور بعد عام ١٩٦٣ الى خلاف حول تخطيط الحدود العراقية - الكويتية، بما في ذلك مطالبة العراق بشريط حدودي الى البحر وبجزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين، الا انه يمكن الجزم من الناحية القانونية بان هذا الخلاف او هذه المطالبة تختلف جذريا عن المطالبة العراقية بالسيادة الكاملة على الكويت وبالتالي انهاء وجودها قانونا كدولة مستقلة ذات سيادة

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول ان العراق بدأ في ٢٥ يونيه ١٩٦١ بالمطالبة بالسيادة الكاملة على الكويت ثم تنازل عن هذه المطالبة رسميا باعترافه الكامل باستقلال وسيادة دولة الكويت على اراضيها في ٤ اكتوبر ١٩٦٣، وظل الخلاف العراقي - الكويتي خلال فترة السبعة والعشرين سنة اللاحقة وحتى قبل الثاني من اغسطس ١٩٩٠ مرتبطا بالخلاف الحدودي لا بالمطالبة العراقية بالسيادة على الكويت. وخلال تلك الفترة السابقة ظل كل من العراق والكويت ملتزما بمبادىء ميثاق الامم المتحدة وبخاصة المبادىء السلمية المبينة في المادة (٣٣) من الميثاق حول «حل المنازعات حلا سلميا»، وقد سار كل من العراق والكويت على هذا الطريق السلمي في التوصل الى حل النزاع الحدودي بينهما عن طريق المفاوضات المباشرة، وهي الخطوة الأولى من الخطوات السلمية المطلوبة بموجب الميثاق لحل المنازعات بين الدول

ولكن الوضع انعكس رأسا على عقب بعد بداية الساعات الأولى من فجر اليوم الثاني من اغسطس ١٩٩٠، حيث قطع العراق حبل المفاوضات والوساطة السلمية وفاجأ العالم كله باعتداء عسكري مسلح برا وبحرا وجوا على دولة الكويت وشعبها كانت نتيجته الاحتلال العراقي الكامل لأراضي الكويت والقضاء على كيانها كدولة بعد تشريد أميرها وحكومتها وشعبها

وقد تبع هذا الغزو المسلح لدولة الكويت اتخاذ العراق خطوات ادارية استبدادية فيما يتعلق بالكويت ابتدأت باعلان حكومة وهمية لها باسم «حكومة الكويت الحرة» ثم تدرجت هذه الخطوات والاجراءات تجاه اعلان وحدة الكويت مع العراق ثم ضمها كليا لاراضي العراق مرتبطة بمحافظة البصرة العراقية ثم تلاحقت الاجراءات الاستبدادية من جانب العراق على اراضي الكويت باعتبارها جزءا من اراضي العراق . وكان هدف تلك الاجراءات هو تغيير التركيبة السياسية والاجتماعية لسكان دولة الكويت ، بل والقضاء نهائيا على الهوية الكويتية وبذلك اصبحت الكويت في نظر العراق ـ لا أرضا محتلة ـ كما تنظر اليها المجموعة الدولية ـ بل جزءا لا يتجزأ من اراضي العراق

وبهذه الطريقة يكون العراق قد حسم ـ بالقوة العسكرية ـ لا مجرد قضية الخلاف الحدودي القائم بينه وبين دولة الكويت خلال التسع والعشرين سنة الماضية التي تلت اعترافه بالكويت كدولة مستقلة في ٤ اكتوبر ١٩٦٣ ، ولكنه حسم ايضا مطالبته او ادعاءه بالسيادة على الكويت قبل ذلك التاريخ

ولكن ما هي المبررات القانونية للاعتداء العراقي المسلح على الكويت واستيلائه عليها ؟

ان المبررات التي أوردها العراق لضم الكويت اليه بالقوة هي نفس المبررات التاريخية التي أوردها عند بداية مطالبته بالكويت في ٢٥ يونيه ١٩٦١م وقد أوردنا في البداية شرحا تحليليا لتلك المبررات من وجهة النظر القانونية

ولكن الفرق كبير بين مجرد المطالبة السلمية بالاقليم أو بحقوق فيه وبين احتلاله بالقوة العسكرية دون مبرر فالاجراء الأول يحكمه الفصل السادس من الميثاق المتعلق «بحل المنازعات حلا سلميا» كما أوضحنا سابقا ، بينما الاجراء الأخير يتعارض كليا مع مبادئ القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة الذي حرم تحريما قاطعا اللجوء الى استعمال القوة كأساس لحل الخلافات بين الدول

فالنزاع بين الدول الذي تخرج معالجته عن نطاق الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة تنطبق عليه احكام الفصل السابع من الميثاق وهو الفصل المتعلق بما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان» وتعالج المادة ٣٩ ـ تحت هذا الفصل ـ الاجراءات المطلوب اتخاذها في حالة وقوع العدوان» من دولة على دولة أخرى

وتنص هذه المادة على سلطات مجلس الأمن في معالجة هذه الحالة بالقول «يقرر مجلس الامن ما اذا كان قد وقع تهديد للسلم أو اخلال به أو كان ما وقع عملا من أعمال العدوان ، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقا لأحكام المادتين ٤١ ، ٤٢ لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته الى نصابه»

وتتعلق أحكام المادة ٤١ بالتدابير التي يمكن أن يتخذها مجلس الامن لمواجهة هذا العدوان قبل أن يقرر تخويل الدول الأعضاء «استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته»

وتتعلق هذه التدابير بتخويل الدول الأعضاء بأن تتخذ الاجراءات اللازمة

لتطبيق هذه التدابير التي «يجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبرية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية اللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية

أما أحكام المادة ٤٢ فتخول مجلس الامن اتخاذ اجراءات أقوى ضد الدولة المعتدية على دولة أخرى في حالة عدم امتثالها لقراراته التي تطالب الدولة المعتدية بالانسحاب من أراضي الدولة الأخرى وتجيز هذه المادة لمجلس الأمن، في هذه الحالة، بأن «يتخذ بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والامن الدولي أو لاعادته الى نصابه» ويجوز أن تتناول هذه الأعمال «المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة»

فالمادة ٤٢ من الميثاق تخول مجلس الامن الدولي أن يجيز للدول الأعضاء بقرار يصدر منه، بأن تفرض الحصار البحري الذي يسمح بتفتيش كل السفن التي تذهب الى موانىء الدولة المعتدية او تخرج منها وذلك لأحكام المقاطعة الاقتصادية ضدها كما تجيز هذه المادة استعمال القوة العسكرية جوا وبحرا وبرا ضد الدول المعتدية لغرض منع الاعتداء أو ازالته وارجاع الوضع لما كان عليه قبل الاعتداء وهذا ما تعبر عنه المادة بعبارة «أن يتخذ (المجلس) بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الاعمال ما يلزم لحفظ الأمن والسلم الدولي لاعادته الى نصابه»

والفصل السابع يتضمن ١٢ مادة ترتيبها من المادة ٣٩ ـ ٥١ وكلها باختصاصات مجلس الامن بشأن حفظ السلم والامن الدولي او اعادته الى نصابه» اما المادة ٥١ فهي تتعلق بحقوق الدول في الدفاع عن نفسها عند وقوع العدوان وذلك قبل أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولي وفقا للمواد الأخرى وفي ذلك تشير هذه المادة الى انه «ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى او جماعات، في الدفاع عن نفسها اذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الامم المتحدة وذلك الى ان يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي»

وفي ضوء ما شرحناه سابقا من المبادىء التي تضمنها الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، يتضح لنا ان النزاع العراقي الكويتي اتخذ بعد الثاني من أغسطس ١٩٩٠م وضعا جديداً تنطبق عليه أحكام هذا الفصل من الميثاق، فهو في شكله عدوان صريح من دولة عضو في الامم المتحدة هي العراق على دولة أخرى عضو في المنظمة هي دولة الكويت

لذلك، فإنه لا غرابة في الخطوات والاجراءات والقرارات التي اتخذها مجلس الأمن الدولي والتطورات العربية والدولية التي تبعت هذا الاحتلال وذلك تطبيقا لمبادىء الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة فقد اتخذ مجلس الأمن الدولي اثنى عشر قرارا لا ليدين هذا الاحتلال غير الشرعي لأراضي الكويت فحسب، وانما ليطالب العراق ـ ضمن أمور اخرى ـ بأن ينسحب انسحابا

كاملا غير مشروط من جميع أراضي الكويت ، لتعود الحكومة والسلطة الشرعية الكويتية الى الكويت المحررة ، وبالتالي لارجاع الأوضاع في دولة الكويت الى ما كانت عليه قبل يوم الثاني من اغسطس ١٩٩٠

اما آخر هذه القرارات وهو القرار رقم ٦٧٨ فهو أخطر هذه القرارات قاطبة وهو القرار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ وتطبيقا للمادة (٤٢) من الميثاق ، فهو يدعو العراق الى تطبيق القرارات السابقة التي اتخذها المجلس ضد العدوان العراقي على الكويت ، ويخير للدول الاعضاء ان تتخذ كل الوسائل اللازمة لتطبيق قرارات مجلس الامن السابقة المتعلقة بالانسحاب العراقي الكامل من أراضي الكويت ، وذلك اذا لم يتم هذا الانسحاب العسكري من الكويت بعد تاريخ ١٥ يناير ١٩٩١

والمفهوم الصريح لهذا القرار واضح ، اذ أنه يعطي الخيار للقوات البرية والبحرية والجوية للولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها سواء في المملكة العربية السعودية أو الخليج أو المناطق الأخرى بأن تقرر في أي وقت بعد ذلك التاريخ الهجوم العسكري برا وبحرا وجوا على أراضي كل من العراق والكويت لفرض تطبيق قرارات مجلس الأمن - الذي هو أكبر سلطة دولية في العالم - وبالتالي تحرير الكويت من العدوان والاحتلال العراقي

وتجدر الاشارة بصدد هذا القرار الى أنه في الوقت الذي حدد تاريخ ١٥ يناير ١٩٩١ كآخر فترة للانسحاب العراقي من الكويت ، إلا أن القرار المذكور لم يكن من الناحية القانونية البحتة انذاراً باعلان الحرب على العراق بعد انتهاء الساعة الأخيرة من اليوم الخامس عشر من يناير ١٩٩١

ولكن القرار أعطي الخيار للولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها بأن تباشر العمليات العسكرية ضد القوات العراقية والمواقع العسكرية والاستراتيجية في أراضي العراق والكويت في أي وقت تراه مناسبا بعد انتهاء الفترة المحددة في القرار وهي ١٥ يناير ١٩٩١ والفرق واضح بين هذا وذاك

وأخيرا ، فإن القانون الدولي الذي يجسد مبادئه السلمية ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات الدولية الجماعية يحرم بل ويدين بقوة العدوان أو مجرد التهديد بالعدوان ، بأي شكل كان ، كما ان مبادىء القانون الدولي صريحة في عدم اقرارها اللجوء الى استعمال القوة كوسيلة من وسائل حل الخلافات أو المنازعات بين الدول سواء كانت هذه المنازعات تتعلق بالدعاوي الاقليمية (أي المطالبة بالسيادة على الاقليم) او بتحديد الحدود البرية أو البحرية بين الدول اذ أن حل هذه المنازعات لا يكون إلا عن طريق اللجوء الى الأساليب السلمية البحتة

وان اصرار المجموعة الدولية على الالتزام بهذه المبادىء الأساسية هو الذي دعا مجلس الأمن - بقيادة الدول الخمس الدائمة العضوية فيه - الى اتخاذ موقفه المتشدد من العدوان العراقي والمتمثل في القرارات الاثني عشر التي اتخذها خلال فترة العدوان

وفي نظر المحللين السياسيين ، لم يتخذ مجلس الأمن منذ تأسيس الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥ موقفا بهذه القوة من العدوان ولكن يجب الاشارة الى ان مجلس الأمن توصل في حالة الحرب الكورية في عام ١٩٥٠ - ونظرا لمقاطعة المندوب السوفيتي لجلسات المجلس آنذاك - الى اصدار قرار يجيز للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها التدخل العسكري لغرض رفع العدوان عن كوريا

ولعل التبرير السياسي لتشدد مجلس الأمن في مقاومة العدوان من دولة على دولة أخرى هو خوف المجموعة الدولية عندما تقف حائرة لا حول لها ولا قوة تجاه هذا العدوان ، اذ أن مثل هذا الموقف المتخاذل قد يعصف بل ويقضي على وجودها كمنظمة دولية جعل ميثاقها أساسا على ارساء قواعد الأمن والسلم الدولي ، خاصة وأن المجتمع الدولي لا يزال يتذكر الاحتلال الايطالي لأثيوبيا الذي أدى الى القضاء الفعلي على عصبة الأمم المنشأة بعد الحرب العالمية الأولى ، وذلك بعد أن اصبحت عاجزة عن مواجهة ذلك العدوان الايطالي على أثيوبيا

ولكن بالرغم من هذا التبرير السياسي ، فان الحقيقة هي أن قرارات مجلس الأمن ومدى قوتها أو ضعفها كانت محكومة دائما بالجو السياسي بين المعسكرين الغربي والشرقي وبخاصة الخلافات بين القوتين العظميين أما القرارات الأخيرة التي اتخذها مجلس الأمن تجاه العدوان العراقي فقد اتخذت في جو يسوده الوفاق الدولي ، الأمر الذي يدعونا الى القول بان قوة مجلس الأمن في تدعيم السلم والأمن الدولي تعتمد ، ضمن امور اخرى على استمرار وجود الوفاق الدولي بين الشرق والغرب

محاضرة
نادي الخريجين بالبحرين
٩ يناير ١٩٩١

الشيخ عيسى بن علي

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة
ولادته ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م
تولى الحكم ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م
تنازله لولي عهده ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م
وفاته ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م
مدة حكمه ٥٥ عاما
عمره ٩٧ سنة قمرية - أو ٩٤ سنة شمسية

هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة ولد في البحرين غرة عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م وسماه والده باسم صهره (عيسى بن طريف آل بنعلي) ولما جاوز سمو نصف العقد الأول من عمره ضم اليه والده المربين والمؤدبين وعلما اللغة والدين فأخذ عنهم ما يجب لأولاد الأمراء وإدارة البلاد وتعل على أيديهم فنشأ فصيحا يتذوق الأدب والشعر ويشجع الشعرا ويقرب العلماء لذا أصبح قصره موئلا للفقهاء والعلماء والشعراء وفي أواخر حياة أبيه أصبح حاكما في المحرق وكان للظروف السياسية التي مرت بها البلاد في عهد والده من جهة ولتربيته على يد مشاهير عصره في الادارة والسياسة وحضوره مجالس والده ما هيأه الى ان يتبوأ مكانة رفيعة في الادارة فقصده بعض رجال السياسة للاستشارة برأيه خاصة وقد وهبه الله بسطة في الذكاء ونظرة بعيدة في احكامه ومن خصاله الحميدة كرمه الذي ضرب فيه المثل فقصده اصحاب الحاجات كما امتاز بالحزم وحسن التدبير وسعة البال والحلم مع ما اتصف به من عدالة اجتماعية مستمدة من تقواه وتمسكه بدينه وقصده القاصي والداني واجتمعت على محبته القلوب

...خليفة



القسم الأول

بقلم

الدكتور

أبا حسين

وسكن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في صباه في بيت يقع في سوق المنامة مع والده الشيخ علي بن خليفة ويقع البيت بقرب المسجد المقابل لبيت الشيخ قاسم المهزع ويمتد الى البحر أي الى المكان الذي تحتله البلدية اليوم وبذلك يشمل أسواق السمك والحصار واللحم القديمة حتى إذا ما حكم الشيخ عيسى بن علي انتقل الى بيت في المحرق كان قد بناه الشيخ حسن بن عبدالله الذي توفي قريبا

وكان بناء هذا البيت في أيام الشيخ حسن ما عدا الغرفة الشمالية الغربية حيث بنيت أيام الشيخ عيسى بن علي وأما الحجرة الوسطى التي يعلوها (البادكير) فقد بنتها الشيخة عائشة بنت محمد زوجة الشيخ عيسى بن علي أبدال بنتها في حياته وعاش الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي وإخوته في هذا البيت في حياة والدهم وبعد وفاته سكن الشيخ عبدالله بن عيسى المجلس الشرقي وسكنت عائشة

بقية البيت الى أن توفيت ثم بقي فترة مسكنته الشيخة نورة بنت عبدالله الى ما قبل بضع سنين حيث تُرك . وقامت وزارة التربية والتعليم (إدارة الآثار والمتاحف) بترميمه كنموذج للتراث المعماري في البحرين وشهدت فترة حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الاستقرار والأمن مما أدى الى نشاط عمراني وثقافي واقتصادي فإن شاهد عيان من المؤرخين المعاصرين له كتب يقول أول ما يلفت النظر في البحرين حسن ترتيب وضع قصور الحكام الفخام إذ قد توسط قصر سمو الحاكم المعظم واحاطت به قصور أنجاله الكرام فكأنه القمر بين زواهر النجوم (فمن الجنوب) قصر ابنه سمو الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة القديم

وقد كتب على مصراعي الباب هذان البيتان وبهما تاريخ البناء

عيسى بن علي منار البيت أطده
على المكارم والعليا له عمد
لشبله طالع الاقبال أرخه
(هنيت بالبيت يا در العلى حمد)
١٣٠٩هـ

(ومن الغرب) قصر ابنه سمو الشيخ عبدالله وقد جدده على الطراز الحديث (ومن الشمال) قصر ابنه سمو الشيخ محمد وبجانبه مجلسه العمومي وامامه المجلس الخصوصي وقد خصصه لاقامة الوافدين من العلماء والفقهاء والمحبين للزيارة ولطلب العلم وفي جنوب هذا المجلس مجلس ابنه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد (ومن الشرق) قصر حفيد الحاكم سمو الشيخ خليفة بن سلمان وقد جدد بناءه على الطراز الجديد وجعله في الطبقة الثانية سنة (١٣٣٩هـ) وأرخه يوسف بن فلاح بقوله

تجديده صار في العشرين من صفر
في عام خير بهذا قلت مبتدر
مؤرخا داعيا للشهم صاحبه
(عمرت فيه بلا نقص ولا كدر)
١٣٣٩هـ

وباقي قصور العشيرة الخليفية الكريمة محيطة به من جهاته الأربع احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالتمر وكلها بديعة الزخرفة منتظمة الهندسة

وفي داخل قصر سمو الشيخ حمد مجلسه العمومي وهو بديع المنظر والشكل بنى سنة (١٣٣١هـ) لمقابلة الوفود والضيوف ويكاد أن يكون أفخر أبنية البحرين الشهيرة [١]

وبعد مقتل الشيخ (علي بن خليفة) في ١ سبتمبر عام ١٨٦٩م الموافق في ٢١ جمادي الأولى عام ١٢٨٦هـ [٢] حلت متيحة البحرين واضطربت الأحوال في المنامة فأرسل الرائد (بيلي) مساعده الكابتن (واي) على ظهر سفينة (دالهوزي) لنقل التجار الذين يريدون مغادرة البلاد لكنهم رفضوا وطلبوا البقاء رغبة في الكسب وعلى أثر ذلك فقد قدم المقيم في أوائل أكتوبر من عام ١٨٦٩م الموافق في رجب ١٢٨٦هـ اقتراحات لتسوية هذه الأزمة التي تمر فيها البحرين ، ثم خولت له السلطة لحصار البحرين واستخدام القوة حتى تستتب الأحوال وكان ذلك في منتصف نوفمبر ١٨٦٩م الموافق في التاسع من شعبان ١٢٨٦هـ فاستسلم كل من (محمد بن عبدالله) و (ناصر بن مبارك) و (محمد بن خليفة) جميعا وارسلوا الى الهند واعلنت حكومة الهند عزمها على معاقبة المستحقين ممن اثاروا الشغب [٣] وعلى اثر مقتل الشيخ علي بن خليفة فقد خرج ابنه الشيخ عيسى بن علي من البحرين الى

قطر وهناك استقبلته قبيلة النعيم وغيرهم من الموالين لآل خليفة وأكرموه فأقام عندهم نحو شهرين الى ان آتاه الداعي من البحرين ووضح أن الناس جميعا كانوا يفضلون تعيين الشيخ عيسى ابن الشيخ السابق شيخا للبحرين فأعلن تعيينه وأبلغ شيوخ عمان والساحل المتصالح كتابيا وذلك بعد ان تشاور رؤساء القبائل وأعيان أهل البلاد على اختياره حاكما عليهم فكتب المقيم السياسي في البحرين اليه وعرض عليه رغبة أهل البحرين في توليه مشيخة البحرين فقبلها وقدم سكان قطر اليه السفن فشكرهم وتوجه مع بعض أتباعه الى البحرين وما أن وصل المحرق حتى استقبل استقبالا منقطع النظير من جمهور أهل البلاد وكان المعتمد السياسي في مقدمة مستقبليه ، ونصب حاكما على البحرين وسط مظاهر الابتهاج الشامل وله من العمر وقتئذ الحادية والعشرين وتولى سدة الحكم لليلة بقيت من شعبان ١٢٨٦هـ الموافق الرابع من ديسمبر ١٨٦٩م ودانت له القبائل فانعم عليها وبذل لها العاديات الأصائل من الخيل والمال والسلاح والحلل فاشتهر بكرمه وجوده حتى مع أعدائه وأغدق بكرمه على جميع الذين استبشروا بعهده من سكان البلاد بعد سنين طويلة مرت بها البحرين من الحروب والفتن والاضطرابات فعوض المتضررين من جراء الفتن الماضية وخص بالاكرام أولئك الذين لازموه وأيدوه ونصروه فحفظ لهم صحبتهم ونصرتهم وتأييدهم له

وبذا عرف الشيخ عيسى بكرمه المنعوت بين حكام العرب السالفين وذلك لعطائه ورعايته خاصة للضعفاء والفقراء والمساكين من أهل البلاد ومن العربان الوافدين عليه من البر وكان في طبعه الحلم والسماحة وعدم الاستعجال في الحكم وتدارك الامور بالهون واصلاح ما بين الطرفين المتخاصمين بعكس بعض من حكم قبله ممن عرف بالشدة وبقي الشيخ عيسى بن علي يداري خاطر الكبير والصغير بعطائه وسماحة نفسه سواء الى أهله واقربائه او لجماعته حيث يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم مع ما عرف من مساعدته لأهل بلده كافة وعرف بشجاعته وبسالته التي بدت حين خان البعض اباه فدافع دفاع الأبطال واثرت الجراحات والصوابات في جسمه وحافظت أسرته (ال خليفة) على اصالة النسب فلم يزوجوا بناتهم إلا بعد أن يرجعوا اليه والى كبار رجال الأسرة كما كان يرجع في أحكامه الى الشرع والى (سالفة العوض) وخلاصة القول فان سيرة الشيخ عيسى بن علي ال خليفة تذكرنا بسير شيوخ العرب وسياسته كسياستهم وهذا مما أدى الى أن يسود الأمن والأمان والاستقرار وذلك بفضل ما عرف عنه من حزم وعدل وتدبير (٢)

وخلف الشيخ عيسى بن علي من الاولاد وهم سلمان وحمد وراشد ومحمد وعبدالله ومن وزرائه ان صح هذا التعبير ـ فقد استوزر الشيخ عيسى عم ابيه الشيخ (عبدالوهاب بن سلمان بن أحمد آل خليفة (الفاتح) المولود في البحرين عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ويسكن المحرق وكان الشيخ عبدالوهاب ملازما للشيخ عيسى قبل أن يتولى الحكم في البحرين وهو بمثابة وزيره فلما تولى الشيخ عيسى الحكم كان تدبير أملاك الشيخ عيسى بيده وكذلك إدارة الجمارك في البحرين ، وأحيانا يستشيره الحاكم

وهو الذي يتولى خرجه وسيرة الشيخ عبدالوهاب كانت حسنة مع الناس ورغم كثرة مهامه بقي في الوزارة وأصبح ضريرا في أواخر أيامه حتى توفي سنة ١٣٠٦هـ [٥] وبعد وفاة الشيخ عبدالوهاب استوزر من بعده ابنه الشيخ (عبدالرحمن بن عبدالوهاب) وبقي فيها الى ١٣٣٤هـ حيث اسلخ منها لامور مجهولة على حد قول النبهاني [٦]

أما (يوسف بن حسن بن فلاح) فيقوم بمهام (الحاجب) للشيخ عيسى بن علي ال خليفة وعرف عن الشيخ عيسى بن علي اهتمامه ورعايته للعلماء والأدباء والشعراء ومن أشهر علماء البحرين في عهده

الشيخ (محمد بن راشد الحسني المالكي) الذي تولى القضاء الى ان توفي والشيخ (عبدالرحمن بن جعفر المالكي) تولى القضاء ثم عزل عنه والشيخ (قاسم بن مهزع المالكي) ولد في البحرين عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م وتعلم في الاحساء ثم عاد الى البحرين فصار قاضيا فيها عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٨م وذلك بعد عزل قاضيها الشيخ عبدالرحمن بن جعفر وكان الشيخ قاسم المهزع يقضي في القضايا البسيطة بلا معاودة حاكم البحرين بينما يقضي في القضايا الكبيرة بأمر ومعاودة حاكم البحرين ورضى الطرفين وكان يجري أحكامه على المذهب المالكي وهو أحد المذاهب الأربعة ومذهب حكام البحرين

وممن تولى القضاء أيضا الشيخ (عبدالرحمن بن عبداللطيف ال مبارك المالكي) تولى القضاء في البحرين وينتسب الشيخ عبدالرحمن الى تميم ولد في الاحساء عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م وكان أبوه وجده قاضيين وعالمين في الاحساء وساحل الخليج والعراق ومن أفاضل سكان الاحساء ثم هو واخوانه المشهورين فيها والمعروفين بآل مبارك من أهالي الاحساء ولما دخل العثمانيون الاحساء وحاربوا الأمير عبدالرحمن الفيصل وكان آل مبارك موالين له فلما انتصر ناصر باشا قائد الجند العثماني واتجه عبدالرحمن الفيصل الى نجد وقتل من قتل من أهالي الاحساء وفر اخرون منهم الى البحرين ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك واخوانه فنصبه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قاضيا في المحرق يقضي على المذهب المالكي وهو باق على القضاء حتى عام تدوين هذه المذكرات في ١٨٨٢م [٧]

وممن تولى القضاء في البحرين الشيخ (ابراهيم بن عبداللطيف بن عبدالمحسن الصحاف المالكي) وقد ولاه الشيخ عيسى بن علي القضاء وفي ١٣١١هـ سافر الى الهند للعلاج فادركته الوفاة في بومباي والشيخ (سعيد بن أحمد بوبشيت) والشيخ (خالد بو يوسف بوبشيت المالكي) كما ان الشيخ (شرف بن أحمد) أحد قضاة الشيخ عيسى بن علي مما لم يذكره النبهاني بينما ورد ذكره وختمه على صكوك الأملاك ودعاوي المحاكم الشرعية في زمانه ومنها ختم على دعوى مؤرخة في ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م بين أحمد بن شاهين الدوسري مع عيسى بن أحمد بن سعد الدوسري حول خلاف بينهما على حضور وأملاك لهما في جزيرة جوار [٩]

أما الشيخ (محمد بن سعد بن علي بن حمود) فكان اماما وخطيبا لجامع المنامة الكبير سنة ١٢٧٠هـ [٩] مكبا على القراءة والكتابة كثير النسخ والنقل فقد كتب أكثر من خمسين كتابا بقلمه في اللغة

والدين والمواريث والفلك والطب وخلف مكتبة احتلت حجرة من حجرات داره المقابلة لمسجد الفاضل وكان يرسل الفتاوي لمن يسأله فقد أرسل فتوى بتوقيعه عام ١٣٠٥هـ الى الشيخ جاسم المهرع ويبدو ان الشيخ محمد بن سعد قد بدأ في التأليف والنسخ منذ سنة ١٢٤٤هـ واستمر حتى عام ١٢٩٩هـ وان عدد الصفحات التي كتبها يزيد على تسعة آلاف صفحة محفوظة في دار المخطوطات بمتحف البحرين الوطني [1] فإذا حسبنا في كل صفحة

عشرين سطراً يكون عدد الأسطر التي كتبها مائة وثمانين ألف سطر او حوالي ألف ألفَ وثمانمائة ألف أو (مليون وثمانمائة ألف) كلمة توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧هـ ودفن في البحرين ، وخلفه ابنه الشيخ عبداللطيف بن محمد بن سعد المالكي خطيب جامع المنامة

ومن القضاة والمفتين الاخرين والذين عاصروا الشيخ عيسى حاكم البحرين هم الشيخ علي بن محمد الباشا المالكي والشيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي وكان قد تولى منصب الافتاء في المحرق ثم الشيخ ابراهيم بن جامع الحنبلي وابنه الشيخ عبدالعزيز بن عيسى بن جامع وقد تقلد مذهب الامام مالك وكان امام جامع الشيوخ في المحرق الى سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٢م والشيخ ابراهيم بن هاشل الشافعي النقشبندي والشيخ محمد بن عبدالرزاق آل محمود الشافعي خطيب جامع الحد ومفتيه حتى توفي في ٢٤ ربيع الاول عام ١٣٣٦هـ والفقيه النحوي والفرضي المتفنن الشيخ عبداللطيف بن محمود ال محمود الشافعي وهو تلميذ والد المرحوم محمد النبهاني في علم الفلك وقد

قرظ كتابه المنعوت (الوسيلة المرعية في معرفة الاوقات الشرعية) ومن العلماء في ايام الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الشيخ احمد بن محمد بن عبدالرزاق ال محمود وهو خطيب جامع الحد تولى الامامة والخطبة بعد والده حتى بعد ١٣٤٢هـ

وقد نصب الشيخ عيسى بن علي ال خليفة الشيخ (احمد بن الشيخ سلمان الشاخوري) قاضيا يقضي على المذهب الجعفري والشيخ احمد الشاخوري ولد في البحرين عام ١٢٥٧هـ ١٨٤١م وهو من علماء الاثنى عشرية الاخبارية وقد نصبه الشيخ عيسى بن علي قاضيا في عام ١٨٧م وهو مدقق في الاحكام الشرعية وعفيف وله بعض النخيل مما يقوته منها ويوصله بعض جماعته بالمال على هيئة هدايا ووصايا وكان الشيخ احمد يحكم في المخاصمات التي يكون طرفي النزاع فيها من الجعفريين اما اذا اختلف مذهب طرفي النزاع فيحكم بينهما القاضي السني [11]

ومن القضاة الذين عاصروا الشيخ عيسى بن علي القاضي السلفي محمد بن فضل او محمد الفضالة وكان يقوم بمهامه بجدية وعدل واصدر قرارات منصفه وخاصة قضايا الغوص في عام ١٩١٦م ومثله القاضي خليفة بن مبارك ومن القضاة الاخرين في عام ١٩٢١ الشيخ عبدالله والشيخ علي بن حسن والشيخ خلف العصفور وغيرهم

ومن رجال الشيخ عيسى بن علي ال خليفة /(سعد بن عامر الهرابي) وهو من سكان البحرين ولد في المنامة عام ١٢٥٠هـ ١٨٣٤م وكان امير وضابط سوق المنامة ودكاكينها وحكمة ماض في



الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة في الوسط وعلى يمينه الشيخ حمد بن عيسى بن علي ثم الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي وعلى يساره الشيخ محمد بن عيسى بن علي ثم الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي.

No. 4 4th January

From Residency Agent – Bahrein

To Resident

[illegible]

من البحرين مربوت ٥ جنوري ١٨٩٧

حضرة جناب العالي الجاه ذوي الشوكة والاجلال الاكرم الافخم القنصل الكرنل ولسن باليوز

دام مجده آمين بعد السلام والسؤال عن صحة ذاتكم العليه لازلتم في خير وعافيه

وذ هذا واصلا لسعادتكم لفا كتاب باسم حضرتكم من الشيخ عيسى بن علي

حاكم البحرين متضمن ارادته ان يجعل ابنه الشيخ حمد خليفة من بعده هذا ما لزم عرضه

ودمتم سالمين والسلام حرر فى ٢٤ رجب ١٣١٤ه سنه ١٨٩٦ مطابق ٥ جنوري سنه ١٨٩٧

صحيح محمد رحيم عبد النبي

(T/C) Enclosed I send you a letter for to your address from Sheikh Isa Chief of Bahrain, setting forth his desire to appoint his son Sheikh Hamed his successor.

الادنى من الاحكام بلا مراجعة الحاكم ولكنه يعاود الشيخ عيسى في الاعلى من الاحكام اي يعود في أحكامه الى حاكم البحرين ويقوم بجمع الرسومات والنطاير (رسوم حراسة المحارس) والدكاكين

وقد منحه الشيخ عيسى نخيلا يستحصل تمرها وكثيرا ما ينظر (سعد بن عامر) في الدعاوى البسيطة من المدعى في ١٠ الى ١٠٠ اما الدعاوى الاعلى فيقصر عمله على المصالحة وقد كان سعد بن عامر في السابق اميرا في السوق في عهد الشيخ علي بن خليفة بن سلمان والد الشيخ عيسى وكانت احكام الشيخ علي تجرى كمجرى احكام حكام العرب[١٢] اى على الشرع والعرف والعادة

وممن عاصر الشيخ عيسى بن علي من الادباء والمؤرخين في البحرين :

مقبل بن عبدالرحمن الذكير المولود في عنيزة من اعمال القصيم عام ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م وقد عمل بالتجارة وخاصة تجارة اللؤلؤ وذلك في (جده) وكان يتردد على الهند والبصرة وفي ١٢٩٤هـ وصل الى البحرين وسكن في المنامة وهو من رعايا الدولة العثمانية وكتب كتابا في التاريخ كما ان له مكاتبات ومحاورات مع ادباء في الاحساء والبصرة والهند وقطر ومراسلات حول الاسعار ويحترمه حكام البحرين وعنده بيت ملك في البحرين وبيت في عنيزة بنجد واولاده عبداللطيف وعبدالمحسن ويفهم اللغة الهندية علاوه على اللغة العربية[١٣]

والشيخ محمد بن خليفة النبهاني الطائي نسبا ثم المكي مولدا والمدرس بالمسجد الحرام ولد في ١٣٠١هـ في (ام القرى) وهو صاحب (التحفه النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) الفها بعد وصوله الى جزيرة اوال في غرة عام ١٣٣٢هـ وعجل بطبع القسم المختص بتاريخ البحرين على اثر قيام الحرب العالمية الاولى واتجه الى البصرة عائدا من البحرين ولكنه اسر من قبل الانجليز هناك فلما بلغ حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ذلك تذاكر مع رئيس الخليج فاطلق سراحه في جمادى الاولى ١٣٣٤هـ فبقى في البصرة مطلق السراح الى ان اعلنت الهدنة في عام ١٣٣٧هـ فطبع الكتاب طبعة اولى في بغداد ١٣٣٢هـ وثانية في القاهرة ١٣٤٢هـ وقد استمد معلوماته التاريخية من الوثائق المخطوطه وقيد في سجلات دار الامارة بالبحرين وبمساعدة الشاعر الشيخ ابراهيم بن محمد بن خليفة والشيخ عبدالله بن سعد بن شملان المتوفى في ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ حيث امداه بعدة وثائق تاريخية هامة على حد قوله بالاضافة الى الروايات الشفوية التى حصل عليها من كبار السن وشيوخ عصره وقد ترجم الطبعة الاولى من كتابه الى الانجليزية ترجمها السيد حسن صديق رئيس الشرطة بالبحرين وقتئذ بأمر من الحكومة البريطانية مقابل مكافأة سخية اعطيت للمترجم وقد عاش جد المؤلف في الزبارة مع آل خليفة ثم انتقل معهم الى البحرين وعاش فيها الى ان حدثت الفتن في البحرين خرج والده الى مكة المكرمة وسكنها رغبة في طلب العلوم وبقى الشيخ محمد بن خليفة النبهاني مثابرا على طلب العلوم حتى اصبح مدرسا في الحرم المكي الشريف كوالده[١٤] ثم ...

البصرة وعين قاضيا فيها ولم يزل في القضاء الى ان ادركته المنية عام ١٣٧٠هـ وكان قد وضع اثنى عشر كتابا

ومن المدارس الاولى في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مدرسة للمالكية في البحرين تأسست قبل عهده واستمرت في ايامه وكان قد اوقف عليها الشيخ حسن بن عبدالله بن احمد آل خليفة نخلا في (الجانور وجد الحاج) وجعل القائم عليها فضيلة الشيخ راشد بن عيسى بن خميس والصالح من ذريته وشهد على هذه الوقفية الشيخ احمد بن عثمان بن جامع في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٤٨هـ وختمها الشيخ عيسى بن علي بختمه بعد ان ثبت لديه ما ذكر فيها

ومدرسة اخرى اوقف عليها الشيخ عيسى بن علي سوقا هو سوق السمك القديم ولا نعرف موقع هذه المدرسة يدرس فيها العلوم الشرعية من فقه ونحو وفرائض ونصب عليها الشيخ احمد بن مهزع واوجب عليه التدريس فيها كل يوم عدا يومي الجمعة والخميس وقبل ان يشرع في التدريس كان يقرأ الفاتحه ويجعل ثوابها للشيخ عيسى بن علي وامه وابيه وقد حررت هذه الوقفيه في ٦ رجب ١٣٠٨هـ الموافق في ١٦ فبراير ١٨٩١م[١٥]

وحين تذكر البحرين يذكر حاكمها الشيخ عيسى بن علي ال خليفة وخير من وصف البحرين ووصف مجلس شيخها الاديب المؤرخ (امين الريحاني) نقتطف من وصفه عمران مدينة المنامة عام ١٩٢٢م بقصورها المشرفة على البحر والمراكب الشراعية حولها ومما يلفت النظر الحركة التجارية في أسواقها وما فيها من مخازن تحوى من الملبوس والمأكول والمشروب ومن أسباب الرفيه والترف ما يندر الا في المدن الكبيرة وفي بيوتها الدفاتر الصحمه والكتاب وفيها نظام وادارة ودواوين يجلس عليها الزائرون لا الرئاس وفيها بيوتات تجارية تحوى صناديق حديديه واكياس النقود ذهبا وفضه وبريد تراعى اوقات سفره وقدومه والبحرين سوق الجزيرة العربية تحمل منها واليها البضائع وفي البحرين نهضة ادبيه ومشاركة اجتماعية نشطة ففي ناديها الادبي المجلات العربية والكتب الحديثة والقديمة ومدرسة ابتدائية وفي المحرق قصر الحاكم صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وفي الزقاق المؤدى اليه بعض الاعراب وفي فناء القصر جمهور آخر لا يقل عن المائة جالسين في مجالس من اللبن والحجر كل يحمل سيفه او عصاه ويتصدر ساحة القصر شيخ طاعن في السن قصير اللحية قصير القامة ويأمر بالقهوة فيأتى رجل يحمل إبريقا من النحاس ويلبس معطفا احمر مزركشا بالقصب يتبعه ولد بثوب رسمي يحمل الفناجين ويسلمان على الشيخ وعلى ضيوفه ثم يصب القهوة للشيخ ثم لضيفه وفي ذلك القصر غرفه تقع على السطح يجتمع فيها الحاكم بعيدا عن الرقباء وهناك سأل امين الريحاني الشيخ عيسى بن علي ال خليفة هل تلبون دعوة الشريف حسين الى اجتماع يعقد في مكه من اجل البحث في شئون العرب والاسلام ؟ فاجابه الشيخ قائلا اذا لبى سلطان نجد (الملك عبدالعزيز آل سعود) الدعوة فنحن نلبيها[١٦]

كما سبق ان وصفها (الانطاكى) حين زارها في ٩ ذي القعدة ١٣٢٥ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٠٧م (قبل ٨٥

عاما) وحل ضيفا على شيخ البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فقال نزلنا في المنامة وسرنا الى المحرق والمسافة بينهما بحرا قطعناها بخمسين دقيقة بقارب يسير بقوة الهواء ووجدت المحرق ناشف الجو حار حسن السكنى في الشتاء ولم اجد بردا خلافا لقسم المنامة فانه كثير الطراوة حتى انى وجدت ترابه مبلولا بتأثير الرطوبة وعلمت ان الشيوخ الكرام يسكنون المحرق شتاء والمنامة صيفا ولما نزلت اركبت حمارا وكانت الحمير كثيره وهي عالية وبيضاء وسريعة الجرى وسار بي الحمار في سوق المحرق وهي سوق ضيقة ولكنها اجمل انتظاما وأوسع مذاهب من أسواق لنجه وخرجت منها الى شوارع حسنه نوعا ما ومارلت اسير بمنعرجات الى ان بلغت سراى الشيخ عيسى المعظم وفي الحال ارسلت بطاقتى لسموه وكان في الحرم فاسرع اعزه الله ونزل الى حجرة الاستقبال ودعاني اليه فدخلت سراى الشيخ بين العدد الكبير من رجاله الذين ملأوا صحن الدار وكان بايدى اكثرهم البزاة والشواهين وهم يعتنون بهم عناية فائقة للصيد والقنص تم دخلت على حضرته في غرفة متوسطة الحجم مفروشة بالحصر والسجاد وكان في صدرها سمو الشيخ واقفا وعندما وقع نظره الكريم على بادرني بالترحيب ببشاشة وطلاقة عرفت بالعرب الكرام ودعاني للجلوس الى جانبه وكان له من العمر نحو السبعين عاما نحيل الجسم قصير القامة ذو لحية قد خطها الشيب حتى اصبح ليلها نهارا مضيئا ذو عينين وقادتين تشعت عنهما انوار الذكاء والفطنه وبعد ان استقربي المقام قدمت له تحريرين كانا معي احدهما من سمو الامير فيصل بن تركى سلطان مسقط والاخر من سمو الشيخ عبدالله بن عيسى نجل سموه فتلاهما تم دعاني لتناول الغداء معه فالقهوة وامر وكيله ان يوصلني الى الغرفه التى اعدت لي مع خادم يقوم بخدمتي

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر دعيت الى مجلس الحضور حيث يحضره آل بيته وعموم الاهلين وذلك مرتين في كل يوم في الضحى وبعد العصر ويقع المجلس امام القصر وهو غرفة واسعة يتصدرها سموه مع ابنائه واحفاده والناس حولهم فيقيم نحو نصف ساعة تم يخرج الى غرفة القضاء لينظر في امور الناس وينفرط عقد الاجتماع تم تلقاني كبير انجاله وهو سمو الشيخ حمد الذى لا يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره ممتلىء الجسم طويل القامة مفتول الساعد ذو لحية كثة شديدة السواد حنطي اللون له عينان حداتان ممتلئتان ذكاء ونبل منظره على الشجاعة والبساله ويدخل الهيبة في النفوس واخذني الى سراياه العامر الذي يبعد نحو خمس دقائق عن سراى ابيه وقد خلع على بعباءة مزركشة بالقصب على عادة ملوك العرب فانشدت

مولاي قد ريبتني بعباءة
هي للملوك العرب والامراء

وفي نهار الغد ارسل الى ابن عمه ووزيره الشيخ عبدالعزيز مستفسرا عن راحتي واخذني للتجول في اسواق المدينة التي يبلغ عدد سكانها نيفا وعشرة آلاف نسمة واكثر مبانيها ذات دور واحد الاقصور الامراء فانها ذات دورين واسواق البحرين عامرة ونخيلها باسقة تم زرنا الشيخ الاديب الشاعر الشيخ ابراهيم بن خليفة والذي يقضي وقته بين الكتب والدفاتر ويسامر الاقلام والمحابر وقد اطربنا لطفة وادبه تم ودعت صاحب

السمو الشيخ عيسى بن علي ال خليفة وولي عهده الذي زارني بحاشيته الكريمة في غرفتي وهو عازم للسفر الى الصيد مع اتباعه وعددهم نيف ومائة رحل فقلت فيه اودعه

هو ابن عيسى الشيخ افضل حاكم
ويكفيه فخرا ان ذا الشيخ والد
نما غرسه في دوحة المجد والعلى
نمواً كذا من اسلته الأماجد(١٧)

الحالة الصحية في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

لقد اهتم الشيخ عيسى بن علي ال خليفة بالخدمات الصحية فكان يدعم ايرادات المستشفيات بأكياس كثيرة من الربيات الفضية على حد قول مدير المستشفى وفي سنة ١٩٠٠م كانت بداية انشاء المستشفيات بالبحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي فبدأت بشكل منزل تم استئجاره والذي تحول الى مستشفى الارسالية الامريكية الموجود حاليا في البحرين والمستشفى الثاني هو الخاص بدار الاعتماد والذي اطلق عليه مستشفى فكتوريا التذكاري والذي اسسه هومز وهو نفس الشخص الذي اسس محجرا صحيا في القصيبيه ذلك المحجر الذي نقل عام ١٩٨٩ الى قلعة حالة بوماهر وبنى في القلعة محجر صحي اما مستشفى الارسالية الامريكية فقد تبرع سمو الشيـخ عيسى بن علي ال خليفة بقطعة الارض اللازمة للبناء وتم وضع حجر الاساس لبناء المستشفى في ١٩ مارس ١٩٠٢م وبدأ تشغيله في يناير ١٩٠٣م وقد استقبل المستشفى في ١٩٠٥م اكثر من اربعة عشر الفا وكان بعض المرضى من شرق ووسط الجزيرة العربية كنجد والاحساء وقطر وساحل الامارات وعمان وحلان وارسلت حكومة البحرين مايشبه المستشفى العائم في مركب مجهز بالأطباء والصيادلة والادوية لخدمة اهل الغوص في الخليج وذكر الدكتور (سدركار) الخدمات التي قدمتها حكومة البحرين في مستهل القرن العشرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وولده الشيخ حمد الى سفن الغوص عموما في الخليج العربي وقدر عدد الاشخاص الذي قدمت البحرين خدمتها اليهم حوالي ٢٥ الف شخص بعد عام ١٩٢٥م وبنى مستشفى جديد للنساء والاطفال في عام ١٩٢٤م(١٨) وهكذا تطورت الخدمات الصحية خلال حكم الشيخ عيسى بن علي تطورا ملحوظا حتى اصبحت موئلا للكثير من ابناء الخليج يؤمونها للاستشفاء والعلاج وقد ارسل الملك عبدالعزيز رحمه الله عدة رسائل يطلب فيها حضور بعض الأطباء الحاذقين للكشف على المرضى ومعرفة اسباب انتشار الامراض وطرق الوقاية منها ومنهم الطبيب هاريسون الامريكاني الذي في البحرين وطلب من امير الاحساء عبدالله بن جلوي ان يقدم كافة التسهيلات لحضور الطبيب بسرعة نظرا لانتشار بعض الامراض في القرى والنواحي في ١٣٣٥هـ (١٩) كما ورد في رسالة من جلالته عن وصول الطبيب الامريكاني من البحرين ومباشرته مداواة المرضي واجراء العمليات على المعلولين وقد استفادوا كثيرا ويشير جلالته الى انحراف صحته بسبب تغير الهواء لمكوثه في الاحساء وكثرة الرطوبات فيها فعالجه الطبيب القادم من البحرين وكتب الى الطبيب هاريسون للتوجه الى بلاد الوشم وسدير والقصيم وعالج الاهالي ويحتم

جلالته الرسالة بتحيات والده الامام عبدالرحمن والابناء سعود وفيصل واخوانهما يسلمون على سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والاخوان والابناء هذه الرسالة مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ (٢٠) ولما طلب سمو الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني طبيبا من البحرين توجه له الطبيب (هومر) وارسلت معه كمية من الأدوية لعلاج الشيخ الذي يشكو من الم في رجليه(٢١) واستلم سموه الادوية وعالجه الدكتور هومر ولما طلب الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني من الشيخ عيسى بن علي بواسطة البالبوز ان يتوجه الدكتور هومز ثانية وذلك لعلاج اخيه الشيخ علي بن احمد آل ثاني فتوجه اليه وعالجه فارسل شيخ قطر رسالة شكر على ذلك وفي ابريل ١٩١٨ قام الدكتور هاريسون بزيارة الى ابي ظبي والشارقة والموانيء المجاورة الاخرى لعلاج الاهالي هناك ثم عاد في اواخر الشهر الى البحرين وفي ١٩٣١ نقل أخو شيخ رأس الخيمة الى البحرين بطائرة لتلقى العلاج الطبي في البحرين وعاد بعد اسبوع متشافيا(٢٢)

التعليم في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

لقد شهد عهده اهتماما بالتعليم فوضع اللبنات الاولى للتعليم في البحرين مما كان له كبير الاثر في تطور البحرين في كافة المجالات كما قرب العلماء والشعراء وقام بافضل الاعمال ومنها تاسيس المدارس وتشجيع ما وجد منها كمدرسة المالكية التي تأسست في ربيع الثاني ١٢٤٨هـ سبتمبر ١٨٣٢م والتي اوقف عليها الشيخ حسن بن عبدالله بن احمد نخلا في الجابور وجد الحاج كما اوقف الشيخ عيسى بن علي وقفا على مدرسة انشأها في ١٣٠٨هـ/١٨٩١م وتقع في قلب سوق المنامة (قرب سوق السمك سابقا) يدرس فيها الحديث للخاص والعام وبعد الفراغ من قراءة الحديث يشرع المحدث في قراءة العلوم الشرعية من فقه ونحو وفرائض وسائر ما يتعلق بذلك من اللوازم بالعلوم الشرعية وقد نصب الشيخ عيسى بن علي للقيام بهذه الوظيفة الشيخ احمد بن مهزع واوجب عليه الحضور للقراءة والتدريس كل يوم الا يومي الجمعة والخميس وان تأخر لمرض او حج او غير ذلك فيعين من يخلفه(٢٣) وظهرت بدايات التعليم النسوي عام ١٩٠٥م فقد سمح بفتح مدرسة للبنات والتي اسستها الارسالية الامريكية وكان يتعلم فيها خمسون طالبة(٢٤)

وهكذا فان بدايات التعليم العصري كانت في مستهل القرن العشرين وقد سبق التعليم الاهلي التعليم النظامي حينما تقدم بعض أعيان البحرين بطلب فتح مدرسة اهلية فرحب الشيخ عيسى بن علي بطلبهم وكان منزل علي بن ابراهيم الزياني في المحرق اول مدرسة اهلية للبنين فتحت ابوابها عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٢٦م حين امر الشيخ عيسى ببناء مدرسة الهداية الخليفية ووضع حجر الاساس لها فنقل اليها طلبة وهيئة التدريس من المدرسة الاهلية المذكورة الهداية(٢٥) وارسلت اول بعثة دراسية من مدرسة الهداية ١٩٢٨ لاكمال الدراسة العليا بالجامعة الامريكية في بيروت(٢٦) وشهدت الفترة ما بين ١٩١٩م - ١٩٢٤م نقدا للجنة التربية والتعليم بسبب صرف الاموال من قبل القائمين

على الادارة فما كان من الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي ال خليفة الا ان يبادر بالاصلاح نزولا على رغبة الشيخ حمد نائب الحاكم وولي عهده وعلى الرغم من ان مدرسة الهداية اصبحت في ١٩٢٤م مدرسة حكومية فقد تركت ادارتها في ايدي لجنة من الاهليين فلم توفق اللجنة فتولى الشيخ ادارتها وبلغت المخصصات المالية لادارة التربية والتعليم في ذلك العام ٤٨٠٠٠ ربيه تقدمها الحكومة وقامت بانشاء مدرستين ابتدائيتين جديدتين احداهما في المحرق والاخرى في المنامة كما أسست مدرسة متقدمه في المنامة وخصص لكل من المدرستين الابتدائيتين الف ربيه شهريا وللمدرسة المتقدمة الفي ربيه شهريا كما عين موظف من دائرة التربية والتعليم البريطانية لدية خبرة في العمل ببلد عربي ليقدم المشورة في مرحلة انشاء المدارس اولا ثم يقوم بزيارة البحرين زيارات قصيره خلال العام الدراسي وخاصة اثناء الامتحانات ويقدم تقريرا عن المدارس

وبعد عام او عامين زادت مخصصات التربية والتعليم من الف ربيه لكل مدرسة شهريا الى ٢٥٠ ربيه شهريا وشهد عام ١٩٢٧م افتتاح مدرستين جديدتين للبنين في كل من الحد والرفاع واتسعت المدرستان السابقتان في كل من المنامة والمحرق وجلب عدد من المدرسين الجدد وقد كان تأسيس هاتين المدرستين الجديدتين على نفقة الحكومة مع تبرع بعض الاهالي لانشاء المبنى بينما قدمت الحكومة ضعف ما تبرع به الاهالي على ان تصبح ادارة هذه المدارس تحت اشرافها وما ان اهل عام ١٩٢٨م حتى خصص مبلغ إضافي وقدره اثنا عشر الف ربيه لتطوير التعليم الفني وتوسعة مدرسة المنامة ومع ذلك فقد شهد عام ٢٩/١٩٣٠م زيادة في المصروفات بالنسبة الى المخصص من الميزانية وفي تقرير كتبه المقيم أن المصروفات بلغت اكثر من ٣٢ الف ربيه في عام ٢٨/١٩٢٩م بينما زادت المصروفات في العام التالي الى اكثر من ٥٧ الف ربيه وكان عدد الطلاب في البحرين في ذلك العام ٢٩/١٩٣٠م ٦٥٨ طالبا و ١٠٤ طالبات في الثانوية وثمانية طلاب مبتعثين الى الجامعة الامريكية في بيروت على حساب الحكومة وواحد يدرس في جامعة برايتون في انجلترا على نفقته الخاصة

وتأسست مدرسة للبنات ١٩٢٨م رغم المعارضة والنقد لدى البعض الا ان الجهود التي قام بها البعض من الاهالي الذين لهم المام بالثقافة وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عيسى ال خليفة ذلل تأسيس مدرسة للبنات في المحرق وقد سجلت المدرسة نجاحا بالغا ونالت دعما من الاسرة الحاكمة بصوره خاصة وبلغ عدد طالباتها في العام الأول من تأسيسها نحو مائة طالبة وتدرس فيها مدرستان متعاقدتان وأخريان من البحرين وكانت مواد الدراسة تشمل القراءة والكتابة والحساب والخياطة والرسم وتمتعت المدرسة بشعبيه كبيره مما شجع على قيام لجنة التعليم بانشاء مدرسة في المنامة للبنات وكان الشيخ حمد بن عيسى بن علي ال خليفة يهتم كثيرا بنشر التعليم ومواكبة تطوره في البحرين فقد قام سموه بمراسم افتتاح مدرسة جديده في عيد الفطر من عام ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م وخصص لمدرستي المنامة وسوق الخميس مبلغا قدره الف ومائة ربيه شهريا مساعدة من الحكومة مع تعاون الاهالي بالتبرعات لهذه

المدارس ووفرت الدولة التعليم المجاني لان معظم الطلبة كانوا فقراء ولا يستطيعون دفع الرسوم ولظروف تدهور محصول اللؤلؤ في عام ١٩٣١/٣٠م فقد خفضت الحكومة المخصصات من ٩٠ ألفا الى ٦٠ الف ربيه وتم تخفيض رواتب المدرسين وتقرر عدم فتح مدرسة جديده في هذا العام كما شهد هذا العام تغييرات هامة في ادارة المدارس

وعوداً على بدء فان ادارة التعليم كانت منذ ان انشئت مدرسة شبه حكومية في المحرق واخرى في المنامة في ١٩١٩/ ١٩٢م بمبادرة من الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة عقب عودته من انجلترا والى عام ١٩٣ قد ظلت تحت ادارته اسميا فقط وكان يرأس لجنة التعليم اعضاء من اعيان البلد ذوى المكانة المالية لا الثقافية وكانت الحكومة تدفع مبلغا قدره ٣٢٧٠ ربيه شهريا لهاتين المدرستين مع ما سبق وان جمعته من تبرعات وقدرها ٣٠٠ الف ربيه لبناء مدرسة المحرق التى كلف بناؤها ٢٠٠ الف ربيه ولم يكن مستوى التعليم جيدا اذ ان خريجى المدرستين لا يستطيعون ممارسة الأعمال في الدوائر الحكومية خاصة في تعليم اللغة الانجليزية ومسك الدفاتر في بلد يعتمد على التجارة والغوص والتعامل التجارى مع دول اجنبيه مما اثار سخط الكثير من الناس فحدثت تغيرات وتنقلات وتعيين مفتش في دائرة التربية والتعليم واقترح الشيخ عبدالله بن عيسى ان تتولى الحكومة ادارة المدارس وحساباتها وتعيين مشرف على شئون التعليم مما أغضب مدير المدرسة وعدداً من المدرسين وبعض الاعضاء في لجنة التعليم فاحدثوا اضطرابات لكن الشيخ عبدالله بن عيسى عالجها بحكمته وسياسته وكان الخطأ السائد هو تدريس مواد كثيرة متقدمه بالنسبة للمدارس الابتدائية ولا علاقة لها بالحياة اليومية كعلم الجبر والهندسة والكيمياء وعلم الطبيعة والموسيقى وغيرها علاوة على انها لم تكن تدرس بصورة جيده ، وعلى الرغم من ان الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة

لا يملك المؤهلات الدراسية العالية الا انه ذو ثقافة عامة ورجل ذكي جدا وله طموحات في تطوير التعليم واجراء اصلاحات حيوية في نظام التربية وقد استطاع بالتعاون مع المستشار والمفتش التربوى ادخال تعديلات جذرية من بداية عام ١٩٣٢/٣١م وبموجبها استغنى عن معظم المدرسين الاجانب (الذين هم من خارج منطقة الخليج العربى) وحل محلهم مدرسون من شباب البحرين الذين درسوا في جامعة بيروت الامريكية على نفقة الحكومة بينما عين مديرا مدرسة المنامة والمحرق من الخارج ممن يحمل شهادة عالية وان يكون عصريا في افكاره ولهما سمعه علمية ودينية طيبة في أوساط التربية والتعليم وادخل في المنهج تعليم التجاره والزراعة العملية فكان ذلك نواة للمدارس

الصناعية في البحرين ودرست اللغة الانجليزية في الصفوف العليا فقط وشمل المنهج ايضا تدريس الدين واللغة العربية والقراءة والكتابة والتاريخ والجغرافية والحساب والرسم والموسيقى والكشافة في مدرستى المنامة والمحرق وقدم بعض التجار الآلات الموسيقية لكشافة مدرسة المنامة واقتصر التدريس على مواد بسيطة في المدارس

لاحرى كالقراءة والكتابة والدين الحساب وقامت لجنة التعليم الجديدة الممثلة لجميع الفئات بمناقشة هذا التعبير واقراره بعد قناعة تامة بفائدته مما ادى الى تقدم ملحوظ في التربية والتعليم وان كانت اللجنة غير مخوله بتقرير الرواتب او تعيين المدرسين لان ذلك من اختصاص الحكومة[٢٧]

وكان للشيخ عبدالله بن عيسى المبادرة لانشاء اول مدرسة للبنات عام ١٩٢٨م في المحرق رغم المعارضة الشديده من البعض وساهم تاجر اللؤلؤ الشهير محمد علي زينل بتأسيسها اذ كان يهتم كثيرا بشئون التربية والتعليم واقنع محمد علي زينل بعض الرجال البارزين لفتح مدرسة في المحرق كما فتحت في السنة التالية مدرسة للبنات في المنامة ترأستها زوجة المفتش وكان المنهج الدراسي في مدرستي المحرق والمنامة للبنات يشتمل على اصول الدين والكتابة والقراءة والحساب والخياطة والتطريز وانضمت اليها طالبات من مدرسة الارسالية وكانت المدرسة تتمتع بشعبيه كبيرة

ويلاحظ في السنتين ١٩٢٩ ـ ١٩٣١ اهتمام بالعاب الميدان الرياضية ولدى كل مدرسة فريق لكرة القدم وتعقد مباريات بين المدارس ويوجد ناد لكرة القدم حتى اصبحت لعبة كرة القدم شائعة وعامة حتى في خارج المدن

وبلغت مخصصات الحكومة للتربية والتعليم لعام ١٩٣٠م تسعة الاف ربية وفيما يلي تفاصيل النفقات لكل مدرسة

المدرسة	عدد الطلبة	عدد الصفوف	عدد المدرسين
الخليفية في المنامة	١٣٠	٨	٩ بما فيهم المدراء السابقون
الخليفية في المحرق	١٨٠	٨	٨
الجعفرية في المنامة	١٣٥	٤	٨
العلوية في سوق الخميس	٢٥	٢	٢
الحـــــد	٩٥	٦	٤
الـــرفـاع	٤٠	٣	٢
مدرسة البنات بالمحرق	٦٠	٤	٣
	٧٦٥		

قائمة المدرسين الذين تحسب رواتبهم من قبل التربية والتعليم

فائق ابراهيم ادهم	٣٠٠ روبية	المفتش
مدرسة المحرق		
عثمان حوراني	٢٥٠ روبية	كبير المدرسين
جلال رستم	٢ روبية	مدرس
محمد الفراتي	٢٠ روبية	مدرس
جمعة الحودر	١٢ روبية	مدرس
زكريا بيات	٢٠ روبية	مدرس
عبدالعزيز الرامل	١٢٥ روبية	مدرس
عبد اللطيف الشملان	٩ روبية	مدرس
عبدالله الزياني	٦٠ روبية	مدرس
أحمد عثمان	٥٠ روبية	مدرس
مدرسة المنامة		
عمر يحيى	٢٥٠ روبية	مدرس
عبدالرحمن فارس	٢٠٠ روبية	مدرس
عبدالعزيز الراشد	١٨٠ روبية	مدرس
عبدالماجد حموري	١٥ روبية	مدرس
ابراهيم العريض	١٣ روبية	مدرس
عبدالله عوني	٨٥ روبية	مدرس
داود الزياني	٧٠ روبية	مدرس
عبدالله المهزع	٥٠ روبية	مدرس
الجعفرية		
محمد سعيد	٢٥٠ روبية	مدرس
محمد رضا	١٦ روبية	مدرس
موسى صالح	١٥٠ روبية	مدرس
عبدالله الحامد	١٣٥ روبية	مدرس
عبدالقادر	٦٠ روبية	مدرس
ناصر حسن	٣٥ روبية	مدرس
عبدالله محمد	٦ روبية	مدرس
جعفر عبدالله	٨٠ روبية	مدرس

العلوية		
عبدالكريم حمعة	٢٠ روبية	مدرس
علي مدني	٦٠ روبية	مدرس
مدرسة الحد		
حليفة محمد	١٤ روبية	مدرس
محمد عبداللطيف	٦ روبية	مدرس
يعقوب يوسف	٦٠ روبية	مدرس
شريف أحمد	٤ روبية	مدرس
مدرسة الرفاع		
السيد هاشم	١٢ روبية	مدرس
ملا سالم عبدالله	٤٠ روبية	مدرس
سعد حليفة	٤٥ روبية	مدرس
مدرسة المحرق للبنات		
فاطمة بيات	١٥روبية	مدرسة
لطيفة يوسف	٥٠ روبية	مدرسة
شيحة مسيعيد	٣٠ روبية	مدرسة
مدرسة المنامة (للبنات)		
سبية ادهم	٢٠ روبية	مدرسة
هاجر رشيد	٣ روبية	مدرسة
سليمة حسين	٣٠ روبية	مدرسة

وتشمل مجموعة المصروفات تحت عنوان (التربية والتعليم) تكاليف الاصلاحات لمبنى مدرسة الحد وقيمة الاثاث ونحوه وفي هذا العام ١٩٣٠ /تم بناء مدرسة في المنامة واستغرق بناؤها اكثر من عامين هي الآن جاهرة وقد بنيت على نفقة الحكومة والمواد المستخدمة فيها توجد محليا باستثناء العوارض الحديدية والاسمنتية والاخشاب ويذكر المستشار بان هذا المبنى من أجمل مباني البحرين والذي قام بتصميمه وتنفيذه هو السيد محمد خليل الناظر في دائرة الطابو ويتولى مهام الأشغال العامة

ويتكون المبنى من ٩ غرف وسعتها ٢٥٠ طالبا بالاضافة الى صالة كبيرة مركزية تتوسط جناحين وتتسع لأكثر من ١٠٠ طالب اذا اقتضى الامر وتستخدم غرفة كمكتب للاوقاف ويوجد مكان كاف لاسكان هيئة التدريس داخل المبنى

وفي العام التالي تم تخفيض المخصصات بقدر ١٠٠٠ روبية بسبب توقيف نفقات الرسوم عن الطلبة البحرينيين عقب تخرجهم في جامعة بيروت وتوجد الآن ٨ مدارس حكومية ٦ منها للبنين واثنتان للبنات لقد كان لوجود لجنتين مكونتين من اعضاء تنقصهم

الخبرة والمؤهلات ما يسبب مشاكل كثيرة بسبب نزعاتهم الشخصية والفائدة الوحيدة التى تأتي منهما هي تشجيع الآباء على ارسال اطفالهم الى المدرسة فمن الافضل للشيخ عبدالله بن عيسى أن يتولى الامور بيده نيابة عن الحكومة بالتعاون مع المفتش الذي يملك المؤهلات المطلوبة ليشرف على شئون التربية والتعليم وهذا ما تحقق فيما بعد

وفي نهاية السنة الدراسية السابقة ٣٠ ـ ١٩٣١م تم اخطار هيئة التدريس بانهاء الخدمة وتوظيف ٥ من المدرسين الجدد و ٣ مدرسات من الخارج واختبرهم كل من المفتش والشيخ محمد بن عيسى الخليفة وان واحدا منهم وهو رئيس مدرسة المنامة نال توصية من جامعة بيروت ليشغل منصبه وجاء الآخرون من الكلية الاسلامية في بيروت وقام المستشار باعادة توظيف بعض المدرسين القدماء مع ٣ من خريجي بيروت وجلب ٣ مدرسين من الخارج وتم توظيف المدرسين بالعقود التي وضعت في اللوائح والشروط التي كانت طبقت سابقا من قبل الحكومة بما فيها درجات الرواتب وفقا لمؤهلات المدرسين لكن اللجنة لم توافق على هذا الشرط على أساس أنه يجب على المدرسين المحليين ان يكسبوا اكثر

وكان من بين المدرسين اثنان من العلماء المتسامحين ذوى السمعة العالية وثالث يحمل شهادة بكالوريوس من جامعة بيروت

الحضور في المدارس

تقع المدارس في كل من المنامة والمحرق والحد والرفاع وسوق الخميس ويبلغ عدد الطلبة ٥٠٠ وعدد الطالبات ١٠٠

ولما كانت المدارس سابقا تحت ادارة اللجنتين الخاصتين بلغ متوسط التكاليف الشهرية ٥٦٠٠ روبية لكنها الآن اصبحت ٣٦٠٠ روبية بما فيها راتب المفتش وراتب المدرس الزراعي وحصل تحسن في مستوى التعليم وكذلك الاقتصاد في المصاريف بواسطة الرقابة الحكومية

والان تتوفر فرص التعليم مجانا وان ابواب المدرسة مفتوحة للجميع دون تفرقة ومع انه يفترض ان الطالب يدفع ثمن الكتب الا انه لا يحصل عمليا وتقاوم اللجنتان اى اقتراح حكومي يفرض اى رسوم على الطلبة مهما كانت

مستوى التعليم بناء على عدد الطلبة تنقسم الصفوف الى رياض للاطفال ومدارس اولية صغيرة وتوجد ٦ صفوف في المدارس الكبيرة ولكن هذه المدارس تحتاج الى اعادة تنظيم في المناهج واهتمام في ضبط تصرفات الطلاب

ويتم التدريس باللغة العربية غير ان الانجليزية تدرس في الصف الرابع والصفوف العليا بناء على رغبة اللجنتين ومدة العام الدراسى تسعة شهور وساعات الدوام تمتد من ٨ الى ١٢ صباحا ومن ٢ الى ٤,٣٠ عصرا ويرحب الناس بالتعليم لكنهم لا يرحبون بأى تغيير او اصلاح في النظام لذا وجب القيام بالاصلاحات بصورة تدريجية(٢٨)

وقبل ان نختم تلك النبذة المختصرة عن التعليم في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة انقل ملاحظات كتبها السيد حسن ادريس الهندي الذي عاصر الشيخ عبدالله بن عيسى ودوره في تطور التربية والتعليم علاوة على اهتمامه بالخدمات

ثبت لدي ما ذكر في هذه الورقة
وانا عيسى بن علي
آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
اما بعد فاقول وانا الفقير الى الله حسن بن عبد الله بن احمد آل خليفة باني قد اوقفت
النخل المسمى بسعم ناصر مع تابعه الجابور والواديين بجد الحاج على مدرسته وبيت
العمر على يد الشيخ راشد بن عيسى بن خميس هو والصالح من ذريته ثم من بعد ذلك
على الصالح من مذهب مالك وقفاً صحيحاً شرعياً معتبراً مرعياً مؤبداً دائماً
الى ان يرث الله الارض ومن عليها فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه والله سميع عليم والله بما نقول كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل تاريخ اليوم الرابع
والعشرين من ربيع الثاني سنة [illegible] وله ولذريته نظارة النخل اربع جلات
شهد بذلك احمد بن عثمان بن جامع
نقلتها من ورقة الاصل فابحرف
وانا عبد الله بن عبد الرحمن المير راشد

٢١/٩/١٨٤٢م

الطبية والبلدية والامور القصائية في البحرين وتوليه منصب وزير التربية والتعليم وله نفود كبير في كافة المجالات والانشطة الاجتماعية الاخرى ولقد كان الشيخ عبدالله محافظا على الصلاة يحاول ان يكون منصفا في تصرفاته نحو الجميع دون تفرقة فهو يمد يد المساعدة لكل من استعان به صديقا للفقراء والمساكين ويعتبر مجلسه الثاني بعد مجلس اخيه الشيخ حمد اذ يزوره كبار رجال الأعمال والوجهاء من اهل البحرين كما كان الوكيل السياسي في البحرين حريصا على الاحتفاظ بعلاقات ودية معه وهو يقضي فترة الصيف في لبنان ويحافظ على البرتوكولات الدبلوماسية كما عرف عنه انه من هواة كرة القدم واكله بسيط ولم يدخن ولم يشرب المسكر قط تحده متسما بانشراح الصدر متقفا في سلوكه هذا ما كتبه شخص خدمه وعاصره من غير اهل بلده لذا لا بد ان نأخذ شيء من الحذر ما كتبه البعض الاخر من الاجانب عن شخصيته مما يخالف ذلك والانسان قسطاس عقله

النوادي في عهد الشيخ عيسى بن علي :

لقد كانت النواة الاولى في تأسيس النوادي منذ عهده فقد ساهمت في نشر الثقافة والتعاون الاجتماعي بالاضافة الى النشاط الرياضي فهي تجمع بين رياضة العقل والابدان وتعالج بعض المشاكل متخذة من المناسبات الدينية والوطنية فرصة لتحقيق تلك الغايات حتى في المجال السياسي كما ساهمت في جمع التبرعات لاغاثة فلسطين وانبرى الخطباء والشعراء على منابر النوادي يشجعون الملأ على التبرع بالمال والدم في سبيل القضايا العربية والاسلامية في مقدمتها قضية فلسطين ونشطت حركة النوادي التي تأسست في البحرين منذ أول نادٍ عرفناه وحتى السنوات الماضية الاخيرة ساهمت في التعليم بجانب المدارس النظامية فقد تنادى اعضاء (النادي الاسلامي) الذي أسسه العالم العامل بعلمه الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع لتأسيس مدرسة كانت أول مدرسة كبيرة في الخليج تنشر العلوم الاسلامية واللغة العربية وذلك في ١٩١٠ ونادي اقبال أوال الذي تأسس ١٩١٣م[٢٩] أما النادي الادبي فقد تأسس في ١٩٢٠م وكانت قمة نشاطه بين ١٩٢١م ١٩٢٨[٣٠] والمنتدى الاسلامي الذي تأسس ١٩٢٨ في البحرين[٣١] وكانت تلحق في جميع النوادي مكتبة كبيرة أو صغيرة تساهم هي الاخرى بصورة غير مباشرة بنشر الثقافة والوعي الفكري بما فيها من كتب ادبية وعلمية وصحف ومجلات لها قراؤها الذين يرتادون المكتبة من اعضاء النادي فيواكبون المسيرة الثقافية في البلدان الاخرى وفي مجال الروايات والمسرحيات التمثيلية كان للنوادي قصب السبق في البدايات الاولى للفن المسرحي في البحرين ايام كانت تقام التمثيليات التاريخية والاجتماعية على مسارحها والتي تهدف الى نشر الوعي التاريخي والاجتماعي والصحي بين جموع افراد المجتمع وبصورة غير مباشرة يجمع ريع تلك الحفلات لتصرفها لكساء اليتامى والمعوزين والفقراء أو لشراء كتب لمكتبة النادي أو لتقديم هدايا للمرضى والفقراء أيام الاعياد والمناسبات

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فان شيخنا الاجل وولي نعمتنا المبجل الشيخ عيسى بن علي اطال الله لنا في وجوده
وافاض على المسلمين من بحر جوده لما ان بعض الاخيار نبهه وذكره على فضل الاعمال
الخيرة قام بحميته العربية ومروته العتبية مجيبا داعي مولاه حين سمع نداه من
ذا الذي يقرض الله فوقف وحبس جميع وجملة الارض الكائنة شرقي دكاكين
سعد بن عامر المستعملة حال التاريخ لبيع السماك على قراءة حديث للخاص والعام
كل يوم ومن بعد الفراغ من قراءة الحديث يشرع المحدث في قراءة العلوم
الشرعية من فقه ونحو وفرائض وسائر ما يتعلق بذلك من اللوازم بالعلوم
الشرعية وقد نصب الواقف حفظه مولاه للقيام بهذه الوظيفة الشيخ احمد بن مهزع
واوجب عليه الحضور للقراءة والتدريس على حسب ما هو مذكور كل يوم الا
الجمعة والخميس وتأخر لمرض وحج او طرش وتشييع جنازة وان تأخر لغير ذلك
فذمته غير بريئة وعليه اذا جلس للقراءة قبل ان يشرع فيها يقرأ الفاتحة ويجعل
ثوابها لروح الواقف ووالديه واذا مات الموقوف عليه وهو الشيخ احمد بن مهزع
فالذريته من بعده الصالح منهم والله المسؤول ومنه القبول ان يجعل اجر ذلك
للشيخ عيسى بن علي وامه وابيه وان لا يحرم الساعي والقارئ والمستمع من فضله
العظيم انه هو البر الكريم فمن بدل هذا الوقف بعد ما سمعه فعليه لعنة الله وانما اثمه
على الذين يبدلونه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم حرر
في ٦ رجب سنة الف وثلاث مائة وثمان بعد الهجرة النبية النبوية سنة ١٣٠٨ هـ

١٦ / فبراير ١٨٩١م

النظم الادارية في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

يحكم البحرين شيوخ ال خليفة منذ دخولهم أيام أحمد الفاتح ١٧٨٣م/١١٩٧هـ والى الوقت الحاضر ولهم الرئاسة العليا للمؤسسات الادارية التنفيذية والتشريعية وفي عهد الشيخ عيسى بن علي ال خليفة اصبح الحكم الوراثي يستند على أساس عمودي أي بتولي أكبر الأبناء وراثة الحكم وقد أصدر بذلك وثيقة وقع عليها كبار أعيان البحرين وفيها ان نظام الحكم ينتقل من الأب الى أكبر الأبناء وهذا مما ساعد على الاستقرار السياسي في البلاد كما ساعد على تاكيد ذلك موافقة الحكومة البريطانية في عام ١٨٩٨م على تعيين الشيخ حمد وليا للعهد

وفي عام ١٩١٩م كانت البداية للنظم الادارية الحديثة فقد عين الشيخ عيسى بن علي امراء يمثلونه في مناطق البحرين ونشأت المجالس البلدية في ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ والتي كانت تقوم بمهام كثير من الشئون الادارية كالأمن والتعليم والصحة والمواصلات والأشغال بالاضافة الى أعمال البلدية التقليدية المعروفة وكان أول رئيس بلدية هو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة مع مجلس بلدي مكون من ثمانية اعضاء معينين من قبل الحكومة ثم زيد عددهم الى ٢٤ عضوا وانتخب الأهالي نصفهم وذلك عام ١٩٢٦م وتأسس المكتب الجمركي لادارة الجمارك عام ١٩١٧ وكانت توكل ادارته لبعض التجار نظير أجر يتفق عليه لادارة المكتب وفي العشريات تكونت مجالس للتجار وأخرى للري والزراعة ومجالس لفض المنازعات والخلافات ومحكمة لدعاوى الغوص وحساباتها منذ عام ١٨٩٤م إذ كان الاعتماد في الحياة الاقتصادية على صيد اللؤلؤ ففي اوائل العشرينات بلغ وارد البحرين من اللؤلؤ حوالي مليون ونصف المليون جنيه استرليني وكانت أكثر من الفي سفينة تعمل في الغوص حول شواطىء البحرين

وتكون مجلس شورى من المواطنين كما عقد مؤتمر وطني عام ١٩٢٠ وطالبوا بتشكيل جمعية تشريعية تلتزم بالشريعة الاسلامية كأساس للحكم فأيد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ذلك وهكذا فقد شهد عام ١٩٢٦بداية تنظيم الجهاز

الاداري والمالي وأصدر الشيخ عيسى بن علي أمرا الى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٣٤٠هـ وختمه بختمه كما أبلغه الشيخ حمد للشيخ سلمان أيضا بكتاب مؤرخ في ١ محرم ١٣٤١هـ جاء فيه أما بعد فنخبرك رسميا ان تترتب في بلدنا المنامة لادارة شئون حكومتنا وتقضي بين رعايانا بمقتضى الحق والانصاف مع محافظتك على المواد الآتية وجريانك عليها وهي

المادة الأولى وهي القضية الشرعية وتحال عند الشرع

المادة الثانية وهي القضية العرفية وتحال عند العرف

المادة الثالثة وهي مسائل الغواصين وتحال عند عرف الغوص (أي السَّالفة)

المادة الرابعة أن لا تقبل شفاعة احد أحد في الحقوق والحدود

سواد خط توداس المهراجه

مـ ١٤ ذيحجه ١٣٣٠

بعد سؤال الشريف خاطركم نرجوا انكم
طيبين بخير بعده نعرفك انه كما اخبركم
اخوكم تارنداس من طرف الكشاف المهندس
الذي ارسلتوه من مدة تقريب شهر ونصف
على تطليع ما ربوهر الى البلد المحرق وانما
بتوفيق الله قد عزمنا على تطهير الماء
المذكور فلهذا قد عمدناكم بان يكون
جميع اشغال الالات التي يحتاج
لها هذا الشغل الذي هي على نظر المهندس
تاخذونها على اجتهادكم وترسلونها
الى البحرين وتعرفونا عن ذلك كما تعرفون
اخوكم تارنداس ونقدا لكم في قيمة
ذلك هذا ما لزم ودمتم سالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن علي آل خليفه الى جناب الأجل الأفخم ولدنا الشيخ سلمان بن حمد آل خليفه المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اما بعد فنخبرك رسمياً ان تترتب في بلدتنا المنامه لإدارة شؤون حكومتنا وتقضي بين رعايانا مع محافظتك على المواد الآتيه وجريانك عليها

المادة الأولى وهي القضية الشرعية تحال عند الشرع

المادة الثانية وهي العرفية تحال عند العرف

المادة الثالثة هي مسائل الغواصين تحال عند عرف الغوص أي السالفه

المادة الرابعة ان لا تقبل شفاعة أي حد في الحقوق والحدود

المادة الخامسة في المسائل الجنائية يقبض على فاعلها الى وقت المحاكمة

وتنفيذ ما في كل من المواد المذكوره بمقتضى الحكم هذا ما لزم والسلام

حرر في ١٦ ذي القعده سنة ١٣٤٠

المادة الخامسة في المسائل الجنائية تقبض على فاعلها الى وقت المحاكمة بتنفيذ ما في كل من المواد المذكورة بمقتضى الحكم

وفي العام التالي وضعت أنظمة للمحاكم الشرعية وفي ١٩٢٨ تأسست بلدية المحرق وفي العشرينيات كانت الطائرات تحط في مياه البحرين عبر المطار البحري الذي يقع في القضيبية حتى عام ١٩٣٢م حيث بدئ في تشييد مبنى متواضع للمطار(٣٢)

الشرطة والأمن في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

كانت الشرطة في البحرين هم (فداوية) الشيخ مع بعض النواطير لحراسة الأسواق ويرأسهم (أمير السوق) وهم الذين يحفظون الأمن ويحملون السلاح ويتلقون الأوامر من الأمير مباشرة لذا كان الناس يخافونهم ثم تحولوا الى مستخدمين في الحكومة تدفع لهم رواتبهم وخصصت لهم مهام خاصة وكان بعض الشرطة من مسقط ومن بعض الأفارقة والبلوش والأجانب وذلك في بداية العشرينيات من القرن الحالي وهؤلاء تحت اشراف البلدية التي تدفع لهم رواتب ولم يقبل الناس على العمل في الشرطة لانشغالهم في الغوص الذي كان له سوق رائجة

في ١٩٢٦ عين الشيخ حمد بن عيسى بن علي ولي العهد ونائب الحاكم وقتئذ فصيلة من البلوش ثم جمع معهم بعض الأفارقة والعمانيين الذين وفدوا من مسقط مع وجود فداوية الشيخ وقد نقل ديلي أو أنهيت خدماته في البحرين من قبل بريطانيا عام ١٩٢٦م بعد ان جرحه شرطي بلوشي لسلوكه الخشن تجاه الشرطة وموقف ديلي العدائي مع الشيخ عيسى بن علي واثارته الخلافات الطائفية والعنصرية بين أبناء البلد الواحد وعلى اثر جرح ديلي سرحت الفصيلة وأبدل بها شرطة من السيخ (الهنود) المتقاعدين في الجيش الهندي حتى نهاية عام ١٩٣٢م حيث غادر الشرطة الهنود البحرين وبدأت شرطة بحرينية ذات تدريب وكفاءة عالية وعددهم ١٢٢ مع بعض العرب الفداوية من أصل سعودي ويمني أو افريقي وعددهم ١١٤(٣٣)

ولاية العهد :

لقد سبق وأن أوصى الشيخ عيسى بن علي لابنه الشيخ سلمان بولاية العهد ١٨٩م إلا ان الشيخ سلمان توفي ١٨٩٣م اثناء عودته من الحج وعين الشيخ عيسى ابنه الشيخ حمد حاكما على المحرق في مايو ١٨٩٨م وسبق وان أعلن في اكتوبر ١٨٩٧م بولاية العهد لأنه أكبر ابنائه ووقع على وثيقة ولاية العهد للشيخ حمد عدد كبير من وجهاء البحرين وفي فبراير ١٨٩٨م طلب الشيخ عيسى بن علي اعتراف بريطانية بولاية العهد لابنه الشيخ حمد فاعترفت بذلك وصودق على تنصيب الشيخ حمد وليا للعهد في نهاية عام ١٨٩٨م ولدى البحث في الوثائق تم العثور على رسالة مؤرخة في ٢٨ رجب ١٣١٤هـ الموافق ٤ يناير ١٨٩٧م من الشيخ عيسى بن علي الى المقيم في الخليج وفيها ان الشيخ عيسى بن علي طلب أن يكون ابنه الشيخ حمد معاونا ومساعدا له في الأمور التي تنوب الحكومة وذلك لأن فيه الكفاية والسداد على حد قول الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حكومة البحرين)

مركز الحكومة
GOVERNMENT OF BAHRAIN

نمرة ١٠٢٧/١٠
١٣٤٥

من حمد بن عيسى آل خليفة

الى جناب الاجل الاكرم الفاضل حضرة الشيخ عبد اللطيف بن جودر المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

نعرف جنابكم بنسبة مفاوضة معكم عن امر الشرع الشريف اننا قد عينا جنابكم وحضرة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمود وحضرة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد بن سعد ابتداءً من اول شهر ذي الحجة ١٣٤٥ ونؤمل من حضراتكم ان تباشرون الحضور في محكمة الشرع التي سيعين لكم محلها في المحرق وفي المنامة وتحكمون في القضايا الشرعية في جميع المقدمات التي تصدر اليكم من بيت الدولة ومحكمة البحرين – ويكون الحضور في كل اسبوع اربعة ايام يومين في المحرق ويومين في المنامة [illegible] بهذه الوظيفة الشريفة [illegible] حضراتكم مائة روبية شهريا في كل اول شهر تستلمونها من حفيظ محبكم – ونرجو الله ان يوفقكم لصالح الاعمال ودمتم محروسين تحريرا ٢١ ذي القعدة ١٣٤٥

حمد بن عيسى آل خليفة

صحيح خالد بن علي آل خليفة بيده (مهر)

صحيح خليفة بن محمد آل خليفة (مهر)

صحيح سلمان بن محمد آل خليفة (مهر)

صحيح صباح بن محمد آل خليفة بيده (مهر)

نصر الله ...

صحيح علي بن احمد بن علي آل خليفة بيده (مهر)

صحيح عيسى بن علي آل خليفة (مهر)

اقول وانا عيسى بن علي آل خليفة بأني قد اخترت ولدي حمد بن عيسى وجعلته ولي العهد من بعدي على الرعية لما علمت بصلاحه وحسن سيرته ولطلب الرعية مني ما ذكر المره بعد المره ورايت ذلك صلاحا لما فيه من راحة الرعيه لكونه من المصالح العامه وهو من الخصال المهمه وعليه تقوى الله في السر والعلن والقيام بحقوق الله وحقوق العباد والتأني في الامور المهمه واقامة الحدود وانصاف المظلوم من الظالم وان لا يأخذه في الله لومة لائم وان لا يستغني عن المشاوره وان يقبل النصيحه وعليه بالعدل والاحسان الخاص والعام وان يكون مع الحق اينما دار ولو على نفسه وولده وان يغضب لله ويرضى لرضا واسئل الله الكريم المولى الرحيم ان يتولاه بحفظه وعنايته وحسن رعايته وان يوفقه ويساعده ويعينه على ما ذكر بمنه وكرمه ويصرف عنه شر الحاسدين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو القوي المتين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والله على ذلك شاهد وكفى به حرر في شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٣١١

الكوسر ٨٩٦

صحيح عبد الله بن محمد آل خليفة بيده (مهر) — صحيح عبد الرحمن بن محمد (مهر) — صحيح راشد بن محمد (مهر) — صحيح ابراهيم بن محمد آل خليفة (مهر) — صحيح علي بن محمد آل خليفة (مهر)

صحيح ابراهيم بن خالد بيده (مهر) — صحيح محمد بن احمد بن علي آل خليفة بيده (مهر) — صحيح حمد بن محمد بن سلمان (مهر) — صحيح عبد الله بن احمد بن محمد آل خليفة بيده (مهر)

صحيح سلطان بن محمد آل خليفة (مهر) — صحيح صقر بن محمد آل خليفة (مهر) — صحيح خليفة بن احمد بن علي آل خليفة (مهر) — صحيح عيسى بن احمد بن خليفة الفخم بيده (مهر) — صحيح عبد الله بن احمد بن خليفة الفخم بيده (مهر)

صحيح سالم بن محمد آل علي بيده (مهر) — صحيح علي بن عبد الرزاق (مهر) — عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله (مهر) — نقل ابو عبد الرحمن الزبير (مهر)

صحيح فارس بن محمد آل خليفة (مهر) — صحيح خليفة بن شاكر آل بن علي — قاسم بن محمد آل بن علي (مهر) — صحيح عبد الله بن سلمان ... (مهر) — صحيح حسن بن راشد آل بن علي (مهر)

صحيح السيد علي بن السيد شرف بيده (مهر) — صحيح عبد الله بن صالح — صحيح علي بن جاسم المعاودة بيده (مهر) — صحيح احمد بن جاسم ... بيده (مهر)

صحيح صالح بن ... ابن صحي بيده (مهر) — صحيح سيد علوي بن سيد جواد بيده (مهر) — صحيح احمد بن عبد الله (مهر) — صحيح احمد بن يوسف ... (مهر)

صحيح محمد بن سلمان الصلي بيده (مهر) — صحيح احمد بن عبد الله بن منصور بيده (مهر) — صحيح يوسف بن عبد الله بن منصور بيده (مهر) — صحيح عيسى بن احمد بن ... بيده (مهر)

صحيح احمد بن محمد كانو بيده (مهر) — صحيح سيد حامد ... سيد عيسى بيده (مهر) — صحيح حسين بن سلمان بن مطر بيده (مهر)

عيسى في رسالته التي بعثها الى المقيم في الخليج (كربل ويلس) وقد أرفق محمد رحيم عبدالنبي صفر كاتب في المعتمدية بالبحرين الرسالة التي ارسلها الشيخ عيسى بن علي وارسلها الى المقيم في الخليج وفيها ان الشيخ عيسى بن علي يريد أن يجعل ابنه الشيخ حمد من بعده وليا للعهد(٣٤) ومن هنا فإن ما أورده (لوريمر) غير صحيح حين ذكر بأن الشيخ عيسى بن علي طلب اعتراف بريطانية بولاية العهد لابنه الشيخ حمد في فبراير ١٨٩٨م أي بعد أكثر من سنة من رسالة الشيخ عيسى بن علي المرفقة صورتها

وورد في التقارير الادارية الخليجية على لسان المقيم في الخليج ان الشيخ عيسى بن علي آل خليفة عين ابنه الشيخ حمد محافظا للمحرق في شهر مايو ١٨٩٧م ويستطرد المقيم بقوله واثناء زيارتي للبحرين أعرب الشيخ عيسى عن أمله ان الحكومة البريطانية تعترف رسميا بولاية العهد للشيخ حمد وخلفا له عقب وفاته وفي تقرير آخر للمقيم كتبه في عام ١٩٠م ان صحة الشيخ عيسى لم تكن مرضية في هذا العام واعترفت الحكومة البريطانية بناء على طلب منه بالشيخ حمد وريثا له ووليا لعهده فأعرب الشيخ عيسى عن ارتياحه باعتراف الحكومة البريطانية بخلفه وكان الاعلان الرسمي عن ذلك موضع افراح في البحرين وهنا نجد ان ذلك لا يستقيم مع ما ورد في الوثيقة المؤرخة في جمادى الأولى ١٣١٤هـ الموافق في اكتوبر ١٨٩٦م والمرفقة صورتها لانها تسبق تقرير المقيم المذكور ببضعة أشهر وان الاعلان بالاعتراف الرسمي كان في عام ١٩٠٠م الموافق في ١٣١٨هـ أي بعد تاريخ الوثيقة بنحو أربع سنين وهذ وضع الشيخ عيسى بن علي ال خليفة اساسا لنظام الحكم حسب (التسلسل العمودي) فقد أصبحت ولاية العهد لأكبر الابناء سنا واستمر ذلك الأساس الذي أدى الى الاستقرار في انتقال الحكم دون منازع وتخلصت البحرين من النظام السابق لولاية العهد والذي كان يتبع فيه (التسلسل الأفقي) في انتقال الحكم من الحاكم الى أخيه أو عمه هذا النظام قاست منه البلاد كثيرا من المشاكل وأدى الى الانقسام والخلافات الأسرية كان ذلك قبل عهد الشيخ عيسى بن علي وانتهت تلك الخلافات الى حيث لا رجعة

وفــاته :

توفي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وهو راكع يصلي صلاة الفجر في اليوم العاشر من شعبان ١٣٥١ هـ الموافق التاسع من ديسمبر ١٩٣٢م وله من العمر ٩٧ سنة قمرية أو ٩٤ سنة شمسية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وقد رثاه كثير من الشعراء وقال أحدهم

موت النبيين والابرار ميتته
في ركعة الفجر منه الروح ترتفع

وخلف ابناءه الخمسة الذين رباهم تربية عربية اسلامية وهم (الشيخ سلمان والشيخ حمد والشيخ راشد والشيخ محمد والشيخ عبدالله) فأما الشيخ سلمان فتوفي عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م بعد عودته من اداء فريضة الحج والشيخ راشد كانت وفاته في رمضان ١٣٢٠هـ الموافق ١٩٠٢م وتوفي الشيخ حمد ولي عهده ونائبه في الحكم والذي اصبح حاكما اثـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

عدد
٧٤٣

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة الاجل الامجد الاخ المكرم الشيخ محمد بن عيـ
ـسى آل خليفة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير ونحن من فضل الله بأتم الصحة نامية . وبعد فقد تقدم ما لكم برقية تعزية بوفاة والد الجميع رحمه الله ولا شك فقده لم يكن فقيدة علينا فقط بل فقيد على العرب اجمعين ولكن لا يسعنا في هذا الوقت الا الصبر والتسليم لما قدره وقضاه العزيز الحكيم نسأل الله ان يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جنته وان لا يريكم مكروه بعد ذلك . هذا ما لزم بيانه ويسرنا ما تسلموا لنا على حضرة اخ الجميع الشيخ حمد والاخوان والاولاد ومن عندنا الاخوان والاولاد يسلمون والله يحفظكم والسلام حرر في ١٥ شعبان ١٣٥١

وفاة والده فكانت وفاته ١٣٦١هـ/١٩٤٢م أما الشيخ محمد فتوفي ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ووفاة الشيخ عبدالله في ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

من الوفيات في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

١ - توفي الشيخ أحمد بن علي بن خليفة الخليفة في صفر ١٣٠٥هـ
٢ - توفي ابراهيم بن يوسف الطيور في دارين في صفر ١٣٠٥ هـ
وتوفي الشيخ عبدالوهاب بن سلمان بن أحمد آل خليفة في عام ١٣٠٦ هـ
٣ - توفي محمد بن حسن بن حاطر ١٣٠٧هـ
٤ - توفي محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة ١٣٠٧هـ
٥ - توفي الشيخ سلمان بن عيسى الخليفة في درب نجد بعد الحج في محرم ١٣١١هـ
٦ - توفي علي بن عيسى البنعلي في فارس ١٣١٢هـ
٧ - توفي سلطان بن محمد البنعلي آل سلامة في رأس تنورة ١٣١٣هـ
٨ - توفي علي بن أحمد بن علي الخليفة ١٣٢٩هـ
٩ - توفي سلمان بن دعيج الخليفة في ١٣١٨هـ في الطهران
١٠- توفي راشد بن عيسى الخليفة في ٢٠ رمضان ١٣٢٠هـ
١١- توفي خليفة بن عبداللطيف في مربس ١١ جمادي الأولى ١٣٢١هـ
١٢- توفي الشيخ خالد بن علي بن خليفة آل خليفة في ١٩٢٥م الموافق ١٣٤٥هـ
١٣- توفي صقر بن محمد الخليفة ١٣٥٠هـ
١٤- توفي أحمد بن عبدالله بن أحمد الخليفة ١٣٥٠هـ
١٥- توفي عبدالله بن أحمد بن العتم في قطر في ذي الحجة ١٣٥١هـ
١٦- توفي الشيخ عيسى بن علي الخليفة في ١٠ شعبان يوم الجمعة ١٣٥١هـ
١٧- توفي راشد بن محمد بن عيسى بن علي الخليفة في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ
١٨- توفي خليفة بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن سلمان الخليفة في ١ ذو الحجة ١٣٥١هـ
١٩- توفي عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن سلمان الخليفة ٢٩ محرم ١٣٥٢هـ
٢٠- توفي ابراهيم بن محمد الخليفة في ٢٠ صفر ١٣٥٢هـ
٢١- توفي ابراهيم بن خالد بن علي في ٦ ربيع أول ١٣٥٢هـ
ولد محمد بن خليفة بن عبداللطيف في مربس في ٧ رجب ١٢٨٧هـ

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من آل سعود

سعود بن فيصل بن تركي (ت ١٨٧٥م)
عبدالله بن فيصل بن تركي (ت ١٨٨٩م)
عبدالرحمن بن فيصل بن تركي (ت ١٩٢٨م)

عبدالعرير س عبدالـرحمن س فيصل (ت ١٩٥٣م)

المعـاصرون للشيـخ عيسى بن علي آل خليفة من حكام آل علي وهي الأسرة الحاكمة في أم القيوين

علي بن عبدالله س راشد س ماحد (ت ١٨٧٣م)

أحمد بن عبداللـه س راشد (ت ١٩٠٤م)

راشد بن حميد حكم منذ ١٩٠١م

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من أسرة آل تاني

تاني

محمد كان شيخا على الدوحة وقد تنازل لمصلحة ابنه جاسم ١٨٧٦ وتوفى في سن متقدمة ١٨٧٨ ،

قاسم عينه الأتراك قائمقام على قطر وخلف والده على مشيخة الدوحة ١٨٧٦ واعتزل في قرية (الوسيـل) حوالي ١٩٠٠ تاركا مسئولية القائمقامية لأخيه أحمد ومحتفظا لنفسه بالمشيخة وعمره الحالي فوق التمانين (لوريمر ١٩٠٧ تاريخ انجاز الجدول)

أحمد ولد ١٨٥٣ عين حاكما للدوحة تحت امرة أخيه جاسم قتله أحد الخدم من بني هاجر ١٩٠٥م

عبدالله س قاسم ولد ١٨٧٦هـ عين حاكما على الدوحة تحت امرة والده سنة ١٩٠٦م

علي ولد ١٨٩٤م

حمد ولد ١٨٩٦م

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من البوفلاح من بني ياس الأسرة الحاكمة في ابوظبي

زايد بن خليفة حكم منذ ١٨٥٥م

سلطان بن زايد ولد ١٨٨١م

شخبـوط بن سلطـان بن زايـد ولد ١٩٠٣

طحنون بن زايد بن خليفـة ولـد ١٨٥٧م

الهوامش

(١) التحفه النبهانية ص ٢٣٦ و ٢٣٧
(٢) وارخ الشاعر مقتل الشيخ علي بن خليفة آل خليفة ببيت من الشعر وفيه يوم قتله والشهر والسنه فقال

عصريـــة الاثنـــين واحـــد وعشريـــن
بـــأول حمـــاد ست فـــوق الثمانـــين

(٣) لوريمر دليل الخليج/ حـ ٣/ ص ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ القسم التاريخى
(٤) أر/١٥/١٨٦/ص ١٦٣/١٨٨٢م تقرير كتبه (حكيم وبوربوث) وانظر لوريمر دليل الخليج ٣/ص ١٢٥٥/ والنبهانى التحفه النبهانية ص ١٩٩ ط ٢
(٥) ار/١٥/١/١٨٦/ص ١٤٣/ من تقرير كتبه معاصره في عام ١٨٨٢م كل من حكيم وبوربوت/ وفي مذكرات راشد الزنغلي ص ٢٩ ان ابن محلى سبح بعيسى بن علي بعد معركة الوكره ١٢٨٤هـ
(٦) النبهانى التحفه النبهانية ص ٢٣٥/١ار/١٥/٢/٥٤٧
(٧) ار/١٥/١/١٨٦/ص ١٥١/١٨٨٢م حكيم وبوربوت وانظر مجلة العرب ج ٩، ١٠/السنة ٨/الربيعان ١٣٩٤/ص ٦٦٧/ مجلة العرب للاستاذ حمد الجاسر ج ٩/س ٨/ص ٦٦٧/ ربيع ١٣٩٤هـ مقالة ليوسف بن راشد ال مبارك
(٨) ار/١٥/١/١٨٦/١٨٨٢م/١٨٦ حكيم وبوربوت وانظر الوثيقة رقم ١ار/١٥/٢/٥٤٧
(٩) الصديقى محمد بن علان الحظر والتحريم مخطوطه في متحف البحرين الوطنى وانظر مجلة البحرين
(١٠) وقد اهدى ابناؤه مخطوطاته الى دار المخطوطات في المتحف الوطنى وانظر فهرس مخطوطات البحرين الجزء الاول للدكتور على ابا حسين وصفا لمخطوطات الشيخ محمد بن سعد
(١١) ار/١٥/١/١٨٦/ ص ١٧١/ من تقرير كتبه حكيم وبوربوت والتحفه النبهانية ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩
(١٢) ار/١٥/١/١٨٦/ص ١٥٥/ ١٨٨٢م من تقرير كتبه حكيم وبوربوت ومن

ابناء سعد بن عامر الهزاني (راشد وعبدالرحمن وزيد ومحمد واحمد ويعقوب ويوسف) وانظر التقرير الاداري لعام ١٩١٦م و١٩٣١م

(١٣) ار/١٥/١/١٨٦/ ص ١٨٧/ ١٨٨٢م (حكيم وبوربوت)

(١٤) التحفه النبهانية ص ١٦٩ ـ ١٧٣ والمقدمة للطبعة الاولى ١٣٣٢هـ والطبعة الثانية ١٣٤٢هـ عمر عبدالجبار دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ص ٢٥٢/ طبع مصر ١٣٧٩هـ

(١٥) انظر صورة الوقفية مرفقة ومؤرخة في ٢٤ ربيع ثاني ١٢٤٨هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٣٢م وصورة الوقفية للمدرسة الاخرى مرفقة ومؤرخة في ٦ رجب ١٣٠٨/الموافق في ١٦ فبراير ١٨٩١م

(١٦) امين الريحاني ملوك العرب جـ ١/ص ٢٠٨ ـ ٢١٤

(١٧) مجلة العمران ص ٣٣٩و ٣٤٠

(١٨) الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة ، اضواء على نشاة وتطور الخدمات الصحية بالبحرين ص ٧٩ ـ ١٠٥ الكتاب السنوي الثالث

(١٩) رسالة من الملك عبدالعزيز الى قنصل بريطانية بالبحرين مؤرخه في ٤ رمضان ١٣٣٥هـ ٢٤ يونيو ١٩١٧م

(٢٠) رسالة من الملك عبدالعزيز الى قنصل بريطانية بالبحرين رقم آر/١٥/٢/٤٧ في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ

(٢١) رسالة من باليوز بالبحرين الى الشيخ عبدالله ال ثاني مؤرخة في ٢ اغسطس ١٩٣١/ ١٨ ربيع اول ١٣٥٠هـ وجواب شكر في ٢٩ ربيع اول ١٣٥٠هـ

(٢٢) من الشيخ قاسم آل ثاني رسالة في ١٨ جمادى الاولى ١٣٥٠هـ وجواب الشكر في ٦ اكتوبر ١٩٣١م/ ٢٥ جمادى الاولى ١٣٥٠هـ والتقرير الاداري لعام ١٩١٨و ١٩٣١م

(٢٣) وثيقة خطية مؤرخة في ٦ رجب ١٣٠٨هـ/١٦ فبراير ١٨٩١م/ انظر هامش ١٥ من هذا البحث

(٢٤) انظر صورة لمدرسة البنات التي تأسست ١٩٠٥م في البحرين في مجله الوثيقة العدد ١٤ ص ١٢

(٢٥) البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ص ١٢٠و١٢١

(٢٦) البحرين حضارة وتاريخ ص ١١٣

(٢٧) التقرير الاداري الخليجي لعام ١٩٢٤ ـ ١٩٣١م المجلد الاول ص ١٠٩ ـ ١٤٢

(٢٨) التقارير الادارية الخليجية للاعوام من ١٩٢٤ ـ ١٩٣٢م

(٢٩) مبارك الخاطر عن الشيخ بن المهزع والكتابات الحديثه لمثقفي البحرين

(٣٠) ديوان الشيخ محمد بن عيسى بن علي ال خليفة وقد امدنا الشيخ محمد صالح خنجي بالتاريخ المضبوط لتأسيسه ثم الاستاذ يوسف الشيراوي الذي املى على مبارك الخاطر

(٣١) احمد حسن ابراهيم العطار عضو النادى وسكرتيره عبدالرحمن فخري انظر مجلة الكويت السنة الاولى عبدالعزيز الرشيد الذى كتب عن النادى وصدرت المجلة لسنتين فقط

(٣٢) د. امل الزيانى البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ص ١٠٧ - ١٠٩ ط ٢ ١٩٧٧م القاهرة ولوريمر ٣/٩٦٢/ والبحرين حضارة وتاريخ ص ٥٣ و ٨١و١٠١ و١٥٩ ودليل الخليج/٣/١٣٩٥

(٣٣) التقرير السنوى لعام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م والبحرين حضارة وتاريخ ص ٢٢٣

(٣٤) لوريمر ٣/١٣٩٥/ وبدول . (البحرين في الحرب العالمية الثانية) ص ٢٠ وانظر الوثيقة المؤرخة فى ٢٥ جمادى الاخرة ١٣١١هـ الموافق فى ١١ يوليو ١٨٩٣م برقم ٧٨ من الارشيف العثمانى وانظر وثيقة عثمانية برقم ١١٤/ع سياسية مؤرخة فى ١٦ محرم ١٣١١هـ الموافق ١/يوليو ١٨٩٣م وار/١٥/١/٣١٥ الى كرنل ويلس فى ٤ يناير ١٨٩٧م والتقرير الادارى لعام ١٨٩٩م رقم ٢٣/٧٦ وانظر مجلة الوثيقة العدد ٨/ص ١٠٢

(٣٥) لوريمر دليل الخليج (القسم التاريخى) الجزء ٣



عرب الصحراء

٢

بدانا في العدد الماضي نشر الجزء الأول من كتاب عرب الصحراء تأليف الكاتب هارولد ديكسون وترجمة الاديب حمد السعيدان وهي الترجمة التي تنشر لأول مرة باللغة العربية ، وتاتي اهمية الكتاب في انه رصد دقيق وكامل لحياة البادية العربية بقلم كاتب عاش سنوات طويلة في قلب هذه البادية ، وحرص خلال معايشته للناس وللاحداث ان يسجل كل مايراه بدقه متناهية ، وننشر في هذا العدد الجزء الثاني من هذا الكتاب املين ان نواصل في الاعداد القادمة نشر بقية الاجزاء لما لها من فائدة كبيرة للباحثين في شئون البادية العربية

الوثيقة

تأليف : هارولد ديكسون   ترجمة : حمد السعيدان



قبائل الكويت ونجد

(العرب) موضوع هذا الكتاب الذين بدأت بتصوير انماط حياتهم في الجزء السابق هم البدو (عرب الصحراء) الا ان الجدير بالذكر ان ليس كل عربي يشارك هؤلاء البدو حياة الترحال ويقسم العرب انفسهم الى مجموعتين رئيسيتين الحضر ، وهم الدين يعيشون في بيوت مستديمة من الطين او الحجر في القرى أو المدن والبدو ، وهم الذين يعيشون في الخيام في الصحراء ، ومن كلمة (بادية) والتي تعني (الصحراء التي يسكنها البدو الرحل) اشتقت كلمة (بدوي) ، ولكن هذه التسمية لا يستعملها ولا يفهمها سكان الصحراء الدين يصنفون انفسهم (عرب) وهناك مجموعة تأتي في الوسط بين المجموعتين السابقتين ويحب عدم الخلط بينها وبين البدو الاقحاح وهم (عريب دار) الذين يعيشون في خيام سوداء على حدود الصحراء الكبرى ، يخيمون بصورة شبه دائمة على مقربة من المدن ، وفي الشتاء والربيع ينتقلون الى داخل الصحراء على بعد يتراوح ما بين ثمانين ومئة ميل من بيوتهم ، وللبعض منهم ممتلكات صغيرة يرتبطون بها .

ويمكن اطلاق تسمية (بدو) على هؤلاء (العريب دار) اثناء مراحل انتقالهم الى حياة اكثر استقرارا ، ولبعضهم صلات قرابة مع بدو القبائل الاقحاح ويتروحون باستمرار من أبناء عمومتهم في الصحراء ، وتتمثل ثروتهم بصورة رئيسية بقطعان الغنم التي عادة ما يملكون منها اكثر مما يملكونه من الجمال ، وهم محبون للسلام اذا لم يتعرضوا لعدوان ، عموما (عريب دار) محاربون اكفاء اذا استدعتهم الحاجة للدفاع عن شيخهم أو مدينتهم ، وينظر البدو اليهم نظرة اعتبار خاصة اذا كانوا من أصل عريق ولكن يعتبرونهم شبه مدنيين ، ويلعب العريب دار دور سماسرة بارعين في المبادلات التجارية التي تتعلق بالغنم والجمال ويفخرون دائما بأنهم مضيفون لاخوانهم البدو الذين يزورون المدينة

وهناك قاطن آخر للصحراء ولا يجوز الخلط بينه وبين البدو الاقحاح أو أبناء عمومتهم العريب دار ، وهو راعي قبائل الصحراء ومهمته رعي غنم سكان المدن او غنم شيوخ القبائل الاثرياء ، ولما كانت الغنم ترعى في نطاق اضيق بكثير من تلك المناطق الواسعة التي تجول فيها جمال القبائل فقد برزت طبقة من الرعيان يتحركون في مناطقهم ولكنهم يرتبطون بالقبائل الرحل من اصحاب الجمال أو يشكلون جزءا منهم ، أو يمتلكون قطعانهم الخاصة ويجوبون بها مناطق مختلف القبائل في الصحراء الخارجية ، ويندرج رعيان القبائل هؤلاء تحت اسم الشواوى (مفرده شاوى)

وتجدر الاشارة في هذا المضمار الى رعيان قبيلة العوازم ، ويرعى هؤلاء الى جانب قطعانهم من الغنم قطعان اخوانهم من جمال القبائل أو قطعان كل من يعهد اليهم بقطعانه ، ويعرفون بكفاءتهم وامانتهم ، ويذهبون الى الكويت فيؤجرهم سكان المدن الذين يملكون قطعانا ، فيأخذون هذه القطعان مسافات كبيرة ويرعونها مع قطعانهم على بعد مئة ميل جنوب الكويت حيث يتوفر الماء في الصيف ، ولأنهم أمناء الى اقصى حد يعتبرون مسئوليتهم عن كل حيوان يعهد به اليهم جزءا من الفخر القبلي

والبدو الرحل لا يربون سوى الجمال ويجوبون بها ، لمدة تسعة شهور من السنة ، داخل اقاصي الصحراء بعيدا عن الحضارة والمدن حيث تتوفر افضل المراعي بعد ان يهطل المطر في الشتاء ، وهؤلاء البدو الاصليون لا يتروجون الا من قبائل مثلهم ، من هذه القبائل ، عنزة وشمر وحرب ومطير والعجمان والظفير ومره وقحطان وعتيبة والدواسر وسبيع والحويطات وبني تميم وتنتسب العائلات الحاكمة في السعودية والكويت والبحرين الى عنزة ويعتبرون انفسهم ارستقراطي الصحراء ، وتشكل بعض القبائل الاخرى مجموعات كبيرة هامة ، وتمتلك العوازم - على سبيل المثال - مئة ألف جمل ومئتين وخمسين الف رأس غنم

والقبيلة البدوية وحدة مترابطة الذرية ، ومن أهم صلات القرابة (العم) ويعرف ابناء القبيلة او قسم منها ممن ينتسبون الى جد مشترك بأبناء العمومة ، بعض القبائل اكثر تشددا من غيرها في تفسير هذه العلاقة ، ومن هؤلاء مطير والعجمان الذين يحفظون نسبهم الى الجد السابع ، اما ماقبل ذلك فيعتريه الغموض وتتشابك في هذه الحالة فروع وأقسام القبيلة ضمن عائلة صغيرة أو كبيرة وفي النهاية تدعى جميع فروع القبيلة صلة بعضها ببعض عن طريق



الملك عبدالعزيز
ال عبدالرحمن
آل فيصل ال سعود

سلالتها من حد بعيد يعود اليه اسم القبيلة

يعتمد رجل القبيلة في ارماته على ابناء عمومته الدين يهبون لنجدته وعليهم ان يشدوا ازره بغض النظر عن اي اعتبارات ، وتتعدى - في بعض الاحيان - صلة أبناء العم نطاق القبيلة الواحدة لتشكل الاساس لعلاقة نسب او قرابة بين سيلتين متباعدتين ، ومثال دلك قبائل مطير والعجمان اللتان كانتا على عداء مستديم تغيران بعضهما على البعض ، ولكن اذا تعرضت أي منهما الى عداء خارجي وضع العداء بينهما جانبا واتحدت القبيلتان في مواجهة العدوان ، ويرجع السبب في دلك الى سلالتهما من جد مشترك وهو (يام) وبهذا اصبحتا أبناء عمومة ، وتعتمد العائلات المالكة - ال سعود (المملكة العربية السعودية)

والصباح (الكويت) وآل خليفة (البحرين) بعضها على البعض في مواجهة الصعوبات كونهم أبناء عمومة من عنزة وينتمون الى حد مشترك ، هذه الملاحظات تنطبق على صلات القرابة من جانب الذكر فقط ، وتعرف صلات القرابة من جانب الام بـ(الخوال) وبالطبع لهم اهمية ولكن ليس عليهم تلك الالتزامات كما لبني العم

ويلتزم أبناء العمومة بقضايا تعتبر مقدسة ، فمثلا على رجل القبيلة ان لا يسرق أبناء قبيلته حتى ولو كان لصا والا يهاجم ابن عمه عند الفجر او يغزوه بعد منتصف الليل حتى ولو كانا على حرب ، لأن ذلك من افعال العار وقد طرد فلاح بن حصير من قبيلته مطير ومنع من التخييم او الاقامة في ارضها بسبب خرقه لهذا العرف ، وابن حصير من اثرياء الكويت البارزين يملك عددا كبيرا من الجمال والأغنام ، ومع انه لا يمت بصلة لاى عائلة من الشيوخ الا ان ثروته قد حققت له مكاسب هامة ونظر اليه الجميع بعين الاحترام ابتداء من شيخ الكويت فما دون كان في الصيف يبحر بأحد قواربه الكبيرة للبحث عن اللؤلؤ ويعيش بقية السنة مع اخوانه من مطير في الصحراء يتجول معهم في مناطق الصمان والقرعة والدبدبة

لفلاح ولد وسيم عمره واحد وعشرون عاما تشاجر مع والده بسبب رغبة الاخير تزويجه من فتاة لا يرغب فيها ، وتكرر الشجار وتبادل الاثنان كلاما جارحا ، وعندها قرر الابن ـ بدافع اليأس ـ ترك والديه وبيته والفرار الى العراق وهكذا استعد للأمر بحيطة ، وبينما كانت مطير تخيم في الدبدبة تسلل راكبا احسن جمال أبيه ومن خلفه ابل والده ايضا ، كما اخذ بندقيته وخفته★ وحفنة من التمر وقربة ماء صغيرة آمامه اربعون ميلا فقط ويصبح في مأمن على الحدود

عند الفجر اكتشف ابن حصير هروب ابنه فامتطى جملا آخر وآخذ يجري بأقصى سرعة بين خيام مطير ويصرخ مدعيا ان خادمه من عنزة قد سرق جمله وابله وبندقيته في الليل وهرب بها «الحقوه يا أهلي ، ما زال هناك وقت» وفي غضون عشر دقائق كان كل مطيري يملك جملا أو ناقة فوق سرجها في صرخة واحدة خلف الصبي طبعا لو قال ابن حصير ان الذي سرقه هو ابنه لما حرك احد ساكنا ولكن عندما يكون المعتدي من قبيلة عنزة التي يناصبونها العداء القديم فتلك قضية اخرى كانت اثار اقدام الابل التي احدثها الصبي بارزة لذلك كان من السهل ملاحقته بأقصى سرعة ، وبعد ساعتين رأى المطاردون طريدتهم في الافق فانقضوا خلفه بسرعة لا يعيقهم عائق ولما دنا المطاردون اكثر فأكثر قفز الهارب من جمله ، ولكن أين المفر فالمنتقمون مطبقون عليه ، والكل يعرف مصير السارق في الصحراء فالضرب لا شيء مقابل وصمة بالعار وتصنيفه باللص ذلك اسم سيظل يدفع ثمنه طوال حياته رأى الولد المذعور جموع المنتقمين فرفع يديه وقفز عن جمله الى الارض مواريا وجهه في التراب ، انقض البدو عليه وأخذوا يلكزونه في ظهره بخناجرهم لكي يظهر وجهه فيقطعون انف هذا (السارق العنزي) وأخيرا بعدما اشبعوه ضربا وتجريحا امره الشيخ محمد الوطبان من الدويش بالوقوف فما ان وقف الصبي حتى عرفه الشيخ المطيري بلمحة بصر

ليس فقط كان صديقه وانما ماهو اسوا من ذلك بكثير ، ابن قبيلته لم يكن مسموحا في عرف الصحراء الصاق تهمة السرقة بأي أحد من ممتلكات ابيه ، وكمن اصابته فجيعة زجر قومه بالكف عن إيذاء الصبي واستدار الى ابن حصير - الذي كان صديقه الى ما قبل تلك اللحظة - يريد ذبحه ولكنه لم يفعل مخافة شيخ الكويت كما اخبرني وقد علمت فيما بعد ان أنف الصبي لم يقطع بكامله وانما رأسه فقط ، الا ان وجهه وجسده كانا مهشمين وقد سمعت فيما بعد انه رفع قضية ضد والده الذي ادانته المحكمة فقط لادعائه بأن ولده من عبرة ، واعتقد بأنهما قد تصالحا فيما بعد

وتحمل علاقة أبناء العمومة ما يسمى (ديه) وهو المال الذي يدفع تعويضا عن جرح أو قتل انسان ويطبق قانون القرآن الكريم (العين بالعين والسن بالسن) في جميع انحاء الجزيرة العربية مع بعض التساهلات الطفيفة التي تلائم الظروف المحلية فالقاتل مع سبق الاصرار يقتل ، وحلق العاهات لفاعلها مثلها وقد يقبل أهل القتيل أو الجريح او المشوه تعويضا ماليا يدفعه المعتدي حسب الشريعة الاسلامية اما اذا ثبت ان القتل كان بالخطأ ففي هذه الحالة يتفق الطرفان على ان يدفع القاتل مبلغا من المال عن طريق وسيط من محكمة الشريعة أو عن طريق الامير الحاكم أو الشيخ حسب ما تقتضيه الحال والثمن المتعارف عليه عن القتل بين ابناء العمومة هو خمسون جملا ورجلا وبندقية ، ويختلف الثمن ان كان القاتل غريبا اما اذا كان المقتول شيخا فلا يفصل في لقضية غير الثار

ومثال على قانون التعويضات ما أقرته شركة نفط محلية كقاعدة للمصالحة وهو ان تدفع الشركة لأي عامل أو لذويه في حالة وفاته أو اصابته اثناء العمل تعويضا كاملا قيمته ثلاثة آلاف روبية عن القتل او الاصابة بالجنون او فقد اليدين أو الرجلين ونصف تعويض عن فقد يد أو رجل أو عين او خصية واحدة ، وربع تعويض عن فقد جزئي للاذنين ، وثمن تعويض عن فقد كلي لأذن الخ وتقل قيمة التعويض بين البدو لأن البدوي لا يتسنى له جمع المبلغ الذي قد تسنه الشريعة

ويسمى المال الذي يدفع تسوية لقتل أو اصابة شخص بين قبائل العراق (الفصل) ويصحب ذلك الفصل مبلغ من المال يسمى الحشم (اكرامية) إذا كان الجرم خرقا لشرف القبيلة ففي عام ١٩١٦م ، تعرضت اثناء عودتي من حفلة زفاف الى كمين عند سوق الشيوخ في العراق مع انني اتخذت احتياطاتي بالسفر مع مرافق لضمان سلامتي وقد اقر لي شيخ القبيلة المسئولة عن سلامتي مبلغ خمسمائة روبية كفصل مقابل الدم الذي نزفته واربعمائة روبية اخرى اكرامية لأنني جرحت وانا في حماية رجل من القبيلة التي ضربتني

ويقوم على رأس القبيلة وفروعها شيخها وينصب الشيخ من أسرة حاكمة بالوراثة ويجب ان يكون الشيخ من أسرة محددة ، فبعد وفاة الشيخ يجرى استفتاء أو انتخاب لاختيار أحسن افراد العائلة الحاكمة لمشيخة القبيلة والذي يجب ان تتوفر لديه الخبرة الضرورية والمؤهلات الجسدية والعقلية والقيادية وخاصة الشجاعة والحظ الحسن ويؤمن البدو بأن الشجاعة

والقيادة عديمة القيمة بدون الحظ ، لان الحظ الحسن هو الذي يحمي المشيخة وترغب القبائل في شيخ حاكم يكون محظوظا في السلم والحرب ويعزو ابن سعود - ملك المملكة العربية السعودية - عظمته الى حظه الكبير وهذا ما تؤمن به كل قبائل الجزيرة العربية (مع حنكته)

صلاحيات الشيخ محدودة في بعض الحالات ولا يمكنه حتى في وقت الحرب ان يصدر الاوامر الى مختلف فروع القبيلة ويتوقع منهم الطاعة ، وعليه ان يأخذ دائما بعين الاعتبار وجهة نظر الرأي العام فإذا كانت القبيلة تتوقع ان يشن عليها هجوم أو غارة على الشيخ ان يبعث بطلب القيادات لمناقشة ودراسة الخطة المعدة لمواجهة العدوان وبحثها من كل زاوية قبل شهر من توقعها ، فإذا اقتنعت الغالبية بصواب الخطة يبدأ تمركز المقاتلين في اماكن مهيأة مسبقا لذلك ، فإذا ما اندلعت الحرب ينضم القادة الى شيخهم الذي يجب ان تطاع أوامره

ولكي يحفظ الشيخ مقامه عليه ان يبرهن دائما انه الاب لقومه كان يعرف مشاكل كل عائلة ويقدم النصح والحلول العادلة كلما طرحت القضايا بين يديه ، وفوق كل ذلك يجب ان يكون بيته مفتوحا للجميع وان لا تنقطع القهوة من بيته وان يدق الهاون من الصباح حتى المساء ، وحتى هذا غير كاف . اذ يندر ان يأكل أبناء القبيلة اللحم . بالكاد يتذوقونه من عام لآخر . لذلك وجب على شيخ القبيلة ان يختار المناسبة لاقامة احتفال يذبح فيه جملا يأكل منه ابناء القبيلة حتى التشبع ، ومثل هذا الاحتفال يمكن للشيخ اقامته بمناسبة قدوم ضيف كبير او حفل زفاف او طهور وما شابه ذلك واكثر جزء في الجمل يحبه البدو سنامه ويرون ان له لذة كبيرة وخاصة ايام البرد اما بالنسبة لي فقلما اكلت من لحم الجمال لأنني وجدته قاسيا وصلبا ولكن البدو يحبونه

والشيخ الكبير يذهب الى ابعد من ذلك بكثير فيبعث بانتظام الى فقراء الحال من قبيلته عباءات للرجال وأقمشة لنسائهم يخطنها جلابيب مما يدخل السعادة الى قلوب النساء والرجال على السواء وتلعب زوجة الشيخ دورا في حفظ مقام زوجها ، وتظل نساء العشيرة على اتصال بها يحدوهن الأمل ، غير المعبر عنه بالكلام ، بالحصول على المعونة لاضافتها الى دواليب ملابسهن ومطابخهن وكان فيصل الدويش الكبير سيدا في اسعاد نساء القبيلة وكذلك كان ابن سعود من اهم القضايا ان لا تلحق صفة البخيل برئيس فاذا ما نعت بهذه الصفة انتهى نفوذه

يعيش الرجل العادي في القبيلة حياة قاسية وصعبة ويفتقر دائما الى المال فاذا لم تقدم له هبات يضطر الى السرقة

أو الغزو ، فان منع من الغزو فليس امامه الا ان يصارع الحياة بقسوة ويتكون طعامه اليومي معظم ايام السنة من حليب الجمال وحفنة من التمر ، ويقل عن هذا المعدل نصيب راعي الجمال وبسبب سوء التغذية ورداءة الماء تنتشر الامراض الكثيرة بين البدو اضافة الى صعوبة الحياة في الصحراء وخطورتها مما يجعل مدة حياة البدوي قصيرة وترحف الشيخوخة الى الخمسين مبكرا فتشيب لحية الرجل وهو في سن الاربعين وتعتبر المرأة عجوزا في سن الثلاثين يتناول ميسور الحال مثل صديقنا سالم

المرين او شيخ القبيلة وجبة رئيسية في اليوم وعادة ما تكون في المساء وتتكون من الأرز المطبوخ بالسمن وحبات من التمر مغموسة بالزبد ولبن يتبعه القهوة ، وقلما يأكل اللحم لعدم اقتداره على ذلك فاذا ما طرا زائر يذبح له المضيف نعجة او خروفا وتأكل العائلة ما تبقى من الذبيحة ولا يحصل البدوي الفقير على اللحم الا اذا استجداه ممن هم ايسر حالا منه أو عندما يأتي زائر لشيخه أو رئيسه فيكون نصيبه بقية الذبيحة

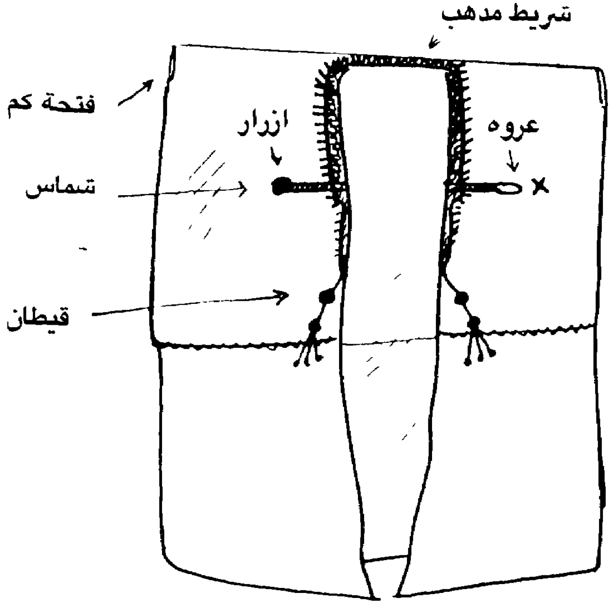
ويؤكل الأرز عامة اكثر من الخبز في المقاطعة الساحلية (الحسا) اما في المناطق التي ينمو فيها القمح فيفضل الخبز الذي يندر توفره لغير الميسورين

ومثل كل المسلمين يأكل البدوي بيده اليمنى فقط بعد ان يقوم بغسلها وهو دائم الجوع ويأكل بشراهة كل ما يقع في طريقه مثل الجراد وأي من الزواحف القابلة للاكل مثل الضب والثعالب الصحراوية ويقطع رقبة اي حيوان أو طير يصيده أو يقنصه بعد ان يذكر اسم الله «بسم الله اكبر» ويأكل الفطر والكمأ في فصل المطر وان كانا لا يتوافران الا لفترة قصيرة وقلما يغسل يديه بعد الطعام لقلة الماء لذلك فهو يمسحهما بالخيمة ثم بلحيته ويفخر أبناء قبيلة العجمان ببقع الدهن على خيامهم لانها تدل على كرم الضيافة

وثياب ابن القبيلة في مثل تدني مستوى طعامه وهي عبارة عن دشداشة من القطن وعباءة رثة وكوفية وعقال من اكثر مصاعب البدوي عدم توفر الثياب الكافية للدفء ، فالشتاء في الصحراء قارص وتهبط درجة الحرارة الى ما تحت درجة التجمد وتهب رياح

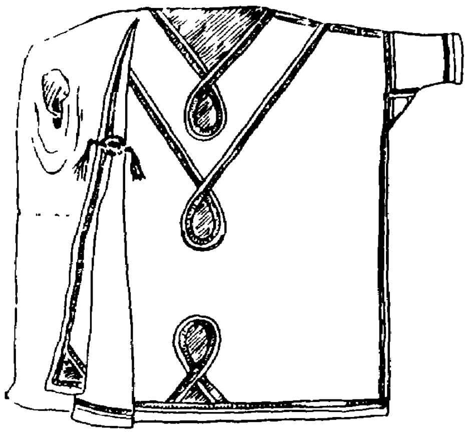
ثلجية وتعمل المرأة ثيابها بنفسها ولا تملك مقصا أو خيطا ، ولكنها تقطع القماش بأسنانها وتسلت منه الخيوط التي تخيط بها الثوب وتلبس النساء سراويل طويلة ، وكذلك الرجال ، كما يلبس دشداشة ملونة بأكمام طويلة وثوباً من القطن الأسود وتلبس المرأة البدوية خارج الخيمة عباءة صوفية سوداء اثناء تواجد الرجال في المنطقة وتغطي شعرها بخرقة قطنية سوداء تنسدل فوق الثوب ، ويختلف الخمار من منطقة الى أخرى ففي المناطق الشمالية من الكويت تلبس النساء ما يسمى (ملفع) وهو غطاء أسود شفاف يغطى الجزء الأسفل من الوجه ، أما في الجنوب فتلبس المرأة البدوية البرقع وهو غطاء للوجه مصنوع من القماش الخشن الاسود وبه فتحتان للعينين ، وفي جزيرة فيلكا وعمان تلبس (البطولة) وهي غطاء من القماش الخشن الأسود أيضا

وتحت الخمار تزين المرأة جلدها بالوشم والحناء وتنتشر عادة الوشم بشكل خاص بين نساء القبائل في العراق وتقل عند نساء البدو في الجزيرة العربية ويندر التزين بالوشم بين القبائل التى تتبع السلفية وتقوم النساء بطحن الحناء وخلطها بالماء حتى تصبح عجينة جامدة ثم تستعمل عودا من الخشب وترسم على يديها ورجليها الاشكال التى تريدها ، وتجف الحناء أمام النار بسرعة وتتشقق ثم تتساقط أو تقشر وتتكرر العملية ثلاث مرات أو أربع للحصول على لون داكن وتستعمل بنات البدو الحناء الحمراء بينما تفضل نساء المدن الحناء السوداء وخاصة على

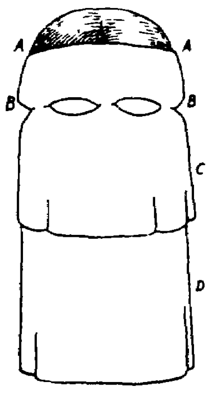


البشت

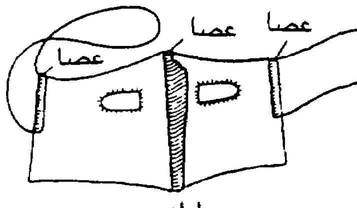
عباءة أو بشت عبارة عن قطعتين من نسيج وبر الجمل او شعر الماعز وقد يكون النسيج سميكا أو رقيقا ، خشنا أو ناعما حسب امكانية الشخص تطرز حواشية بشريط من الذهب (زري) حول الرقبة والجانبين اللذين ينتهيان بشرابتين من الخيوط الذهبية ايضا ويشير الخط الافقي (×) الى ان العباءة من النوع الذي يلبسه شيوخ الكويت وهو بني قاتم



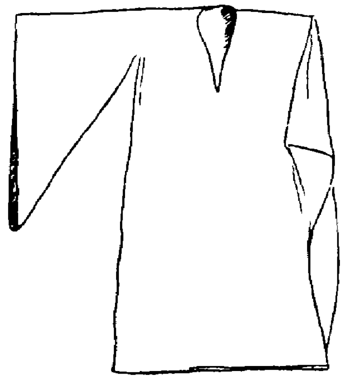
الفروة معطف شتوي زاهي الالوان يصنع من قماش اسود وأزرق ويزركش بخيوط من اللون القرمزي او الاخضر او البنفسجي او العنابي وشرائط (كما في الصورة) ذات اللون الاصفر الفاقع والاسود وهذا المعطف مبطن من الداخل بفرو الغنم الاسود او الابيض ، وغالبا ما يفضل اللون الاسود وهو مريح ودافئ جدا ولا يلبسه غير الشيوخ والبدو الاثرياء



النقاب

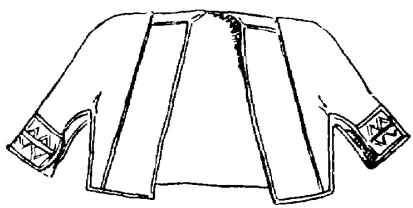


بطوله

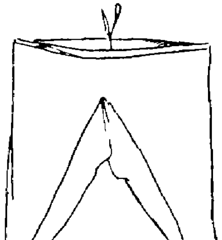


تسلحات بيضاء اللون بأكمام واسعة

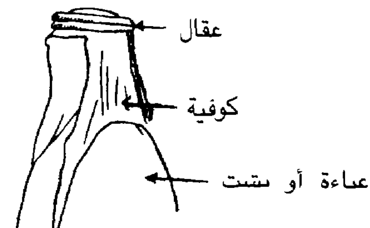
٧



د مير جاكيت رجالي مطرز بخيط ذهبي أو أسود



سروال



اقدامهن وللحصول على اللون الاسود تعمل النساء عجينة ثانية من بودرة النيلة والامونيا (الوسمة) ثم تضعها فوق علامات الحناء البرتقالية فينقلب اللون رأسا الى أسود ويبقى على ذلك طوال عشرين يوما أو شهر ، وتغسل مواضع الحناء بالماء فقط بدون صابون

وتجدل النساء في وسط وشرق الجزيرة شعورهن تسع جدائل اثنتين على جانبي الوجه تنساب حواف البرقع وست جدائل رفيعة من الخلف تبدأ من منتصف الرأس والاخيرة تحت الرقبة ، وعندما ترقص النساء البدويات يطلقن شعورهن كلية فينساب الشعر على اكتافهن وتغسل البدوية شعرها مرة في الشهر وتغذيه بالزيت مرة في الاسبوع وتستعمل احيانا خليطا من الاعشاب أو الحناء وتنظف اسنانها بقطعة من خشب شجرة تسمى (ديرم) وهذه الشجرة تعطي الشفاه لونا أحمر يميل الى البرتقالي ويكون في غاية الجاذبية ، وهو شائع الاستعمال عند المدنيات أكثر منه عند البدويات

وتتزين النساء بالمجوهرات مثل الخواتم والأساور والعقود وخواتم الأنوف وفي المناطق السفلية يمنع استعمال الذهب لذلك تتزين النساء بالفضة ويلبسن اساور من الكهرمان الاصفر او المرجان الاحمر ، أما نساء المدن فمجال التزين امامهن أوسع ويمكنهن استعمال الذهب

ينتج عن الحياة في الصحراء مهارات خاصة ، وتبدو هذه المهارات في غاية الدهشة للغرباء فذات يوم دهشت برفقة الشيخ احمد شيخ الكويت بصطاد في منطقة تبعدمائة وخمسين ميلا داخل الجزيرة العربية وطوال ساعة وعشرين دقيقة ونحن نطارد في السيارة سربا من الحبارى ولكثرة تحولنا وتعرجنا إلتبس الأمر علي ولم أعد أميز اتجاهنا فالشمس فوق رؤوسنا مباشرة والارض من تحتنا سهل منبسط على مدى البصر وعندما توقفنا للغداء ناديت نزال وهو من قبيلة الرشايدة مشهور بمعرفته الدقيقة للصحراء سألته (اين تقع الكويت من

هنا وكم نبعد عنها ؟) وبتلقائية غريبة اشار بيديه فورا (الكويت هناك وراء تلك الشجرة ، وتستغرق الرحلة الى هناك خمسة أيام لراكب الجمل بتمهل سير ثماني أو تسع ساعات يوميا) ناديت غيره من أبناء الرشايدة وأجابوا جميعهم بنفس المعلومات بالرغم من أنني سألت كل واحد منهم على حده ثم سألت نزال اين نجمة الشمال فأشار الى شجرة أخرى وقال (هناك يا ابو سعود) أخرجت البوصلة والخريطة وتأكدت من كلامه كانت هذه المعرفة لدى البدو تثير دهشتي في الوقت الذي كانوا يضحكون من استغرابي ويقولون لم يكن الامتحان صعبا ، في الواقع لم يكن ما قمت به بامتحان فكل منهم يعرف كل شيء في هذه الارض وللتأكيد على صحة كلامهم قالوا جميعا في آن واحد (بعد ربع ميل في الاتجاه الشمالي الغربي توجد أرض كما) وللبرهنة على ذلك قفز نزال الى احدى السيارات وانطلق مسرعا ، وبعد عشر دقائق عاد ومعه كمية من الكمأ

الشيخ مطلق المسيلم ، من الرشايدة ، قال لي بأن قبيلته تضم أحسن مرشدين في الجزيرة العربية وأن ابن هذبا أشهر مرشد في الجزيرة العربية

وان عائلته حتى النساء منهن لهن نفس المهارة ولا يهم ان تكون الشمس واضحة في النهار او السماء مظلمة في الليل فالرشيدي يعرف طريقه ولا يمكن ان ينسى أيا من معالم الصحراء مهما صغر أو قلت أهميته ومن ناحية أخرى يقر الشيخ مطلق بعدم مهارة قبيلته بعلم الاثر ويعطي الريادة في هذا العلم لقبيلة ال مرة جنوب الحسا وواحة يبرين الذين يتمتعون بمهارات فريدة في هذا المجال ويستطيعون قص اثر اقدام الانسان

والجمل والحصان والغنم وفي حالة المرأة يستطيعون من تتبع آثار أقدامها معرفة ان كانت عازبة او متزوجة وحتى ان كانت حاملا أم لا

عام ١٩٢ اكتشفت مهارة أخرى لدى قبيلة آل مرة عندما كنت مسافرا برفقة اثنى عشر رجلاً من رجال ابن سعود الشجعان وعلى رأسهم شاب يدعى ناني في منطقة الحسا لم يسبق لناني ان زار هذه المنطقة ، فقد جاء من الرياض الى الهفوف لأول مرة في حياته وفي منتصف طريقنا الى الساحل التقينا براعي جمال قبيلة ال مرة فاقترح ناني ان نشرب من حليب الجمال وهكذا أتى بأنثى جمل وحلبت في الحال في قصعة خشبية وشرب كل منا نصيبه من ذلك الحليب المنعش ثم تلا ذلك القهوة

وفجأة وبينما كنا نستريح ظهرت فتاة صغيرة من حيث لا ندرى تجتح كيف نحلب جمل أبيها دون اذن منه وبينما كنا نداعبها بقصد اغاظتها ظهر ابوها من خلف كثيب رملي ونظر الينا جميعا نظرات تفحصية ثم أخذ يحدق بناظريه الى (ناني) وبادره بالسؤال (كيف حالك ، وكيف حال والدك ،) أجابه ناني) بخير الله يحفظ . ولكن من أين تعرف والدي وكيف عرفت أنني ابنه لم يسبق لي المجيء الى الحسا ولم تسبق لي معرفتك ، أجاب المرى بدون انفعال او استغراب (هذا صحيح اسم ابيك شجعان أليس كذلك ، عرفته من خمس وعشرين سنة ربما قبل مولدك وقد عرفتك من الشبه الكبير بينك وبينه فإنا لا أنسى أبدا وجها رأيته) لم يشعر المرى الساذج أبدا بأنه أثار بذاكرته وفراسته الحادة استغرابا ودهشة

ولبدوي الصحراء فتنته وسحره الخاص فإن صادقته أو عملت له معروفا

فلا ينساه هو طفل الطبيعة ويعيش محكوما بكبرياء عربية يسميها الشرف وهذا الشرف اعز من حياته ، فإن وبخته أو قذفته بكلمات بذيئة هاج وحاول ذبحك او على الاقل قطب جبينه وكف عن التعامل معك اما اذا عاملته باحترام ودعوته للقهوة في خيمتك فقد اجتزت نصف المسافة الى كسب صداقته وثقته حتى لو كان مرافقا او حارسا لك وعاملته على قدم المساواة بك قلما يتجاوز حدوده معك ويعد شرفه يغار البدوي وكل عربي أصيل على شرف عائلته أو عرضه والذي ينطوي بالتحديد على حسن سيرة نسائه وبشكل خاص زوجته وأخته وهو خفيف الظل ويفهم الطرائف والنكات شريطة أن لا تستهزيء به أمام ذويه او رفاقه العرب

والبدوي فوق كل شيء متدين بطبعه وقد زادت حياة الصحراء وخطورتها بالنسبة للانسان والحيوان من احساسه بقربه من خالقه واعتماده عليه فكرة الله دائما في وجدانه واسمه على لسانه يصلي خمس مرات في اليوم ولا يعمل ب

شىء بدون التوكل على الله وتأتى واجباته تجاه الله فى المرتبة الاولى ثم تليها واجباته تجاه جيرانه ثم نفسه ويمكن تلخيص عرفه الكامل بما يلى

أولا واجبه تجاه ربه

ثانيا حماية جاره

ثالثا اعتبارات الضيافة

رابعا مسئوليته تجاه من يسافر تحت حمايته

خامسا اجارة المستجير، وأخيرا نفسه والغـزو متى استطـاع ثم التمسك بمكاسبه

طموحه فى الحياة أن يمتلك - الى جانب بندقيته والدلول - (أي الناقة) دزينة من الجمال وروحة وإبلاً وخمسين رأسا من الاغنام وكلباً فى غضون ثلاث سنوات يتضاعف عدد الجمال والغنم بطريق التوالد وحتى ولو لم يمتلك هذه القطعان فان البدوى لا يتعرض مطلقا لخطر الجوع الحقيقى او الموت من الفاقه نظرا للترابط العائلي ونظام الضيافة لمدة ثلاثة ايام ومهما كان البدوى فقيرا فلا بد وان يكرم ضيفه ويذبح له حتى آخر حمل او خروف فى حوزته وتشارك النساء الرجال بإكرام الضيف ، فاذا مر عابر أو ضيف قرب الخيمة فى غياب زوجها تسرع الى الخارج وبيدها قدر من اللبن علامة على الترحيب

وللمرأة البدوية سحر حواء ، وهى على سجيتها لا تعرف عن العالم اى شىء وتعرف القليل عن حياة المدن مما يصل الى مسامعها لها اشراقة وبراءة الاطفال ، قد تهب فجأة وتقطب حاجبيها بدون سبب ظاهر ، غيور جدا تحب وتكره بعنف وعاطفة قوية ، ومع ذلك فهي ارق المخلوقات وأكثرها قدرة على التضحية

تحب اطفالها حبا شديدا مع انها لا تعـرف كيف تعلمهـم الانضبـاط وتستشيط غضبا من زوجها لو حاول ضرب طفل وتنام بعيدا عنه لو لم تشعر بقربه بجانبهـا ومثـل ازواجهن فـالبـدويـات يحـافظن عـلى الآداب الاجتماعية ، وهن حساسات لدرجة كبيرة تجاه سمعتهن وفى الوقت الذى تمنع البنات العذارى من مخالطة الشبان خارج حدود اسرتهن فان البدويات يتمتعن بحرية اكثر بكثير من نظيراتهن فى المدن حيث يكن على علاقات ودية مع رجال اقربائهن فى القبيلة

على انه يجب القول ان للبدو أخطاء ، فهم دائمو الوساخة ولكنها وساخة الصحراء وتختلف كلية عن وساخة المدن ولا يغسل البدو ثيابهم مطلقا انما يرمونها عندما تبلى ويحصلون على احسن منها ويكثر الوسخ على أجساد الرجال والنساء وتعشش فى أجسادهم روائح السماد والمواشي وغيرها ، الا ان الاجزاء الهامة فى الجسم تبقى نظيفة وتغسل المرأة شعرها مرة فى الاسبوع ببول الناقة (انثى الجمـل) وتربتـه بمسحـوق (القرمين) مبيد الحشرات لبضعة أيام

والبدو ونساؤهم يحسدون بعضهم البعض ولا يكفون عن اتهام غيرهم بالحسد فى الوقت الذي ينكرون ذلك على انفسهم ولذلك فالنساء حساسات - كما ذكرت - تجـاه حسن سمعتهن ويعتبرن ان أسوأ ما يحدث لهن ان يكن موضوع ثرثرة الغير ، فى حين ان كل واحدة بارعة فى تشويه سمعة الاخرى

وكم حدث من ماس فى الصحراء بسبب
رلة اللسان والبدوى يفعل اى شىء مهما
كبر الا التضحية بشرفه او شرف عائلته
مهما قدمت له من اموال ومع هذا فقد
وحدت البدوى وروحته احب وأطرف بشر
فى العالم

قبيلة مطير .

تنقسم قبيلة مطير الى ثلاث مجموعات رئيسية وهى الدويش والعلوة والبرية ، والحكم فى هذه القبيلة لعشيرة الدويش ويبطر الى بدرس فيصل الدويش - شيخهم عام ١٩٣٧ - على أنه زعيم القبيلة بكل بطونها

قبيلة الدوشان ·

تختلف عن غيرها من حيث كونها غير متفرعة وانما تتكون من مجموعة عائلات وتشكل بمجموعها مئتى خيمة وشيوخ عائلاتها هم كما يلى

السلطان - بدرس فيصل
الشقير - تريحيب بن شقير
الجبعا - مطلق الجبعا
العمشا - محمد العمشا
الوطبان - محمد الوطبان
الماجد - عبدالعزيز
المحمد - محمد البدر
الفهد - ماجد الاصقة

العلوة :

وتنقسم الى الموهه والدويان والقبلان ولكل منهم فروعه الخاصة

الموهه .

ابرز شيوخ الموهه هو الشيخ بدر
بن فيصل الدويش ، وفروعهم كما يلي

البراعصة - شيخ السور (٠ حيمة)
الحبرا - شيخ ابو راس (٦ حيمة)
الجهطان - شيخ الواصلى (٤ حيمة)
الجدعان - شيخ الحديعي (١ حيمة)
الحواطره - شيخ البيرى
الرحمان - (الحربيات) شيخ ابن حربيان (المحمد) شيخ ابو الصفرا (١٨ حيمة)
الصعابين - شيخ ابن متعب (٨ حيمة)

الذويان :

ابرز شيوخهم شيخ الفعم وتتكون مجموعة الدويان من فرعين رئيسيين لكل منهما مجموعة من العائلات القيادية وهى كما يلى

الملاعبة - الشيخ ابن عيمان (٣٠ حيمة)

العائلات الرئيسية

العيمان ، العميرة
السعدون ، العتيلات
الفتاح ، الرواشدة
المتاحيب
الصهبا - شيخ الفعم

العائلات الرئيسية

عرفان ، الحماعين
الدمابين ، الحريد

الفعوا ، الحوافية
الحجى الحديرات
القبلان أبرز سيوخهم ابن لامى ، وفيما يلي الفروع
العراقيب - السيخ المعرقب (خمسون خيمة)
آل بو وران - السيخ ابن الرشدان (مائتى خيمة)

العائلات الرئيسية

المحالدة القشعان
المرايسة
العبة - الشيخ ابن الجعيثيم (مائة وخمسون خيمة)

العلائلات الرئيسية

الخريبيطات أبو شعيبين
اليحيي (يحيي) - الشيخ ابن شبلان (مائتى خيمة)
العائلات الرئيسية
الشويرا
الشيابين
القعيمات - الشيخ ابن لامي (مائة خيمة)
مجموع خيامهم سبعمائة خيمة

البريه :

وتنقسم مجموعة البريه المطيرية الى أولاد واصل وأولاد على وبني عبدالله

اولاد واصل

أبرز شيوخهم شيخ المريخي وفيما يلي الفروع
الأفصح - سيخ الفاتي (عشرون خيمة)
الرراب - سيخ ابن سويربات ، ابن حبايا (مائتى خيمة)
الدياحين - سيخ المطارقة (مائتى خيمة)
ابن حربوع (كويت)
الهواميل - شيخ ابن دماح (خمسون خيمة)
المريحات - سيخ المريخي (ستون خيمة)
العوارث - شيخ ابن الرويد (ثلاثون خيمة)
العبية - شيخ ابن عشوان (سبعون خيمة)
المحارسه - شيخ الهفتا (خمسون خيمة)
الوساما - شيخ ابن محيليب (خمسون خيمة)
ولأولاد واصل فروع أخرى في أواسط نجد ولا يعرف عنهم الكثير

أولاد علي :

أبرزهم سيخ ابن مسابيس الذى يدعى سلالته من عنزه وفيما يلي الفروع
السعران - شيخ ابن المسابيس (ثلاثمائة خيمة)
العبادين - شيخ ابن الجهريمان (ستون خيمة)
الحمادين - شيخ الحميداني (مئة وخمسون خيمة)
السعدون - شيخ المقهوى (مئة خيمة)
الشيالين - شيخ الموط (خمس وعشرون خيمة)

السديلات ـ سيح الديرى (تسعمائة وتسعون حيمة)
الدويعابيمى ـ سيح المكسابى (أربعون حيمة)
الحتلين ـ سيح اس طيراں (تلاتون حيمة)
محموع حيامهم ألف وسعمائة حيمة تقريبا

ولا يعرف الكثير عن هده الفروع من حيت عددهم وقياداتهم لأنهم يحولون ڤ أراصي القصيم والحجار وحنوب الدهناء والمناطق العربية

بنو عبدالله :

يىقسمون الى الفروع التالية
الميمون ـ شيح ابن قرىاس
اس التىرار
اس الفدعاں (تمانمائة حيمة)
آل صعب ـ شيح اس تمىا (ستمائة حيمة)

التيان ـ شيح ابن سقيان
ابن حىرين (تسعمائة حيمة)

ولا يعرف عىهم الا القليل من حيث عددهم وقياداتهم وفروعهم وتعيش القبيلة ىاكملها ڤ أواسط نجد ويقال ىأن عددهم كبير وحيامهم تعد ىأربعة آلاف حيمة على الأقل

وتتحول محموعات الدوشان والعلوة (مطير) وأولاد واصل ـ وهم فرع من (البرية) ڤ الشتاء ڤ منطقة تمتد من الحرام الرملي ڤ الدهناء حىوبا حتى الكويت شمالا حول الجهة الشرقية من وادى الباطن ولا يقتربون من مناطق قبائل العجمان والعوازم ڤ المنطقة الساحلية من مقاطعة الحسا ويدعون ان أفضل مناطق الآبار ڤ الصبيحية والطويل وحول الكويت تقع صمن مراعيهم مىد قدم التاريخ ويحيم هؤلاء حميعهم ڤ الصيف حول الآبار الشهيرة ڤ الأرطاوية والقاعية والحفر والنطير والصفاء والقرعة والوبره وقرية العليا وقرية السفلى

ولقبيلة مطير تقاليد عريقة وتعتبر من أعظم وأنبل القبائل ڤ الجزيرة العربية ، وقد كانت أثناء حركة الاحوان أشد القبائل تعصبا لمذهب السلفية وكان أبناؤها أحسن مقاتلي ابن سعود ، وعندما تمردوا عليه عام ١٩٢٩/ ١٩٣ ظل حوالي نصف القبيلة مواليا له بقيادة ابن الصبيص وابن شقير وغيرهما والنصف الآخر انقلب ضده بقيادة فيصل الدويش وعندما أحمد ابن سعود تمرد الاحوان اعتقل فيصل الدويش وسجنه ڤ الرياض حيث مات هناك وصادر جمالهم (الشروف) مما ترك آثارا سيئة على العلاقة بينهم وبين الحاكم السعودى بالرغم من حسن معاملته لهم

أبرز خصائص هذه القبيلة قدرتها على شن هجوم مفاجىء من قاعدة بعيدة والمطيرى ـ عموما ـ شجاع وجسور وعنيد وتربي القبيلة الخيول والجمال وعددا قليلا من الماعز ، ويملكون أشهر الخيول وحتى عام ١٩٢٩ ـ ١٩٣ كان المتمردون يلقون ڤ الميدان حوالي ستمائة فارس

تلبس الواحدة من نسائهم برقعا أسود يسدل فوق وجهها بصورة جذابة وتفخر نساؤهم بمجالسة الضيف متى تأكدن من هويته وأخلاقه

أعداء قبيلة مطير قبائل شمر والظفير وكانت العجمان أيضا معادية لمطير في السابق ولكنهما تحالفتا عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ وحصل تراوح فيما بينهما

العجمان :

تتكون قبيلة العجمان من عدد من الفروع وتتبع مشيخة الحثلين من فرع النجعة من معيص وفيما يلي جميع فروع القبيلة وشيوخها وعدد خيامها

العرجة - شيخ ابن رماح (٢١ خيام)

الفروع عرجه - مرجح - زرق

الطعين - شيخ ابن جمعة وشيخ ابن الدمير (١٥٠ خيمة)

الفروع عمير - طعين - حرصان

الهادى - شيخ المتلقم (١٣ خيمة)

الفروع · الهادى - وايل

الهجان - شيخ محمد الصباح (خمسون خيمة)

الهتلان - شيخ ابن سعدى وشيخ ابن رمامان (مئة وستون خيمة)

الفروع

الدهامشة - جاهل - مطلق - الرسان ، الشريت

الحبيتي - شيخ عواف (مئة خيمة)

الخويطر - شيخ الدمام ابن عطان (خمسون خيمة)

المحفوط - شيخ ابن مكراد (مائتى خيمة)

الفروع الدناسا - سفاح - محفوط

الحويلة (شيخ جيفر ، وهو والد ساره زوجة فهد الحثلين)

الحويلة -

المفلح - شيخ ابن دبلان (ستون خيمة)

المعيط - شيخ ابن حثلين (ثلاثمائة خيمة)

الفروع

حبيش - الكراه

الفروع الموبق - النجعة - الزير - المعاطي

المسرع - شيخ ابن عتين (تسعون خيمة)

الرمه - شيخ ابن عكشان (تسعون خيمة)

الشمير - شيخ ابن جيفر وشيخ ابن حرصان (مائتا خيمة)

الفروع الحسين - الحصير

الشواولة - شيخ ابن مفلح (مئة خيمة)

الصفران - شيخ ابن المبجير (مئة خيمة)

السليمان - شيخ هيف ابن حجرف (الكويت)

شيخ ابن عصيدان وشيخ ابن مسامح (الجزيرة العربية السعودية) مجموع خيامهم (مائتان وثلاثون خيمة)

الفروع

النعور - الدروان - الحمرا

الحتاتا - القنوع - السليمان - الحجرف

(بقي هذا الفرع من القبيلة مواليا للكويت لمدة طويلة تحت زعامة شيخ هيف ولذلك عين ابن سعود شيخين آخرين لقيادة القبيلة ، ولكن بقي هيف القائد الحقيقي في نظر القبيلة) وفي عام ١٩٣٧م كان للقبيلة شيخان ، خالد الحثلين (عينه ابن سعود) وراكان الحثلين (زعيم القبيلة)

وتتجول القبيلة في الشتاء في مقاطعة

الحسا من حدود الكويت حتى أقاصي الحسوب في الهفوف وفي الصيف يخيمون على طول وادي المياه في الحسا حيث وفرة المياه وتوجد مخيمات القيادة في نطاع وعنوة والمليحة والصرار والعوينة في وسط الحسا والعجمان الجنوبيون يخيمون حول مدينة الهفوف في الصيف ، ويحول فرع الجحرف ومجموعة من الهادي - الذين ظلوا لسنوات عديدة موالين لشيوخ الكويت - في أراضي الكويت ويخيمون في الجهراء في فصل الصيف

وتزعم قبيلة العجمان أنها تستطيع أن تلقي في الميدان بما يزيد عن عشرة آلاف مقاتل الا ان هذا الزعم مبالغ فيه والحقيقة ان عدد مقاتليهم يتراوح ما بين ٥٨٠ و ٨٠ كحد أقصى وأثناء الحروب يطلقون صرخات عديدة ولهم تقليد آخر يرفعون شعورهم فرق رؤوسهم ويعصبونها بشريطة حمراء

ويزعمون أن أصولهم من نجران وتربطهم صلات قرابة بقبائل عديدة وخاصة قبيلة (مرة) عن طريق سلالتهم من جد مشترك (يام) ويؤكدون على ان أبناء قبيلة مرة إخوة لهم بالدم وتهب القبيلتان لمساعدة بعضهما البعض اذا تعرضت اى منهما لعدوان ، والتقليد المتبع ان تبعث القبيلة رسولا على جمل يعقد حول عنقه شريطا احمر ويصرخ الرسول بأعلى صوته (عيال مرزوق) وهو نداء الحرب والنخوة لأبناء (يام) وفي هذه الحالة تتحد القبيلتان في مواجهة العدو المشترك حتى ولو كانتا في حالة حرب وهو أمر عادي

تهتم القبيلة بتربية الجمال والخيول وخيامهم لونها أسود أو بني وتوضع على رؤوس الأعمدة الخاصة والقواطع الداخلية شرائط بيضاء عريضة وتغطي المرأة وجهها بغطاء من قماش لماع مغاير للبرقع الأسود الذي تلبسه نساء مطير والعوازم والرشايدة والعجمي كالمطيري كريم مع الغرباء تختلط نساؤه بالضيوف متى حسنت النوايا بينهم ، وأهم خصائص العجمان جديتهم في المعارك وإخلاصهم لبعضهم البعض وميلهم للنكات وتجاذب أطراف الحديث مذهبهم سني حنبلي ، وقد كانوا جميعا من الإخوان وفي عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ تحالف حوالي نصف القبيلة مع قبيلة مطير ضد ابن سعود وقد قام المتمردون من العجمان - الذين يخيمون على حدود الكويت - بعدة غزوات حربية وناجحة ضد ابن سعود في الرياض والهفوف ليبرهنوا له على قدرتهم في شن الهجمات من مناطق بعيدة

العدو الرئيسي لقبيلة العجمان قبيلة الظفير ويكنون عداء قديما لقبائل مطير وشمر والسبيع والسهول كذلك يوجد عداء شديد بينهم وبين العوازم لأن العجمان يعتبرون العوازم جماعة هامشية الى أن جاء ابن سعود ومنحهم صفة القبيلة المستقلة

قبيلة شمر :

تتبع الفروع التالية من قبيلة شمر ابن سعود ملك المملكة العربية السعودية

مجموعة العبدة شيوخهم الرئيسيون ابن علي وابن سريم وابن جبرين وابن عجيل

مجموعة أسلم (الصياح شيخ مسعل ابن طواله وشيخ محمد الوجعان

مجموعة السحارة شيخ رمال وشيخ ابن ثنيان

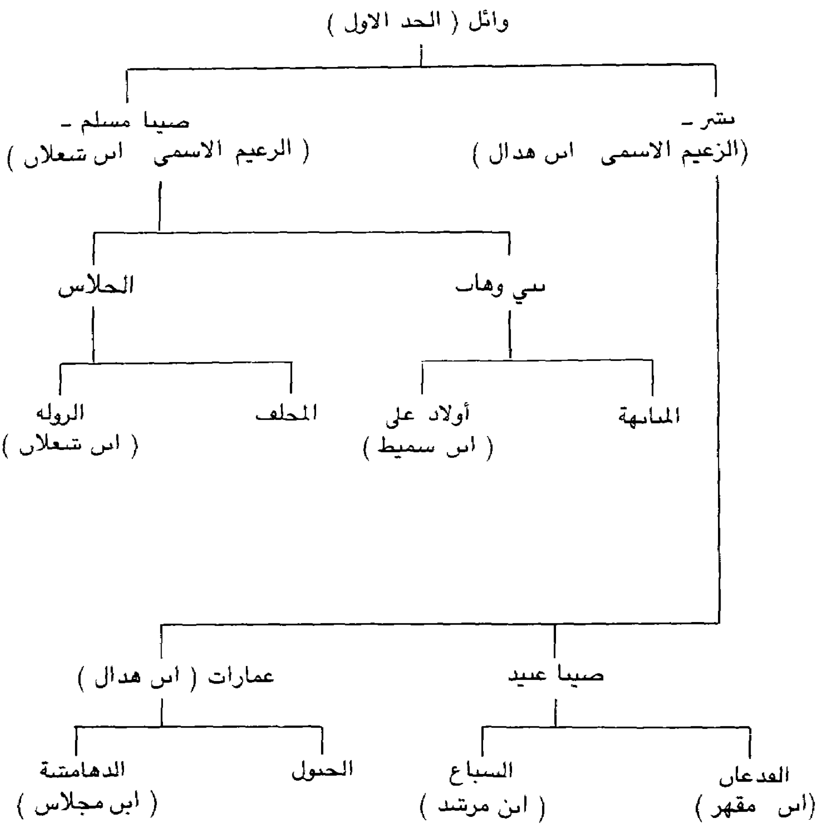
(طمان) شيخ مشعل ابن طميات

(طميات شيخ ابن عياش وشيخ

متعب الرباع

اما اكبر وأهم عشيرة في قبيلة شمر فهي عشيرة الجربا التى تقطن المناطق الواقعة بين بغداد والموصل على يسار ضفة نهر الفرات وهي موالية للعراق وتوحد روابط حميمة بين شمر حربا وشمر نجد (المذكورين أعلاه) وخاصة روابط النسب والتصاهر

قبيلة عنزه : (الاصل والفروع الرئيسية).



وتزعم قبيلة اولاد سليمان بانها تنتسب الى وائل ولذلك يعتبرون انفسهم من (عنزه) ولكن هناك شك في ذلك

تعتبر مدينة خيبر أول مركز لقبيلة عنزه وحوالى عام ١٦٠ بعد الميلاد تحركت فروع عديدة منها باتجاه الشمال وقطنت الصحراء السورية حيث تقيم الآن تم توالت هجرات متتالية منهم على مدى مئة وثمانين عاما ، وقد دحرت هذه الموجات العنزية قبيلة شمر التى كانت تقيم في الصحراء السورية ودفعتها عبر الفرات الى جنوب غرب الموصل حيث يقيمون الآن تحت اسم شمر جربا

وقبيلة عنزة أعظم قبائل البدو من حيث القوة وعدد الجمال ، ويقال بأن عدد الذكور في عنزة حوالى ٣٧,٠٠٠ ويملكون حوالي مليون جمل

وفروع عنزه دائمة الاقتتال ولكنها تتحد في مواجهة أى عدو أجنبي وتعادى كلا من مجموعة العمارات والإسبعه والفدعان يعادون الرولة ويتحدون ضدها اما العدو التقليدى لقبيلة عنزة فهم قبيلة شمر سواء أكانوا في الشمال او في الجنوب ، وهو عداء ، قديم كذلك بينهم وبين قبيلة الحويطات ، الذين يحدونهم من الجنوب الغربي في المنطقة الواقعة بين الوجه وحدود عمان عداء قديم ولكن ليس بذلك المستوى الذى يقلق عنزه ، وبينهما مهادنات من وقت لآخر

العلاقة بين آل سعود والصباح وآل خليفة كما يلى

آل سعود ينحدرون من الرولة فرع المصاليخ ، والصباح من الجابدة من الجبول من العمارات (مع أن البعض يقول بانهم من الدهامشة) وآل خليفة من الربع فرع الجبول

قبيلة العوازم :

شيخ ابن جامع من الهدلان من القرعة شيخ الرعيان هو ابن المانع

وفيما يلى فروع هذه القبيلة القوية وشيوخها وعدد خيامها

السريكات - شيخ راعي الفحما (ستون خيمة)

الهدالين - شيخ ابن جامع (تسعون خيمة)

الشقفا - شيخ الصفار (سبعون خيمة)

العبيات - شيخ ابن مليحا (ستون خيمة)

العليتات - شيخ ابن جحيلان (خمسون خيمة)

العتيرما - شيخ مقريم (اربعون خمية)

الفعم - شيخ عياتى (اربعون خيمة)

الحواسير - شيخ ابن جفرا (تسعون خيمة)

المتاعبة - شيخ ابن مانع (مئة وخمسون خيمة)

المحالبة - شيخ ابن شتلى (تسعون خيمة)

المساحمة - شيخ ابن حبيبه (مئة وعشرون خيمة)

الموايقة - شيخ ابن ضب (سبعون خيمة)

القراشا - شيخ ابن جندل (مئة خيمة)

الصوابر - شيخ ابن دريع (مئة وستون خيمة)

الشواويح - شيخ الصواع (أربعون خيمة)

الترما - شيخ ابن رميح (مئة وأربعون خيمة)

والى جانب هؤلاء هناك عدة فروع لهذه القبيلة يعيشون في الكويت كصيادين الخ وليس لهم شيخ بارز

وتقطن العوارم الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية (الكويت والحسا) من مدينة الكويت وحتى رأس بديه جنوبا وفي الشتاء يتحولون في المنطقة الواقعة الى الغرب والشمال الغربي من الجهراء وحتى وادي الباطن في الكويت وفي الصيف تخيم مختلف فروع القبيلة حول الماء في منطقة الكويت المحايدة وفي منطقة السودا إلى الجنوب حيث يكثر الماء والمرعى أفضل مواقع التخييم عرق وما حولها

وتستطيع العوارم أن تحشد حوالي ٤٠٠ مقاتل بحلاف من يعيشون في الكويت وضواحيها وتتمتع القبيلة بسمعة حسنة بين البدو من حيث قدرتها الدفاعية ولكنها ضعيفة من حيث الهجوم وربما يعود ذلك إلى عدم امتلاكها للخيول وانحصارها في منطقة محدودة على الساحل

قبائل المنتفق والصلبة

إن دراستنا لقبائل الكويت وبخد لن تكون متكاملة بدون الإشارة إلى الهجرات السنوية الضخمة التي تقوم بها قبائل الرعاة في إتحاد المنتفق الذين يقع موطنهم في المنطقة الواقعة ما بين السماوة وبحيرة الحمار على نهر الفرات وتتكون قبائل الرعاة من الفروع التي تربي الأغنام في المجموعات الرئيسية الثلاث التي تشكل إتحاد المنتفق وهؤلاء يتنقلون على الحمير ، وهي وسيلة نقل ملائمة لمن يملكون قطعانا من الغنم تنتقل ببطء ويدل وجود قطيع كبير من الحمير على أن الرعيان يقومون بهجرتهم السنوية معظم رعيان المنتفق ينحدرون من أصل عربي معتبر ويتراوح بعضهم مع أخس قبائل العراق ولكن لا يصاهرهم البدوي القح (بدو الجزيرة العربية)

ومع بداية فصل المطر يبدأ هؤلاء الرعيان بالتحرك نحو الجنوب وتنضم إليهم قبيلة بني هاشم التي تقطن المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من السماوة والزبيرية ، وهي قبيلة من الرعيان ، والزويع والرفيعات وهما من أصل شمري وما أن ينزل المطر في الصحراء الجنوبية حتى يشد الركاب هؤلاء الرعيان باتجاه الجنوب حيث ترعى مواشيهم الأعشاب التي استقت ويرتوون من مياه البحيرات التي لا تجف لبضعة أسابيع وخاصة تلك الواقعة شمال شرق الجزيرة العربية وعندما يصلون إلى وادي الباطن ينقسمون إلى مجموعتين ، مجموعة تتجه إلى الكويت عبر المنطقة المحايدة وما دونها (مع أن أقصى حد يصلون إليه في سنوات القفار هو الجهراء في الكويت) وتتجه المجموعة الأخرى نحو الغرب الى (طوال) ابار الظفير و(طوال) المطير أو ينتشرون في منطقة الهجرة التي تقع على جانبي الحدود العراقية مع الجزيرة العربية

وهؤلاء الرعيان غير محبوبين من قبل بدو الصحراء الأقحاح ومع هذا فإن البدو يرحبون بالرعيان عند قدومهم كل عام حيث يجلبون معهم اللحم الضأن بأسعار زهيدة والسمن الجيد والصوف الذي يلزمهم لخيامهم وجلود الغنم

وأثناء شهري شباط وآذار تكون قبائل الرعيان قد انتشرت في كل المنطقة الواقعة جنوب وغرب الكويت ومن أجمل مظاهر الحياة في الكويت في ذلك الوقت هو مشاهدة طوابير فتيات الرعيان اللواتي

يتابعن طريقهن على الدروب المعرجة إلى المدينة ضاحكات فرحات وعادة ما يكون برفقة هؤلاء الفتيات قطيع من البغال الصغيرة المحملة إلى أخمص

اقدامها بقرب اللبن والصوف والحطب لبيعها في الكويت، وفي المساء يشترين بأثمانها الطعام والألبسة الزاهية وغير ذلك ويعدن بها إلى بيوتهن وتسافر البنات بدون رجالهن الذين يظلون في خيامهم أو يرعون الماشية وبخلاف نساء الكويت فهؤلاء سافرات الوجوه ولما كان معظمهن جميلات ففي الحال يتجمع النسان حولهن حيث يعرضن مبيعاتهن وهن ماهرات ويحصلن على ما يحتجن إليه بالمستوى والجودة التي يبغن بها حاجياتهن وتحمل الأمهات أطفالهن إما على ظهورهن أو في أكياس جلدية يلقين بها فوق ظهور البغال وتبدو للعيان وجوه الأطفال الصغيرة تحدق من فوق حافة الكيس الواسع

ومثل رجالهن يتميزن بالحيوية والنشاط، وقلما يمتطين البغال وعندما يزرن الكويت يمشين على الأقدام من عشرة إلى خمسة عشر ميلا يوميا وفي المساء عندما يعدن إلى بيوتهن يمشين من ستة إلى سبعة أميال خارج المدينة، فإذا حل الظلام ينمن على جوانب الطريق ثم يتابعن مسيرتهن عند الفجر بدون أن يعتريهن أي خوف أو خشية والمرأة العراقية من المنتفق أو المعدان (وهم العرب المتحولون الذين يعيشون في المثلث المشكل من مدن كربلاء على الفرات والعمارة على نهر دجلة والبصرة)موشومة بوشم خاص يدل على قبيلتها

وخيام الرعيان لا تنصب متقاربة وإنما فرادى أو اثنتين كل واحدة على مرأى من الخيمة المجاورة وهذا يمكن الراعي من النهوض لمساعدة جاره إذ دعت الضرورة وهكذا فإن الخيام تنتشر في منطقة كبيرة من الصحراء إلى أبعد ما يصل إليه النظر إما على شكل فرادى أو اثنتين أو ثلاثا، ولهذا الإنتشار الواسع فوائد صحية كما أنه يعطي المواشي مساحة أكبر للرعي أما إذا نشبت حرب أو حتى أشيع عن قيام حرب فيقترب هؤلاء الرعيان بعضهم إلى البعض حيث يتمركزون في منطقة واحدة أو يشدون الرحال للعودة إلى موطنهم

وتأتي عودة قبائل الرعيان إلى العراق مع نهاية شهر أبريل أو أوائل شهر مايو حيث يقل المطر وتجف الصحراء فيعودون بمواشيهم إلى الفرات بعد أن يبيعوا الصوف والزبد والحليب ويشتروا بأثمانها الأرز والسكر والقهوة والملابس والهدايا لنسائهم وبناتهم وهكذا فإن عودتهم إلى الفرات منبعث سعادة لأهاليهم وذويهم ويقدم الرعيان الأغنام الصغيرة كهدايا للحاكم في الكويت والجزيرة العربية لضمان حسن معاملتهم، وهذا التقليد يسمى (ذبيحة ومنيحة)★ وكان أول من قام به هو شبيب السعدون - في القرن السادس عشر عندما ركز السعدون وهم سادة المنتفق - أنفسهم في العراق

وتعني تقدمة «ذبيحة ومنيحة»، «أنا خادمكم المطيع طالما أنا في بلدكم» وعادة ما تكون بنصف دزينة من الأغنام الصغيرة، وكثيرا ما يرفض الحاكم هذه العطية فتعاد الى صاحبها وهناك تقليد آخر يسمى «منيحة» وهو أن يهب شخص يملك قطعانا كثيرة من الغنم شاة أو نعجة إلى جار أو صديق فقير الحال يستفيد من

ـليبها وتظل عنده إلى أن يجف حليبها تعاد بعد ذلك إلى صاحبها

وهناك نوع اخر من الضريبة يسمى حوة» وهو عبارة عن تأمين يدفعه الغرباء عندما يدخلون أراضي قبائل أخرى فمثلا يدفع الراعي من المنتفق حوة إلى شيخ بني حرب إذا دخل أرضهم في الجزيرة العربية وتكون الحوة عبارة عن بضعة أغنام وسمن وهذه الضريبة متفق عليها وفي مقابلها يتمتع الغريب بالحماية ويدفع الزائر من تلقاء نفسه زكاة إذا شعر بالخطر والحاجة إلى حماية قوية

ويعني رحيل الرعيان السنوي خسارة كبيرة للكويت ويتطلع شباب الكويت لعودة الرعيان في العام التالي بشوق ولهفة لمشاهدة الوجوه الضاحكة من بنات المنتفق ذوات العيون الجميلة والذقون الموشومة على طريق (الجهراء - الكويت) اللاتي يمرحن ويضحكن مع كل عابر سبيل ومعنوياتهن عالية ويختلفن في ذلك عن جيرانهن من المعدان

أما قبائل الصلبة فتوجد في النصف الشمالي من الجزيرة العربية وفي جنوب العراق ، وبالتحديد على خط يمتد شرقا وغربا عبر المدينة والرياض في الجنوب إلى خط يمتد من حلب وحتى الموصل في الشمال وتربطهم تقاليد مشتركة بالصليبيين ومن المؤكد أن عددا كبيرا من الصليبيين قد جلبوا كعبيد إلى الصحراء العربية أثر إنهزامهم في حروب عديدة ومن المفترض أن يكون الصلبة الحاليون احفاد هؤلاء الصليبيين ومن الدلائل على ذلك أن علامة القبيلة هي الصليب وأثناء احتفالاتهم يقومون بتقليد غريب فيرفعون صليبا مصنوعا من قطعتين من الخشب على شكل شعار الصليبيين ومن الممكن جدا أن يكون اسم القبيلة نفسه مشتق من كلمة (صليب) ، كما أن أشكالهم وملامحهم ليست عربية

معظم القبائل التي تعيش في هذه المنطقة تشتمل على جالية من الصلبة نظرا لما يتمتع به هؤلاء من معرفة خارقة لمصادر المياه في الأرض التي يعيشون فيها وهذه المعرفة تعطيهم معرفة قيمة كبيرةلدى القبيلة التي تحميهم لما لها من فائدة كبيرة أثناء الحروب أو الغزوات الطويلة وكثيرا ما تأخذ القبيلة الغازية مجموعة من «الصلبة» كمرشدين لمرافقتها أثناء الغزو وكذلك كثيرا ما تشتمل حاشية الشيخ على مجموعة منهم لمعرفتهم المميزة بأماكن تواجد الغزلان والنعام

يوجد رئيس لكل جالية من الصلبة ، ولهم شيوخهم حيث يشكلون قوة بين القبائل العربية الكبيرة ويملك بعضهم قطعانا كبيرة من الأغنام والجمال ورجال الصلبة بشكل عام تعساء يميلون إلى التملق والتزلف ويستعملون في المخاطبة عبارات الرجاء والتودد رجالهم ونساؤهم فوق المعدل الجمالي العادي وخاصة النساء تكثر نسبة البنات الجميلات جدا بينهن قلما تلبس المرأة من الصلبة الحجاب أو الملفع وربما لهذا السبب يعتقد العرب أن نساء الصلبة لهن القوة على صب عين الشر التي كثيرا ما أدت إلى موت وهرب عدد كبير من الشبان البدو الذين كانوا يقعون ضحية جمالهن لأن أي عربي يتزوج من امرأة صلبية يتعرض للقتل من قبل عشيرته

والصلبة محبون للرقص وأول شيء

يفعلونه في أي عيد أو حفل زواج هو تنظيم رقصة ، فيرقص الرجال والنساء معا مما يعتبره العرب أمرا محرما وقد شاهدت مثل هذا الرقص عام ١٩٣٤ في مخيم للصلبة داخل بوابة نايف في الكويت بمناسبة طهور أحد الأطفال ويجري الإحتفال خلال الأيام الثلاثة التي تسبق الطهور ويبلغ الرقص ذروته في اليوم الثالث

وفوق الخيمة يغطى صليب عادي بنصف ثوب امرأة وهي علامة على أن الرقص سيجري على قدم وساق ، يقدم الحفلة ويرأسها رجل كبير عادة ما يكون أبو الطفل الذي تم طهوره يدخل الحلقة التي شكلها أبناء الصلبه رجالا ونساء ، وغيرهم من المتفرجين فيلوح بسيف حول رأسه ويدعو الرجال والنساء لمشاركته ويدور عدة دورات حول الدائرة البشرية ثم يصوب الجميع انظارهم نحو خيمة مجاورة تخرج منها شابة جميلة تلبس ثيابا بهيجة وتندفع الى داخل الحلقة مكشوفة الرأس والوجه ويغطي الوشم ذقنها ورقبتها ويتمايل شعرها الطويل الكثيف مع النسيم ، وظهور الفتاة يعطي الاشارة لزوجها أو أخيها فينطلق الى الحلقة ويعانق الفتاة ويطبع على شفتيها قبلة خفيفة

بعد ذلك تعطى الفتاة خيزرانة ويبدأ الرجل بالرقص قبالتها فيقترب حينا ويبتعد حينا آخر مطلقا في تلك الأثناء صرخات المرح والهرج وفي اللحظة التي يبدأ فيها الرقص يتشكل كورس من نساء الصلبة يصفقن ويطلقن صرخات متقطعة

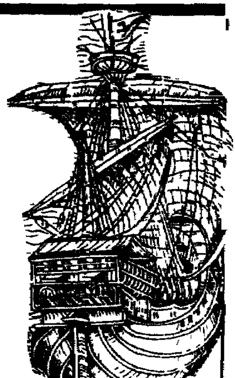
ويستمر الرجال والنساء معا بتقديم الرقصات المماثلة ، وليس هناك ما يعيب في سلوك الراقصين الاعندما يقوم الرجل الكبير ويرقص بسيفه عدة مرات خلف شريكته بطريقة مثيرة

وتقوم الفتاة أثناء الرقص بالايماء لشريكها بالاقتراب منها ، فيمتنع في البدء متظاهرا بالمحب الخجول ولكن سرعان ما يستسلم لسحر وفتنة محبوبته فيبدأ بالاقتراب منهامظهراً اعجابه ومحبته في كل حركة بعد ذلك تبدأ الفتاة بالدلال والتمنع بعد أن حصلت على متعتها فاذا ما تقدم المعجب منها أو حاول لمسها ضربته بعصاة ضربة خفيفة وأجبرته على الابتعاد

ويرقص حامل السيف أحيانا على قدم واحدة ثم على الأخرى وفجأة يرقص على القدمين بحركات الى أعلى وأخرى الى أسفل وكان قدميه مصنوعتان من المطاط وترقص الفتاة مثل معظم البدويات على قاع أقدامها فتقفز إلى أعلى ثم إلى أسفل وتخطو إلى الأمام ثم الى الوراء قبالة رجلها وتهز رأسها بعنف محافظة بنفس الوقت على تقدم خطوتها باتجاه الرجل وتلوح بضفائرها على الجانبين ولا تبتسم أثناء الرقص ويظل فمها مغلقا بحزم وبين الفينة والأخرى تضع يدها فوق أنفها وفمها وتنتهي الرقصة باندفاع شقيق الفتاة الى داخل الحلقة فيغطي رأسها ووجهها بطرف ثوبها ويأخذها الى الداخل

يتبع

التأثير البرتغاليّ على اقتصا



إن قضية التأثير البرتغالي على الشرق لا تزال تبحث وتناقش ولا يزال المؤرخون والباحثون العربيون والشرقيون ينقسمون حول مسألة التأثير الى مدرستين . الاولى تمجد صنع البرتغاليين في اكتشاف رأس الرجاء الصالح وإقامة أمبراطورية برتغالية امتدت من الخليج العربي وشرقي افريقيا غربا الى بحر الصين شرقا واحتكارهم الفعال لتجارة اسيا الداخلية ، بينما الثانية تعتبر أن الانجاز الوحيد للبرتغاليين هو اكتشافهم لرأس الرجاء الصالح ، وأن البرتغاليين فشلوا في التأثير على الشرق كفشلهم في احتكار التجارة الآسيوية بشتى طرقها البحرية

في هذه الورقة نتطرق الى ابراز التأثير البرتغالي لا على المحيط الهندي بأكمله بل على الخليج العربي كجزء من أهم أجزائه ووحدة من أهم وحداته الاقتصادية ، ونثبت من خلالها أن التواجد البرتغالي في فترة القرن السادس عشر كان له تأثير كبير على اقتصاد منطقة الخليج العربي



ـطقة الخليج العربي

في القرن السادس عشر

الدكتور خالد الخليفة

ففشل البرتغاليين في احتكار تجارة التوابل بين الشرق والغرب واقامة امبراطورية بحرية في المحيط الهندي لا يعني أنهم فشلوا كذلك في احكام قبضتهم على الخليج ، فتوافر السلع الشرقية وخاصة التوابل في موانىء البحر المتوسط وعدم تأثر تجارة البندقية وحلب والاسكندرية لا يعني أن مياه الخليج العربي ساهمت في تدفق هذه السلع الى البحر المتوسط أن الأدلة التي نستند عليها لإثبات أن الخليج أعفي من تجارة الشرق والغرب هي ان الطرق البرية القديمة استعادت أهميتها ، فعلى سبيل المثال فإن خط الهند - أفغانستان - ايران - سوريا استعاد أهميته بعد تعطل لقرون فمدن كقندهار نمت وازدهرت في القرن السادس عشر بعد أن كانت خرابا ان جميع الاحصائيات التجارية المتوفرة لموانىء البحر المتوسط تثبت ان



تسرب السلع الشرقية عن طريق البحر الاحمر قد ساهم مباشرة في ترويد موانىء البحر المتوسط بالسلع الشرقية فهده الادلة وغيرها تثبت ان البرتغاليين لم يحكموا قبضتهم على منطقة بحر العرب ولكنهم استطاعوا ان يسيطروا سيطرة تامة على الملاحة والتجارة في الخليج العربي

وفضلا عن ذلك فان القواد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي استغلوا بالتجارة واحتكروا تجارة السلع المربحة كاللؤلؤ والخيول والتوابل ، كما فرض البرتغاليون نظام الرخص الملاحية (Cartaz) على السفن العربية ومنعوها من الإتجار في السلع المحتكرة وتعمدوا احراق هده السفن ادا ما اكتشف أنها لا تحمل رخصاً ملاحية فدمروا بذلك حركة الملاحة والتجارة العربية في الخليج العربي ، تلك الحركة التى كان لها نشاط كبير في مختلف العصور التى مرت بها المنطقة

لقد ساهم العرب مند أقدم العصور مساهمة بارزة في رسم الخطوط التجارية في المحيط الهندى ، فالاكتشافات الاثريه من اختام ومواد اخرى تدل على ان الاتصال التجاري البحري بالهند كان معروفا في الالف الثالث قبل الميلاد وان حركه الاتصال هده كانت مستمره عامره ، كما ان بعض المدن الاثرية في الخليج كدلمون (البحرين) وماجان (عمان) كانت من اشهر مراسى السفن في تلك الفترة حيث كانت تقصدها السفن القادمة من العراق في طريقها الى الهند وبالعكس [١] وهي محمله بالمعادن والاخشاب والعطور وغيرها من السلع النفيسة[٢]

وفي العصر الاسلامي تتجلى اهم مظاهر التجارة العربية في المحيط الهند في مظهرين اثنين الاول ، توسع الملاحة العربية والابحار مباشرة الى الصين والثاني بروز مراكز تجارية دات صيت عالمي كسيراف والابله وبعدهما هرمز

أولا : توسع الملاحة العربية .

إدا كان التاريخ القديم قد أوضح النشاط الملاحي العربي في شمال غرب المحيط الهندي ، فإن تاريخ الحقبة الاسلامية يثبت استخدام العرب لأطول الطرق البحرية في العالم في تلك الفترة فالعرب هم أول من استخدم الطريق البحري الممتد من الخليج حتى كانتون في الصين ، والدى يعتبر اول طريق بحري استعمله الانسان بشكل منتظم قبل التوسع الاوروبي والكشوف الجغرافية ففي الفترة من (١٣٢هـ ـ ٤١٦هـ) نشطت العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الخلافة العباسية والامبراطورية الصينية ، وزاد من دلك النشاط اهتمام الخلافة العباسية ـ كما تذكر المصادر الصينية بتكثيف السفارات العباسية الى الصين ، تلك السفارات التى حملت الهدايا الثمينة الى امبراطور الصين والتى كان من ضمنها ثلاثون جوادا عربيا وبهدا استطاعت الدولة العباسية توثيق العلاقات مع الصين فاصبحت العلاقة شبه متواصلة بين الطرفين ، تربطهما روابط شبيهة بالمعاهدات التجارية التى تتضمن ما يشبه الامتيازات للتجار العرب كما استطاعت الدولة العباسية حماية الطرق التجارية المؤدية الى الشرق الاقصى[٣]

ومن هنا يتبين لنا ان التاريخ الملاحي للعرب في الفترة الاسلامية تميز باتساع الخطوط البحرية المؤدية الى الصـ

ولكن ذلك لم يحدث الا بعد ان استطاع العرب السيطرة على منطقة بحر العرب والسواحل العربية للهند ، وتمرسوا بالملاحة البحرية في الجزء الادنى من المحيط للوطن العربي ، كما ساعدت الفتوحات الاسلامية (٩٢هـ ـ ٤١٦هـ) ـ التي خلفت حكاما عربا في بلاد السند والهند ـ على نشاط الملاحة العربية في تلك المناطق ودعمت التجارة العربية فيها[٤] هذا النمو المتزايد للملاحة العربية جعل البحرية العربية تبحث لها عن موانيء جديدة للتجارة فكانت النتيجة هي المغامرة والابحار الى بلاد الصين مباشرة ومما تجدر الاشارة اليه هنا قبل الانتقال الى المظهر الثاني ان نميز بين النشاط الملاحي لعرب الخليج ونشاط عرب البحر الاحمر لنتبين أهمية الخليج العربي التجارية في الفترة الاسلامية

لقد كانت منطقة الخليج العربي وعلى رأسها العراق منطقة مضطربة منذ أواخر عصر الراشدين وحتى نهاية العصر الاموي بسبب قيام الحركات والثورات المناهضة للامويين في جميع اقاليم الخليج العربي ، ففي العراق اندلعت حركات موالية للعلويين واخرى موالية للخوارج وثالثة زبيرية ورابعة اقليمية عراقية ، وفي البحرين (الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية) نشطت حركة الخوارج وسرعان ما دب الشقاق بين صفوف خوارج البحرين مما زاد الاوضاع سوءا ، وفي عمان بدأت الدعوة الاباضية في النمو ، وفي الأحواز انتشرت حركات الخوارج وحركات قبلية أخرى ، هذه الحركات والثورات التي كانت تنتشر حول مياة الخليج جعلت الدولة الاموية تنظر الى الخليج كمنطقة معادية للسلطة المركزية مما جعلها تنتهج حيالها سياسة الردع والتي منها حصر السلطة في الخليج في يد والى البصرة الذي بدوره عين ولاة أشداء ومخلصين للدولة الاموية ، فبدت شدة الولاه وقسوتهم على اقاليم الخليج من أهم مظاهر تاريخ هذه المنطقة في العصر الاموي ، كما ان الدولة الاموية انتهجت سياسة الفتوح الاسلامية في الشرق لتشغل سكان المنطقة بهذه الفتوح ، وبهذا استطاعت الدولة الاموية إضافة بدء الفتوح الاسلامية في الهند لرصيدها[٥] ورغم ان هذه الفتوح أفادت التجارة والملاحة العربية فيما بعد الا أن الخليج العربي آنذاك عاش جوا من التوتر بسبب الحملات العسكرية والحروب العربية الهندية ، لذا انتقل مركز الصداره والنشاط البحري في شمال غرب المحيط الهندي الى غرب البحر الاحمر ، فاستعادت موانيء البحر الاحمر خاصة عدن وجدة ازدهارها بعد ركود تجاري لفترة طويلة[٦]

أما العباسيون فقد اختلفت رؤيتهم للخليج العربي تماما عن منهج الامويين وكما ذكرنا سابقا فان العصر العباسي تميز بتنشيط البحرية العربية في المحيط وخاصة العلاقات التجارية مع الصين ومن اهم العوامل التي ساعدت العباسيين على تبني الرؤية الجديدة انتقال مركز السلطة (العاصمة) الى العراق ، ولم يحدث ذلك صدفة ، وانما تتبين الحقيقة من قول المنصور عن اختياره لبغداد عاصمة لدولته « هذه دجلة ، ليس بيننا وبين الصين شيء[٧]

وفي الفترة الممتدة بين سقوط الدولة العباسية (بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)

ووصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج مع بداية القرن السادس عشر. وبرغم الازمات السياسية التي واجهتها منطقة الخليج - شهدت المنطقة ظهور مراكز تجارية هامة كقيس وهرمز التي لعبت دوراً هاما في التجارة بين الشرق والغرب

ثانيا : المراكز التجارية في الخليج :

في الفترة الممتدة من بداية ضعف الدولة العباسية ثم سقوطها حتى وصول البرتغاليين شهدت منطقة الخليج العربي ظهور مراكز تجارية ذات صيت عالمي، منها سيراف ثم قيس، والابلة ثم البصرة، وهرمز وعمان والبحرين وغيرها، على ان المقارنة بين هذه الموانيء في الاحوال الطبيعية توضح لنا حقائق رئيسية عن التركيب الاقتصادي لمنطقة الخليج العربي، فهذه المراكز يمكن ان تقسم الى مجموعتين اقتصاديتين، الاولى مجموعة سيراف وهرمز والتي تعتبر ظاهرة غير طبيعية لعدم توافر اساسيات الاحوال الطبيعية - الاقتصادية فيها اما الثانية فهي ظاهرة طبيعية لتوافر العوامل الاساسية فيها كالثروات الطبيعية ووقوعها كمنافذ لطرق تجارية هامة مما جعلها تتصف بانها موانيء، والبصرة وعمان والبحرين تعتبر افضل الامثلة لذلك

كانت سيراف هي المركز التجاري الرئيسي في منطقة الخليج في الفترة العباسية الثانية، ويصفها المؤرخون العرب بانها من أهم مدن العالم التجارية ومعبر التجارة العباسية مع الهند والصين وشرق افريقيا[8] ويبدو ان السيرافيين كانوا أهم عنصر في نجاح وشهرة سيراف، فيذكر المسعودي ان السيرافيين يقطعون بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة، ويقرر، بأن اكثر ملاحي المحيط الهندي من سيراف وعمان [9]

كما أسس جماعة من سيراف اكثر من مركز تجاري على الشاطيء الشرقي لأفريقيا من بينها مقديشيو وبرادة وكلوة [10] ومما يعزز ذلك ان طبيعة سيراف قاحلة جرداء وخير وصف لذلك نجده عند الحموي الذي يذكر انه ليس بها سوى الابنية، ولا يوجد فيها ماكول ولا مشروب، الا ما يحمل اليها من البلدان، وليس بها زرع ولا ضرع [11]

أما هرمز فظروفها مشابهة لسيراف انشئت مع بداية القرن الرابع عشر وفي خلال فترة وجيزة أصبحت مركزا تجاريا عالميا وحلقة اتصال تجاري بين الشرق والغرب وملتقى السلع الشرقية بالأوربية[12] ان وصف الرحالة الاوربيين لهرمز والذى يعتبره بعض المؤرخين مبالغا فيه يبرز لنا عظمة هرمز ومكانتها التجارية قبيل وصول البرتغاليين الى المنطقة. فيذكر فارتيما (Varthema) الذى زارها في عام ١٥٠٣م انها جد جميلة وتكثر بها الابنية وفي بعض الاحيان يرسو في مينائها اكثر من ثلاثمائة سفينة ذات اشكال مختلفة قادمة اليها من مختلف بلاد العالم، ويقيم بها وبصفة دائمة حوالي اربعمائة تاجر ووكيل من جنسيات مختلفة يتاجرون في السلع المختلفة كالحرير واللؤلؤ والأحجار الكريمة والتوابل [13] وهناك الكثير من الرحالة الأوروبيين الذين اسهبوا في وصف جمال هرمز وأبنيتها المتميزة وثراء أهلها الفاحش ومستوى معيشتهم المتقدم

ولعل المثل الايطالي السائر اذا كان العالم خاتما فإن هرمز جوهرته [١٥] أكبر دليل على مكانة هرمز التجارية في العالم آنذاك. ولكن ما يدعو للغرابة هو أن هرمز، كسيراف، جزيرة جرداء خالية من الزراعة وأرضها ملحية سبخة وتندر بها المياه، ويصف احد الكراملة مناخها قائلا ان حرارتها ممزوجة برطوبة عالية، وتخلو لياليها من نسمة ريح، مما يجعل مناخها أشد ما يمكن تحمله في بقاع العالم[١٦] ومما لاشك فيه إن هرمز لم تنتج شيئا يذكر في التبادل التجاري حالها حال سيراف، وإن معظم الرحالة الأوربيين يجزمون أن موقعها هو سر ازدهارها. الا أن الفرق بين سيراف وهرمز هو أن تجار وبحارة سيراف كانوا أكثر نشاطا في العلاقات الخارجية من أهالي هرمز، فبينما توسع السيرافيون في بحر العرب والمحيط ركـز الهرامـرة نشاطهم على مياه الخليج العربي. ولكن عنصر الفرد لم يخل من هرمز فقد نشأت على ايدي تجار هاجروا اليها من مراكزهم التجارية على الساحل الشرقي للخليج بسبب غارات التتار ثم اعتداءات بدو فارس، واستطاعوا في فترة وجيزة انشاء هذا الميناء العظيم على الجزيرة المقابلة للساحل[١٧]

اما المجموعة الثانية من هذه المراكز فتختلف عن مجموعة سيراف وهرمز في كونها تتمتع بظروف طبيعية افضل، فعلى سبيل المثال تتمتع البصرة بانتاج زراعي وفير وبخاصة التمور التي تعتبر أهم المنتجات، ولكن اهم مايميز البصرة هو موقعها الاستراتيجي فهي تقع في اخر المطاف لسفن المحيط الهندي التي تفرغ بضائعها لتنقل عبر الصحراء الى البحر المتوسط، لذا تميزت البصرة بكونها ميناء الى جانب كونها مركزا تجاريا او سوقا لتبادل السلع كهرمز وسيراف. بل وربما كان البصريون يمارسون التجارة، في سيراف وهرمز حيث ينقلون السلع الشرقية الى بغداد وحلب. اما البحرين فقد كانت ميزتها تكمن في لؤلؤها الناصع البياض، ثم تحولت هذه الجزر الى مركز توزيع للبضائع في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية. أما عمان فقد كان لها دور مزدوج فهي تتميز بموقعها على مدخل الخليج حيث يلتقي بحر العرب ومياه الخليج. كما انها تتمتع بالطبيعة الخصبة وعلاوة على ذلك فإن العمانيين يعتبرون بحارة المحيط الهندي (كما يسميهم المسعودي) ولهذا تحولت عمان الى سوق رائجة. أن هذه الظروف والاحوال الطبيعية التي تميزت بها هذه الموانيء جعلتها تحافظ على استمرار دورها عبر العصور على عكس سيراف وهرمز. فالبصرة وعمان والبحرين قامت بهذا الدور في فترة العصور القديمة والإسلامية وقبل وأثناء الوجود البرتغالي وبعده حتى القرن التاسع عشر، إلا أنها لم تحصل على شهرة هرمز العالمية التي تحدث عنها أهل البندقية

من خلال عرضنا للمراكز التجارية في الخليج وبخاصة هرمز وسيراف يمكننا إستنتاج ما يلي، أولا: للعنصر البشري دور هام في أهمية الخليج الاستراتيجية، فمن خلال النشاط الملاحي للسكان استطاعت المنطقة أن تحدث الخط التجاري بين الشرق والغرب كما خرج السـيرافيون والعمـانيون الى المحيط وانشأوا كيانات سياسية في شرقي أفريقيا ودعموا تجارتهم في الهند وجنوب شرق اسيا، واستطاع الهرامزة أن يصنعوا من جزيرة قاحلة أجمل وأنشط

المدن التجارية في العالم آنذاك هذا ولا يمكننا إغفال تأثير الظروف السياسية المساعدة لذلك ثانياً ان اقتصاد المنطقة وازدهارها اعتمد اعتماداً اساسياً على التجارة واذا كانت صادرات المنطقة لم تعادل كفة وارداتها في الميزان التجاري - فاللؤلؤ والتمور والحرير الإيراني وبعض المصنوعات الخفيفة لم تعادل قائمة السلع القادمة من الهند والصين وجنوب شرقي آسيا وشرقي أفريقيا - فإن عرب الخليج استطاعوا من خلال نشاطهم التجاري الخارجي أن يأتوا بالمعادن النفيسة وخاصة الذهب من شرقي أفريقيا ، ولا شك أن الدور الأهم هو ما قام به تجار البحر المتوسط لتغطية الفرق في الميزان التجاري عن طريق شرائهم للسلع الشرقية في موانيء الخليج

نشاط البرتغاليين في الخليج العربي

إن الفترة التي وصل فيها البرتغاليون الى الشرق - نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر - تعتبر من احرج الفترات للباحثين والمتخصصين في العلاقات بين العرب والشرق (وبخاصة المحيط الهندي) فبينما كانت دول وممالك الشرق تعاني من الركود العام في اوضاعها السياسية والاقتصادية والتقنية كانت الدول الاوربية في تطور سريع على الرغم من أن أنظمتها كانت لا تزال متخلفة نسبيا عن الدول الشرقية فعلى سبيل المثال تأثرت دول في المنطقة العربية تأثراً كبيراً في النواحي الإقتصادية والسياسية والتقنية منذ ضعف الدولة العباسية حتى مجيء البرتغاليين ، فتأثرت تجارة المنطقة بسبب الثورات ضد الدولة العباسية واضطربت الخطوط التجارية فتارة تنشط منطقة الخليج العربي وتارة أخرى يسيطر البحر الاحمر على هذه الخطوط وفي أحيان أخرى تنشط الطرق التجارية البرية ومن الناحية السياسية نجد انه بالرغم من ضعف مركز العباسيين ثم سقوط دولتهم ، فقد نشأت كيانات سياسية كالقرامطة والمماليك والصفويين فيما بعد ، واستطاعت هذه الكيانات الصمود ضد الكثير من الاعتداءات الخارجية كما استطاعت ان تغير تنظيم التجارة والحياة الاقتصادية لكنها في ميدان العلوم والتطور التقني شهدت في هذه الفترة جمودا واضحا بالمقارنة مع عصر الدولة الاموية والعباسية الأولى ومع ذلك فإن المنطقة العربية ظلت محافظة على ثرائها ومكانتها بين الشرق والغرب

اما بالنسبة للبرتغاليين فيصعب تحديد قوتهم العسكرية في مواجهة القوى الاخرى سواء أكان ذلك في المحيط الهندي أم في البحر المتوسط ، فقد هزم البرتغاليون هزائم نكراء في معارك مختلفة طوال فترة القرنين الخامس عشر والسادس عشر [١٨] ومن أهم الهزائم التى لحقت بهم في البحر المتوسط هزيمتهم في المغرب العربي في موقعة طنجة في عام ١٤٣٧م[١٩] وهزائمهم أمام العثمانيين في عدة مواقع في المحيط الهندي والخليج العربي [٢٠] ومع كل ذلك واصل البرتغاليون سيطرتهم عن الشرق - وان لم تكن سيطرة كاملة على المحيط الهندي - مما جعل كثيراً من الباحثين يعزون الانتصارات البرتغالية الى تفكك القوى السياسية في اسيا ... من الناحية الاقتصادية فلم يصب

البرتغاليون إلى المحيط الهندي دون عناء أو حيرة ، بل لقد ظلوا طوال فترة القرن الخامس عشر يتمرسون على إنشاء المستعمرات وإدارتها

في عام ١٤٤٨ أنشأ البرتغاليون قلعة وحامية في جزيرة ارقوينم بالقرب من السنغال ومن هذه الجزيرة أخذوا يمارسون تجارة الرقيق والذهب حتى أصبحت البرتغال مركزا رئيسا لتجارة الرق في البحر المتوسط [٢١] ويبدو ان البرتغاليين ظلوا طوال النصف الثاني من القرن الخامس عشر منهمكين في بناء القلاع على الساحل العربي لأفريقيا وفي تنظيم التجارة هناك وخاصة المتعلقة باستيراد الذهب الذي راحوا يتوغلون في البحث عنه جنوبا [٢٢]

وعندما وصل البرتغاليون إلى المحيط الهندي سارعوا إلى تطبيق خبرتهم وادارتهم المكتسبة في سواحل غرب افريقيا ، فبناء القلاع والحاميات والاعتماد على القوة البحرية دون التوغل الى الداخل واحتكار التجارة والروح الصليبية كل هذا اكتسبه البرتغاليون وطبقوه طوال فترة القرن الخامس عشر في غرب افريقيا ولكن الفرق بين الساحل العربي لأفريقيا والمحيط الهندي هو أن المحيط بحر واسع تميز بتمرس تجاري وملاحي أكثر تعقيدا ، كما أن المنافسين في المحيط سواء من الناحية التجارية او العسكرية اقوى بكثير من الوضع شبه البدائي في غربي أفريقيا ، ومما لاشك فيه ان اهم ما تميز به الاستعمار البرتغالي هو سياسة السعي لإحتكار التجارة الاوروبية الآسيوية (Euro-Asian Trade) التي تطورت لتشمل السيطرة على تجارة اسيا الداخلية (بين مختلف الموانىء والبلدان الآسيوية - Country Trade) والنزعة الصليبية التي حتمت بثقلها على المسلمين في سياسة البرتغاليين

ولا شك ان رحلة فاسكودى جاما (De Gama) في عام ١٤٩٧ إلى المحيط الهندى كانت رحلة استكشافية - قام بها دي جاما بعد فشل بارتلوميو دياز (Bar-tolomeu Dias) في العبور الى الجهة الاخرى من افريقيا ولكنها وضعت القواعد الاساسية للاهداف البرتغالية في الشرق ، الهدف الاول يكمن في القضاء على الوساطة العربية بين اوروبا والمناطق الاسيوية المنتجة للتوابل والعقاقير والعطور وغيرها وبذلك يتمكن البرتغاليون من تحويل البرتغال الى مركز تجارى ومالي وموزع رئيسى للسلع الشرقية في اوروبا ومن ناحية اخرى ضرب الدولة العثمانية في عقر خزائنها اما الهدف الثاني فيتمثل في اكتساح الاراضي الاسلامية وفرض الديانة الكاثوليكية عليها ويوضح ذلك القرارات البابوية التى كانت تمنح الملوك البرتغاليين حق جمع الجباية وبعض الامتيازات المالية الاخرى لتشجيعهم على الاستمرار في محاربة الاسلام والمسلمين وغزو اراضيهم ، لذا فإن السيطرة على الاراضي غير المسيحية عامة والاسلامية منها بخاصة اعتبرت واجبا دينيا بالنسبة للبرتغاليين في المحيط الهندى

وفي الخليج العربي بدأت القوات البرتغالية تطبيق سياستها في السيطرة على الخليج لمنع تدفق السلع الشرقية عبر الخليج وخاصة بعد فشلهم في الاستيلاء على عدن في عام ١٥٠٧ والاكتفاء باحتلال سوقطرة ، واحتلال مسقط وصور وقريات ومطرح وهرمز والبحرين ، واتباع سياسة احراق

السفن العربية الراسية وتدمير الموانيء (ما عدا تلك التي خطط البرتغاليون فيما بعد لاستغلالها)، والقرصنة ضد السفن العربية في الخليج او المحيط ومصادرة بضائعها وقتل ربابنتها وملاحيها واغراقها ، وغير ذلك من التصرفات التي توضح هدف البرتغاليين في الخليج وهو التخلص من النشاط التجاري والملاحي العربي

لم تستمر تلك السياسة البرتغالية اكثر من نصف عقد من الزمان ، يتبين ذلك من المراسلات التي كانت تتم بين القواد البرتغاليين في الخليج والملك في البرتغال ونائب الملك في جوا اذ انه سرعان ما ادخلت تعديلات مهمة على تلك السياسة بعد ان تبين للقواد ان العلاقة بين اسيا والعالم العربي علاقة عريقة وأن إغلاق البحر في وجه التجارة العربية - الآسيوية قد يؤدي الى تنشيط الطرق البرية التي لا يمكن للبرتغاليين التحكم فيها ولذا لم يمض العقدان الاولان من القرن السادس عشر حتى قرر البرتغاليون عدم اغلاق الخليج تماما في وجه الملاحة العربية ، بل اتبعوا سياسة فرض الوساطة البرتغالية عليها تفاديا لاتصالهم بالمناطق المفتوحة بريا وعمل البرتغاليون على أن تكون هرمز قاعدة لامتصاص سلع الجزيرة العربية والعراق والشام وتوزيع سلع الهند والشرق الاقصى على موانيء الخليج وفي رسالة بعث بها حاكم هرمز الى الملك البرتغالي في عام ١٥١٤ ذكر الحاكم بأنه يعلم ان البصرة تقوم بتزويد العالم العربي وفارس والدولة العثمانية بالتوابل وغيرها من السلع الشرقية ولكنه لا يعتقد ان في ذلك تهديدا للمصالح التجارية البرتغالية ما دامت الكميات المحصل عليها محدودة لا تسمح بوصولها الى اوروبا كما يذكر الحاكم انه سمح للسفن العربية بالتجارة شريطة حصولها على تصريح بمزاولة التجارة من الحاميات البرتغالية وشريطة الاتجار (في منطقة الخليج) مع هرمز وحدها [٣٣]

ان أهم الموارد الطبيعية التي لفتت انتباه القائد البرتغالي افونسو دالبوكيرك نائب ملك البرتغال في الهند لؤلؤ الخليج خاصة في المياه المحيطة بجزر البحرين لذا كتب البوكيرك الى الملك البرتغالي بعد شهور قليلة من احتلاله هرمز يذكر رغبته في احتلال البحرين والسيطرة عليها سيطرة مطلقة وفي رسالة اخرى ذكر انه يتمنى ان ينتزع اسم محمد (الاسلام) من البحرين وذلك لأن هذه الجزر منطقة غنية جدا حيث يكثر بها اللؤلؤ [٣٤] وفي عام ١٥١٤ عاود البوكيرك اتصاله بالملك البرتغالي حول اللؤلؤ في الخليج وذكر أن لؤلؤ البحرين يرسل الى هرمز وجوا في الهند وأن التجار المسلمين في البحرين يحتكرون تجارة اللؤلؤ وانهم يكسبون ارباحا طائلة من هذه التجارة واختتم البوكيرك رسالته « إن البحرين جوهرة لا يمكن تركها في ايدي المسلمين »[٣٥] وفي عام ١٥٢١م أتيح للبوكيرك احتلال البحرين فاحتلها وعين حاكما برتغاليا لادارة ومراقبة صيد وتجارة اللؤلؤ وفي ظل الفساد الذي عم الحاميات والقلاع البرتغالية في الشرق بشكل عام ، وربما في الخليج بشكل خاص وبسبب عمل القواد البرتغاليين لحسابهم الخاص ، بدأ انتاج اللؤلؤ في جزر البحرين يتأثر بشكل كبير ، فقد كتب الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا (Terxeira B) في رحلاته التي بدأها في عام ١٦ ٤م أن قيمة اللؤلؤ الذي تصدر

البحرين تبلغ حوالى ٥ دوكات وهناك ما لا يقل عن ٠٠ ١٠ دوكات من اللؤلؤ يهرب من قبل التجارة العرب وذلك خوفا من بطش القائد (الحاكم) البرتغالي الذى قد يصادر ما يستهويه من كميات[٢٦] ولا شك أن تلك السيطرة قللت من دخل اللؤلؤ على أهالى المنطقة خاصة وأن هذه الحرفة اشتغل بها اكثر من ٣٠ ٠٠٠ عامل كانوا يستخدمون ما لا يقل عن ٤٥٠ سفينة ومما لا شك فيه ايضا ، ان هذا الامر ادى الى خفض مستوى دخل الفرد والمعيشة بشكل عام[٢٧]

اما السلعة الاخرى التى حاول البرتغاليون السيطرة عليها ، وتم لهم ما أرادوه خلال النصف الاول من القرن السادس عشر فهي تجارة الخيول العربية فعندما احتل البوكيرك جوا (Goa) على الساحل الشرقي لشبه القارة الهندية ، اكتشف ان التجارة في الخيول تحتل المرتبة الثانية بعد التوابل من حيث الاهمية ، وأن مصدر هذه الخيول هو الخليج العربي - ويذكر احد الرحالة ان أفضل الخيول في الشرق هى الخيول العربية التى تستخدم لاغراض الحرب والتدريب وتليها الخيول الفارسية ، اما الخيول التى تنتجها منطقة كوجرات في الهند فليس لها أهمية تذكر من حيث التجارة ، كما اكتشف البوكيرك ان الخيول القادمة من الخليج تشكل اكثر من نصف عائدات جوا الجمركية (بسبب ارتفاع اثمانها والرسوم الجمركية المفروضة عليها) وأن جوا وحدها تستورد ما لا يقل عن ألف جواد من تلك الخيول سنويا لذا فرض البوكيرك احتكار هذه السلعة في محاولة تركيز التجارة فيها ، فمنع أيا من السفن الآسيوية من الاتجاه الى أى ميناء عدا جوا اذا ما كان على ظهرها ولو فرس واحدة ولقد نجح البوكيرك في هذا الاحتكار ، ففي عام ١٥١٤م كانت عائدات جوا الجمركية من الخيول تقدر بحوالى ٥٠ كروسادوس وارتفعت في ١٥٢٣م الى ١٨,٠٠ ، وفي الاربعينات وصلت الى ٦٥, ٠ الا انها هبطت بشكل حاد في النصف الثاني من القرن نفسه وذلك بسبب القانون الملكى البرتغالي الجديد الذي يحرم بيع الخيول لعبدة الأوثان والمسلمين باعتبار ان الخيل الات حربية[٢٨] أن سياسة البرتغاليين تجاه تجارة الخيول سواء أكان ذلك في مرحلتها الاحتكارية أم التحريمية أثرت كثيرا على تجارة العرب بشكل عام فقد كانت هذه الخيول تأتى من البصرة والساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية عن طريق البحرين لتلتقى في هرمز ، وفي هرمز يستغل القواد البرتغاليون قانون الاحتكار ليفرضوا شراءها بالاسعار التى تلائمهم[٢٩] ولا شك ان قانون التحريم أصبح مبررا لذلك

ولم يحصل البرتغاليون في الخليج على مورد بحري اخر للسيطرة عليه فركزوا على التجارة الداخلية سواء بين موانىء الخليج بعضها والبعض أو بينها وبين موانىء المحيط الهندى ، لقد تعددت أشكال السيطرة البرتغالية على التجارة ، وحددها الاستاذ بيرسون (M N Pearson) فيما يلى ، أولا احتكار تجارة التوابل الى أوربا ، ثانيا احتكار التجارة بين بعض موانىء اسيا (وهذا ما يمكن أن نطلق عليه تجارة اسيا الداخلية - (Country Trade) ثالثا السيطرة تم توجيه التجارة في المحيط

الهندي وفرض الضرائب على هذه التجارة وأخيراً التجارة الخاصة أو الشخصية لكل برتغالي يعيش في الشرق (٣٠)

ولا شك ان بيرسون يعني تلك السيطرة التي فرضها البرتغاليون على تجارة المحيط الهندي بأكمله ولكنها لم تطبق حقيقة الا في منطقة الخليج وكما ذكرنا سلفا فان البرتغاليين ادركوا انهم لن يتمكنوا من احتكار التجارة دون القضاء على النشاط الملاحي والتجاري العربي لهذا اتبعوا السياسة التعسفية تجاه السفن والموانىء العربية وسنذكر أبعاد ذلك وتأثيره على الملاحة العربية فيما بعد

اما بالنسبة لاحتكار التجارة بين موانيء اسيا (تجارة آسيا الداخلية) فكما ذكرنا فإن البرتغاليين احتكروا التجارة في الخيول وتدخلوا في تجارة اللؤلؤ ، الا أن الاهم من ذلك هو تكثيف نشاطهم التجاري بين موانيء آسيا ومحاولة احتكارهم لهذه التجارة لقد أدرك البرتغاليون ان التجارة بين آسيا وأوربا ما هي الا جزء من التجارة في آسيا ، وان تجارة البرتغال المعتمدة على الاستيراد والتصدير لآسيا لا تشكل الا جزءا من التجارة الاوربية - الآسيوية (Euro - Asian Trade) كما أن الارباح التي تدرها التجارة داخل المحيط الهندي اكثر بكثير من تلك الارباح التي تجنى من التجارة بين أوربا وآسيا لأن الارباح التي تجنيها رحلة تجارية من البرتغال الى الشرق لا تزيد على ٣٢,٠٠٠ كروسادوس ذهابا وايابا بينما الرحلة الواحدة من جوا الى اليابان مارة ببعض الموانيء تدر ربحاً يقدر بحوالي ٩٢,٠٠٠ كروسادوس(٣١) لهذا كثف البرتغاليون نشاطهم التجاري في آسيا سواء عن طريق الاحتكار الملكي أو بيع التراخيص للتجارة الخاصة كما أن هناك جانبا هاما وهو التجارة غير المشروعة التي ادارها القواد البرتغاليون دون تصريح من الحكومة

ولتحقيق الاحتكار البرتغالي للتجارة بشكليها الآسيوية - أوربية والآسيوية كان لا بد من ايجاد نظام للمراقبة والسيطرة ، لهذا ابتدع البرتغاليون نظام (Cartaz) أو الرخص الملاحية وعندما شعر البرتغاليون في الخمسينات باستمرار تدفق السلع الشرقية عبر البحر الاحمر الى موانيء البحر المتوسط وقدرة السفن العربية على ايجاد طريقها ابتدع البرتغاليون نظام (Cafilas) ، القافلة (ويعني الابحار في شكل قوافل بحرية وتحت الحماية البرتغالية وقد وصل عدد السفن في هذه القوافل إلى اكثر من مائتي سفينة)(٣٢)

ونظام الرخص (Cartaz) كان يعتبر من أهم مصادر الدخل للخزانة الملكية ، كما أن أهميته تكمن في توجيه التجارة الى الموانيء البرتغالية ومراقبة التجارة في الشرق ، فبموجب هذا النظام كان يتحتم على كل سفينة آسيوية الحصول على جواز عن طريق دفع ضريبة معينة في احد الموانيء أو المواقع البرتغالية ، ويحدد في كل تصريح أو رخصة الموانيء التي يحق للسفينة دخولها والسلع التي يسمح لها بحملها ويحق للسفن البرتغالية تفتيش اى سفينة آسيوية واذا ما اكتشف ان اية سفينة لا تحمل هذا التصريح يكون عقابها كالتالي اذا كان من بين المخالفين برتغاليون او سفن برتغالية (تجارة خاصة) فإن المرسوم الملكي يقضي بمصادرة جميع املاكهم ويفصلون من

الحدمة ادا كانوا من موظفي الحكومة ، أما ادا كانوا من المسلمين فانه يتم مصادرة جميع املاكهم بما فيها سفنهم (تدمير السفن) وسحبهم ويعاملون معاملة سيئة هدا من الناحية القانونية ولكن التطبيق كان يختلف تماما ، فالمسلمون عندما كانوا يكتشفون مخالفين فإنهم كانوا يقتلون في الحال (٣٣)

والحقيقة ان نظام القافلة لم يطبق في الخليج بل استخدم بين اقليم كوجرات في الهند وموانىء شرق افريقيا واليمن ، لكن نظام الرخص الملاحية كان من أهم ما شهدته منطقة الخليج حيث اعتمد البرتغاليون اعتمادا أساسيا على التجارة والملاحة في ازدهارها مركزين نشاطهم الملاحي على شرقي افريقيا والساحل العربي لشبه القارة الهندية التي استطاع البرتغاليون السيطرة عليها بقلاعهم وسفنهم وأنظمتهم الادارية ، فمنعوا أو على الاقل حدوا من التعامل التجاري العربي مع تلك الموانىء

وادا كانت الأنظمة الادارية البرتغالية المبتدعة قدحدت من نشاط عرب الخليج التجاري والملاحي ، فان الفساد وسوء استغلال صلاحيات القواد والبيروقراطيين البرتغاليين في الشرق عامة وفي الخليج بشكل خاص اضافة الى طغيان النزعة الصليبية والعطرسة الارستقراطية البرتغالية قد زاد من عتمة تلك السيطرة لقد كان الربح السريع هدف جميع البيروقراطيين البرتغاليين وتدكر وثائق الكراملة الكاثوليك في الخليج الكثير من حوادث التفسخ والجشع الاداري في الحاميات البرتغالية ، في عام ١٦٠٧م كتب كرملي هرمز شاكيا الى مسئوليه « ان قائد هرمز (حاكم هرمز البرتغالي) يجبر التجار القادمين الى هرمز (عربا أو غيرهم) بالقوة على بيع سلعهم له وشراء السلع التي يعرضها عليهم بنفسه والتي لا يرغبون في شرائها ناهيك عن الاسعار المرتفعة التي يحددها والتي عادة ما تكون مرتفعة عن معدل سعرها في السوق بما لا يقل عن ستين في المائة فعلى سبيل المثال ، عندما يصل التاجر (الآسيوي) الى هرمز ومعه ١٠٠٠ سكودي لشراء قماش (القماش الاوربي من نوع Cloth-) يأخذ القائد البرتغالي النقود لشراء القماش ويسلمه بدلا منه توابل وبضائع لا يرغب ذلك التاجر في شرائها ولكن باستخدام التهديد يضطر التاجر لقبول هده السلع ، التي لن يستطيع بيعها في بلاده حتى بأسعار أدنى بكثير مما تساوي في سوق هرمز نفسها ولعدم تحمل بعض التجار هدا الظلم فانهم كانوا يقومون بحرق البضائع التي أجبروا على شرائها أمام القلعة البرتغالية ، كما أن القواد كانوا يصادرون الخيول القادمة من الخليج والتي أتى بها التجار لبيعها في هرمز ، وبعد فترة يدفع القواد البرتغاليون ما يحلو لهم لهؤلاء التجار - وكان أقل بكثير من سعر السوق (٣٤) ويواصل الكرملي رسالته فيذكر بأن ذلك التصرف يعتبر عاراً على المسيحية

وادا كان ذلك رأي الكراملة في الادارة البرتغالية لهرمز مع أن هؤلاء الكراملة كانوا يتسلمون مساعدات مالية من الحاميات مع مساعدتهم كذلك في نشاطهم التبشيري وحمايتهم في الشرق ككل ، فلا بد أن الاوضاع في المعاقل البرتغالية في الخليج والشرق بشكل عام كانت أسوأ بكثير من ذلك فكما ذكرنا

سابقا فإن قتل المسلمين كان مباحا بالرغم من ان القانون لا يذكره صراحة

التأثير البرتغالي وأبعاده : .

استطاع كثير من المؤرخين خلال العقود الثلاثة الماضية اثبات ان البرتغاليين فشلوا في جميع خططهم للسيطرة على التجارة في المحيط الهندي ، وأن نجاحهم الوحيد يكمن في اكتشاف رأس الرجاء الصالح فلم ينجح البرتغاليون في احتكار التجارة الشرقية ولم يتحقق حلمهم في تحويل البرتغال الى المورع الوحيد للتوابل الشرقية في اوربا . كما انهم لم يريدوا من حجم التجارة بين القارتين ولم يضيفوا اليها سلعاً جديدة ، ولم يوفقوا في ايقاف النزيف الذي كانت تعاني منه أوربا من جراء التجارة مع اسيا ولم يحدث البرتغاليون اي اثر فعال في التجارة الآسيوية بل اتبعوا النمط الآسيوي للتجارة والاهم من ذلك كله هو أنهم فشلوا في توجيه التجارة الآسيوية والسيطرة على الملاحة في المحيط الهندي (٣٥)

ولكن اذا كان البرتغاليون قد فشلوا في السيطرة على التجارة والملاحة في المحيط الهندي ، كما أثبت هؤلاء المؤرخون ، فانهم نجحوا في السيطرة التامة على منطقة الخليج العربي ، ورغم أننا نعتبر الخليج العربي وحدة اقتصادية وحلقة من اهم الحلقات الاقتصادية للمحيط الهندي فانه - وفي ظروف الاستعمار البرتغالي - اختلف وضعه وسقط في يد السيطرة البرتغالية التامة

أن الدليل الوحيد الذي يستند اليه المؤرخون - ولعل المفكر والمؤرخ بروديل (Brudel) من اهم هؤلاء المؤرخين - في قضية الاحتكار البرتغالي هو وصول التوابل والسلع الشرقية الاخرى الى موانيء البحر المتوسط دون الوساطة البرتغالية ، ولا بد لنا هنا من التطرق لبعض الامثلة فبعد اكتشاف راس الرجاء الصالح اتخذت الحكومة البرتغالية بعض الاجراءات لتحقيق عمل الاحتكار ، ففي عام ١٥٠٤ تم اعلان احتكار التجارة في التوابل للتاج البرتغالي وحدد الملك سعرا رسميا واحدا لبيع الفلفل وفي العقود الثلاثة الاولى من ذلك القرن نجحت لشبونة في عملية الاحتكار وأخذت السفن البرتغالية ذاتها توزع التوابل على موانيء البحر المتوسط . ولما سعر البنادقة بالضيق الاقتصادي توجه فريق من مجلس شيوخ البندقية في عام ١٥٢٧ الى لشبونة ليعرض على ملك البرتغال شراء كل التوابل القادمة الى لشبونة من الهند ، بمعنى ان يصبحوا وكلاء البرتغاليين في البحر المتوسط ، الا ان طلبهم رفض ومع بداية العقد الرابع من القرن بدأت الوثائق والرسائل التجارية الخاصة تثبت لنا ان التوابل اخذت تصل الى البحر المتوسط بكميات تجارية ، وفي عام ١٥٤٠م ظهر تأثير التوابل القادمة عن طريق الموانيء العربية في البحر المتوسط على اسعار التوابل المستوردة عن طريق البرتغال

وفي عام ١٥٥٤م اشترى تجار البندقية حوالي ٣٠ طن توابل من الاسكندرية وقيل في حينها إنها تمثل حوالي نصف مبيعات مصر ومع بداية العقد السادس ذكر أحد المراقبين البرتغاليين أن حركة بيع وشراء التوابل في مصر تتراوح ... ١٢٥ و ١٥٠٠ طن سنويا وفي ع... ١٦٦٥ ذكر سفير البندقية في القاهرة ... ١٠٠ طن من الفلفل وصلت الى ... ومن المتوقع ان تصل الى القاهـ...

والاسكندرية قريبا [٣٦] وفي نفس العام اشارت مصادر التجار البنادقة في القاهرة الى وصول ثلاث سفن من آجه وذكرت أنه وصلت الى جدة خمس سفن من سومطرة وعشرون سفينة اخرى من مختلف موانيء الهند وانه من المتوقع وصول سفينتين اخريين من اجه ذواتي حمولات كبيرة وفي عام ١٥٦٦ بلغت حمولة السفن من الفلفل التي افرغت في جدة حوالى ٢٤٠٠ كانتر وتذكر مصادر العقد الثامن من ذلك القرن ان ما لا يقل عن اربعين سفينة من ذوات الحجم الكبير تدخل البحر الاحمر محملة بالتوابل هذه الاحصائيات وغيرها جعلت بروديل (Brudel) يحدد على اقل تقدير كمية التوابل التي تصل الى البحر المتوسط عن طريق البحر الاحمر بما يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ كوينتال ، مما يعني ان هذه الكمية وحدها تعادل الكمية التي تصل الى البرتغال عن طريق راس الرجاء الصالح[٣٧]

ولا شك ان هذه الادلة القاطعة عن وصول البضائع عن طريق البحر الاحمر الى البحر المتوسط تدل ايضا على ان البرتغاليين فشلوا في اغلاق البحر الاحمر في وجه السفن والتجارة الاسيوية ، سواء أكانت هذه السفن عربية أم هندية ـ فقد استطاعت هذه السفن تحاشي المواقع والسفن البرتغالية كي تقوم بتسريب البضائع الى موانيء البحر المتوسط ولكن ذلك الوضع لا يمكن تطبيقه على منطقة الخليج العربي ويخطيء كثير من المؤرخين عندما يجزمون بأن وضع الخليج العربي مشابه من هذه الناحية للوضع في البحر الاحمر معتمدين على وصول بعض السلع الى حلب في بلاد الشام[٣٨] ولابد لنا هنا من عرض وتحليل بعض الامثلة حول هذا الامر

تشير المراسلات بين تجار حلب انه في عام ١٥٧٩ تم شحن سفينتين كبيرتين من سفن البندقية بالسلع من طرابلس الى الشام وتشير رسالة اخرى من تاجر حلبي يؤكد فيها وصول قافلة تبلغ ٢ حمل بعير من الحرير و ٢٥ حملا من التوابل يصحبها تجار فرس ومسيحيون وفي نفس العام ايضا أعلن قنصل البندقية في الشام عن سفر سفينتين كبيرتين بندقيتين (آخريين) مشحونتين بالتوابل والحرير ومتجهتين الى البندقية

وفي عام ١٥٨٣ يصف احد التجار المراقبين طرابلس الشام وحلب بانهما مدينتان مكتظتان بالتجار المسيحيين . وان هناك تجارة ذات حجم كبير ونشاط واسع بين بغداد وحلب اما بالنسبة للبصرة فيذكر انه شاهد حوالى ٢٥ غرابا تركيا راسية في الميناء وان جميع هذه السفن ذات حمولات تتراوح بين ٤ و ٦ طنا وهي تاتي للبصرة من هرمز محملة بمختلف انواع السلع الهندية التي تشمل التوابل والعقاقير والنيلة واقمشة كاليكوت [٣٩]

ليس هناك ادنى شك في وصول السلع الشرقية الى حلب فجميع هذه الادلة تؤكد ان حلب وطرابلس في الشام ، والاسكندرية والقاهرة في مصر ، والبندقية في ايطاليا ، وربما جميع موانيء البحر المتوسط لم تتاثر بالاحتكار البرتغالي للسلع الشرقية (اذا كان ذلك الاحتكار ناجحا) ولكن وصول السلع الى حلب وطرابلس الشام الذي يعتبره المؤرخون دليلا على فشل البرتغاليين في

السيطرة والتحكم في مياه الخليج العربي هو دليل لا يمكن الاعتماد عليه وذلك لما يلي:

أولاً إن وصول السلع الشرقية الى حلب لا يعني أنها وصلت عن طريق الخليج العربي فهناك ادلة أخرى قاطعة على ان الطرق التجارية البرية القديمة استعادت نشاطها في تلك الفترة بسبب السيطرة والتعسف البرتغالي في الخليج

فيذكر التاجر (الوكيل) الانجليزي ستيل (Steele) في التقرير الذي رفعه الى مجلس ادارة شركته - شركة الهند الشرقية الانجليزية - في عام ١٦١٥ أن قندهار بدأت تزدهر وتتوسع الى درجة ان ضواحيها الجديدة تعد أكبر من المدينة نفسها ويجعل السبب الرئيسي لازدهارها انتعاش الخط التجاري المار من الهند الى فارس في ذلك الوقت وربما لسنوات مضت كان كل تجار الهند يتجمعون في لاهور لشراء بضائع بمبالغ ضخمة ويكونون قوافل لعبور جبال قندهار الى فارس وتتكون هذه القوافل من اثنى عشر الى اربعة عشر الف جمل محملة حمولة كاملة ، وهذا العدد اكثر بكثير مما كانت عليه القوافل التي تسلك نفس الخط في السابق حيث انها لم تكن تزيد على ثلاثة الاف جمل وكانت البقية تسلك طريق البحر الى هرمز وتؤكد رسالة برتغالية لأحد الكرامله (من هرمز الى اسبانيا) على تحول التجارة الى الطرق البرية بدلا من هرمز ، فيذكر ان الظروف الصعبة التي عانى منها التجار في هرمز كانت السبب الرئيسي لبحثهم عن طريق جديد فاستخدموا الخط التجاري من لاهور والمار بقندهار الى فارس ويقترح هذا الكرملي تحسين معاملة التجار في هرمز والسماح لهم بنقل بضائعهم على السفن البرتغالية الى هرمز او اى ميناء من الموانىء البرتغالية لأنه بهذا يمكن اعادتهم للتجارة مع هرمز وتذكر المصادر الاخرى بأن الفرس وخاصة الشاه عباس ، شجعوا التجار الهنود وغيرهم على استخدام هذا الطريق ، وتشير مصادر برتغالية في هرمز - في محاولة لتبرير سبب قلة عائدات هرمز الجمركية - إلى تجارة البحر المتوسط من البرتغال وسوريا قائلة ان السفن الكبيرة التي تأتي من موانىء الهند كانت تدفع ضرائب جمركية تقدر بحوالى ٤٥٠٠٠ باردوس ولكنها في السنوات الاخيرة لا تدفع الا ما يتراوح بين ٧٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ باردوس وذلك لقلة ما تحمله من بضائع [(٤)]

والحقيقة ان احتكار الملوك الصفويين لتجارة الحرير في فارس جعلهم يشجعون تحول الخطوط التجارية ويدعمون تنشيط طريق قندهار ، فأعطى التجار التسهيلات وعبدت الطرق بين المدن الفارسية وبنيت بيوت الراحة للتجار والمسافرين على الطرق البرية وقد ساعد وجود هذه الطرق التي ربطت اطول طريق تجاري في التاريخ - طريق الحرير الذي يبدأ من الصين وينتهي في بلاد الشام - ما قام به التجار والملوك الصفويون من استخدام لهذا الطريق والعمل على جعله طريقاً آمناً ، وكان ذلك في الحقيقة ضربه اقتصادية للحاميات البرتغالية في الخليج

ويعتبر الشاه عباس من أشهر الملوك الصفويين الذين اهتموا بالاصلاحات في القطاع التجاري ، ولا شك أن اهتمام الملوك الصفويين يرجع الى احتكارهم لتجارة الحرير الإيراني فقد جرت العادة على ان تكون تجارة الحرير في

فارس احتكارا ملكياً فيقوم موظفو الحكومة بشراء الحرير من منتجي المناطق الشمالية ليتم تصديره للخارج (بلاد الشام و الهند او روسيا) بواسطة عمال او تجار الملك الذين كان أغلبهم من الأرمن [٤١] واذا ما دققنا في قائمة السلع القادمة الى حلب أو طرابلس من الشرق لوجدنا ان الحرير الإيراني يشكل معظمها ، وهذا يعني ان هذه السلع لم تمر عن طريق البصرة بل عن الطريق التجارى البرى بين فارس والعراق ، فمن المنطقي ان تجار الحرير لم يتجهوا الى جنوب فارس ليمروا بهرمز ويدفعوا ضرائب للبرتغاليين ثم يشحن الحرير الى البصرة

الدليل الآخر على نشاط الطرق التجارية البرية هو انشاء الشركة الموسكوفية - الانجليزية ، التى تخصصت في التجارة مع فارس عبر الاراضي الروسية وبحر قزوين ففي بداية الخمسينيات من القرن السادس عشر وعندما وصلت المعلومات الى لندن عن توفر البضائع الهندية في شمالى فارس الى جانب الحرير الايراني وأن هذه المنطقة تستهلك الاقمشة الصوفية ، أرسلت بعثات لتقوم بدراسة للطريق عبر بحر قزوين[٤٢] وفي عام ١٥٦١ أعلن عن قيام الشركة المسكوفية الانجليزية ، التى قامت برحلة تجارية ناجحة في تلك السنة ، ثم تلتها عدة رحلات ناجحة على الرغم من الحجم المحدود لتلك التجارة بشكل عام ، ولكنها درت الكثير من الارباح على التجار المساهمين في هذه الشركة ولا شك انه كان في مخيلة هؤلاء التجار أنهم سيستطيعون امتصاص التجارة وفي بداية الثمانينيات بدأت مفاوضات جادة بين الانجليز والاتراك للاتفاق على تحويل تجارة التوابل الى بحر قزوين على طريق البحر الأسود [٤٣]

إن نشاط ملوك الفرس ومحاولة التجار الانجليز لدليل على أن الخطوط التجارية البرية نشطت مع بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر ولعل توفر التوابل في شمال ايران يعتبر دليلا اخر على وصول هذه السلع عن طريق بري بين الهند وفارس

ثانيا ان نصيحة قائد هرمز بعد الاستيلاء على الجزيرة الى الملك البرتغالي في عام ١٥١٤ والتى تشير بالسماح بمرور بعض السلع عبر هرمز الى البصرة لتحاشي تنشيط الخطوط البرية القديمة تعتبر من أهم القرارات التى اتخذها البرتغاليون في ادارة المنطقة ، لهذا نجد بعض الرحالة الذين وصلوا إلى الخليج في تلك الفترة يتحدثون عن توافر السلع الهندية في البصرة ، كما أن هناك نسبة محدودة من السفن العربية التى استطاعت التهرب من الرقابة البرتغالية والتجار الذين استطاعوا تهريب بعض البضائع عبر هرمز عن طريق تقديم الرشاوى للقواد البرتغاليين

لكن هذه الاساليب لا تقنع الباحث عن استمرار تدفق السلع عبر البصرة ، فالفساد الاداري البرتغالى كان له ايجابياته وسلبياته للتجار العرب وغيرهم من تجار الشرق والقواد البرتغاليون لم يسمحوا للتجار بمرور السلع الا بعد دفع الرشاوي الباهظة التى كانت ترفع أسعار هذه السلع الى ما نسبته ستين في المائة

ثالثا ان ما يوجد لدينا من أدلة حول مرور السلع عبر البصرة لا يبدأ تاريخها الا مع العقد الثامن من القرن لسادس عشر ، وهذا يعني ان البرتغاليين سيطروا

على الخليج لفترة قاربت الثمانين عاما ، وتشكل هذه الفترة اكثر من خمسة وسبعين في المائة من فترة الاستعمار البرتغالي للخليج العربي

رابعا لا شك ان الرحالة الاوربيين الذين مروا بهرمز خلال القرن السادس عشر دهشوا لازدهار التجارة بها ولكن ، ذلك لا يعني ان هرمز لم تتأثر تجاريا فإن ما شاهده هؤلاء الرحالة لم يبلغ الا ربع ما كانت عليه تجارة هرمز ويذكر احد الكراملة في هرمز ان تجارة هرمز أخذت في تدهور مستمر وأن أكثر التجار المحليين توقفوا على المجيء لهذه المدينة حتى صارت تجارتها لا تمثل الا ثلث ما كانت عليه سابقا ، ويرجع السبب في ذلك الى بطش القائد (الحاكم) البرتغالي في هرمز [٤٤] فلا ريب ان الفساد الاداري وجشع وقسوة القواد البرتغاليين كانت السبب الرئيسي وراء تدهور هرمز ثم سقوطها في عام ١٦٢٢ ويواصل الكرملي حديثه ان سقوط هرمز في ايدي الانجليز (والمسلمين) يعتبر عقابا من الاله على خطاياها في معاملة الناس [٤٥] ولا شك ان الكرملي يعني بذلك القواد البرتغاليين الذين توالوا على حكم هرمز

خامسا ان ابعاد التأثير البرتغالي لا تكمن في فترة الاستعمار البرتغالي لمنطقة الخليج بل تمتد الى ما بعد خروج البرتغاليين من المنطقة ، وعلى الرغم من اتساع هذا الموضوع وحجمه فإننا سنحاول تحديد ذلك في الامور التالية

١ - إن قضية تدهور هرمز ثم سقوطها في يد الشاه عباس بالتحالف مع الانجليز في عام ١٦٢٢ يعتبر حدثا هاما في مجرى التاريخ الاقتصادي للمنطقة لدرجة ان الاستاذ ستينسكارد (Steensgard) جعله عنوان اطروحته للتاريخ الاقتصادي لمنطقة المحيط الهندي بأكمله فبعد الاستيلاء على هرمز أمر الشاه عباس بتدمير المدينة وهدم القلعة معلنا نهاية هرمز ثم شيد ميناء جديدا على الساحل الايراني لكي يتسنى له السيطرة واطلق عليه « بندر عباس » وأمر بنقل النشاط التجاري اليه ولا شك ان الشاه عباس نجح في مخططه فالميناء الجديد بدأ يعمل نشاطا جعله يزدهر في خلال فترة وجيزة وبخاصة ان الشاه أعطى امتيازات تجارية للانجليز والهولنديين لممارسة التجارة في فارس كما أنه اصلح الطرق المؤدية الى « بندر عباس » وبنى عليها استراحات للمسافرين ونقاط حراسة الا أن نجاح « بندر عباس » يختلف كثيرا عن نجاح هرمز ، وذلك لأن هرمز كانت مركزا تجاريا بحريا تحدث عنه تجار العالم كله سواء في البندقية او في الصين ، اما بندر عباس فيعتبر من اهم موانيء المنطقة ولكنه لم يحظ بما حظيت به هرمز ، وفي الحقيقة فإن هرمز ومن قبلها سيراف وقيس تعتبر ظاهرة لم تتكرر بعد الاحتلال البرتغالي للمنطقة مما يدل على ان النشاط التجاري قد سلك نمطاً اخر يختلف عن النمط الذي تحدثنا عنه في الجزء الاول من هذه الدراسة في الفترة الممتدة بين سقوط الدولة العباسية والاستعمار البرتغالي

٢ - إن تدهور الملاحة العربية يعتبر من أهم التأثيرات البرتغالية على المنطقة كما ذكرنا سابقا لأن البرتغاليين انتهجوا سياسة ذات نزعة صليبية وجسدوا عداءهم كله ضد العرب دون غيرهم من شعوب اسيا فالبرتغاليون لم يعارضوا تطور الملاحة الهندية - ربما يكون هذا ..

السبب في تسرب البضائع الهندية عبر البحر الاحمر ـ سواء أكانت للمسلمين أم الهندوس ولم يتعرضوا لسفنهم طالما دفعت الضرائب لهم ، ولكنهم ركزوا على استئصال الملاحة العربية من المحيط الهندي . ولهذا عندما بدا العرب في استعادة مركزهم مع بداية القرن السابع عشر وجدوا أن هناك ملاحة هندية نشطة حلت محلهم على الرغم من أن عرب الخليج استطاعوا استعادة معظم ما فقدوه مع نهاية القرن السابع عشر لكنهم لم يتمكنوا من الهيمنة على منطقة بحر العرب فبعد خروج البرتغاليين وجد عرب الخليج أنهم فقدوا الكثير من النشاط الملاحي الذي استولت عليه السفن الهندية وخاصة في منطقة كوجرات التي ملك أحد تجارها أكثر من خمسين سفينة وقيل ان عدد السفن المسجلة لدى الوكيل الانجليزي فقط كانت اكثر من الف سفينة (٤٦) كما ان البحر الاحمر في القرنين السابع عشر والثامن عشر جذب اكبر عدد من السفن الهندية ، ولعل ذلك كان سببا في اعلان الادارة العثمانية في العراق عن التخفيض الحاد للرسوم الجمركية من ٨ و ١ في المائة الى واحد في المائة فقط مع نهاية القرن السابع عشر (٤٧) ولهذا فإن بحرية الخليج العربي لم تتمكن من استعادة مكانتها بعد الاحتلال البرتغالي

٣ ـ أن قضية تأثير رأس الرجاء الصالح على التجارة الآسيوية ـ الاوربية تناولها كثير من المؤرخين وأثبتوا أن نسبة ما كان ينقل من السلع عبر الطريق البحري الجديد « رأس الرجاء الصالح » لم يتعد ٤٨٪ (ثمانية وأربعين في المائة) من اجمالي التجارة بين أوربا وموانيء المحيط الهندي ، بل ان هذه النسبة في اغلب الاحيان تراوحت بين الاربعين والخمسة والاربعين في المائة(٤٨) ولكن اكتشاف رأس الرجاء الصالح واستخدامه كطريق تجاري وتأثيره على ممرات التدفق التجاري (الخليج والبحر الاحمر) لم يقتصر على فترة الاستعمار البرتغالي بل ظل يواصل تأثيره في القرون التالية فالاستعمار الهولندي والانجليزي في الشرق كثف من نشاطه التجاري عن طريق رأس الرجاء الصالح لقد كان من اهم الأسباب التي أدت الى فشل البرتغاليين في زيادة تلك النسبة هو التكلفة العسكرية التي كانت مرتفعة جداً مما أدي الى ارتفاع اسعار السلع المستوردة عن طريق البرتغال ، فأدى ذلك الى تنشيط الطرق الاخرى القديمة وهي طريق البحر الاحمر والطرق البرية ، لكن القوى الاوربية الاخرى ، الهولندية والانجليزية ، استطاعت ان تخفض تلك التكلفة بالمقارنة بعصر البرتغاليين رغم انها لم تصل الى الحد المطلوب لتصبح اسعار السلع المستوردة عبر راس الرجاء الصالح اقل من منافسيها

لذا فإن تأثير طريق رأس الرجاء الصالح ظل مستمرا وربما يكون ذلك هو السبب في عدم ظهور مدن تجارية مثل هرمز وسيراف مرة اخرى بعد خروج البرتغاليين من المنطقة

الخلاصة :

بعد ذلك العرض المفصل الذي قدمناه يمكن ان نلخص التأثير البرتغالي على الميدان الاقتصادي في منطقة الخليج العربي ، وتركز هذا الامر في ناحيتين

الأولى التأثير المباشر على الحياة

الاقتصادية ق منطقة الخليج العربي اثناء هيمنتهم واستعمارهم لها (١٥٠٧ ـ ١٦٢٢م) ، وقد رأينا ان احتكار التجارة الاسيوية الاوربية لم يكن هو السبب الرئيسي لهذا التأثير ، ولكن كانت هناك اسباب عديدة متداخلة أدت الى تدهور الاوضاع الاقتصادية في المنطقة ، ومن أهم تلك الاسباب ان الاحتكار التجارى كانت توجهه وتحدد مساره ق ميدان التطبيق تلك النزعات الصليبية البغيضة ، وإن فساد القواد البرتغاليين وسع هذا الاحتكار ليشمل التجارة والقرصنة الملاحية والضرائب الخاصة

ولقد أدت هذه الاسباب الى تنحية الملاحة العربية الاسلامية جانبا ، وتقليص التجارة العربية ق المنطقة ، وتدهور المدن التجارية الهامة مثل هرمز التى انتهى امرها قبل عام ١٦٢٢م ومحاربة العقيدة الاسلامية ونشر النصرانية

الثانية مدى التأثير البرتغالي والآثار التى خلفها البرتغاليون ق التاريخ الاقتصادي للمنطقة ، وقد لفتت هذه الدراسة النظر ، الى أن أهم تلك الآثار هي أن ظاهرة ازدهار المراكز التجارية على غرار هرمز وسيراف الخ لم تتكرر ق منطقة الخليج بعد خروج البرتغاليين منها ، وأن أهمية المنطقة كوسيط تجاري لنقل البضائع بين الشرق والغرب قد تضاءلت وانزوت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأن الملاحة الخليجية فقدت الجزء الأكبر من نشاطها ق المحيط الهندي ، ولم تستطع ان تسترجع الا جزءا يسيرا منه وقد أدت تلك العوامل الى

١ ـ تغيير النمط التجاري لمنطقة الخليج العربي

٢ ـ استمرار تطور منطقة البحر الاحمر ، وطريق رأس الرجاء الصالح على حساب منطقة الخليج العربي

وأخيرا ، لا بد من الإشارة هنا الى ان أبعاد التأثير البرتغالي ومداه على الشرق عامة وعلى منطقة الخليج خاصة يعتبر من الموضوعات الخصبة التى تحتاج الى توجيه الدراسة إليها ق الأبحاث والرسائل العلمية

الدكتور خالد الخليفة

استاذ تاريخ الخليج العربي الحديث المساعد ـ جامعة البحرين

الهوامش

١ ـ د حواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد ، ١٩٧٦م) حـ ١ ، ص ٥٥٦
٢ ـ نفس المصدر ص ٥٦٥
٣ ـ رمزية عبدالوهاب الحيرو تحارة الحليج العربي وآثرها في الحياة الاقتصادية في منطقة الحليج العربي والعراق مند صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري (بغداد ـ ١٩٨٧م) ص١٢٢ ـ ١٢٥
٤ ـ د احمد الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (القاهرة ـ الالف كتاب ـ ١٥٨) حـ ٢ ، ص ١١٨
٥ ـ د فاروق عمر الحليج العربي في العصور الاسلامية (دبي ـ ١٩٨٣) ، ص ٦٧ ـ ١٢٧ ، ايضا د رمزية حيرو ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ ـ ١٣١
٦ ـ د محمد كريم ابراهيم عدن ، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية (٤٧٦ ـ ٦٢٦هـ/ ١٠٨٣ ـ ١٢٢٨م) منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧
٧ ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ أجزاء (القاهرة ـ ١٩٦٢م) حـ ٣ ، ص ٢٧٢
٨ ـ ياقوت الحموى معجم البلدان ، ١٠ اجزاء (القاهرة ـ ١٩٠٦ أعيد استنساخه) جـ ٣ ، ص ٢٩٥
٩ ـ د رمزية ، ص ١٤٤
١٠ ـ السلوه في اخبار كلوه (لمؤلف مجهول) حققه محمد علي الصليبي ، اصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٥ ، سلطة عمان ، ص ٢٧ ـ ٢٩ انظر ايضا ، أحمد حمود المعمري عمان وشرقي افريقيا ، وزارة التراث ـ سلطنة عمان ١٩٧٩ ص ٤٤ ـ ٤٥
١١ ـ الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٩٤
١٢ ـ د مصطفى عقيل الخطيب التنافس الدولي في الخليج العربي ، ١٦٢٢ ـ ١٧٦٣م (بيروت ١٩٨١) ص ١٨
١٣ ـ Wilson, Sir A.T., "The Persian Gulf" London, 1928, P 106.
١٤ ـ Ibid, PP. 140 - 8
١٥ ـ A Chronicle of the Carmelites in Persia, (London, 1949) P.1040.
١٦ ـ Ibid, P. 10401
١٧ ـ د مصطفى عقيل ، ص ١٦ . استخدامنا لكلمة «بدو» هنا للدلالة على وجود قبائل عربية في اقليم فارس على الساحل الايراني

١٨ـ لمراجعة احدث ما كتب حول القوة العسكرية البرتغالية انظر
د عبدالامير محمد امين نظرة جديدة للانجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية في آسيا، دراسة في عوامل تدهور الامبراطورية البرتغالية وانحلالها ـ في دراسات مجلة علمية متخصصة تصدر عن الجامعة الاردنية، ١٥/٧ عام ١٩٨٨ ص ٢٦٧ ـ ٢٩٢

١٩ـ Davis, Ralph., "The Rise of the Atlantic Economies", (London 1973) P.4 – 5

٢٠ـ د مصطفى عقيل، ص ٣٠ ـ ٣٧

٢١ـ Davis, Op.cit., P.6–7

٢٢ـ Vilar, Pierre. "A History of Gold and Money, 1450–1920 (Translated into English by Judith White) Published in English in 1976 (London) P. 53

٢٣ـ د أحمد ابو شرب مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الاحمر والخليج العربي، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد العاشر ـ السنة الخامسة ـ ١٩٨٧، ص ١٧٤ ـ ١٧٥

٢٤ـ أحمد ابو شرب مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الرابع، ١٩٨٤م، ص ١٢١

٢٥ـ د علي ابا حسين وب ك باراين وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين. العدد ١٠، ١٩٨٧، ص ١١٦

٢٦ـ نفس المصدر

٢٧ـ نفس المصدر، ١١٨

٢٨ـ Pearson, M.N., "The New Cambridge History of India: The Protuguese in India. "Cambridge, 1987 PP, 49–50.

٢٩ـ Carmelites, Op. Cit. 102

٣٠ـ Pearson, Op. Cit., P. 39

٣١ـ Correia – Afonso, J., Indo–Portuguese History, Sources and Problems., ed., Oxford Univ. Press.Bombay. 1981, P.101.

٣٢ـ Pearson. Op. Cit., PP 38–9

٣٣ـ Correia – Afonse, OP. Cit. P. 101.
انظر ايضا د عبدالامير امين مصدر سابق ذكره ص ٢٨٢

٣٤ـ Carmelites, OP. Cit. P. 102

٣٥ـ Van Leur, "Indonesian Trade and Society" (The Hague–1955). Brudel, F. "The Mediterranean World in the Age of Philip, Trans. reprinted, London–1985. Steensgard, Niels. "The Asian Trade Re-

volution of the 17th Century (London–1984).

٣٦- Brudel, Op. Cit See chapter III : The Pepper trade.

٣٧- Boxer, C.R. Portuguese Conquest and Commerce in South Asia. London 1985. pp. 415–22.

٣٨- حوري ، الوتيقة ص ١٣٧ انظر ايضا Steensgard p 103

٣٩- نفس المصدر ، ص ٣٧

٤٠- Brudel, Op.Cit., see chapter III : The Pepper Trade

٤١- Keyvani, M "The Iranian Caravansarais during the Safavid period, "*Ph D Thesis– University of London–1981* P.74

٤٢- ابراهيم حوري توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ، العدد الخامس عشر ١٩٨٩م ص ٣٧

٤٣- Brudel, Op. Cit.,

٤٤- Carmelite, Op.Cit. P. 1040

٤٥- Ibid, P. 267

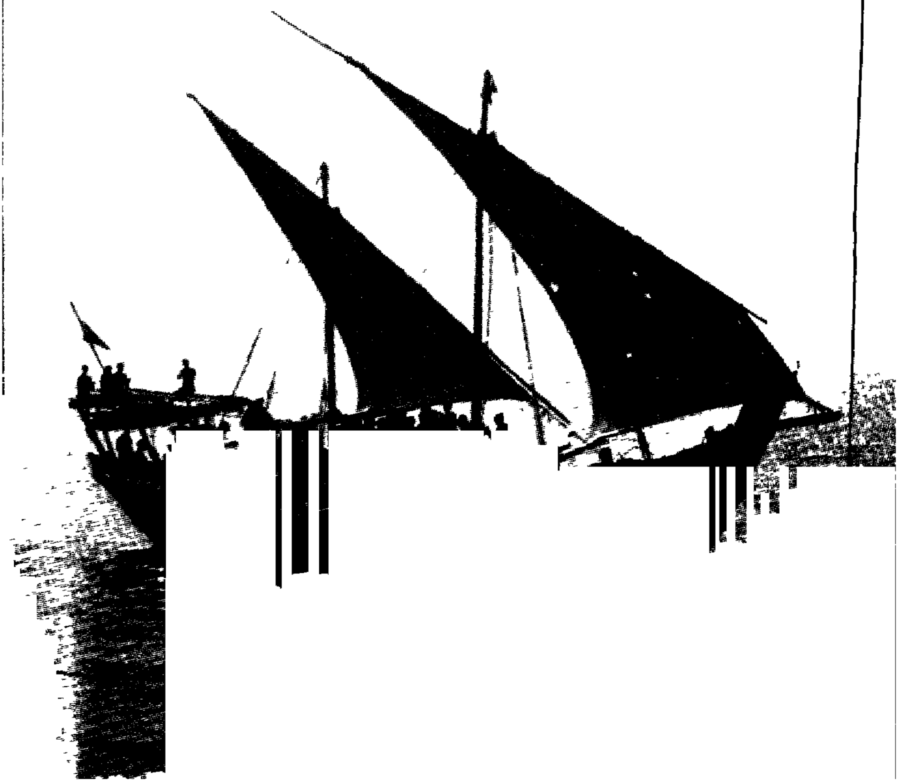
٤٦- د خالد الخليفة دور العرب في مركز سورات التجاري في القرن الثامن عشر ، دراسة مقدمة للندوة الثالثة بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة المنعقدة في الفترة من ٣ - ٥ أبريل ١٩٨٩م ص ٧

٤٧- K K. Alkhalifa, "Conflict and Commerce The English East India Company Factories in the Gulf, 1700–1747, "(University of Essex, 1988) P.36

٤٨- Kriedte, Peter, "Peasants, Landlords and Merchant Capitalists : Europe in the World Economy, 1500–1800 (London–1983) P44.

السفن التجارية

بين القرن الثالث عشر



لعربيّة والهنديّة

القرن السادس عشر

الدكتور طارق نافع الحمداني

مما لا ينكر أن الناس ، منذ الأزمنة القديمة ، كانوا يسافرون برا وبحرا ، وكان الأخير غاية في الصعوبة والخطورة ، لأن البحر كان غامضا مليئا بالمخاطر ، اذ كانت السفن صغيرة الحجم ، ولم تكن مزودة بما هي عليه اليوم من آلات علمية ، ومع ذلك فقد كان الناس يسافرون ، ولم يكن السفر لمجرد التسلية ، انما كانت تحدوهم في ذلك دوافع كثيرة أهمها روح المغامرة والرغبة في الاتجار



ومع أن النشاط الملاحي والتجاري - العربي الهندي - في المحيط الهندي قد وصل ذروته قبل وصول البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر ، الا أن معلوماتنا عن السفن العربية والهندية قليلة جدا ، سواء ما يتعلق بطريقة بنائها ، أو الأنواع المستخدمة منها ، وأحجامها وأشكالها وعلى ذلك فإن الباحث لا يجد أمامه غير الاستعانة بكتب الرحلات ، سواء أكانت عربية أم أوروبية ، للافادة منها في وصف السفن وأنواعها ولكن هذه المعلومات لا تقدم لنا سجلا تاريخيا متسلسلا لتطور صناعة السفن العربية - الهندية كتلك التي كانت تقدمها لنا المصادر العربية في عصور الازدهار الاسلامية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، غير انها بدون شك ضرورية لرسم طبيعة السفن المستخدمة حتى مجيء البرتغاليين ، بخاصة وان أنماط السفن العربية

والهندية لم تكن قد تغيرت كثيرات قبل ذلك الحدث [1] وعلى ذلك فان روايات ماركو بولو ، وابن بطوطة ، وجوفاني دي كونتي ، وفير تومابوس وفارتيما ، تشكل مادة لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال ، لما تقدمه من معلومات عن بناء السفن العربية والهندية وأنواعها فملاحظات ابن بطوطة - كما تقول هاو - ووصفه للسفن وهي تغدو وتروح على موانيء المحيط الهندي يجعلها تنبض بالحياة ونحن نقرأ عن «الجنوك يخدم في الواحدة منها ألف رجل ، منهم ستمائة من البحارة واربعمائة من المقاتلة ويجتمع على المجداف الواحد من عشرة الى خمسة عشر رجلا» [2] ولا تقل معلومات ماركو بولو ودي كونتي ، وفارتيما أهمية لما ذكروه من أوصاف للسفن التى شاهدوها في فترات مختلفة ، وفي موانيء الخليج العربي والهند

وتشير الأمثلة الواردة في هذه الكتب وغيرها انه كان للعرب نشاط بحري وتجاري واسع في غربي المحيط الهندي ، كما هو الشأن بالنسبة للهنود ، حيث استخدم الطرفان الطرق البحرية الموصلة بين موانيء الخليج العربي وموانيء شبه القارة الهندية ، وذلك عن طريق السفن التى ابتناها الاثنان لأغراض تجارية ولما كانت الطرق البحرية هي المسالك التى تتبعها السفن في مسارها بين الموانيء ، لذلك فقد ارتأينا أولا تتبع هذه الطرق ومساراتها ، والمخاطر التى تتعرض لها السفن في أثناء مسيرها ، على أن نفرد دراسة خاصة لبناء السفن العربية والهندية وأنواعها

١ - طرق الملاحة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي

أ - الطرق البحرية قبل وصول البرتغاليين ومخاطرها .

استخدم التجار العرب عددا من الطرق البحرية التى عرفها العالم فيما بعد ، وهي الطرق التى اعتاد سكان الخليج العربي ارتيادها سواء في الماضي البعيد أو في الأزمنة الحديثة - للوصول الى الموانيء العربية في شبه القارة الهندية ، وقد شاركهم في ذلك التجار الهنود ، حيث

تظهر أسماؤهم كثيرا سواء في أخبار الرحلات البحرية أو في بناء السفن وصناعتها وعلى امتداد العصور كان نمو الخبرات الملاحية وتطور المصالح التجارية يسيران جنبا الى جنب ففي الوقت الذى كانت فيه التوابل والأقمشة وأسواق الهند الحافلة بمختلف الأصناف هي الوجهة الأساسية للعرب ، فقد وجد الهنود ضالتهم في الخيول العربية والملح في المناطق العربية ، فتبادل الطرفان هذه البضائع والسلع وغيرها عبر الطرق البحرية الممتدة بينهما [٣]

وتعددت الطرق التى استخدمها العرب والهنود في رحلاتهم البحرية اذ تشير الدلائل الى ان الملاحين الأوائل لم يكونوا يبتعدون كثيرا عن السواحل ويسيرون في ظروف جوية ملائمة ومعنى هذا ان رحلاتهم البحرية ما بين الخليج العربي وسواحل الهند العربية كانت تستغرق وقتا طويلا ويسمى ابن ماجد هذا النوع من الرحلات (بديرة المُلّ) أو الديرة الأصليةالتى تساير فيها السفينة البرّ ، ولا تخالف ذلك الا في ظروف خارجة عن ارادة الملاح كتغير الرياح أو فساد الابرة [٤]

يبدأ هذا الطريق عادة من البصرة أو سيراف ، وتمر فيه السفن بعدد من الجزر الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي مثل جزيرة خرج وجزيرة لارك ثم جزيرة قيس ، حتى تصل الى هرمز ، ومن هناك تقلع السفن الى تارا - وهي الحد الفاصل بين فارس والسند وتواصل مسيرتها من هناك الى الديبل من أرض السند ، ثم تتجه الى كجرات [٥]

ومع أن هذا الطريق يحقق سيرا آمنا للرحلات البحرية في المراحل المبكرة ، الا انه اصبحت هناك حاجة ماسة - بمرور الزمن - لطرق أقصر في المياه العميقة منها في الطريق الساحلي الطويل ويبدو ان امتداد هذا الطريق قد بدأ للمرة الأولى ما بين الأقسام الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية والساحل المقابل في فارس وبلوخستان ، حيث أصبح بالامكان خلال يوم أو يومين قطع هذه المسافة وأصبح الانطلاق بصورة أكثر بواسطة هذا الخط الملاحي من موانيء معلومة في الجزيرة العربية حتى غدا الأمر شيئا اعتياديا بواسطة السفن الكبيرة عندما تكون الرياح الموسمية ملائمة للسفر الى الهند [٦] وتسمى هذه الرحلة عند ابن بطوطة (بديرة المطلق) ، وفيها تقطع السفينة الطريق البحري مباشرة من ميناء على احد السواحل الى ميناء آخر على ساحل يقابله [٧]

وفي هذه الرحلة تقلع السفن - في

الغالب ـ من احد الموانىء على الخليج العربي ، أو هرمز أو مسقط أو ظفار تم تتجه مباشرة نحو موانيء الهند العربية ، وتستغرق الرحلة عبر هذا الطريق مدة شهر كامل ، يقول ابن بطولة في ذلك ويقطع البحر فيما بينها (أي ظفار) وبين الهند مع مساعدة الريح في شهر كامل ، وقد قطعته مرة من قالقوط في بلاد الهند الى ظفار في ثمانية وعشرين يوما بالريح ، ولم ينقطع لنا جري بالليل ولا بالنهار» [٨] ويذكر ريسلر ان رحلة العودة من شبه الجزيرة العربية الى الهند كانت تستغرق هذا الوقت نفسه تقريبا ، ولكن كان على الملاحين العرب أن ينتظروا الرياح الموسمية [٩]

ومما تجدر الاشارة اليه ان الرحلات الأولى اذا كانت قد تمت على هدي نجوم معينة معروفة الا ان استخدام الطرق الملاحية المباشرة بين الخليج والهند اخذ يتطلب معرفة كبيرة بعلم الفلك ، وقد تطور هذا العلم ، فضلا عن تطور الآلات والمرشدات البحرية مما ساعد في سرعة الحركة وأمنها عبر هذه الطرق قبل وصول البرتغاليين الى مياه المحيط الهندي

وتطلبت الرحلة عبر الطرق البحرية معرفة دقيقة بأوقات هبوب الرياح الموسمية ذلك لأن هذه الرياح تهب في أوقات منتظمة من السنة ويتبدل اتجاهها في المحيط الهندي دوريا كل ستة أشهر تقريبا . ولكن الملاحين العرب والهنود استطاعوا الافادة من هذا التبدل في الاتجاه فضبطوا أوقات ذهابهم وايابهم مع دفع الرياح الى الجهة المقصودة .

وتبعا لاختلاف هبوب الرياح الموسمية فان السفن العربية التى تغادر الى الهند كانت تستعين بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، المسماة عند ابن ماجد بريح الكوس أو الدبور ، حيث تصل الى سواحل الهند خلال اسبوعين تقريبا وقد كان على هذه السفن أن تغادر سواحل الهند قبل أواخر حزيران ، وهو الوقت الذى تبلغ فيه الرياح الموسمية الجنوبية العربية أقل حدتها وفي الأحوال العادية قد يتسع الوقت أمامها لتغادر قبل ذلك بوقت طويل أي في شهري آذار أو نيسان ، [١] وعلى هذا فان ساحل الملبيار يعد من المناطق الخطرة في الفترة ما بين مارس حتى نهاية ايلول ، وهذا يعني ان هناك ميزة للسفن القادمة من الموانيء العربية ، فموسم رحلاتها أطول ، وهذا ما جعل العرب يتغلبون على الطرق التجارية في المحيط الهندي زمنا طويلا

ومن الجدير بالذكر ان السفن العربية كانت تقوم برحلتين أو أكثر دهابا وايابا من الخليج العربي الى الهند حلال موسم واحد اد يقول ابن ماحد في كتابه الفوائد «وقد يسافر المركب في السنة مرتين من طفار الى الهنـد ، ومن قلهـات ومسكت (مسقط) ، يمكن أن يسافر مرتين وتلاثا وأربعا وحمس مرات لكحرات ، ادا لم يلبث في البادر» (١١)

ويبطبق الأمر داته على السفن القادمة من الهند الى الخليج العربي اد كان بامكان ملاحيها القيام باكثر من رحلة واحدة ويعتقد ابن ماحد أن هناك تلاثة أوقات مناسبة للسفر ما بين الهند والحليج العربي ، وعكس دلك فإن الرحلة تعد من قبيل الحهل والمعامرة حيت يقول

«والدى يخرج من الهند في المائة ، فهو حارم ، والدى يحرج في مائة وعشر ، فلا بأس به ، والدى يخرج في مائة وعشرين ، فغير متمكن التمكن الكلي ، والدى يسافر في مـائة وتلاتين ، فحاهل ، مقامر ، غـير محرب» (١٢)

على ان الرحلات على الطرق البحرية لم تكن معظمها آمنة ، بل تمة أكثر من صعوبة تتحللها في اتناء سيرها من الحليج العربي الى الهند ، ولعل أبرزها هجمات القراصنة الدين انتشروا في مناطق واسعة من مياه السند والهند التى كانت الظروف الجوية المتقلبة سببا لمسيرة السفن اقرب ما يكون الى الساحل ، فصلا عن وجود الشعاب المختلفة التى جعلت هدا الساحل صالحا لأن يكون قاعدة للقرصنة (١٣) ويعرف هؤلاء القراصنة باسم «الميد والكرح» ، ويسكنون بلاد السند ، ولهم وحود كبير في حليجي كتشن وكاتيوار Kathiawar ولأحل تفادي خطرهم فقد كانت السفن تترود بالمياه والمؤن في ميبائي صحار ومسقط ، تم تتحد الطريق البحرى المباشر الى الهند وربما يعود التحول من الطريق الساحلي الى هدا الطريق ، الى خطر قراصنة الميد والكرح

كان القراصنة يستحدمون سفنا تسير بالمحاديف لمهاجمة سفن التحار والاستيلاء على بضائعهم ، وهده السفن قد تكون أسرع من أية سفينة تعتمد على الشراع وحده ويحدثنا مارتوماسوس ، الدى زار الهند عام ١٥٠٣ ، عن هده السفن فيقول

«ولديهم نوع واحد من القوارب مصنوع من قطعة خشبية واحدة ، يشبه الحوص ، طويل جدا ، حاد وضيق ، وفي هدا النوع من القوارب فـانهم يستخـدمـون الأشرعـة والمحاديف ، وبهذا يعد هدا النوع من القوارب أكثر سرعة من قواربنا المسمـاة بـ (كـالي Calleys) ،

ويستخدم القراصنة هذه السفن كثيرا ، ولعل من أفضل أنواع سفنهم تلك التى تبنى في حريرة تدعى Porcai ، ليست بعيدة عن كاليكوت» (١٤)

يستخدم القراصنة الهيد أساليب حاصة في مهاجمة السفن التجارية، اذ كانوا يضربون نطاقا واسعا حول السفينة، التى يريدون مهاجمتها، ويستحدمون الاشارات بالنار والدحان، حتى يوقعوا بها، ولعل خير من يصف لنا هذه العملية هو ماركو بولو، الذي يتحدث بتفصيل عن قراصنة كوجرات

«ويكثر فيها (أى كوجرات) القراصنة، الذين يطوفون كل عام في هذه البحار بأكثر من مائة مركب صغير ويستولون على جميع السفن التجارية التى تمر بذلك الطريق وينهبونها، وهم يأخذون معهم الى البحر زوجاتهم وأطفالهم من جميع الاعمار، فيظلون في صحبتهم اثناء موسم تطوافهم الصيفي كله ولكي لا تفلت منهم سفينة واحدة، فانهم يلقون مراسي سفنهم، مع جعل المسافة بين الواحدة والاخرى خمسة أميال، وبهذا تشغل عشرون سفينة متسعا مداه مائة ميل فاذا ظهرت سفينة تجارية امام واحدة منها، اعطيت اشارة بالنار أو الدخان، فتقترب مراكبهم كلها بعضها من بعض، وتستولي على السفينة وهي تحاول المرور ولا ينزل بأشخاص الملاحين أى أذى، ولكنهم ما ان يستولوا على السفن، حتى ينقلوهم الى الشاطيء، ناصحين اياهم، بالتزود بشحنة أخرى من البضائع وقد تكون - في حالة مرورهم بذلك الطريق مرة أخرى - وسيلة لاثراء آسريهم للمرة الثانية»(١٥)

على ان غارات القراصنة وهجماتهم لم يكن يرد عاديتها الا المقاتلة الموجودين فوق ظهر السفينة، أو الاساطيل التى تشكلت لحماية السفن التجارية، ولكنها لم تكن دائمة ومنظمة اذ تطالعنا بعض الروايات عن وجود مجموعة من المقاتلين على ظهر السفن الهندية، ويذكر ذلك ابن بطوطة في معرض كلامه عن سلطان قندهار بالهند فيقول «وكان ركوبي أنا في الجاكر - ضرب من السفن الهندية - وكان فيه خمسون راميا وخمسون من المقاتلة الحبشية، وهم زعماء هذا البحر، واذا كان بالمركب أحدهم تحاماه لصوص الهنود وكفارهم» (١٦)

أشرف بعض الحكام الهنود على تنظيم سير السفن رسميا، وهذا ما قام به أحمد شاه الأول - أول سلاطين كوجرات - الذي تمكن عام ٨٣٤/١٤٣٠ من تكوين اسطول عد من أقوى الاساطيل في العالم آنذاك وكان يحرس المنطقة الممتدة من ساحل

الهند الى ساحل ميناء دابهول التابع لكجرات باسرها، وكانت موانيء الهند العربية تقوم بمثل هذا العمل ايضا [١٧] وتابعه في هذا العمل السلطان محمود الأول بيغرا، الذي يعد من اعظم ملوك كجرات (١٤٣٩ ـ ١٥١١)، حيث نظم اسطولا كبيرا وابقاه في الخدمة لاخضاع القراصنة الذين يتعرضون لموانئه أو يغزونها [١٨]

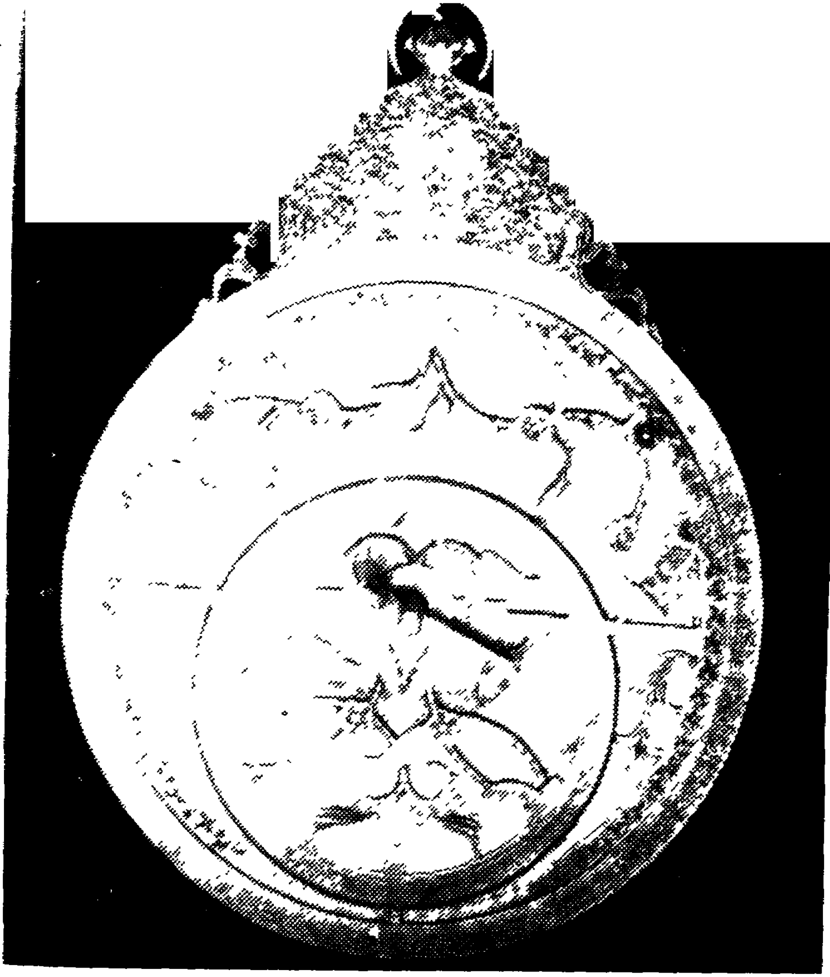
على ان الصراعات الداخلية في الممالك الهندية كانت مما يشجع أحيانا على عمليات القرصنة، ففي سنة ٧٩٦/١٤٩٠ أقدم السلطان محمد البهمني (نسبة الى منطقة بهمن) على قتل وزيره خواجه جهان، فضعفت أحوال الحكومة المركزية، مما حدا ببهادر الكيلاني، من جانب الدكن، الى استغلال هذه الفرصة فاستولى على المناطق الساحلية، واعدّ اسطولا كبيرا بقصد ممارسة القرصنة البحرية، ودشن بالفعل هجماته بالاستيلاء على الموانيء الكوجراتية، ونجح في سلب عشرين سفينة تجارية هناك، وأدى ذلك الى تعطيل حركة ملاحة السفن ومرورها بالموانيء الكوجراتية تقريبا ولما علم السلطان محمود الأول بيغرا ـ حاكم كوجرات ـ بعث بثلاثمائة سفينة حربية الى ميناء دابهول للقبض على بهادر الكيلاني، ومن ذلك نستطيع تخمين قوة هذا السلطان البحرية [١٩]

وهناك نوع آخر من المخاطر كان يواجه السفن التجارية ويفوق احيانا الصعاب التى أشرنا اليها، فالمسافة الهائلة التى كانت تقطعها السفينة من الخليج العربي الى الهند او الصين، تتخللها العواصف والشعاب والمصاحل، التى تشكل اخطارا دائمة، اذ كانت الاعاصير المصاحبة للرياح خطرا أعظم تأثيرا مما أصبح عليه الحال في عصر البخار، فالسفن تتأثر مباشرة بتغير الفصول، والرياح الموسمية التى تجلب الامطار والروابع العاتية، كما كانت هناك اعاصير متتالية تتبع اتجاه الرياح الموسمية بيد ان تقدم علم الفلك والجغرافيا وازدياد معلومات ربابنة السفن عن الملاحة في المحيط الهندي مكن من تذليل تلك الصعوبات، وانتظم سير السفن وقت هبوب الرياح الموسمية [٢٠]

ب ـ الملاحون العرب والهنود وارشاداتهم البحرية

١ ـ الربابنة العرب وارشاداتهم

أسس العرب ـ كما أسلفنا ـ شبكة من الطرق التجارية، وخرج من بينهم رجال اشتهروا بكفاءتهم الملاحية، ولم يكن التفوق التجاري الذي تمتعوا به قبل وصول البرتغاليين، الا حصيلة



الخبرات الملاحية التي تراكمت لديهم خلال قرون طويلة ذلك ان الرحلات البحرية كانت تحتاج الى معرفة تامة بأوقات هبوب الرياح الموسمية، ويتحتم على أصحاب السفن ان يكونوا على دراية بأوقات هبوبها، والا عرضوا أنفسهم وغيرهم للخطر، بينما كان من شروط الملاحة البحرية ان يكون قائد السفينة قادرا على ايصالها سالمة الى غايتها، دون ان يلحق أى ضرر بالمسافرين وحمولة السفينة (٢١)

لقد طور العرب معلوماتهم البحرية ودأبوا على استخدام الخرائط الدقيقة عن معظم السواحل الشرقية، وذلك بفضل تقدم علمي الفلك والجغرافيا، كما كان لهم الفضل في ادخال الادوات البحرية كالاسطرلاب، التى هيأت أمام السفن ظروفا أسهل للقيام بسفراتها وتفادي الكثير من الصعوبات البحرية

عرض الملاحون العرب خبراتهم البحرية الطويلة في دفاتر الارشادات (المسماة بالراهماني)، التى حوت - عدا الجداول الفلكية وخطوط العرض - معلومات عن الرياح والسواحل والشعاب، وكل ما يحتاج اليه الربابنة في رحلاتهم ومن أشهر هذا النوع من الكتب في نهاية القرن الخامس عشر (رهماني أحمد بن ماجد)، الذي اعتمد فيه على خبرته الخاصة وخبرة أبيه وجدّه لسنين طويلة في الخليج العربي والمحيط الهندي

وعلى الرغم من ان الربابنة العرب قد وضعوا عددا غير قليل من كتب الارشادات البحرية قبل أحمد بن ماجد، وبالذات محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان، الذين سماهم ابن ماجد بالليوث الثلاثة، نسبة الى ليث بن كهلان، الا ان هذه الكتب، كما وصفها ابن ماجد، ليست الا جمعا للمعلومات، وان خبرات اصحابها لا تتجاوز الخليج العربي الا قليلا، «وهم مؤلفون لا مصنفون، ولم يركبوا البحر الا من سيراف الى برّ مكران» [٢٢]

وكان في زمانهم من المعالمة المشهورين عبدالعزيز بن أحمد المغربي، وموسى القندراني، وميمون بن خليل، حيث يقول عنهم ابن ماجد «وكان اكثر علمهم في صفات الدرور ومجاراتهم والبلد ومسايرات الدرور واكثرها من تحت الريح (أي شرق سيلان)، وبرّ الصين وقد اندرست تلك البنادر والمدن وتنكرت اسماؤها، ولم نستفد في زماننا هذا (القرن الخامس عشر الميلادي) شيئا له صحة كعلومنا وتجاربنا واختراعاتنا التى في كتابنا هذا، لانها مصححة، مجربة، وليس على التجريب شيء احسن منه [٢٣]

ويستدل من نص أحمد بن ماجد، ان معلوماته جاءت نتيجة خبرة ابيه وجده، فضلا عما اضافه هو من خبرته الشخصية التى استمدها من عمله ربانا سنين عدة، وهذا ما جعل اشاراته مختلفة عما كتبه السابقون حيث يقول «ولما اطلعت على تأليفهم، ورأيته ضعيفا بلا قيد، ولا له صحة كلية، ولا تهذيب، هذبت ما صح منه وذكرت الاختراعات التى اخترعتها وصممتها وجربتها عاما بعد عام» [٢٤] وفضلا عن ذلك، فإن صفات المدن والموانيء التى جاءت في

كتب الارشادات البحرية السابقة، لم يعد لها قيمة في ايامه، لان تلك المدن والموانىء قد اندرست ولم يعد لها وجود في القرن الخامس عشر، وبهذا تكون المعلومات الجديدة التي قدمها ابن ماجد في (ارشاداته) ذات فائدة كبيرة لمن عاصروه أو أتوا بعده

وليس من شك أن أهم كتاب لهذا المعلم المشهور هو كتاب (الفوائد)، اذ نجد فيه صورة موجزة للمعرفة السائدة عن الملاحة نظريا وعمليا، كما يتعرض فيه للملاحة والطرق البحرية في المحيط الهندي، بل انه يحذر في الفصل السادس منه المعلم من علل البحر واخطاره او عدم تأكده من الطريق الذي يسلكه فيقول

«واعلم ان للمجرى (أي الخط الملاحي)، عللا فاحذر منه، أولها نوم المعلم، وخط الجاه في الليل في مكان، وفي النهار في مكان غيره، وذلك مما يطول الطريق،، ويحسب المعلم انه يجري في مجري، وهو يجري في غيره من قلة معرفته » (٢٥)

وكانت تلك هي الطريقة التي تعرض فيها ابن ماجد للرياح الموسمية، محددا بدايتها في كلا الاتجاهين، وهي دقيقة ومفصلة، بل انها افضل ما يمكن ان نتوقعه من ملاحي ذلك العصر، كما يقول فران (٢٦) وعلى ذلك فانه بينما يعطي الاوقات المناسبة للسفر ما بين الخليج العربي والهند ذهابا وإيابا، فانه يحذر في الوقت نفسه من السفر في المواسم الضيقة، وقد خص ذلك كله في الفائدة الحادية عشرة (٢٧) ولما كانت مواعيد السفر تتغير وفقا لتأخير دورة الكرة الارضية، فقد نبه ابن ماجد الملاحين الى ذلك بقوله «وأما المواسم الاولى التي كان عليها اباؤنا واجدادنا، فقد تغيرت فقد قيل ان الموسم يتأخر في كل مائة سنة درجة واحدة فينبغي على الانسان ان يتأمل في كسور المواسم والارياح والاوقات ومعرفته في الموسم (٢٨)

ولم ينس ابن ماجد في ارشاداته التعرض للسفينة، حيث ذكر كثيرا من التعليمات التي يجب توفرها قبل ان يقدم ربانها على السير بها في البحر فقد اعتبر من شروط ركوب البحر ان يعرض ربانها آلات السفينة وما تحتاج اليه، «وان يكمل جميع آلات السفينة، وينظر في احصان السفينة وآلاتها ورجالها وحبالها وعددها، ولا يشحنها الا العادة» (٢٩)

وفصل ابن ماجد في الفائدة الثامنة، تعليمات أخرى لربان السفينة، وذلك بأن يعاين السفينة قبل اقلاعها، وان يطلع على كل خلل فيها، وان يعالجه في وقته قبل ان يستفحل أمره

ويقول «فان قصرت في شيء من ذلك، فلا تلومن الا نفسك وان فعلت



حميع ما أمرتك به، واخطأت، فعلى اللوم حيّا وميتـا» (٣) ولكن من الملاحظ ان ابن ماجد قد أكد كثيرا على ضرورة تفقد المعلم نصب الحقة (بيت الابرة أو السمكة أو سمكة الحقة كما يسميها ابن ماجد) وتحليسها قبل السفر لتفادي الانحراف عن الاتجاه الصحيح بسبب خلل في نجارة المركب فهو يقول في ذلك «وجلس الحقة في مكانها، وتفقد كل التفقد أول يوم من نصب الحقة، لأن شيئا في المراكب يكون في نجارته خلل، فيبعدك عن محراك، فاستدرك الأمر بأوله» (٣١)

وهكذا نلاحظ ان تجارب ابن ماجد وخبراته الملاحية قد جعلته يقدم التعليمات لربابنة السفن وهي بمثابة

القوانين، التى حعل الوقوع فيها مما يستوحب وصع اللوم عليه، وهو أمر يدل على عاية التقـة بالمعلـومات والارشادات التى ذكرها

وبعد هدا يحق لنا ان نتساءل عما ادا كـانت معلومـات ابن ماجـد وارشـاداته المـلاحية دات فـائدة لمعاصريه أو لمن جاءوا بعده ؟

وقبل الاحابة على هدا السؤال لابد من الاشارة الى ان معلومات اس ماحد لم تكن موجهة الى عامة الناس، كما طن شوموفسكي [٣٢]، وانما كانت موجهة الى معالمة البحر، الدين كان بامكانهم الافادة من معلوماته اكثر من افادة عامة الناس، اد ذكر ابن ماجد في مقدمة كتابه (الفوائد) ان اتقان علم البحر لمعرفة القبلة افصل من امتهان الملاحة وانه لم يضع مؤلفاته ـ كما يقول تيبتر ـ للناس العاطلين والكسالى لكي يتبعوه [٣٣]

على آية حال ، لما كانت المعلومات الملاحية تنتشر بين رحال البحر، وتنتقل من حيل الى آخر، عن طريق حفظ الاراحير البحرية وروايتها، اكثر من انتشارها عن طريق المؤلفات النترية، فقد صاغ اس ماحد كتيرا من معلوماته البحرية وارشاداته في شكل قصائد واراجير، مسحلا بدلك حبراته وحبرات من سبقه، ويعتقد تيبتز ان تصانيف ابن ماحـد قد وصعت لتصحيح تأليف المتقدمين واضافة معلومات جديدة الى ما وضعه ابوه وحده وبقية الملاحين الآخرين وعلى دلك فان عمله هذا قد جاء حريا على تقاليد المعالمة الذين يتركون حصيلة تجـاربهم الملاحيـة وحبراتهم الى الخلف مشافهة أو خطياً [٣٤]

لقد كانت معلومات ابن ماحد، بدون شك، محل فائدة كل الملاحين الذين عاصروه او جاءوا بعده، ودلك بدليل ما اشار اليه سيدى علي الريس في كتابه (المحيط)، الدي ألفه عام ١٥٥٤ استنادا الى معلومات اس ماحد ففي اثناء اقامة سيدى علي الريس في البصرة ابان تلك السنة، انتظارا لهبوب الرياح الموسمية، دأب على قراءة مؤلفات المعالمة القدامي والمتأخرين، وكان من بينها بطبيعة الحال مؤلفات أحمد بن ماحـد، وسليمان المهري، كالفوائد والحاوية، وتحفة الفحول، والعمدة، والمنهاج وقلادة الشموس [٣٥] والمهم في الأمر ان سيدى علي الريس يظهر اعجابه بهده المؤلفات، التى لا يمكن للمعالمة والرؤساء والبحارة، السير دونها حيث يقول «والحق انه من الصعوبة بمكان ان يبحر المرء في المحيط الهندي دون الاستعانة بهذه الكتب» [٣٦]

وعلى دلك يصف سيدى علي الريس أحمد بن ماحد بانه «العمدة بين الملاحين، ومعلم بحر الهند واحدر الناس بالثقة بين المحدثين في كتب

الارشادات البحرية» [٣٧]

٢ ـ المعالمة الهنود ومعارفهم

على الرغم من ان المعلومات المسجلة لدينا عن المعالمة الهنود قليلة قياسا لما نعرفه عن الربابنة العرب، وبالذات أحمد بن ماجد، الا ان المام سكان المناطق الساحلية في الهند بشئون البحر، يدفعنا الى القول بأنهم كانوا ملمين بشئون الملاحة والتجارة البحرية بنفس الصورة التى كان عليها العرب، خاصة وان سفنهم كانت تواصل السيّر فيما بين الهند وبلاد العرب ولعل من الطريف الاشارة الى ان أحمد بن ماجد نفسه قد اشار الى افادته من المعالمة الهنود، وذلك اثناء حديثه عن جزر الفال الواقعة قبالة كاليكوت ويعدهم اعرف منه بها، حيث يقول

هذا الأصح عن نواخيذ البلد
ووصفها فخذه عني بالسند[٣٨]

عرف خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر عدد من الملاحين الهنود الذين اشتهروا بخبراتهم البحرية من جهة، وصلاتهم مع بلاد العرب من جهة اخرى ففي القرن الرابع عشر كان هناك الربان (ابراهيم) الذي عرف بسمعته الطيبة وصيته الذائع، وكان نفسه يمتلك عددا من السفن التجارية، وفي الوقت ذاته، وبالذات عام ٧٢١/ ١٣٢١ تولى منصب ربان البحر شخص يدعى (المعلم حسن)، الذي كان يسافر من باندير ـ التى تقع على مقربة من سورات ـ الى شبه جزيرة العرب [٣٩]

وفي القرن الخامس عشر عرف الربان (اسماعيل بائته) الذي حصل على شهرة كبيرة، ومن أجل ذلك عرف (بملك البحر) [٤٠] وفي القرن ذاته، ظهر اسم ربان هندي آخر اسمه (موسى مندل الرنجي) الذي كان ماهرا في العلوم البحرية لعصره، وكانت سفنه تصل الى شبه جزيرة العرب [٤١] كما كان هناك المعلم (جيوه المهدي) الذي ذكره مؤلفه كتاب (ظفر الواله) على وجه خاص وعاش في القرن التالي وكان يصاحب السفن الذاهبة من كجرات الى شبه الجزيرة العربية، وعرف في هذا القرن ايضا الربان المشهور محمد عيسى، الذي كان اتصاله بالسفن العربية أكيدا [٤٢]

لقد اظهر الرحالة الاوربيون اعجابهم بقدرات الملاحين الهنود، وذلك في خلال السفر معهم فهذا فرير أودريك Friar Odoric، الذي عبر المحيط الهندي عام ١٣٢١، كان قد ركب على ظهر سفينة تحمل ٧٠٠ شخص، وهذا دليل قاطع، كما يقول اودريك، «على القدرة البحرية والكفاءة التى يتمتع بها الملاحون في كجرات، الذين استطاعوا ان يوجهوا مثل هذه السفن الكبيرة» [٤٣]

وبالمثل، فقد ترك لنا عبدالرزاق السمرقندي، عام ١٤٤٢، رواية طريفة وهو يتحدث عن اهمية ميناء كاليكوت، حيث عدّ هذا الميناء واحدا من أهم مراكز تجمع السفن في تلك الفترة، واضاف قائلا «تبحر السفن باستمرار من هذا الميناء الى مكة، وهي محملة في الغالب بالتوابل، وان سكان كاليكوت ملاحون مهرة ولذلك فان القراصنة لا يجرؤون على مهاجمة سفن كاليكوت»(٤٤)

وهكذا يبرز لنا من هذه النصوص، ان الملاحين الهنود، كما هو الشأن بالنسبة للملاحين العرب، قد اعتادوا على ارتياد طرق المحيط الهندي، ويرجع هذا الى تمرسهم الطويل على سبر أغوارها ومعرفة مسالكها المختلفة

٢ ـ السفن العربية والهندية وخصائص بنائها

أ ـ بناء السفن العربية

من الصعب على المرء وهو يدرس طريقة بناء السفن العربية ان يقدم تسلسلا تاريخيا لتطورها، ذلك لأن النصوص العربية لا تقدم لنا الا اشارات قليلة متناثرة عنها، ولهذا سنعتمد على بعض الاشارات المتفرقة الواردة في الكتب التاريخية وكتب الرحلات المدونة في القرون الى سبقت مجيء البرتغاليين الى المياه الشرقية، لرسم صورة ذلك التطور

ومن الملاحظ انه لم يحدث هناك تغير جوهري في انماط صناعة السفن العربية، وانما ظلت تحافظ على انماطها لقرون عديدة ولم تتأثر - بخاصة المراكب الصغيرة - الا قليلا، بالتغيرات التى حصلت بعد وصول البرتغاليين ومع ذلك فان هناك بعض الخصائص العامة التى تميز السفن العربية عن غيرها ومن أبرزها

١ ـ استخدام الألياف المصنوعة من القنب بدل المسامير في ربط اجزاء المركب بعضها ببعض

٢ ـ امتداد الشراع من مقدمة السفينة الى مؤخرتها بدل الشراع العريض المربع

٣ ـ تشابه طرفي المركب بحيث يبدو حاد الشكل في مقدمته ومؤخرته (٤٥)

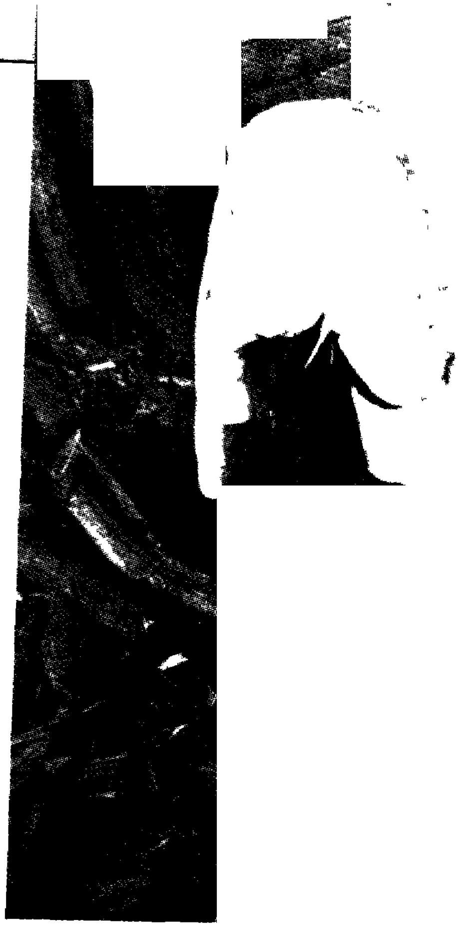
على ان المادة الاولى التى تدخل في بناء السفينة هي الخشب، وغالبا ما يتردد اسم خشب الساج او خشب جوز الهند،، وكلاهما متين لا يتشقق ولا يتغير شكله في الماء، وتنمو اشجارهما بصورة خاصة في بلاد الهند [٤٦] وقد تصنع السفن ايضا من خشب (الساكون) الذي يتوفر غالبا في مليبار، وهذا الخشب ايضا ذو متانة كبيرة لا يؤثر عليه الماء الا قليلا ولا تصيبه الديدان بكثير من الضرر [٤٧]

انتقلت بعض الاشجار الصالحة لصناعة السفن الى بعض مناطق الخليج العربي، بخاصة ظفار، التى انتقل اليها خشب النارجيل اذ تحدث ابن بطوطة الذي زار المنطقة في القرن الرابع عشر عن هذه الاشجار في ظفار [٤٨] مما يدل على جلبه من الهند وزراعته في هذه المنطقة

ولقد يبدو غريبا الا يشار في الكتابات الغربية الى وجود الاخشاب الصالحة لبناء السفن في المناطق العربية، بل على العكس من ذلك تردد هذه الكتابات - بخاصة تيم سفرن - ان بلاد العرب لم تنتج في يوم من الايام الاخشاب الضخمة الصالحة لبناء السفن، وان العرب كانوا يستوردون السفن الجاهزة والاخشاب من الهند وشرق افريقيا [٤٩] غير ان اشارة ابن بطوطة السالفة الذكر، وما اورده ابن جبير عن توافر خشب بناء السفن في اليمن، دلالة أحرى على نمو الاخشاب الصالحة لبناء السفن في بعض المناطق العربية [٥٠]

على ان هذا لا ينفي ان التجار العرب كانوا يستوردون مادة الخشب من الهند، وانما الصحيح انهم ظلوا يجلبون ما يحتاجون إليه منها عبر العصور، كما هو الشأن في استيرادهم لكميات كبيرة من البضائع عن طريق السفن الكبيرة لانها اقرب البلاد اليهم والاهم من ذلك، ان التجار العرب، وكما يفهم من الاشارات التى أوردها ابو ظفر الندوي، كانوا يردون الهند ومعهم سفنهم التى يجلبونها معهم من شبه جزيرة العرب، لأن السفن التى كانت تصنع في الهند لم تكن موضع اغراء لهم، الا انهم بمرور الوقت اخذوا يعتادون على صناعة السفن الهندية، بخاصة في منطقة كهنبايت، التى اظهروا فيها نشاطا متزايدا [٥١]

اصبحت عملية بناء التجار العرب لسفنهم في الهند ظاهرة مألوفة في عصور الازدهار الاسلامية، بحيث ان الملاحين العرب - بخاصة القادمين من عمان - قد شقوا طريقهم الى جزر (لكا) و (محل) في سواحل الهند. وهناك صنعوا السفن التى كانوا يريدونها فشحنوها بالبضائع وعادوا

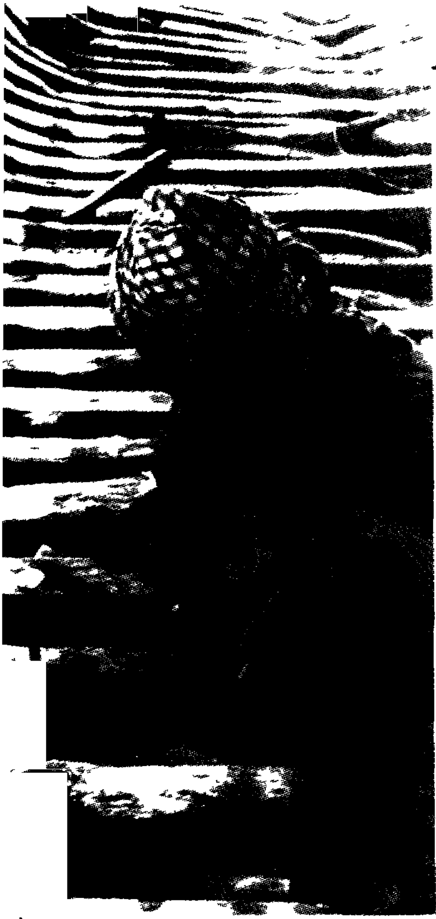


بها الى أوطانهم[٥٢] ويؤكد راموسيو Ramusio أحد محققي رحلات ماركو بولو، «ان التجار العرب كانوا يبنون سفنهم في ساحل المليبار»[٥٣] وظلوا يفعلون ذلك في القرون التالية

وكما نفى الكتاب الاوربيون عدم توافر الاخشاب الصالحة لبناء السفن في الموانىء العربية، فانهم نفوا ايضا امكانية بنائها في تلك الموانىء، وهذا ما أشار اليه مورلاند في بحثه الموسوم (السفن في المياه العربية حوالي عام ١٥٠٠م) حيث يقول «تبنى السفن بصورة رئيسية، ان لم تكن محصورة في سواحل الهند الغربية، وفي مناطق مختلفة من سورات الى كنتشى، ولم أجد أي رواية تشير الى ان سفنا أخرى، او غيرها من القوارب الساحلية تبنى في أماكن أخرى، سواء في الجزيرة العربية، أو في شرق افريقيا او البحر الأحمر»[٥٤]

الا أن الواضح ان السفن والمراكب، بخاصة المحلية الصغيرة،





قد ظلت تبنى في الموانىء العربية، ولم تنقطع صناعتها في أي فترة من الفترات، حتى وان لم ترد الاشارات الخاصة بذلك، اذ كان بناء المراكب المحلية، جزءا من التراث البحري للموانىء العمانية (٥٥)

تبدأ عملية صنع هيكل السفينة بصورة بسيطة، وذلك بأن توضع قاعدة المركب أولا على الارض ثم تثبت فيها ألواح أفقية تشد الى كلا الجانبين والى بعضها البعض بخيط من الليف وعلى الرغم من ان المصادر لا تتحدث عن بناء أطر أو اضلاع للمركب، الا



ان المراكب العاملة في المحيط الهندي لم تكن لتقوى على ذلك بدونها، وربما كانت تركب كما هو الحال اليوم بعد تثبيت الألواح في مواضعها (٥٦)

كانت حياكة السفن العربية ودررها بواسطة الخيوط لا المسامير، قبل اقتحام الاوربيين للمياه الشرقية، هي الطريقة الشائعة، بحيث يندر الا يذكرها رحالة او سائح زار المنطقة،

لدرجة جعلت بوين Bowen يقول «ان هذه الطريقة ظلت قائمة لمدة اربعة الاف سنة دون ان تتغير» (٥٧) وبغض النظر عن العصور القديمة، فان الرحالة الاوربيين والعرب الذين قدموا الى الخليج العربي والمحيط الهدي منذ القرن الثالث عشر وما بعده قد اشاروا اليها جميعا فهذا ماركو بولو يصف لنا السفن المصنوعة في الخليج العربي، وهو يتحدث عن سفن هرمز بقوله

«ان السفن التى تبنى في هرمز من أردأ الأنواع، كما انها خطرة على الملاحة، حيث تعرض التجار وغيرهم ممن يستخدمونها لاخطار جسيمة، وترجع عيوبها الى عدم استخدام المسامير في بنائها وعلى ذلك فان الالواح تثقب، بكل عناية ممكنة، بمثقاب حديدي، قرب حوافيها، وتدق فيها دبابيس او أوتاد خشبية، وبهذه الطريقة تثبت الألـواح (في مقدم السفينة ومؤخرها) وبعد هذا تربط الألواح معا، أو بمعنى أدق تخاط معا، بنوع من الحبل المفتول يؤخذ من ليف جوز الهند ويبقع الليف في الماء حتى تتعفن اجزاؤه اللينة، وتظل الخيوط او الفتل نظيفة، ومن هذه يصنعون الخيط المفتول اللازم لخياطة الألواح وهو يدوم طويلا تحت الماء» (٥٨)

ان دقة ملاحظات ماركو بولو جعلته يسلط الضوء على كثير من خصائص بناء السفن في الخليج العـربي، وابرزها استخدام الخيوط لا المسامير، واشارته الى الثقوب التى تجرى على أبعاد معينة قرب اطراف الالواح المتجاورة، وربطها بواسطة أوتـاد خشبية

وتحدث ابن بطوطة عن السفن المخيطة في اكثر من مكان واحد، اذ ذكرها اثنـاء الحديث عن شجـر النارجيل في ظفار واليافه، حيث قال «وهم يصنعون (أهل ظفار) حبالا يخيطون بها المراكب عوضـا عن مسـامير الحـديـد» (٥٩) وأشـار بتفصيل زائد الى طريقة صنع الياف جوز النارجيل وهو يتحدث عن جزائر ذيبة المهل ـ مقابل الطرف الجنوبي من شبه القارة الهندية ـ وقال «وتصنع منه الحبال (أى النارجيل) لخياطة المراكب، وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند واليمن» (٦٠)

كما وردت اشارات أخرى في كتاب الرحالة الاوربيين الذين زاروا الخليج العربي والهند في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، فهذا فرير اودريك الذي زار هرمز حوالى ١٣٢١، يصف لنا احدى السفن التى ركب على ظهرها وقال «ان سفنهم مخاطة بخيوط القنب فقط، ولم أجد أى مسمار على الاطلاق» (٦١)

ولعل من التفاصيل التى تستحق الاهتمام ما ذكره جون مـوبتي

كورفينو، الدي كتب اتناء وصفه البحر العربي، قائلا «ان سفنهم في تلك النواحي ضعيفة وسهلة الكسر، اذ ليس فيها لا حديد ولا حلفطة، بل انها تخاط بطريقة تشبه خياطة الملابس ولهدا فادا ما انقطعت الخيوط فان السفينة تنكسر وتنحل وعلى دلك فان عليهم استبدالها في كل سنة، ادا ما قصد استخدامها تانية في البحر»(٦٢)

يتضح من هدا النص، ومن النصوص الاخرى السابقة، ان خياكة المراكب وخياطتها بالالياف حوز الهند والقسب كانت أمراً عاماً في بناء السفن العربية والهندية اما مسألة عدم وجود حلفطة، فيبدو ان بناة السفن كانوا يكتفون بسد تقوبها باجزاء من عيدان النخيل تعرف باسم الدستر أو مسامير الحشب، تم تطلى بزيت السمك لا القار، كما قال ماركو بولو (٦٣)

لقد اتار بناء السفن العربية بهده الصورة اهتمام الرحالة والباحتين الاوربيين القدامى والمحدتين، حتى ان تيم سفرن، صاحب كتاب (رحلة السندباد)، يعد ذلك «تحديا صارخاً ومشكلة كبرى يجب حلها اذ كيف تبنى السفينة دون استخدام مسمار واحد في بنائها» (٦٤)

لقد حاول الرحالة والكتاب، في مختلف العصور، ان يجدوا تعليلات مقنعة لعدم استخدام المسامير في صناعة السفن فقد اورد البعض، ومن بينهم الاستاد ابوطفر الندوى، قصة وجود المغاطيس في البحر، الدى يجذب السفينة الى القاع فيغرقها (٦٥) وهى قصة ليس لها اساس من الصحة وربط البعض الاخر ذلك بمسألة معرفة المسامير واستخدامها واذا دققنا في هدا الامر يمكن التوصل الى فرضيتين اساسيتين، الاولى، ان المسامير لم تكن معروفة، والتانية انها كانت معروفة ولكن استعمالها كان محدوداً، الا في حالات خاصة

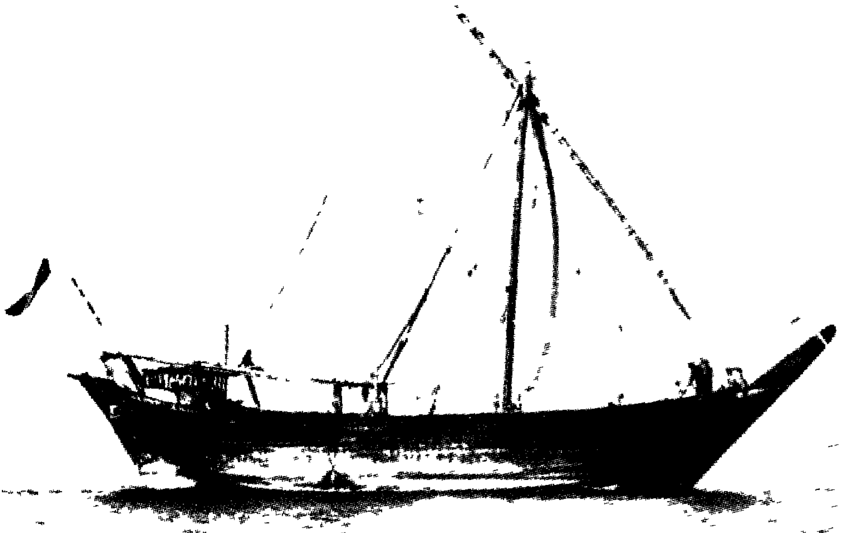
ويذهب مورلاند المدهب الأول، بقوله «ان المساميروالحديد لم تكن معروفة في البحر العربي» (٦٦) وقد بنى مورلاند استنتاجه هدا على عدم وجود اشارات تدل على ذلك على ان أصحاب المدهب التانى كتيرون، وهم يعتمدون في رأيهم على ان الحديد كان موجوداً في مناطق كتيرة من الهند والساحل الشرقي للخليج العربى، الا ان نفقات استخراجه وصهره عالية، مما يجعل استخدامه أقل وعلى نطاق ضيق، قياساً الى الخياطة بالالياف، التى كانت اقل كلفة واكتر توفرا (٦٧)

ولعل أقرب تفسير لعدم استخدام المسامير ما ذكره الجغرافيون والرحالة العرب كالإدريسى وابن جبير وابن

بطوطة ، الذين قالوا بان السفن التى تستخدم الحبال في حياطتها اكثر مرونة من غيرها عند اصطدامها بالشعب المرجانية المنتشرة في البحر ، ولهذا فهى لا تنشطر عند اصطدامها بهذه الشعاب بل تنثنى وتشق طريقها بين الصعاب ، يقول ابن بطوطة وهو يتحدث عن السفن المخيطة في المحيط الهندى «ذلك لأن البحر كثير الحجارة ، فإذا كان المركب مسمراً بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر ، واذا كان مخيطاً بالحبال اعطى الرطوبة فلم ينكسر» (٦٨)

ويتضح من المعلومات التى تركها لنا الرحالة الاوروبيون انه لم تكن هناك اسطح للسفن في أكثر الاحيان ، وان وجدت فإنها تكون محدودة المسافة ، فماركوبولو وهو يتحدث عن سفن هرمز يشير الى وجود سطح واحد (٦٩) وان حمولتها كانت تعطى





بالحلود اما حور دانوس Jor Danus (١٣٢١ ـ ١٣٣١) فقد اشار في روايته وهو يتحدث عن سفن مليبار ان السفن ليست معطاة بطهر بل هي مفتوحة ولدلك يوجد هناك رجال يقدمون الماء الدى يتجمع باستمرار في داخل السفينة الى خارجها (٧)
واشار الرحالة البرتغاليون الدين وصلوا داخل الشرق في مطلع القرن السادس عشر الى مثل هده الاقوال ، ولكن من الصعب ان نتصور سفينة تحمل على متنها ما لا يقل عن اربعمائة شخص دون ان يكون لها سطح

أما دفة السفينة فكانت الحانب ، وهي النوع الوحيد الذى عرف مند القرن الثالث عشر ، اد أشار ماركوبولو الى وجود «دفة واحدة للسفينة» ، ولعل المقصود بذلك هي دفة المؤخرة ، التى دخلت الاستعمال انداك وكانت تحرك بجهاز التوجيه بواسطة الحبال على النحو الدى كان موجودا في النيل في القرن التاسع عشر ، والدى مازال موجودا حتى يومنا هذا في مركبى البدن والبقارة العمانيين (٧١)

وكذلك عرفت المرساة (أو الانكر) ولكن النوع المعروف لم تكن المرساة الحديدية ، كما قال ماركوبولو وانما كانوا يستخدمون بدلاً عنها نوعا آخر من أجهزة الربط الأرضية، وتلك كانت اما حجرا غليطا في وسطه ثقب للحبال أو حجرا من الرخام (٧٢)

بقي علينا ان نتحدث عن

الصوارى والاشرعة ، بخاصته المثلثة الشكل التى امتازت بها السفن العربية فالاشارات الاولى التى وردتنا عن القرن الثالث عشر ، وبخاصة التى ذكرها ماركوبولو والرحالة الاخرون الذين اعقبوه ، تؤكد وجود صار واحد وشراع واحد (٧٣) ، ولكن بما انه كانت ترد اشارات الى وجود الصارى الكبير (أو ما يسمى بالدقل الاكبر) ، فيعنى هذا ان السفن كانت تزود باكثر من صار واحد ، أو بالاحرى بصاريين ، كما هو الحال في الانواع الحديثة اليوم (٧٤)

كانت هذه السفن العربية بهذه الصورة تماما في القرن الخامس عشر ، ذات صاريين مرتفعين منحدرين نحو الامام ، وكل سارية تحمل شراعين مثلثى الشكل (٧٥) ولعل ما يؤكد لنا ذلك ان بعض الاشارات التى اوردها ابن ماجد في اراجيزه واشعاره تتحدث عن «سفينة بصاريين» ، ومن المتوقع أن العدد نفسه كان مستخدما «في السفن العربية على أيام سليمان المهرى (٧٦)

كانت الصوارى وقصبات الاشرعة ، شأنها شأن هياكل المراكب ، تصنع من خشب جوز الهند أو خشب الساج ، ولهذا فهى تمتاز بطولها ، الذى قد يصل لثلاثة أضعاف طول السفينة ذاتها (٧٧) أما بالنسبة للاشرعة فتصنع من سعف جوز الهند ، أو سعف النخيل ، أو من نسيج القطن وقد أكد جون مونتى كورفينو هذه الاوصاف عند تحدثه عن سفن البحر العربى ، الا انه قال ان اشرعتها مصنوعة من الحصران ، أو من ملابس بالية ،(٧٨) ، وهو أمر لا يبدو دقيقا بالنسبة للناحية الاخيرة

لم تتغير السفن العربية الكبيرة ، سواء من ناحية الشراع أو في بدن السفينة ، الا قليلاً منذ القرن الخامس عشر فهى تحتوى في الغالب على ساريتين ، وكل سارية تحمل شراعين مثلثى الشكل ، والحافة الامامية مشدودة شداً محكماً بفناء طويل مرفوع بصورة مائلة نحو الشراع

يعد الشراع المثلث الشكل مساهمة خاصة للعرب في تطور صناعة السفن المعروفة انذاك في العالم اذ انها تحتوى على شراع ذى كفاءة عالية وإن كفاءة اى شراع عندما تواجه السفينة الرياح يعتمد بشكل كبير على امتلاكها الحافة الامامية وعلى ربطها قدر الامكان ، وهذه الكفاءات كانت متوفرة في السفن المثلثة الشراع بواسطة عارضة الشراع ، وعلى ادوات الضبط البسيطة التى يوفرها الشراع والتى بالامكان ان تتغير لتلائم اى تغير في هبوب الرياح (٧٩)

وعلى الرغم مما في السفن العربية مثلثة الشراع من مميزات ، فان فيها جانبين سلبيين هما الاول هو صعوبة التفاف الشراع حول السفينة ، اذ تعرف السفينة العربية بوجود جهاز يمد من مقدمة السفينة الى مؤخرتها ، يتغير وفقا لأتجاه الرياح ، ولكن هناك ظروفا معقدة وغير مريحة في اداء هذه العملية ، بخاصة وان ربان السفينة نفسه كان مسؤولاً عن تغيير اتجاهها اما الجانب السلبي الاخر فهو حجم الساريه (الصارى) ووزنها ذلك ان تصميم السفن المثلثة الشراع يقوم على اساس ان الشراع الواحد يمكن ان يحمل في سارية واحدة وعلى ذلك فإن الاشرعة يجب ان تكون كبيرة وطويلة جدا ، وربما تبلغ ثلاثة اضعاف السفينة ، وعلى الرغم من هذه السلبيات كما يقول بارى Prry ، فإن السفن العربية بشكل عام ، «سهلة الاستعمال ومتينة وذات قيمة بحرية ، وان تلك التى استخدمت لعبور المحيط الهندى في القرن الخامس عشر قد صممت بصورة افضل من أى سفينة اوربية في القرن ذاته (٨٠)

ب . صناعة السفن الهندية .

قد لا يكون المرء مخطئاً اذا ما ردد مقولة حورانى «بان الانماط التقليدية لبناء السفن لا تراعى دائماً الحدود بين البلاد ، والادلة التى تأتى من غربى الهند قد تضارع في الاهمية الادلة الواردة من الخليج العربى ومعنى هذا وجود كثير من التأثيرات (٨١) الحضارية في بناء السفن بين دول حوض المحيط الهندى ، وبالذات الهند واقطار الخليج العربى ، تلك التأثيرات التى نلمسها في أكثر من جانب واحد ، وبالذات في مجال بناء السفن واشكالها

ومما لا شك فيه ان الهند تعد باستمرار واحدة من أهم مصادر الاخشاب الصالحة لبناء السفن ، بخاصة خشب الساج الذى يتوافر بكميات هائلة فيها الا ان ماركوبولو الذى زار هذه البلاد في القرن الثالث عشر ، وترك لنا معلومات تفصيلية جديرة بالملاحظة حول السفن الهندية ، يذكر «بان سفنهم مصنوعة من خشب التنوب» (٨٢) ، وهو من الانواع التى لا تتوافر الا في المناطق الاستوائية في تلك البلاد التى يصعب الوصول اليها

وعلى اية حال ، فان السفن الهندية لا تختلف كثيرا عن السفن العربية من حيث شد الواحها المزدوجة بعضها الى بعض شداً متيناً وطلائها بمادة شحمية من أجل سد الثقوب الناتجة عن ربطات الحبال المصنوعة من خيوط جوز الهند والقنب لئلا ينفذ منها

الماء الا ان هناك بعض الاختلافات التى يطالعنا بها ماركوبولو عند وصفه للسفن الهندية حيث يقول

«وجميع السفن منشأة بالواح مزدوجة ، اعنى ، ان لها طبقة اخرى من الالواح الواقعة الممدودة فوق مرتبة الفلنكات (الالواح العليطة التى يعشق بعضها في بعض ، بكل جزء من اجزاء السفينة ، ثم تقلفط هذه الالواح بالشاقة (الحبال البالية)من الداخل والخارج ، كما تثبت بالمسامير الحديدية وهى لا تطلى بالقار ، لأن البلاد لا تنتج تلك المادة ، ولكى تكسى قيعان السفن بالتركيب التالى فيتناول الناس الجير الحي والقنب معا ، يضيفون اليهما نوعا من الزيت يحصلون عليه من شجرة معينة مكونين من المجموع ضربا من المعجون ، يحتفظ بخواصه اللزجة بشكل اثبت ، كما انه مادة افضل من القار [٨٣]

والناحية الاولى التى تسترعى الاهتمام في هذا النص هي مسألة استخدام المسامير الحديدية ، التى لم تكن مألوفة كثيرا في سفن المحيط الهندى غير ان نصوصا اخرى كثيرة وردت في مطلع القرن السادس عشر ، على لسان كل من فارتوماتوس وفارتيما ، تؤكد استخدام الهنود للمسامير الحديدية في صنع سفنهم ، حيث يقول فارتوماتوس الذى زار الهند عام ١٥٠٣ «وفي ربط سفنهم فانهم لا يصنعون اى حبل ولكن يربطون الالواح الخشبية بصورة طبيعية ، بحيث انها تمنع دخول الماء فيها ، وعندئذ يطلون هذه الالواح بالزفت ، ويجعلونها بصورة اقوى عن طريق استخدام مسامير من الحديد [٨٤] ويؤكد فارتيما ايضا « بانهم كانوا يصنعون كميات كبيرة من المسامير الحديدية» [٨٥]

وعلى الرغم من ذلك فان مسألة استخدام الهنود للمسامير الحديدية ، لا يمكن ايعازه الى التأثيرات البرتغالية وحدها ، طالما ان سكان المحيط الهندى حاولوا تقليد البرتغاليين في بناء سفنهم التى اظهرت تفوقاً ملحوظا في بداية الامر ، وذلك بدليل ان الهنود كانوا يستخدمونها منذ القرن الثالث عشر

وفي هذا الصدد يجدر بنا ألا نتوقع أن جميع السفن الهندية كانت مربوطة بالمسامير الحديدية ، ذلك لأن روايات اخرى تطالعنا بعدم استخدامها ، اذ يقول جورديانوس عند حديثه عن سفن مليبار «ان سفن هذه المناطق الهندية هي من نوع رائع وذلك لأنه على الرغم من انها كبيرة جدا ، فانها لا تربط بأى نوع من الحديد (المسامير) ، ولكنها تخاط بالخيوط المعمولة من الالياف [٨٦] ويؤكد ابن بطوطة هذه المسألة

أيضا ، وذلك من خلال حديثه عن سكان احدى الجزر الهندية الذين كانوا يفضلون استخدام السفن المحيطة على نظيرتها السفن المسمرة ، لأن الاخيرة عرضه للتحطم في حالة اصطدامها بالحجارة والشعاب المرجانية الموجودة في البحر (٨٧)

واختلفت الروايات المتوافرة بين ايدينا عن وجود سطح للسفن الهندية وانعدامه ، فجوردانوس ، وفارتومانوس ، وفرتيما يؤكدون جميعا بان السفن الهندية مفتوحة ، وغير مغطاة ، وهذا ما يجعلها عرضة لتسرب الماء الى الداخل (٨٨)

الا ان روايات اخرى تؤكد وجود السطح ، حيث يقول ماركوبولو «وللسفن (اى الهندية) سطح واحد يقسم الفراغ تحته الى حوالى ستين مقصورة صغيرة ، تقل أو تزيد تبعا لحجم السفن ، وكل منها معد لنزول تاجر واحد» (٨٩) وهذا ما يمكن استنتاجه ايضا من رواية نيقولا دى كونتى ، وهو احد السادقة الذين عاشوا في الهند لمدة اربعين سنة ، وذلك في الجزء الاول من القرن الخامس عشر ، الذى اعطى تفصيلات مهمة في بناء السفن الهندية التى وصفها بأنها اشبه بالبيوت الكبيرة (٩٠) ولا تعنى هذه الاوصاف اكثر من وجود سطح للسفينة يحميها من الامطار ومن رذاذ ماء البحر

على ان هناك سفناكبيرة من انواع مختلفة ، قسم منها يتميز بانه مسطح القاع ، كما هو الحال في سفن (تاربارى) الهندية ، وذلك من اجل تمكينها من الدخول في المناطق الضحلة (٩١)

وتحدثت المصادر عن سفن مؤلفة من ثلاثة الواح خشبية ، وذلك لمقاومة العواصف التى تتعرض لها السفينة (٩٢) ويشير ماركوبولو في القرن الثالث عشر الى هذه الحالة بقوله «واذا احتاجت السفينة الى اصلاح ، بعد ان تقضى في رحله لها سنة أو أكثر ، فقد جرت العادة بكسائها بطبقة من الخشب تعلو



الواحها الاصلية ، مكونة طبقة ثالثة ، فتقلفط وتعمد بمادة عازلة بنفس طريقة معالجة الطبقات الاخرى ، ويتكرر ذلك كلما احتاجت الى اصلاح حديد حتى يبلغ عدد الطبقات ستا ، وبعدها تدخل في عداد عدم الصلاحية للخدمة وعدم الجدارة بالابحار (٩٣)

وعلى خلاف السفن العربية المؤلفة من صار واحد وشراع واحد ، أو صاريين وشراعين ، فان السفن الهندية كانت مختلفة الاعداد ، وذلك تبعاً لحجمها فقد اشار ماركوبولو الى احدى السفن الهندية المؤلفة من أربع ساريات لكل منها شراع واحد (٩٤) واشار نيقولا دي كونتي ، الى سفينة هندية مؤلفة من «خمسة اشرعة ومثلها من الصوارى» (٩٥) ولكن يبدو ان أكثر السفن الهندية شيوعاً هي تلك المصنوعة من صاريين ، حيث يضعون فيها شراعا واحداً ، واخر للاحتياط ، للافادة منه عند الابحار ، وعند الرغبة في الافادة من مجرى الرياح واتجاهها وكانت الاشرعة مصنوعة في الغالب من القطن (٩٦)

وعلى اية حال ، فقد تطورت صناعة السفن الهندية بشكل كبير ، بحيث انها عدت مهيأة لنقل الركاب والبضائع في ذات الوقت ، وهذا ما تعكسة اشارات ماركوبولو كما ان هذه الاشارات تدل على ان هناك انواعا من السفن قد أصبحت تتطلب طاقما مؤلفا من ثلاثمائة رجل والبعض الاخر مائتين وغيرها مائة وخمسين فقط ، حسب تفاوت حجمها كبراً وصغراً كما ان هذه السفن كان بامكانها ان تحمل عددا من السلال (ركائب الحصير الملوءة بالفلفل) يتراوح من خمسة آلاف الى ستة ، وهي حقيقة تشير الى مدى حمولة السفن الهندية (٩٧)

وتصحب كل سفينة كبيرة من هذا النوع سفن اصغر تدعى بالباركات Barks وذلك لمساعدتها عند الحاجة يقول ماركوبولو في ذلك

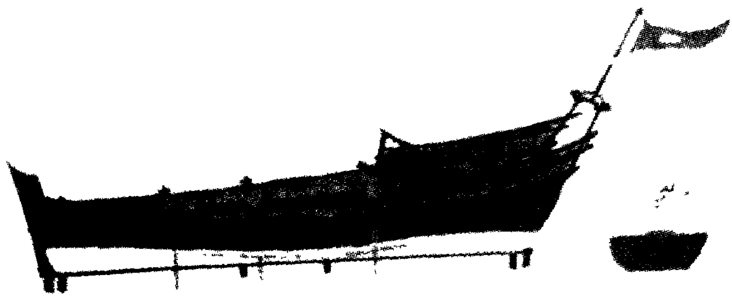
«وسفن الحجم الكبير تصحبها اثنتان أو ثلاث من الباركات Barks الكبيرة (او سفن بثلاث ساريات سعتها الف سلة من الفلفل ، وعليها ملاحون عددهم ستون أو ثمانون أو مائة وكثيراً ما تستخدم هذه السفن الصغرى في سحب الكبرى ، متى استخدمت مجاديفها ، أو حتى متى كانت تستخدم الشراع شريطة ان تهب الرياح على جانب السفينة ، ولكن ليس من خلفها وتحمل السفن معها ايضا عدداً من الزوارق الصغيرة يصل الى عشرة لكي تحمل المراسي الى حيث تلقى ، ولصيد السمك فضلاً عن مارب اخرى وهي معلقة على جوانب السفن ، وتدلى الى الماء متى دعت الحاجة الى استخدامها» (٩٨)

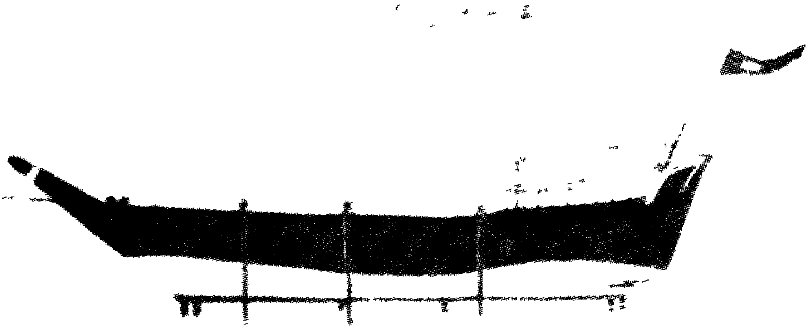
٣ - انواع السفن العربية والهندية .

أ- السفن العربية وطرزها.

تشهدت منطقة المحيط الهندى والخليج العربى وجود عدة انواع من السفن ، الكبيرة والصغيرة ، وكما اختلفت انواعها فقد اختلفت اسماؤها من بلد الى اخر ، حتى ان انواع السفن على تلك الصورة يعد من الصعاب التى كانت تقابل ربابنة السفن والتجار فضلاً عن المسافرين

وترجع الصعوبة في تصنيف السفن العربية لكون ان بعض الكتاب والملاحين العرب كانوا يذكرون اسماءها بصورة مجردة دون ان يحددوا نوعية السفينة ولما كان حوض الخليج العربى والمحيط الهندى منطقة شاسعة جدا ، لذلك فان مسميات اخرى للسفينة ذاتها قد نجدها في مكان اخر ، وهذا ما يزيد من حالة الارباك في تلك المسميات والاصطلاحات [99] فعلى سبيل المثال ، فان (البلم) الذى تسمى به المراكب النهرية الصغيرة في العراق ، قد نجده في موانىء اخرى باسم (ماشة) أو (جالبوت) [1]



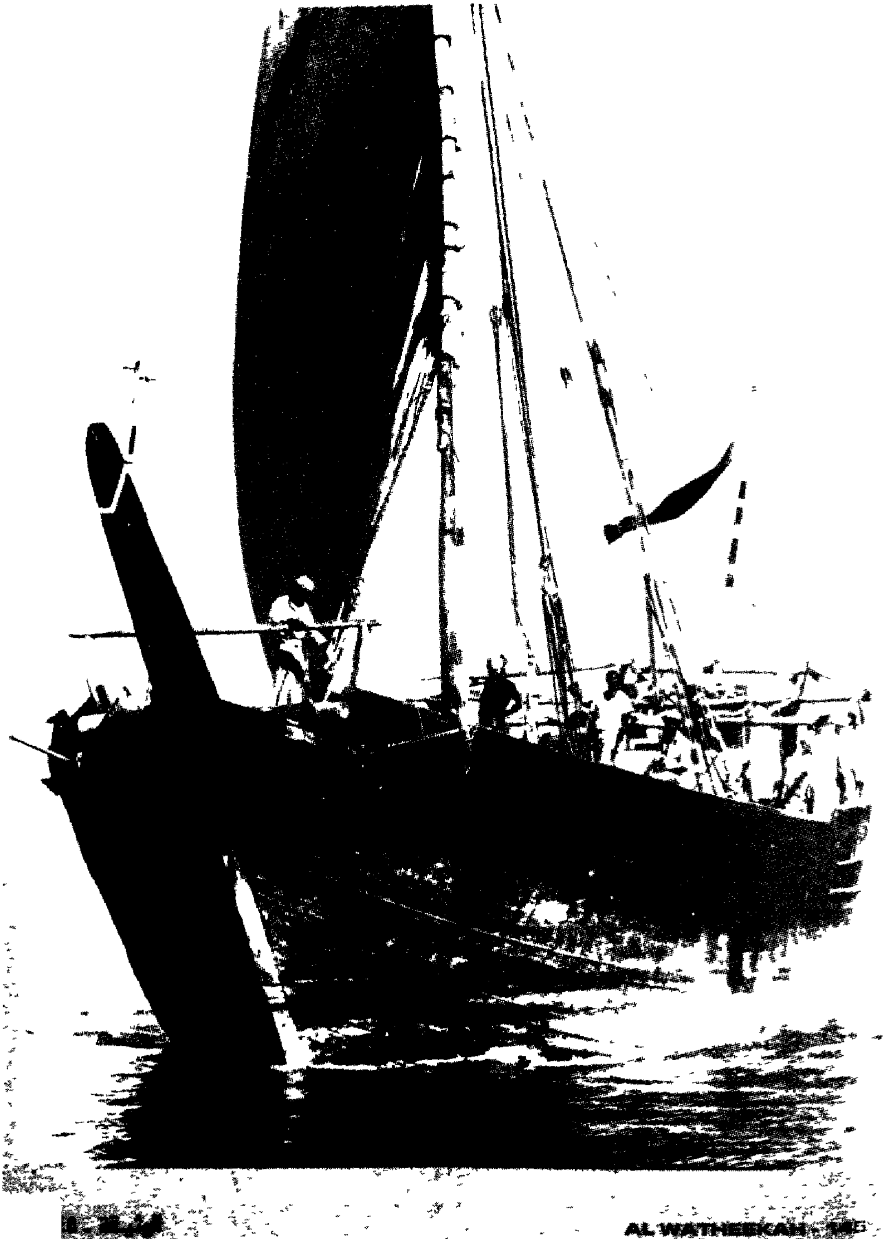


ومهما يكن من أمر ، فان شكل الهيكل كان اساسا في تقسيم السفن وتصنيفها كما هو الحال اليوم ، بخاصة وان السفن العربية كانت تبنى على اشكال الحيوانات كالغراب والبوم والبغلة وما الى ذلك ، وان اطرافها كانت حادة تشبه المنقار ، اما المركب والسفينة فقد استخدمت بشكل اصطلاحات عامة تطلق على جنس السفينة (١١) وفي هذا البحث سوف يجرى التأكيد فقط على السفن التى كانت معروفة في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر ، دون التطرق الى ما يرد منها باسم سفينة أو مركب أو خشبة

يعد (الغراب) المعروف بتجويفه وقعره العميق ، وغياب المؤخرة الطويلة الناتئة ، نموذجا للسفينة العربية في القرن الخامس عشر وحتى الوقت الحاضر (١٢)

ومع ان النصوص العربية لا تحتوى الا على اشارات قليلة متناثرة عن السفن العربية واشكالها ، فقد عثر تيم سفرن في

المصادر البرتغالية على صور لمراكب عربية تتميز بوجود رسم الهلال الاسلامى على اشرعتها وكان معظم



من طرار (البوم) ، مما يدل على شهرتها ونشاطها ، وعلى ذلك تصبح (البوم) ، التى لها تاريخ ضارب في القدم ، ومصممة للابحار بالاشرعة ، ومعروفة بانها غاية في البساطة ، والاناقة ، نموذجا آخر للمراكب التجارية قبل وصول البرتغاليين للخليج العربى (١٣) وعندما تعرض هورنيل Hornell للحديث عن (البوم) ، فقد وصفها «بانها من أكثر انواع السفن العربية التجارية التى لم يطرأ عليها تغيير كبير» (١٤)

ان عراقة (البوم) واصالتها قد دفع برنس Prins للقول «ان البوم هى دائما البوم ، وان الشيء ذاته يمكن ان يقال بالنسبة للبغلة» (١٥) غير ان هذا التصميم يمكن ايضاحه بالقول ، بأن هناك بعض السمات العامة المميزة التى تجعلنا قادرين على التفريق بين كل من البوم والبغلة ، آخذين بنظر الاعتبار حوض السفينة لا اشرعتها فاذا كانت السفينة محددة المؤخرة اطلق عليها اسم (بوم) ، واما اذا كانت عريضة ومقورة الوسط فتسمى (بغلة) ، نسبة الى اسم الحيوان المشهور المتولد من الحمار والفرس (١٦)

ومن السفن التى عرفها الخليج العربى والمحيط الهندى (الداو) ومع ان هذه الكلمة ليست عربية اصلاً ، وانما عرفت في اللغة السواحلية (داو) ، الا انها اصبحت معروفة في المحيط الهندى والخليج العربى ، واطلقت على السفن المتوسطة الحجم والصغيرة (١٧)

ويعد هود لستون Hudd lston الداو من افضل المراكب المحلية الصغيرة ، التى استخدمها العرب وبنوها في مناطق مختلفة من الخليج العربى والبحر الاحمر ، وذلك لأن اشرعتها المثلثة الكبيرة كانت ذات قدرة عالية على مواجهة العواصف مما يجعلها أفضل انواع المراكب لرياضة البحر ويبلغ حجم المركب الكبير بما يعادل ٨٥ قدماً طولاً ، و ٢٠ قدما و ٩ انج عرضا ، و ١١ قدما و ٦ انج عمقاً (١٨)

والى جانب السفن الكبيرة ، فقد كان هناك عدد غير قليل من السفن المحلية الصغيرة ، التى يتردد اسماء البعض منها كثيرا فالبتيل مثلاً ، وهو من القوارب الساحلية ذات النهايات المزدوجة ، يعرف بوصفه من مراكب الصيد المستخدمة في الموانىء العمانية (١٩) ومثله يقال بالنسبة (للبدن) ، الذى هو من المراكب الصغيرة المعروفة بحوضها العريب ، ويستخدم في موانىء عمان أيضاً (١١)

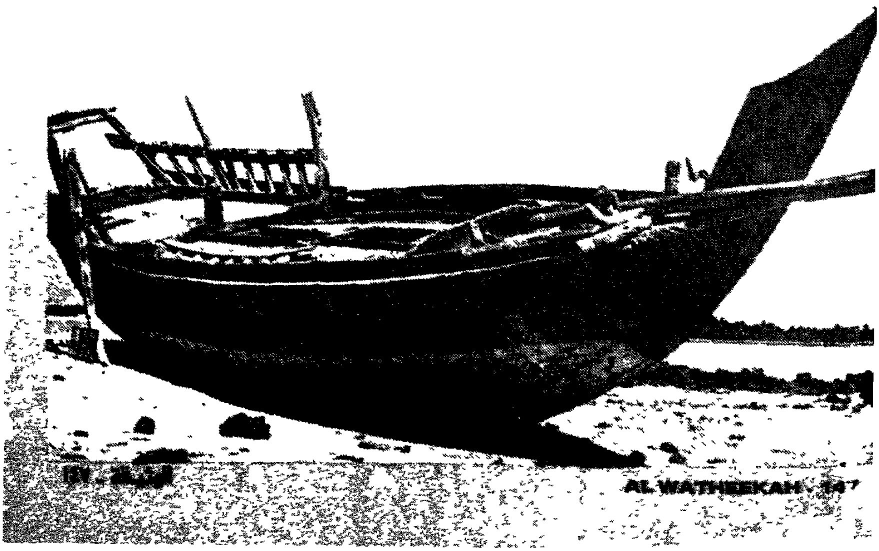
على ان هناك بعض السفن التى اشتهرت في مناطق معينة من البحر الاحمر أو سواحل الهند ، ولكنها

عـرفت ايضا في مـناطق الخليج العربي فالسنبوق أو الصنبوق مثلا عرف بانه من الزوارق الصغـيرة الكثيرة الاستخدام في البحر الاحمر ، ولكن ابن بطوطة اشار اليه في معرض حديثه عن الانتقال من البصرة الى الابلة ، حيث قال «ثم ركبت من ساحل البصرة في (صنبوق) - وهو القارب الصغير الى الابلة[١١١]

اما العكير - كما سنرى - فهو من المراكب المشهورة في الهند ، وهي تسمية يبدو انها اختفت الان من اسماء السفن المستخدمة في الخليج العربي ولكن يبدو ان (العكير) قريب نوعاً ما من البتيل [١١٢] وهو قارب ذو نهاية مـزدوجة ويستخـدم لصيد اللؤلؤ ، ووفقا لما ذكره ابن ماجد فان (العكير) هو من المراكب التي تستخدم بصورة محدودة النطاق من قبل ملاحي المحيط الهندي ، وكان يبحر ما بين عدن والشحر الى هرمز ، ومن الهند الى كوجرات ومن المحتمل ان يكون العكير بمثابة مركب خفيف وهو آمن في السيرمع الرياح الخطرة

ب . السفن الهندية وانواعها :

كما ان السفن العربية تعرف باسماء مختلفة ، وهي ذات انواع متعددة ، فان الشيء ذاته يمكن ان يقال بالنسبة للسفن الهندية فقد نبت في سواحل الهند قوارب ومراكب متنوعة ، مايزال قسم كبير منها



معروفاً حتى الوقت الحاضر ، وهو يذكرنا بالاوصاف التى تركها لنا الجغرافيون العرب والرحالة الاوربيون الى منطقة المحيط الهندى (١١٣) فالسفن التى ركب فيها ابن بطوطة مثل عكيرى وجاكر ومنورت ، هي نفسها السفن التى اشار اليها الرحالة الاوربيون في مطلع القرن السادس عشر ، وظل قسم منها معروفا حتى الوقت الحاضر

ويعلل هود لستون هذه المحافظة التى بقيت عليها السفن الهندية بقوله

«ان طبيعة السواحل والموانىء الموجودة فيها (أى الهند) تستدعى ان تكون هناك انواع خاصة من القوارب والمراكب ، لكون الهند تعد من البلاد المحافظة للغاية ، ولهذا نجد بأن السفن التى وصفت في القرن السادس عشر وما قبل ذلك هي نفسها التى ما تزال موجودة حتى يومنا هذا والهند بلاد مشهورة بقواربها الصغيرة والسفن والمراكب الشراعية الساحلية تتراوح حمولتها في الغالب ما بين عشرة الى ثلاثمائة طن ، ولا تتجاوز ذلك باى حال من الاحوال» (١١٤)

ولعل من اكثر انواع السفن الهندية شهرة الاتي

١ ـ العكيري .. وهو ضرب من مراكب الهند الحربية ، ويستعمل في حراسة سفن التجار والمسافرين ، ويستخدم في القتال في حالة الغزو ، ذكره ابن بطوطة خلال كلامه عن سلطان قندهار مما يفيد انه يشبه المركب المعروف بالغراب ، وهو من المراكب المكشوفة ، ولا يغطى الا في حالة اشتراكه في القتال (١١٥) ويقول الندوى بانه من المراكب كثيرة الاستعمال في الهند والسند ، اذ كان أهل هذه البلاد يستخدمونه أكثر من بقية السفن ، وكان في المركب الواحد ستون مجدافا (١١٦)

٢ ـ الجنك .. يعرف الجنك بانه من سفن الصين الحربية الكبيرة ، وقد ورد ذكره بصورة مفصلة عند ابن بطوطة اثناء تحدثه عن السفن الصينية الا اننا نجد ذكره مقرونا ايضاً بالسفن الهندية ، سواء مع السفن المخصصة لنقل الركاب ، أو السفن المخصصة لنقل البضائع (١١٧) ووصفه فارتيما في مطلع القرن السادس عشر بقوله

«وهناك نوع آخر من السفن الهندية الكبيرة يدعى(جنك) ، ويمتاز بأنه ذو حمولة تزن طناً واحداً من (البت ـ ويساوي ١٢٦ غالونا) وتحمل كل سفينة منها مجموعة من القوارب الصغيرة» (١١٨)

٣ ـ الكوتية .. وهناك نوع آخر من السفن الهندية يعرف باسم

(الكوتيه) ، وهى تشبه سفن الخليج العربى المسماة بـ (حنجة) من حيث حجمها وسعتها وتبلغ حمولتها ما بين ألف الى الفي طن (١١٩)

لقد درس فيلرر هذه السفينة عن كثب ، وبالذات في منطقة كجرات ، وهو يميل الى الاعتقاد بان هذا النوع من المراكب قادر على ان يقوم برحلات طويلة الى شرق أمريقيا ، اذ يقول «ان الكوتية ، هي أكثر قوة من الداوات والبغلات العربية ، وان منطقة كجرات تجرى تعديلات مستمرة في صناعتها» (١٢)

٤ ـ منورت .. وهى من السفن الهندية المستعملة لنقل المسافرين وأسبابهم حيث ذكرها ابن بطوطة وهو يتحدث عن سلطان قندهار بالهند فقال «وركبنا في مركب لأبراهيم المذكور يسمى الجاكر وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا ، وجعلنا باقيها مع خيل اصحابنا في مركب لأخى ابراهيم يسمى (منورت) (١٢١)

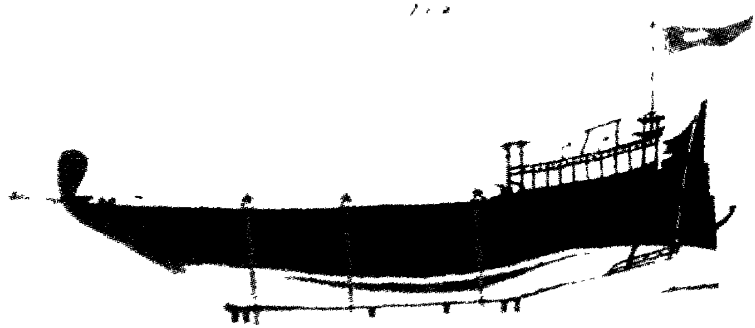
٥ ـ البغلة .. وتتشابه في تسميتها السفينة العربية المعروفة بالاسم ذاته وتمتاز باتساعها بنسبة طولها ، ومع ذلك يقال بأنها تأخذ طرازاً مماثلاً لما كانت عليه ايام الاسكندر المقدونى وعلى أية حال ، يبلغ طولها ٦٤ قدما وعرضها ٢٥ قدما وعمقها ١١ قدما و ٦ انج وهي تبحر في الغالب الى سواحل كجرات ومليبار وسواحل الجزيرة العربية لنقل السلع التجارية (١٢٢)

وهناك كثير من السفن الهندية الصغيرة والكبيرة التى اشار اليها فارتيما في مطلع القرن السادس عشر حيث يقول

«اما بالنسبة لسفنهم ، فهناك ما يدعى بـ (السنبوش) ، والمقصود (السنبوق) ، وهذه مسطحة القعر كما ان هناك سفنا اخرى وهى تشبه سفننا ، وذلك من حيث طريقة قاعها ، وتدعى كبل Capel ويبلغ طولها تسعة اذرع ، وكل منها مؤلف من قطعة واحدة ، وهي تسير بطريقة المجاديف المصنوعة من القصب (قصب الخيزران) ، وان الصارى نفسه مصنوع من هذه المادة ايضا» (١٢٣)

ويحدثنا فارتيما عن انواع اخرى من المراكب التى تسير بواسطة الشراع والمجاديف معا وهذه جميعا ـ كما يقول فارتيما ـ مبنية من قطعة واحدة ما بين اثنى عشر الى ثلاثة عشر ذراعا لكل منها وان فتحتها الخارجية ضيقة جدا بحيث لا يستطيع رجل واحد ان يجلس بجوار الاخر ، ولهذا فان الشخص يكون مضطرا لأن يجلس امام الاخر ، وهى حادة وتدعى كاتورى Chat uri وهى تسير اما بطريقة الشراع أو المجاديف ، وهذه النوعية من المراكب هي اكثر سرعة من الكالى Callev اوفيستا Fustaأو البارجة (١٢٤)

وأخيرا يشير فارتيما ، وهو يتحدث



عن السفن الشراعيـة الصغـيرة الموجودة في سواحل الهند العربية ، وبالذات منطقة كامبى ، الى نوع من سفن الحراسة الساحلية ، ويسميه التيلة Thalae ويصفها بكونها أقل شأنا من الكالي Calley (١٢٥)

٤ ـ السفن التجارية العربية ـ الهندية وملكيتها :

لعل من ابرز ما يشير الى متانة العلاقات العربية ـ الهندية ، ماتم من تعاون في مجال تسيير السفن التجارية ما بين موانىء الخليج العربى ومثيلاتها في سواحل الهند العربية ، فضلاً عن قيام العرب والهنود بادارة السفن واشتراكهم في ملكيتها

كانت تجارة المحيط الهندى بين الخليج العربى وسواحل الهند الغربية في القرن الخامس عشر عموما

بيد العرب ، اذ كانوا يقومون بتسيير رحلات تجارية موسمية منتظمة ، ولما كانت السفينة هي الوسيلة التى استحدمت لتحقيق هذه الرحلات ، فقد امتلك العرب ـ والى حد ما الهنود ـ ناصية هذه الوسيلة وادواتها المادية والملاحية ، مما امكنهم الفور بالسيطرة على الحركة التجارية خلال القرن الخامس عشر

ومن هذا المنطلق نجد ان هناك تعاونا كبيرا بين التجار العرب والهنود في مجال بناء السفن وتسييرها إذ تشير معظم الروايات الى أن السفن وان كانت تصنع في الهند ، الا ان ملاكها كانوا عموما من العرب ، الذين يمتلون التجار المصريين الذين كانوا يسقون العمليات التجارية لعرب احرين ويؤكد مورلاند

«ان هؤلاء المالكين كانوا يعيشون في مصر ، أو في موانىء البحر الاحمر ، أو في هرمز ، التى كانت مملكة عربية ، ولكنهم كانوا يزورون الهند ما بين حين وآخر بأنفسهم ، ويمتلكون وكالات دائمة في كلا المنطقتين ، وهي تمتد احياناً ما بين شرق افريقيا غرباً حتى سواحل الهند الغربية شرقاً» (١٢٦)

ومن المعروف ان تنظيم التجارة الساحلية وادارتها في الموانىء الهندية كانت بيد التجار الهنود ، اما ما عدا ذلك فكان بيد العرب يقول الدكتور مقبول أحمد «ولم تكن السفن الملابارية تبحر الى الجهة الغربية واما البضائع الموجهة الى البحر فتشحن في السفن المصرية والعربية» (١٢٧)

ويؤكد هذا القول ايضا السيد ابو ظفر الندوى حيث يذكر «بان سكان السواحل في كجرات كانوا يشتغلون بالتجارة السائدةعن طريق السفن ، ولكن الاثار التاريخية لا تثبت سفرهم بهذه السفن خارج الهند الى العرب ، على انهم كانوا يمتلكون البراعة والمهارة الكاملة في صناعة السفن» (١٢٨)

يستنتج من ذلك انه باستثناء التجارة الساحلية للموانىء الهندية التى كانت بيد الهنود ، فان العرب كانوا يديرون ما تبقى من تلك التجارة، ومعنى هذا ان الاخيرين قد امتلكوا السفن ، بعدّها وسائل رئيسية لتسيير التجارة ويعتقد مورلاند ، بان الهنود لم يمتلكوا السفن على طول الطريق الملاحى الثانى الذى يمتد من خانقون (في الصين) ومليبار (في الهند) الى هرمز ، وانما كانت ملكيتها للعرب ، أما السفن السائرة على طول الخط الملاحى الثالث والرابع ، فقد كانت ملكيتها مناصفة ما بين العرب والهنود ، الا ان أكثر الادلة الموجودة لدينا تشير الى ان مساهمة الهنود في هذه التجارة كانت قليلة الحظ ، بل وغامضة (١٢٩)

الهوامش

(١) جورج فاضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى ، ترجمه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص٢٤٠

(٢) سونيا ي هاو ، في طلب التوابل ، ترجمة محمد عزيزرفعت ، (مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٧) ، ص٥٨

(٣)تيم سفرن ، رحلة السندباد ، ترجمة د سامي عزيز (مطابع سجل العرب ، ١٩٨٥) ص١٦٥

(٤) ابراهيم حوري ، أحمد بن ماجد ، الجزء الاول ـ حياته ، مؤلفاته ، استحالة لقائه بفاسكوداجاما (مطبعة الاندلس ، دمشق ، ١٩٨٩) ص١٨٥

(٥) ابو ظفر الندوي ، اسطول كجرات ـ ٣ ـ ثقافة الهند ، المجلد ١٧ ، العدد ٣ (يوليو ،١٩٦٦) ص٩٢ ، انظر ايضاً سلطنة عمان ، وزارة التقافة والتراث ، عمان وتاريخها البحري (١٩٧٩) ، ص٩٢

(٦) Admiral G A Ballard, The Navigators of the Indian Ocean prior to the era of European Dominion, Marinors Mirror, (April, 1924), p 111 See also R B Bowen, The Dhow Sailor, The American Neptune, Vol XI, No 3 (July, 1951), p 8

(٧) حوري ، أحمد بن ماجد ، ص١٨٥

(٨) محمد بن عبدالله اللواتي المعروف بابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الاسفار ، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور علي المنتصر الكتاني (مؤسسةالرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩) ص٢٨٥

(٩) جاك س ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د ت) ص١٣٢

(١٠) عمان وتاريخها البحري ، ص٦٧ ،ص٩٢ ، انظر ايضاً خوري ، احمد بن ماجد ، ص١٩٧

(١١) احمد بن ماجد ، كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد والفصول ، تحقيق وتحليل ابراهيم خوري (مطبعة الاندلس ، دمشق ، ١٩٨٩) ص٢١٦

(١٢) المصدر نفسه ، ص٢١٩ على ان مفاصلة ابن ماجد اوقات السفر من والى الهند ، قد كانت موضع اهتمام الاوربيين ، وهذا ما جعل بعض الارشادات الملاحية الواردة في وقت لاحق من القرن السادس عشر تأتي مماثلة لما اورده لنا ابن ماجد ، اذ ذكرت هذه الارشادات ثلاثة مواسم جيدة للسفر من وإلى الهند ، مع تحديد اوقات ذلك باليوم انظر Richard Hakluy T The Principal Navigations, Traffigues and discoveries of the English Nation Vol VI (James Maclchose and Sons, Glasgow, 1904), pp 28 - 30

(١٣) حول مناطق انتشار قراصنة الميد انظر د نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣) ص ص١٦٤ ـ ٥ ؛ علي حسين المسري ، العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة ـ الخليج العربي (دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٠٦

(١٤) Lewis Vertomanus, The Navigation and Voyage of Gentle-man of the City of Rome to the regions of Arabia, Egypt and Ethiopia, and East Junia in 1503, translated from Latin into English by Richard Eden (Edinburgh, 1884), p 154

(١٥) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ترجمها الى الانجليزية ونشرها مارسدن ترجمها الى العربية عبدالعزيز توفيق جاويد (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ،ص٣١٩

(١٦) رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ، ص٦٣٢

(١٧) ابو ظفر الندوي ، اسطول كجرات (٢) ، ثقافة الهند ، المجلد السابع عشر ، العدد الاول ، (يناير ، ١٩٦٦) ص ص٥٤ ـ ٥٥

(١٨) R Mookerji, Indian ships and Maritime activity (Longmans, Green and Co London 1912) P 201

(١٩) الندوي ، اسطول كجرات (٢) ،ص٥٥

(٢٠) نفيس أحمد ، الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي ، ترجمة فتحي عثمان (دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٨) ، ص١٥٤ الدكتور علي حسين السليمان الناصر ، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية اواخر العصور الوسطى ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧) ص١٣٧

(٢١) المصدر نفسه ، ص ص١٣٧ ـ ٨

(٢٢) كتاب الفوائد ص٢٥

(٢٣) المصدر ذاته ، ص ص٢٥ ـ ٦

(٢٤) المصدر ذاته ، ص٢٦

(٢٥) المصدر ذاته ،ص١٤٢

(٢٦) جبرائيل فران ، دائرة المعارف الاسلامية ، مادة شهاب الدين أحمد بن ماجد ، ص٤٠٥

(٢٧) احمد بن ماجد ، الفوائد ، ص ص ٣١ - ٣٢
(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣
(٢٩) المصدر نفسه ، (الفائدة الثانية ، ص ص ٣١ - ٣٢
(٣٠) المصدر نفسه ، ص ص١٧٣ - ١٧٤
(٣١) المصدر نفسه ، ص١٧٢ انظر ايضاً خوري ، احمد بن ماجد ، ص١٨٨
(٣٢) G R Tibbetts, Arab Navigation in the Indian Ocean before the coming of the Portuguese (London, 1971), p 17 Ibid.
(٣٣) انظر ايضاً ، خوري ، احمد بن ماجد ، ص١٦٢
(٣٤) Tibbetts,op cit, p 17
انظر أيضاً ، خوري احمد بن ماجد ، ص١٦٢
(٣٥) مقدمة (المحيط) لسيدي علي الريس ، نقلاً عن خوري ، المصدر السابق ، ص١٠٦
(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٠٦ ، فران ، دائرة المعارف الاسلامية ، «مادة أحمد بن ماجد» ، ص٤٠٠
(٣٧) المصدر نفسه ، انظر ايضاً ، Tibbetts, op, cit, P-11
(٣٨) أحمد بن ماجد ، الاراجيز والقصائد ، تحقيق ابراهيم خوري (مطبعة الاندلس ، دمشق ، ١٩٨٩) ص٦٨
(٣٩) الندوى ، اسطول كجرات (٣) ، ثقافة الهند ، المجلد ١٧ ، العدد ٣ (يوليو ، ١٩٦٦) ص٩٧
(٤٠) المصدر نفسه

(٤١) المصدر نفسه
(٤٢) المصدر نفسه
(٤٣) Mookerji op cit, p 194
(٤٤) ibid,p 198
(٤٥) حوراني ، المصدر السابق ، ص ص٢٤١ - ٢ انظر أيضاً عمان وتاريخها البحري ، ص١٠٧
(٤٦) حوراني ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٤ - ٥
(٤٧) الندوى ، اسطول كجرات ، المجلد السادس عشر ، العدد الرابع (اكتوبر ، ١٩٦٥) ،ص٩٢
(٤٨) رحلة ابن بطوطة ، ج١ ، ص٢٨٩
(٤٩) رحلة السندباد ،ص ص٢٩ - ٣٠
(٥٠) حسن صالح شهاب ، فن الملاحة عند العرب (دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٥
(٥١) اسطول كجرات (٢) ،ص ص٦٧ - ٦٨
(٥٢) الدكتور مقبول احمد ، العلاقات التجارية بين الهند والعرب في القرن العاشر قبل الميلاد الى العصر الحديث ثقافة الهند المجلد السادس عشر ، العدد الاول (يناير ، ١٩٦٥) ص٣٧

(٥٣) نقلاً عن W H Moreland, The Ships of The Arabian Sea about A D 1500 Journal of The Royal Asiatic Society, (Jan 1939), Pt I p 70

(٥٤) Ibid (April - 1939), pt II, p 173

(٥٥) حوراني ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ ، انظر ايضاً س ب مايلر ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد أمين عبدالله (القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ص ص٣٤١ ـ ٣٤٣

(٥٦) حوراني ، المصدر السابق ، ص٢٤٨ ، عمان وتاريخها البحري ، ص١٠٨ ، وتذكر كاترين هنري في كتابها (تاريخ الملاحة في الشرق الادنى والاوسط ، ترجمة عبد الموحود حسن (دون مكان وتاريخ الطبع) ص٢٩ ، ان السفن العربية كانت رخيصة البناء ذلك لأنها كانت بدون قالب أو هيكل خاص ، وثانيا لخلوها من الضلوع المقوية

(٥٧) R B Bowen Arab Dhows of Eastern Arabia, American Neptune, Vol LX (1949), p 106

(٥٨) رحلات ماركو بولو ، ص٥٨

(٥٩) رحلة ابن بطوطة ، ج١ ص٢٨٩

(٦٠) المصدر نفسه ، ج٢ ص٦٥٨

(٦١) Frair Odoric, The Journal of Frair Odoric (1318-1330), in Contemporaries of Marcopolo ed by Mannel Komroff (Liveright Publishing Corp New York, 1928) p 217

(٦٢)نقلاً عن Moreland, op cit pt I p 6

(٦٣)رحلات ماركو بولو ، ص٥٨ . ويذكر حوراني على خلاف ما ذكره ماركو بولو ان السفن كانت تطلى بالقار . المصدر السابق ، ص٢٥٩

(٦٤) ص ص١٥ ـ ١٦

(٦٥) اسطول كحرات ، المجلد السادس عشر ، العدد الرابع (اكتوبر ـ ١٩٦٥) ص٩٣

(٦٦) OP Cit pt II,179

(٦٧) حوراني ، المصدر السابق ، ص ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، فهمي ، المصدر السابق ، ص١٦٩

(٦٨) رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ص٦٥٨

(٦٩) رحلات ماركو بولو ، ص٥٨ وهناك طبعات اخرى لرحلات ماركو بولو تقول بعدم وجود ظهر في السفينة انظر Moreland, op cit pt I p 71

(٧٠) Ibid, pt I, p 68

(٧١) عمان وتاريخها البحري ، ص١١٢

(٧٢) رحلات ماركو بولو ، ص٥٨ انظر ايضاً Vertomanus, op cit p 153 ويصف لنا المرساة التي تستخدمها السفن الهندية بشيء من التفصيل حيث يقول «وهم يستخدمون الانجر (المرساة) الرخامية التي يبلغ طول

الواحدة منها عشرةالى ثمانية اشبار (الشبر الانجليزى يساوى تسع انحات) . ويوضع في كل جانب من السفينة اثنتان، وهذه ترمى في البحر بواسطة حبلين ، ولا يوجدلديهم نوع آخر غيرها»

(٧٣) حوراني ، المصدر السابق ، ص٢٦٤

(٧٤)يشير هورنيل الى ان هذا يعني بان سارية الصاري الخلفية لم تستخدم بعد James Hornell, A tentative Classification of Arab Sea-craft, Marinors Mirror, Vol XXVIII No 1 (1942), p 37

(٧٥) J H Parry, Europe and a Wider World 1415 - 1715 (London, 1965) p 23

(٧٦) Tibetts, op cit p 52

(٧٧) Parry, op cit p 23

(٧٨) نقلاً عن Moreland, op cit p 67

(٧٩) Parry, op Cit p 23

(٨٠) Ibid

(٨١) حوراني المصدر السابق ، ص٢٤١

(٨٢) رحلات ماركوبولو ، ص٢٦٩

(٨٣) المصدر نفسه

(٨٤) Op cit p 153

(٨٥) Quoted by Mookerji, op. cit p 203

(٨٦) نقلاً عن Moreland, op cit pt p 68

(٨٧) رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ص٦٥٨

(٨٨) Moreland, op cit, pt I p 68, Vertomanus, op cit p 153, Mookerji op cit 203

(٨٩) رحلات ماركوبولو ، ص٢٦٩

(٩٠) نقلاً عن طافور ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادى ، ترجمة وتقديم الدكتور حسن حبشى (دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٨) ص٨٩ ، انظر ايضاً Mookerji, op cit p 199

(٩١) Varthema, The itinerary of Ludovicodi Varthema of Bologna from 1502 to 1508 translated from the original Italian by John Winter Jones (London, 1928) p 78

(٩٢) Mookerji, op cit p 19, وذلك نقلاً عن رحلة نيقولا دي كونتي

(٩٣) رحلات ماركوبولو ، ص٢٧٠

(٩٤) المصدر نفسه ص٢٦٩

(٩٥) نقلاً عن Mookerji, op cit p 199

(٩٦) Varthema, op cit p 79, see also Mookerji, op cit, p 203

(٩٧) رحلات ماركوبولو ، ص ص٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، انظر أيضاً Mookerji, op cit p 192

(٩٨) رحلات ماركوبولو ، ص٢٧٠ ' انظر أيضاً
Mookerji, op cit p 192

(٩٩) Hornell, op cit p 31

(١٠٠) A H J Prins The "Persian" Gulf Dhows" Variants in Maritime Enterprise, Persica, Vol 2 (1966), p 2

(١٠١) حوراني ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ ، الندوى ، اسطول كجرات ، المجلد ١٦ العدد ٦ (اكتوبر ، ١٩٦٥) ص ص٩٤ ـ ٩٥

(١٠٢) Parry, op cit p 22

(١٠٣) سعرن ، المصدر السابق ،ص ص١٤ ـ ١٥

(١٠٤) Atentative p 23

(١٠٥) Prins, op cit p 2

(١٠٦) انستاس الكرملي ، الكويت ، مجلة المشرق البيروتية ، السنة السابعة ، العدد العاشر (١٩٠٤) ، ص٥٠٧

(١٠٧) Hornell, op cit p 35

(١٠٨) Capt W B Huddleston, Arab and Indian Ships and Seafarers of the Indian Ocean, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol XV, pt III (1928) p 342, 344

(١٠٩) Hornell, op cit p 33

(١١٠) Ibid p 29
ولمزيد من التفاصيل حول هذه المراكب العمانية المحلية انظر مايلر ، المصدر السابق ، ص٣٤١

(١١١) رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ص٢١٠ ، انظر عن السنبوق ايضاً درويش النخيلي ، السفن الاسلامية على حروف المعجم (مطبعة الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ص٧٠ ـ ٧١

(١١٢) Tibbetts, op cit p 48

(١١٣) A Toussaint, History of the Indian Ocean, translated by June Guicharnard, (Routledge and Kegan Paul, London, 1966), p 71

(١١٤) Huddleston, op cit p 342

(١١٥) النخيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٢

(١١٦) اسطول كجرات ، (٢) ثقافة الهند ، المجلد ١٧ ، العدد — 1

(١١٧) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ج٢ ص٦٤٥ ' انظر ايضاً ريسلر ، المصدر السابق ، ص١٣٢

(١١٨) Varthema, op cit p 78

(١١٩) Prins, op cit p 2
ويذكر النخيلي ان هذا النوع من السفن ما يزال يستخدم في البحرين ، ويطلق على السفينة الكبيرة جداً

(١٢٠) Quoted by Toussaint, op cit p. 71

(١٢١) رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ، ص ص٦٣١ ـ ٢ ، انظر ايضاً النخيلى ، المصدر السابق ، ص١٤٩

(١٢٢) Huddleston, op cit p 345

(١٢٣) Quoted by Mookerji, op cit p 203-204

(١٢٤) Ibid

(١٢٥) Varthema, op cit p XL Vi p 38

(١٢٦) The ships of Arabian Sea, pt II, 173

(١٢٧) العلاقات التجارية ص٤٣

(١٢٨) اسطول كجرات ، المجلد ١٦ ، العدد ٤ (اكتوبر ، ١٩٦٥) ص٩٥

(١٢٩) Moreland op cit pt 11, p 175-177

القســم الانجليــزي

32 Imam Bukharı; Al Adab al Mufarad, Hyderabad, p 27

33 Azhar; Majma al Bahraın, p 69

34 Ibıd , p 73

35 Athar Mubarekpurı, op cıt., p 67

36 Ibıd , p 75

37 Ibn Khurdazbın, Kıtab ul Masalık wal Mamalık p 62 quoted Athar Mubarekpurı, p 77

38 Balazurı, Futuh ul Buldan, (Eng Tr) P K Hıttı, p 366

39 Ather Mubarekpurı, op cıt , p 90

40 Taharı, Tarıkh Taharı, (Urdu Tr) Hyderabad, Vol 4, P 150

41 Kamıl Ibn Aseer, Tarıkh Kamıl Ibn Aseer, (Urdu Tr) Vol 2, p 189

42 Ather Mubarekpurı, op cıt , p 104

43 Ibıd , p 104

44 Sulaıman Nadvı, op cıt , pp 8,9

45 Ibıd , p 10

46 Ibıd , p 11

47 Muhammad Zakı, Arab Accounts of Indıa, Delhı 1981, P 38

48 Ibıd , p 33

49 The MSS of the Poem ıs preserved ın Indıa Office lıbrary It ıs between Chapter No III and IV ın the MSS of Tuhfatul Mujahıdın MSS No 1044 It ıs translated and publıshed by Dr M A Muıd Khan ın studıes ın foreıgn relatıons of Indıa under the tıtle of Indo-Portuguese Struggle for Marıtıme Supremacy pp 169, 170

50 Sulaıman Nadvı, op cıt , p 71

51 Ibn Nadım, Kıtab al Fıhrısıt, p 82

Lotus	–	Nilofar
Cardamom	–	Heel
The Belleric Myrobalon	–	Balilaj
Muslin	–	Qarfas
Chintz	–	Sheet
Loin cloth	–	Futa
Coconut	–	Narjeel
	–	

Sulaiman Nadvi, op cit , p 42
12 Aziz Jung Bahadur, Tarik-e-Navaiyats, Hyderabad 1322 F p 35
13 Mathew, op cit , pp 14-15
14 Ibn Batuta, Ajaib ul Asfar Eng Tr Agha Mahdi Hussain, Baroda, 1953 P 28
15 Zainuddin, Tuhafat ul Mujahidin, quoted Dr Arnold, Preaching of Islam, pp 282, 283
16 Farishta, Tarik-e-Farishta, (Urdu Tr) Lucknow Vol 1, p 9
17 Sulaiman Nadvi, op cit , p 34
18 Farishta, op cit , p 11
19 Sulaiman Nadvi, op cit , p 147
20 Ibn Batuta op cit , p 32
21 Mathew, op cit , pp 22, 23
22 Sulaiman, op cit , p 150
23 Sulaiman, Travel book, pp 26, 27
24 Buzurg bin Shahriyar, Ajaih al Hind, p 157, quoted, Sulaiman Nadvi, p 151
25 Auti, Jamiul Hikaya Darul Musanafeen Azam Garh, p 154
26 Ibn Batuta, op cit , p 129
27 Athar Mubarekpuri Arab-o-Hind, Ahde Risalat Meen (Urdu), Delhi 1956, p 29
28 Bashari Maqdisi, Ahsannt Taqasimti Marifat il Aqalim, Envy of Islam iii/708, 709
29 Qazwani, Atharal Bilad wal Akhyar al Ihad, Europe, p 161 quoted Athar Mubarekpuri p 31
30 Athar Mubarekpuri, op cit p 59
31 Ibid p 66

REFERENCE NOTES

1 Ibn Jakiz, Fakhur us Sandam alal Baizan, pp 80, 81 quoted Sulaiman Nadvi, Indo-Arab relations, p 71
2 The other nations being Chinese, Romans, Persians, Greeks
3 Idrisi, Nuzhat al Mushtaq Fihtiraq il Afaq, Tr Elliot, Vol I, P 88 Quoted Muhammad Zaki Arab accounts of India, p 24
4 Yaqubi, Kitab ul Buldan, Leiden 1881, p 106
5 Shaukat Ali Khan, Indo-Arab Relations, before Muhammad bin Qasim, Studies in foreign relations of India, Ed P M Joshi, State Archives Government of A P p 137
6 Syed Sulaiman Nadvi, Indo Arab Relations, (Eng Tr) Prof Salahuddin, Hyderabad 1962, p 34
7 Mathew K S , Portuguese trade with India in Sixteenth Century, New Delhi 1983, p 27
8 Ibid , p 29
9 Sulaiman Nadvi, op cit , p 39
10 Mathew, op cit , p 19
11 Sulaiman Nadvi, op cit , p 47

English Name		Arabic Name
Sandal wood	–	Sandal
Musk	–	Misk
Betel	–	Tambol
Camphor	–	Kafur
Clove	–	Karanfal
Pepper	–	Filfil
Betel nut	–	Fufal
Ginger	–	Zanjbeel

nomy and religions were translated into Arabic

The close co-ordial relations between the two countries still exist and will exist as long as respect for human values remain

astrology were also found place among the Indian books translated into Arabic Ibn Nadim gives a list of them which includes [51]

1) Kitab-al-Namndar fil Amar
2) Kitab-al-Asrar-al-Mawalid
3) Kitab-al-Qiranat-al-Kabir
4) Kitab-al-Saghir

All attributed to the Indian scholar Kanka

5) Kitab-al-Mawalid by Jandar
6) Kitab Asrar-al-Masail by Sanjhal Hindi
7) Kitab-al-Mawalid-al-Kabir by Nahtaq al Hindi.
8) Kitab-Fi-Ahdath-al--Alam-wad-dawar fi Qiran by Kanka
9) Kitab-fi-in Nujum
10 Kitab Muntahil al Jauhar by Shanaq (Chanakya)

CONCLUSION:

Indo-Arab relations established between the two countries from remote past covered the commercial, social and cultural relations. The cordial contacts and the spirit of respect for each others values, religion and knowledge formed the basis of these. Indian commodities were exported in large number to different ports of Arabia and from there found their way to the Arabian and foreign markets The Indians in return imported a number of items from Arabia

The Arabs settled in different port towns of India were accorded all facilities and freedom. They even had their mosques and religious places manned by their own men The Indians on the other hand migrated to different parts of Arabia to not only help in the administration of trade but also to ensure the safety of the ships

The socio-economic relations later resulted in intellectual exchanges A number of Indian books specially on medicine, astrology, astro-

uni (400 A H) and Ibn Batuta (779 A H) Beside these there were other works dealing with the History of India such as Balazuri's and Yaqubie's works But the real intellectual exchange started during the Abbassid period, when the scientific knowledge of India specially of medicine, astrology and astronomy reached Arabia

It was in 771 A D that the fame of Mansur reached India as a patron of learning A deputation of scholars from Sind arrived in Bagdad in 154 AM A learned Pandit well versed in mathematics and astronomy brought with him a copy of Brahma Gupta's "Sidhant", the Indian system of mathematics Under the orders of the Khalifa, Ibrahim Fazari, the court mathematician collaborated with the Pandit in rendering the book into Arabic under the title 'Assind Hindi' It was followed by the translation of yet another famous book of Aryabhata. A little later under the auspices of Barmecid a large number of books on medicine, astrology, astronomy, literature and ethics were translated. (50)

Later during the period of Haroon Al Rashid, who encouraged the translation of Indian books on Medicine in Arabic two famous books were translated The work of Shishru known to Arabs as Sisru was translated by Manka The work dealt with the symptomatology of diseases It was used as a text book in Barmecide hospitals The second book was the work of the famous physician of India, Charaka The book was translated into Arabic by Abdullah Bin Ali.

Sindistan was also translated by Ibn Dhan, the Chief Superintendent of the Baghdad hospital In addition to these, two books on women's diseases by a lady doctor Rausa were also translated into Arabic It was just not the books on medicine which were translated but several works on astronomy and

Line No 16. Who is helper of our religion and executor of our Islamic laws to the extent that he has even allowed a sermon (to be recited in the name of our Khalifa)
Line No 17 And all Muslims are his subjects, in every part of the country
Line No 18: When an infidel oppresses any Muslim, Zamorin wages war against him on behalf of the Muslims.
Line No 19: (The leaders of the Muslims alone) and no Pagan can stand on the right side of Zamorin during the festival
Line No 20 It is a festival, which is attended by the rulers, the mendicants and even the whole public
Line No 21 But the head of the Muslim community al-Shah Bandar along with all other Muslims stands (on the right side of Zamorin)
Line No. 49 May Allah grant him eternal guidance and make his affairs straightforward
Line No. 50· It is incumbent on all Muslims that such a one should be praised like the Muslims
Line No 51: For, he is fighting against (infidels) inspite of his disbelief, while a Muslim King does not do so.

INTELLECTUAL RELATIONS:

The Socio-Economic relations established between the Arabs and the Indians paved the way for intellectual relations The Arabs keen to learn and exchange their ideas, thoughts and their scientific knowledge wasted no time in dipping deep in Indian intellectual achievements

A number of Arab travellers and geographers visited India and wrote their travel accounts and diaries describing India in detail The prominent among them are by Sulaiman (37 A H), Ibn Khardazaba (250 A H) Abu Zaid Hasan Sirafi (264 A H), Buzurg bin Shahriyar (300 A.H), Masudi (303 A H), Istakhri (340 A H), Ibn Hauqal (331 A H.), Bashari Maqdasi (375 A H), Alber-

places [47]

The tolerance of the Arab rulers towards the Indians is evident from the fact that the famous temple of Multan remained intact through their period They not only allowed it to remain but gave permission to the devotees to visit the temple and pray according to their religion [48]

The cordial relations between the Indians and the Arabs were not only evident in north India but also in the South The Arabs who settled in the south especially in Malabar coast were given all facilities and liberties by the rulers of the land They had their settlements, mosques and schools until the early sixteenth century when the Portuguese arrived on the scene The extent to which these relations extended can be assessed by a poem written by Muhammad Bin Qazi Abdul Aziz, the brother of Zainuddin al Mababri, the autor of Tuhafat ul Mujahidin preserved in India Office library, London [49]

In his long poem which deals with the Arab-Portuguese struggle, the poet praises Zamorin, the ruler and points out his attitude towards the Muslim traders A few lines of the poem read as follows

Linw No 9 (The war has occurred) between Zamorin, who loves the Muslims and his enemies, the infidel Franks

Line No 10 I have composed a part of the narrative so that the kings and emperors may listen to it

Line No 12 And perhaps it may travel over the world and reach Syria and Iraq in particular

Line No 13 So that they may realise the courage and bravery of the King Zamorin, who is well-known all over the country

Line No 14 (who is) the ruler of famous Calicut

Line No 15 Who loves our religion of Islam and the Muslims from among all his subjects

After Muhammad many governors were sent to Sind In 107 A H Junaid led an attack on Cutch and conquered right upto the port of Baroach One of his officers conquered Malwa. But the victories were short-lived In the year 133 A H. Umayyad dynasty ended and the Abbasids seized power and shifted the capital from Damascus to Bagdad Hissam was appointed governor of Sind in 140 A H He conquered Gandhar near Baroach

During the period of Mehdi, who succeeded Mansur as Khalifa, Abdul Malik attacked Gujrat in 160 A H but could not stay due to an epidemic (46)

The Abbasid Khilafat flourished till the death of Muatasim Billah in 227 A H after which the Khilafat weekened steadily and soon lost hold of Sind

The Arab conquest of Sind and a part of Gujrat and the Arab settlements in these parts had an impact on the Indians The Indians developed cordial relations with the Arabs and even accepted them as just rulers with a friendly attitude towards the local populace The Arabs on their side exhibited a spirit of tolerance Multan which was known as 'Bait uz Zahab' was an example of it It was regarded as one of the important frontier strong-holds of Muslims comprising one lakh twenty thousand villages and towns. It was ruled by Banu Munabbih, a dynasty claiming descent from Samah bin Lui branch of Quraish and pronounced Kutba in the name of the Abbasid Khalifa of Bagdad

Multan was an important commercial centre also where trade was brisk, commodities were cheap, the people were happy and prosperous, hospitable, honest and well-behaved They abstained from intoxicating drinks and inflicted capital punishment on drunkards Women did not talk to men in public

Makranies During the reign of Hazrat Osman, Rabi bin Ziyad Haris a Sahabi captured a port between Sajistan and Sindh. During this regime a permanent office of Qazi was established at Sindh

Hazrat Ali sent Haris for subjugating the people of the North West frontiers, who were harassing the Muslim businessmen in Sindh The general attained martyrdom near Qalat and Qiqan in 42 A H

During the period of Muawiyyah, Zaid bin Abi Sufiyan and Rashid bin Amar captured Qiqan and Qalat in 44 A H Thereafter a permanent post was created to keep watch on the coast of Sind (44) In 86 A.H. when Walid Ummavi ascended the throne in Damascus and Hajjaj was appointed governor of Eastern territories of Ummayed kingdom, he took steps to consolidate the relations of the Arabs with India

During the time of Hajjaj an incident happened which led to a massive attack. A few Arab merchants residing at Ceylon died The Raja provided a vessel to their ladies and children to take them back to Iraq This ship was attacked by pirates near Debal and women and children were carried away as captives. They asked for help from Hajjaj Hajjaj wrote to Raja Daher to take measures but the Raja showed his inability It was during this period that a few criminals and rebels from Arabia fled and took refuge in Sind

Hajjaj deputed his young nephew Muhammad bin Qasim at the head of a large army of six thousand soldiers to attack Sind Muhammad reached Sind in 93 A.H and occupied the country from the borders of little Kashmir (Punjab) to Cutch and frontiers of Malwa But he hardly remained in Sindh for three years When Sulaiman succeeded Walid in 96 A.H he called him back and ordered his execution (45)

life-time of the Prophet They soon lost their identity and adopted Arab culture History records a number of ulema among them during the later period, who contributed richly to different branches of knowledge especially astrology

BIASIRAH: Yet another tribe settled in Arabia was Biasirah -They like Siabja were employed over the Arab ships as guards, and were required to fight the pirates Basing his version on the accounts of Masudi, who visited India in 303 A H Athar Mubarekpuri writes that these were the Muslims born in India and later migrated to Arabia [42]

THAKOR: The last in the list of the Indian tribes mentioned in Arab accounts are Thakors They lived in large number in and around Sind and were known for their bravery and valour They constituted the army of Raja Daher which fought against Muhammad Bin Qasim in 93 A H

ARAB ATTACKS ON INDIA:

Arab contacts with India were strengthened due to Arab attacks on Sind and its surrounding places The conquest of Sind by Muhammad bin Qasim in 93 A H and his short stay along with the Arab soldiers in the land was not the first event Sind was attacked by the Muslim armies continuously during the reigns of the pious Khalifas Hazrat Omer in 15 A H. appointed Osman bin 'As the governor of Bahrain and Omman' It was he who sent two armies one after the other under the command of his two brothers Hakim bin Abil 'As and Mugirah bin Abil 'As The first army conquered Behruch (Gujrat) and Thana and the second conquered Debal and Thatta [43] Hazrat Omer again designated Hakam bin Umair Salabi as commander-in-chief of the Makran expedition Inspite of the help extended by the Sindhies, the Arabs defeated

by the Muslim armies sent for the purpose

SIABJA: Siabja or Sabahja was yet another tribe known to the Arabs and have been mentioned both in Futh-ul-Buladan and Ibn-e-Khalldoon This tribe served mainly as guards in Arabian trade ships and fought against the pirates when attacked by them Later they were also employed as guards in prisons They used black blankets to save themselves against the severe climate

The main towns of Arabia in which the Siabjas were populated in countable number were Basra and Bahrain They embraced Islam during the period of the third pious Khalifa along with the Jats Allama Balazuri in Futh-ul-Baladan writes "Hazart Ali had employed forty Siabjas to guard the treasury at Basra When Hazrat Osman bin Haneef was appointed to Basra and came down to take charge of the government treasury, the guards refused to handover the treasury to him They were therefore put to death in one night. [38] Later the Siabjas spread out between Basra and Syria and lost their identity.

AHMARAH: Ahmarah originally belonged to Sind and were Budhists during the early period It must have been for the red colour costumes, which they wore, that they were called Ahmarah Later on they embraced Islam and settled down in Basra and surrounding places. [39]

ASWARAH: Aswarah, who were counted among the people of higher status and honour among the foreigners in Arabia, lived between Iraq and Yemen Ubullah was their centre Tabari writes that there were five hundred Aswarah who guarded the city [40] Kamil bin Aseer confirms that five hundred Aswarah guards fought for a month when the city was attacked [41] The Aswarahs like other Indian tribes got converted to Islam during the

Aisha, when she fell ill was a Jat from India [32] The Zuths seem to have preserved their language and culture right up to the period of the pious Khalifas Majmaul-Bahrain records that when Huzrat Ali defeated the forces of Basra, the Jats came to him and talked in their language with Hazrat Ali and assured him their full co-operation and obedience. [33]

The presence of Zuths is recorded even during the latter period of Ommaiyedds and Abbasids Mamoon in 206 A H had despatched an army to deal with the Zuths, who had taken to robbery as their profession The army defeated them and forced them to flee [34]

The Zuths or Jats living in large numbers in Arabia did have an influence over the socio-cultural life of the Arabs For example the hair style of the Jats called 'Qali' became popular in Arabia, likewise the costumes worn by the Jat were not only known to the Arabs but were sold in Arab markets. [35]

MAID: The Maids who went and settled in Arabia were either the soldiers employed by the Persian kings in their armies or were the pirates, who used to plunder the ships carrying commodities from India and other places It was for this reason that the Arab traders used to employ Indian guards known in Arabia as Siabja and Biasara in their ships

The Maid lived mostly in the area between Sind and Gujarat of India and were known to be Budhists. [36] It was this tribe which is reported to have plundered the ship carrying the families of Arab traders from Sarandeep. The author of Futh-ul-Buladan confirms that the ship carrying women was surrounded and plundered by the Maids of Debal [37] The Maids could not continue their activities for long as they were defeated and destroyed during the third century A H

relations which developed through the years A number of Arab tribes, who settled down in India for trade in the beginning and as conquerers of Sind later, had a heavy impact on the social customs and cultural traditions of the land The Mopplas of Malabar and the Navaiyats of Coromondal coast carved out a culture of their own which was a happy amalgamation of Indo-Arab cultures They still carry it through their living in India, generation after generation

The Indian migration was comparatively larger The Indians not only migrated to different parts of Arabia to supervise the trade of their own but also took service with the Arab traders and the states It is difficult to identify them now as they have lost their identity, but the histories of the period and the accounts of the travellers have recorded them

Athar Mubarak Puri basing his accounts on contemporary records identifies seven tribes of India, who migrated to Arabia for different purposes and settled down there. (30)

ZUTH: Zuth known as Jats in India is even a famous tribe known for its valour and courage This dark coloured tribe lived in Sind around Mansura up to the boundaries of Makran Before the advent of Islam the Zuths were settled in the coast of Ubullah of Bahrain and Oman. Basra which replaced Ubullah later became their centre. When they got converted to Islam they spread over the shores of Syria and surrounding places Bahrain was their second centre before the advent of Islam In 11 A H. when the trouble of 'Artad' started in Bahrain, the Zuts took an active part in it. The victory of the Muslim forces forced the Zuts to leave their centre and spread out in different places around Bahrain (31) Their presence in Madina is also confirmed It is reported by Imam Bukhari that the physician who treated Hazrat

Each building is worth more than a hundred thousand Drachmas". [28]

The beautiful port town with flourising trade was destroyed in the year 366 A H partly due to an earthquake and partly due to the political uprisings

Qais or Kaish was ruled by the King of Oman during the sixth century Hijra It replaced Sirof as the trade centre and as an important port for the Indian goods. Qazvini writing in 686 A H. says "Qais is the chief market for Indian trade and is the main port for Indian ships All valuable products of India are brought here" [29]

In addition to those port towns there were several other ports which had trade relations with India Their markets attracted traders who bought Indian commodities from them, for example, Jarr situated at a distance of twenty four hours journey from Madina was an important market It is believed that the commodities from India to Jarr were transported from Bahrain to avoid long journey through the land route Jarr controlled the trade of the Indian commodities in and around Madina

The trade between India and Arabia for centuries together resulted not only in building happy relations between the two countries but also made the Indian commodities popular among the Arabs It is of course the pride of India that certain things from India found their way into the traditions of the prophet such as Misik, oud, kuste Hindi etc The Indian swords and spears became so popular among the Arabs that it was considered to be a matter of pride to keep and use them

SOCIO-CULTURAL RELATIONS

The outcome of commercial relations between the two nations was the socio-cultural

Raja He mentions a sea captain Ibrahim who owned six ships Ibn Batuta sailed from Gandhar in one of his ships

In addition to these port towns there were a number of small port towns spread all along the coast of Gujarat like Gora near Bhaonagar etc

It was not just a one-sided affair The Indians on their side played the role of hospitable hosts supplying what was required by the Arab merchants beside travelling along with them in large numbers as traders and employees The commodities supplied from India were very popular in most towns of Arabia Though there were a number of markets for Indian goods throughout Arabia even before the advent of Islam, four markets Uballah, Sirof, Jarr and Aden were famous (27)

Uballah which was near Basra on the Persian Gulf was also known as 'Araz-ul-Hind' and 'Faraj-ul-Hind-wal-Sanad' It was taken over by the Muslims in 14 A H during the reign of Hazrat Omer The ships from India and China halted at the port before they proceeded further. The port remained in flourishing condition until 256 A H after which it was destroyed and Basra assumed importance

The next important Port Sirof was at a distance of seven days journey from Basra The port emerged an important trade centre from 3 A H onwards The ships to India, China and trading vessels from those lands anchored here

The Arab travellers Bashari Maqdisi and Istakhri, who visited the town at different periods, have paid glowing tributes while describing it Bashari writes "I have not seen buildings more beautiful than those of this town any where in the Islamic world They are lofty and are built of bricks and the wood of the Sal tree.

GUJARAT: Arabs had commercial relations with Gujarat, Khatiawar, Cutch and Konkan. Gujarat was ruled by a Hindu Raja with its capital at Valabhpur, situated near the present town of Bhaonagar [22] Suliman, the first Arab traveller writes "the Raja and his subjects are very friendly to the Muslims. The people believe that their Raja enjoys a long life only because they have affection towards the Arabs" [23] Towards the third and the beginning of the fourth century Hijra the sea captain Buzurg bin Shahriyar met a large number of Arabs and other Muslims settled in the neighbourhood. He has named a few of them [24]

KHAMBAYAT: Aufi the author of Jamiul Hikaya went to Khambayat in 625 A H He writes "the Muslim residents in the town are pious and orthodox They maintain a large mosque with an Imam, who leads the prayers and a Khatib, who delivers sermons The Raja of Gujarat is fair and just in his dealing. [25]

Ibn Batuta arrived in Khambayat passing through Daulatabad and Sagar, he describes the city, "the city has the finest mosques and other buildings The reason is that most of the citizens are engaged in flourishing foreign trade. They compete with each other in building beautiful mosques and fine houses The merchant prince lives in a spacious house with a mosque attached to it Arab, Iraqi and Persian Muslims are seen everywhere and the mosques and Khankas built by them are in flourishing condition" [26]

GAVI AND GANDHAR: These were two port towns near Khambayat where Ibn Batuta stayed during his visit. He writes that during that period the towns were under the sway of Raja Jalini, who was under a Muslim overlord. Ibn Batuta found a number of Muslims engaged in trade as well as in the service of the

Malabar It attracted merchants from China, Java, Ceylon, Maldip, Yeman and Persia Though the Raja was Hindu yet a number of Muslims lived in his kingdom Ibn Batuta has named two rich merchants Ibrahim Shah Bandar, a native of Bahrain and Misqal, the owner of a number of ships He writes that his ships traded with Yeman and Persia in Indian commodities Ibn Batuta, who sailed from here to China, spent several months in the town waiting for favourable weather [20]

Kolam, which is now in Travancore state was yet another port town in flourishing condition Ibn Batuta even describes this town in travel book According to him it was the most beautiful town and had a fine market. The merchants were so rich that sometimes they purchased the whole cargo of a ship and stored it in their godowns He mentions Allauddin of the city of Awab as the richest merchant, beside him a large number of Iraquies met him in the town. Ibn Batuta writes that the Raja was a just ruler and allowed the Muslims to have their own qadi He mentions a sufi monastery founded by Sheik Fakhruddin.

Cannanore was on the south of Calicut, several merchants frequented the port to purchase pepper, ginger, cardamom myrobalans, canafistula etc. The merchants from Cannanore themselves traded with Ormuz, Dabul, Chaul etc Two hundred ships came to Cannanore every year

Cochin further south supplied pepper, which was brought to the port from the interior The other items included coconut, betelnuts, coloured cotton, stuffs, spanwood, pearls, coral, butter etc

Beside these three port towns there was yet another port called Quilon. It occupied an important place in trade specially with China [21]

to the Muslims because they know that the prosperity of their country depends on them." (15) Farishta, who has quoted this paragraph agrees fully with Zainuddin and confirms his views (16)

The port towns in India were all known to the Arabs but those which have been mentioned with special reference were Debal in Sind, Thana. Khambayat, Sobara and Jaimur in Gujrat, Kolam, Mali and Malabar in Madras and finally Capecomerin (17)

MALABAR PORT TOWNS:

Malabar or Ma'bar coast situated on the eastern coastal strip in Madras had a number of smaller port towns, which attracted Arab trade and have been mentioned in the records. Ibn Batuta, who passed through the coast, describes it in detail According to him the territory of Malabar extended from Chandapur to Kolam and that it was two months Journey from one end to the other. Twelve Hi du Rajas ruled over the states, some large and othe quite small Although the ru ers were Hindus, yet the Mu lims were held in high estim tion. All along the long roa from one end of Malabar t the other, Muslims lived a every halting place. The Mu lim travellers lodged at th house of a Muslim, wh bought food and cooked it fc his guest (18) Malabar wa very popular with Arab mei chants The main import c the place was horses Tei thousand horses were shippe every year from parts of Per sian Gulf whereas fourteei hundred horses were shippe from the port of Kesh. (19 Among the port towns o Malabar three towns were famous and had considerable volume of trade

Calicut, was in a decent state in early sixteenth century. Ibn Batuta who visitec the port town during his voyage has left a graphic account of it. According tc him it was the largest port of

together for a common commercial goal, trade in pepper and spices. It is recorded that the measures taken by Sultan Barslay in the fifteenth century to establish a state monopoly over the spice trade in Mamluk Egypt dealt a death blow to the Karimi merchants and consequently a number of them left for India and settled down there [13]

THE PORT TOWNS

The brisk trade between India and Arabia and the involvement of a large number of people in it gave birth to new port towns specially along the Malabar coast. The Rajas ruling over these towns extended all support to the traders and maintained cordial relations with them The maritime trade was a source of revenue for them The Rajas who ruled the coastal regions of South India received large sums of money from Arab merchants Ibn Batuta, who travelled from port to port in South India has confirmed, that the Rajas of Calicut and Coromandal had amassed an immense fortune through Arab maritime trade in India [14] It might have been for this reason along with the traditions of the land that the Arab traders were quite at home in Indian port towns. Zainuddin, in Tuhafatul Mujahidin, confirms this "the merchants from different countries flock to the ports of Southern India. With the growth of foreign trade new cities sprang up Trade with the Muslim countries has led to an increase in population and in number of houses. The Rajas and his officers do not oppress the Muslims. The chiefs and their soldiers are idol worshippers Nevertheless, they are considerate to the Muslims and respect their customs and religion Only a tenth part of the population is of Islamic faith and it is suprising to find this small minority, living in perfect peace and harmony with the majority community On the whole the Hindu Rajas are kind and just

THE MERCHANT CLASS

The Merchants, who carried the trade between Arabia and India were of two types. Those who settled down in port towns and those who moved between the two continents.

A large number of them, who settled down in Malabar were known as 'Moppalas' Their successors still carry this name and are in large number in different parts of the present Kerala state. The other community known for its Arab origin is Navaiyata Nawab Aziz Jung Bahadur, a leading noble-man of Hyderabad during the later period of the Asif Jahs, who himself was a Navaiyat writes in his book Tarik-e-Navaiyats that Navaiyat was a small place situated inside the boundaries of Baghdad at a distance of three stops. In 752 A H The people living in this small village left Arabia and migrated to India to save themselves from the brutal rule of the governor These people in India were identified as Navaiyats They took to different professions in India including trade [12] Besides these two communities which still held their identities, we come across references to large Arab settlements in port towns of India. The other class was those Arab traders, who moved in between the two countries carrying out their trade Prominent among them were a group of merchants known as 'Al Karimi ' This group of merchants undoubtedly had great influence between the twelfth and fifteenth century on the spice trade and so to speak established some sort of monopoly over the trade between Yemen and Cairo, where they had their head quarters. Qus, near Cairo was the entrepot of Indian commodities in which the Karimi traded The Karimi merchants constituted an organisation or corporation, an organised body of merchants closely knit

others while going through the Economic History of the port towns in India It is mentioned that in addition to the Arab traders in the port town of Calicut there were other merchant settlers like the merchants from Pegu, Persia, Turkey and Ethiopia [8]

The Indian commodities exported from different ports were different Their demand too varied and was proportional to their quality and price The main commodities of export were Zanjabil, Kafur, Oud, Misk, Qaranfal, Saj (segwan) and Indian swords In addition to these the Sindhi cotton cloth, velvet and wollens were also imported to Arabia along with tehband, blankets and sheets [9]

From the Malabar coast the exports were much larger in number and variety The main items of trade were spices like pepper, ginger, cinnamon, cardamom, myrabolans, tamarind, canafistula. In addition to these precious stones, seed pearls, aloewood, cotton, sealing wax, musk, amber, jewels, benzoim, almiscar, incence, silk clothes, preservers, cloves, nutmegs, mace, sandal wood, brazil wood and porcelains and tin were exported [10]

The imports of India were comparatively less, but inspite of that they did give the traders enough encouragement to continue their trade The Arab horses were in great demand in India and when imported fetched high profits Iron too was imported and exchanged with other goods Emerald rings were brought from Egypt, coral and a kind of stone called

Dhanj were also in demand Wine was imported from Egypt and silk fabrics, furs, leather garments and swords were imported from Italy Rose water was brought from Persia, dates were shipped from Basra to Debal in Sind [11]

sora from where a part was transported by caravans to Armenia and other cities of Aleppo, Damascus and finally to Beirut on the Mediterranean. (5)

The Arabs while sailing to the Malabar coast from the cities of Egypt and Syria followed a longer route They travelled by land along the Red sea coast and passing through Hejaz arrived in Yemen, there some embarked on sailing boats bound for Abyssinia and Southern Africa and others continued their journey by land along the sea coast and passing through Hadaramouth, Omman, Iraq and Bahrain finally reached the Persian Gulf Then they sailed for the port of Debal in Sind Thence sailing along the coast of Gujarat, they put to the port of Thana in Kathiawar. Then they proceeded further and keeping close to the west reached Calicut and Cape Camorin Sometimes they pushed further and passing round Ceylon and touching Coromandal coast and some ports of Bengal travelled through Burma and Siam to China which seemed to be their final destination (6)

The other route through the Red sea had occupied a more important place. The commodities from Calicut and other parts on Malabar coast were taken to Aden on the Red Sea side and from there to Jedda. They were sent to Cairo through the sea and land routes (7) Before the arrival of Portuguese in India in 1500 A D , the sea routes and parts of India served as free ports. That is no monopoly was demanded by any body Every merchant had the freedom to frequent the ports of his choice and conduct trade. There was no state treaty concluded with the rulers, though the foreign merchants were granted concessions Their factories and even their houses of prayer existed in many ports Inspite of the Arab domination over the sea bound trade of India we come across references to

in their actions Their good faith, honesty and fidelity to their engagements are well known and they are famous for these qualities The people flock to them because of their prosperous conditions, the characteristic marks of their love of truth and horror of vices " [3] Even Yaqubi holds the same opinion and writes "The Indians are men of wisdom and vision and in wisdom are superior to all other nations Their views on astronomy are most authentic Their dictums in medicine are preferable " [4]

The opinion of the Arab writers was naturally the outcome of close, cordial relations between the two nations

COMMERCIAL RELATIONS

Exports and Imports: Commercial relations which formed the bases of Indo-Arab relations were established and remained unchanged from remote past to the beginning of the sixteenth century. The Indian commodities were taken to different parts of Arabia by three routes, one land route and two sea routes.

The land route from India took the direction of the areas of the Gulf, Bassorah, Baghdad and through the regions of the gulf of Alexandretta, Ankara, Istambul and from there to other part of Europe

There were two sea routes, one through the Gulf and the other through the Red Sea. The commodities were shipped to Ormuz from the Malabar coast The things needed there were left and the rest were shipped to Bassora from where a part was transported by caravans to Armenia and other cities of Aleppo, Damascus and finally to Beirut on the Mediterranean.[5]

have made some remarkable discoveries They possess specifics for some fatal diseases. They have reached a high degree of perfection in sculpture, colour paintings and architecture They invented the game of chess, which demands great intelligence and hard thinking They manufacture fine swords and are experts in swordmanship Their music goes straight to the heart. They have a kind of guitar called "Kankla;" it is a dry pumpkin across which a wire is stretched. They play on it as on a guitar They are adepts in different kinds of dancing. They have many scripts. They possess a considerable volume of poetry. They practise oratory. They cultivate medicine, philosophy, literature and ethics They have given us the book "Kalila Damna' (Hilopadesha) They have courage and good judgement. They possess some good qualities which even the Chinese lack. They keep themselves clean and tidy. They are beautiful, graceful and shapely From their country we import oud, the unequalled resin, which is highly valued by kings. We learn from them the science of thought They know the spells of such efficacy that when they are chanted poisons fail to act They were the first in the field of astrology. Their women are fine dancers and their men excellent cooks. They are so honest that money changers and money lenders confine their money only to them. Every where the cashier is a Sindhi or the son of a Sindhi. This is because they have a natural aptitude for book-keeping and money transaction. They are honest and loyal servants." (1) It is not just one Arab writer, who held this opinion about India and its people The other writers, geographers and travellers seems to be unanimous in including the Indians among the six great and highly civilized nations of the world. (2) Idrisi, falling in line with others writes, "the Indians are naturally inclined to justice and never depart from it

INDO-ARAB RELATIONS

(After the advent of Islam)

BY
DR. SADIQ NAQVI, M.A., M.Phil., Ph.D.
READER IN HISTORY
OSMANIA UNIVERSITY
HYDERABAD – A.P. (INDIA)

Indo-Arab relations established on the basis of trade and commerce in addition to socio-literary contacts go deep down to the remote past of history.

The Indian continent was not only known to the Arabs, but a study of the Arab writers indicates that they had a high opinion of India and its people.

Ibn Jahiz, a well known man of letters, thinker and philosopher, who was a citizen of Basra writes: "we find the inhabitants of India proficient in astrology and mathematics. They have also developed a special script In the science of medicine, they are far ahead of others and

13 Moreland, op. cit p 213
14 R.K. Mookerji, op. cit , pp 158-159
15 James Wise Notes on the Races, Castes and Traders of Eastern Bengal (London, 1833) p 3
16 Jayanti Maitra, Muslim Politics In Bengal 1855-1906 (Calcutta, 1984) p 46
17 E Thomas, Initial Coinage of Bengal Journal of the Asiatic Society of Bengal 1867 Part I p 64 and Part II p 358
18 R B Serjeant, The Portuguese of the South Arabian Coast Hadrami Chronicles (London, 1963) Pages 10,32,34
19 H Major, India in the fifteen century (Haklyut Society, London MDCCCLVIII) p 7
20 K N. Chaudhari, Trade and Civilization in Indian Ocean (Cambridge 1985) Pages 17 and 20
21 Joseph Desmogyi, History of Oriental Trade (Germany 1968) pages 17 and 16
22 H C Ray Chaudhari, Studies in Indian Antiquities p 149
23 Dr Falih Handhal, Dictionary of Spoken Arabic of the UAE (Abu Dhabi, 1977) This book gives an interesting list of words of Indian origin which have become part of the spoken Arabic of the UAE ,
24 A.L Basham, The Wonder that was India (Calcutta, 1986) p 498

25 Toussaint op cit p 57, C G F Simkin, The Traditional Trade Asia, (London, 1968), p 84
26 K N Chaudhari op cit p 17
27 Panikkar op cit p 26
28 Serjeant op cit p 5
29 Basham op cit p 487
30. Ibid

SELECT BIBLIOGRAPHY

1 Yajima Kikoichi, Maritime Activities of the Arab Gulf People and the Indian Ocean World in the 11th and 12th centuries p 195 Journal of Asian and African Studies 1977, No 14

2 R.K Mookerji, Indian Shipping: A History of the Seaborne trade and Maritime Activity of the Indians from the earliest times (Bombay 1912) p 135.

3&4. Sulayman Ibrahim Ashkhari, Al Tijara Wa Al Milaha Fi Al Khaleej Al Arabi Fi Al Abbasi (Cairo, 1972) p p 149-150

5 Auguste Toussaint, History of the Indian Ocean, (Great Britain, 1966) p 49

6 K.M. Panikkar, Asia And Western Dominance A Survey of the Vasco da Gama Eopch of Asian History, 1498-1945 (London 1953) p 33

7 Ashin Das Gupta, Malabar in Asian Trade, 1740-1800 (Cambridge, 1967) p.7

8. W.H Moreland, India At the Death of Akbar (Macmillan, 1920, p.199

9. R K. Mookherji op cit p 139

10. Syed Sulayman Nadvi, the Shipbuilders and the Navigators, p413 Islamic Culture Vol 16, 1942.

11 For further details about Arab influence on the Mappillas of Malabar see Roland E. Miller, Mappillas Muslims of Kerala, a Study in Islamic Trends (Madras 1976) p 42

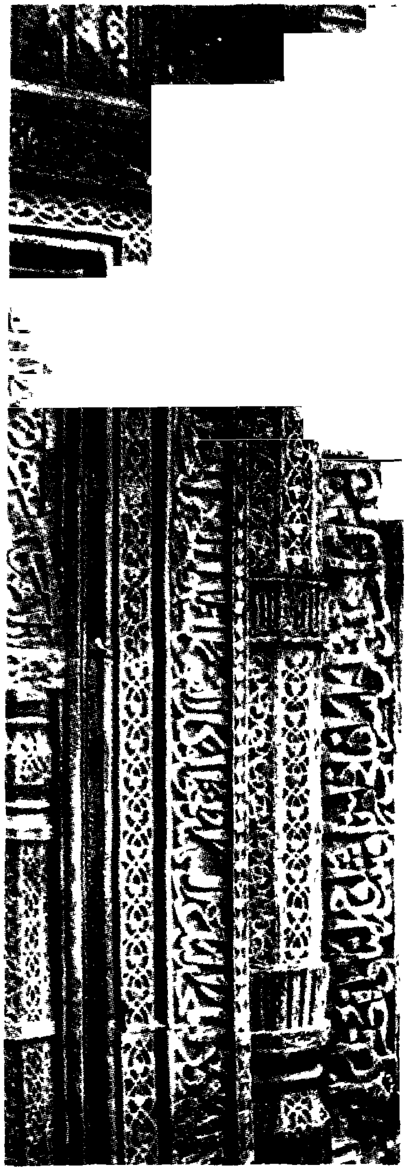
12. Ghulam Hussain Salim. The Riyazu-s-salatin translated from the original Persian by Maulawi Abdus Salam (Calcutta, 1902) pp. 9-10

skilled seamen but also proselytisers for their faith and exercised the double role of traders and preachers by spreading the message of Islam from the western coast of Inida to the islands of the archipelago. In their own country the Arabs often combined pilgrimage with business "Hadjwa Hajda", according to an age-old Arab custom implied that the pilgrims to Mecca apart from fulfiling a pious duty also carried with them articles of merchandise.[28]

A comparison of Indian maritime activities in the Arabian Sea and the Bay of Bengal reveals an interesting dichotomy The Indians navigated the Arabian sea only for purposes of trade and not for colonizing except in Socotra where they settled long before the Christian era and named it Sukhtara dwipa or the Pleasant Island In contrast, the naval and political supremacy exercised by the Indians in the Bay of Bengal as early as the 5th century B C was based on extensive colonization of South East Asia by the Indian merchants and the formation of several Hiduised maritime states in the eastern region of the Indian Ocean [29]

Yet inspite of centuries of exchange of cultures and commodities between India and the Arab world, West Asia never came under the domination of Indian influence in the way "the indigenous culture of South East Asia received its primary impetus to civilization from India [30] This however, should not be interpreted to minimise the impact of Indian Science, Literature, Philosophy, and socio-cultural traditions which had percolated into the Arab world through the centuries as a result of the Indo-Arab link being one of the most ancient in the history of human civilizations

Arab interaction The Arabs called Mathematics 'hindisat' or the Indian art and it appears that the decimal system of numerals with other mathematical lore developed in India were learnt by the Muslim world through the Arabs [24]



Seven centuries of Arab ascendancy in the Indian Ocean had certain significant effects. In the first place, the Arab Dinar by the 10th century was the only coin commonly used throughout the Indian Ocean.[25] It may be further added that the Arabic word 'ashrafi' derived from the expression 'al-Malik al Asraf' widely used as regal epithet came to be applied to the gold coins of Egypt and India.[26] It is primarily in the nautical realm that the Arabs left their mark by their innovation of the triangular lateen sail in the Indian Ocean and their discovery of the compass, though the Hindus had already in use a magnetic compass known as "Matsya Yantra" which was mentioned in a work called Merchants' Treasure written at Cairo by Baylak al Kiljaki.[27] And lastly the Gulf traders were not only

the Middle East, just as strictly Indian designs and motifs in decoration were also applied to fabrics and then exported to overseas markets. This two-way impact of trade is illustrated nowhere better than in the case of the Indian textile industry Gastronomic traditions as they developed in the Indian subcontinent, Persia and the Arab world considered rice dishes prepared with the spices of Malabar, Moluccas and Ceylon indispensable to aristocratic tables and festive occasions [20] It may be interesting to note in this connection that it was largely due to the Arabs that tropical products like rice, cotton and sugarcane were introduced to the West from India. [21]

The significant role played by the Arabs in acquiring, preserving and passing on human knowledge was perhaps their greatest contribution to the development of civilizations In the field of literature the experiences of the Arab travellers and traders bore fruit in the form of some of the best known geographical writings, travelogues and descriptions of distant lands and people which throw a flood of light on the medieval history of India and the surrounding areas There is no doubt that if these works which are too well-known to be repeated, are properly researched may help to bridge the gulf of the centuries between Greek and Persian historians A two-way traffic in the literature of Arabia and India is borne out by the remarkable similarities between the stories of the Arabian Nights, the Buddhist Jataka Tales and the Kathasaritasagara (Ocean of story) written by Somadeva in the 11th century on the one hand,[22] and between the famous Arabic story of 'Kalila wa Dimna' and ancient Sanskrit fables of 'Panchatantra' on the other Even in the field of language, the cultivation of Arabic as the language of the Quran and the approximation of the Perso-Arabic culture became the sine qua non of the elite Muslim society of India This was bound to result in the reciprocal absorption of words of Indian origin in the Arabic language[23] and vice versa and constitutes is perhaps one of the most interesting aspects of the Indo-

occasional teachers" The recognition accorded to the newly-erected kingdom of Bengal as a part of the Muslim hierarchy by the Caliph of Baghdad long before the attainment of like honours by the suzerian at Delhi was according to Thomas due to the difficulty of communications with Baghdad over alien kingdoms and distributed frontiers that delayed the emissaries on one part, and on the other did not affect the open ocean passage between the mouths of the Ganges and the seaport of Basrah.[17]

Closely associated with the Arabs were the Indian traders who from the earliest time formed part of the cosmopolitan and sea-faring population of the South Arabian ports Apart from being major traders, the Indians from the very outset served as financiers bankers, money-changers and money-lenders at Aden and other South Arabian ports as the Fatwa literature shows. As they were mostly Hindus, the Fatwa cases illustrate the position they were assigned in relation to Muslim society. The terms 'baniyan' and 'Karrani' in the context of the Indian merchant and clerks respectively were familiar with the Arab from an early date Business was transacted in a spirit of strict impartiality as was evident from the duties paid by the merchants coming over with the Indian monsoon without regard to religion or race[18] In his description of Hormuz also known as 'Daralaman' (abode of security) Abd er-Razzak refers to persons of all religions and even idolators found in great numbers in this city, and no injustice was permitted towards any person whatever.[19]

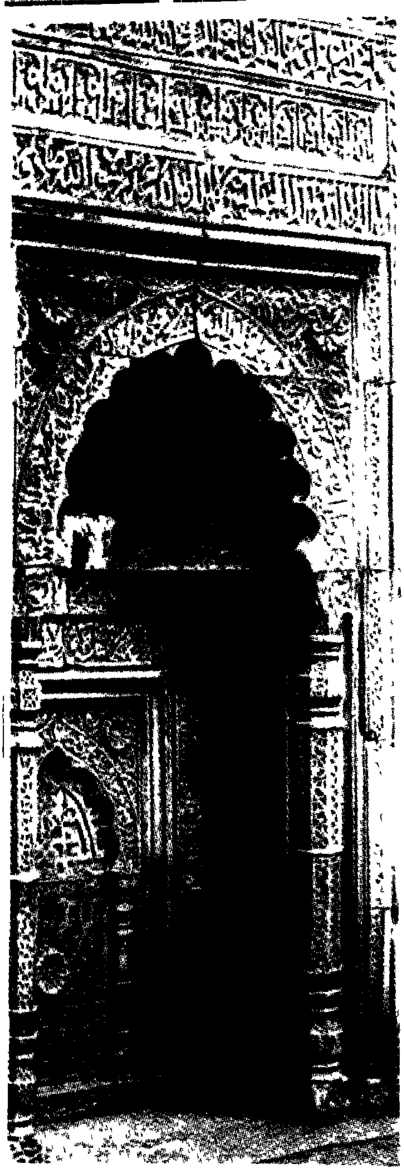
The impact of trade on human culture and vice versa is well recognised by anthropologists and archaeologists. Habits associated with food and drinks, clothing and housing constitute the bais of culture system and in the period before the Industrial Revolution largely determined the composition of long distance trade. Fine cotton textiles exported from India were adopted over many centuries in their texture, pattern and colours and suit the tastes of consumers in

Even to this day, these communities of mixed Indo-Arab origin remain profoundly influenced by Arab customs and habits of food, dress, religious and social conditions.[11]

The contact of the Arab traders however, was not confined to the western coast of India, but extended to the eastern seaboard of deltaic Bengal Free commercial intercourse between the Bay of Bengal known to the Arabs as Bahr Harkand and the ports of Basra and Baghdad existed as early as the 8th century, long before the Muslim conquest of Bengal.[12] The presence of Arabs merchants engaged in a considerable volume of commerce in Bengal are metioned by such 16th century writers as Barbosa and Ralph Fitch [13] According to local traditions preserved in some old Bengali manuscripts, several Arab merchants settled for purposes of commerce at Gauda One of the manuscripts gives a glowing description of Gauda as the chief commercial metropolis of Bengal through the mouth of Chamban Ali, a merchant from Baghdad.[14] In the eastern half of Bengal Arab merchants carried on a lucrative commerce and disseminated their religious ideas at Chittagong and Sylhet which they respectively called Sadjam and Shilahat [15] It was mainly through these Arab traders and missionaries that Islam entered Bengal and in the course of centuries completely changed the socio-religious pattern there In fact, Bengal became a stronghold of the Arab Sufi saints in the early medieval period and their 'darghas' became the nerve-centres of the Bengali Muslim society The Sufis helped much in elevating the religious life and thought of Bengal and in promoting the Islamic spirit. They carried out peaceful conversions on a large scale in rural Bengal with their policy of 'sulh-i-kul' or peace with all [16] On the basis of a learned analysis of old coins of the Bengal Muslim Kings, E. Thomas has attributed the prevalance of the colloquial knowledge of Arabic in the estuaries of Bengal "to the increased facilities of intercourse by sea, while the learned of Delhi had to rely more upon books and

Portuguese. In the peaceful character of Asian trade the dominating Arabs actually perpetuated age-old traditions of the freedom of trade and security of the trader dating back to the Hellenistic and Roman times.[7] As keen traders the Arab merchants on the Indian coast accepted the settled polity had abstained from getting embroiled in the internal affairs of the Indian rulers In return they acquired a priviliged position, the right to erect mosques and to settle disputes according to their own laws. They were welcomed by the Indian rulers owing to the fact that they could make or mar the trade of a particular port, ruin the local merchants by merely staying away, and could even cause serious loss to the administration which depended on the port dues for a large part of its revenue.[8] The kingdoms of the south were particularly dependent on the Arab merchants for the supply of horses from Persia and Arabia.[9] A close alliance was thus forged between the Arab merchants and the rulers of coastal India particularly with the Hindu ruler of Calicut Samudri Raj (King of the Se later misshappen into th Zamorin) since the income ar prosperity of their kingdon were bound up with the activ ties of the Arab merchants a was testified by Ibn Batutal The extent to which the Ara traders were revered by t Indian rulers is borne out by th following instances

Abu Abdullah Muhammad b Babshad, a proprietor of shi from Siraf living at the end the third century A.H., w warmly welcomed by a Hinc Raja, who had his picture draw in a circle of sailors and bo men Similarly the Arab sailo who had their settlements in th island of Bahrain were apprec ated by the Indian rulers b cause of their innumerable shi and boats.[10] Many of the Arabs who came to India fc purposes of trade settled dow contracted marriage allianc with the women of the count and the offsprings of such mar riages came to be known b different names in differe areas notable among who were the Mappillas of Malaba and the Bayasirahs of Gujara



cities of Debal, Mansura and Multan became centres for a thriving commerce and also for the spread of Islam The Arab merchants who settled there brought their language and culture to these cities and enjoyed complete freedom in matters of trading and preaching.[4] By the 9th century according to the Arab historian Baladhuri, there were notable settlements of Muslim merchants in several cities along the sea coast from Malabar to as far north as the Indus. [5]

Arab mercantile activity on its part had never been political, but was developed through centuries by merchant adventures. Without the backing of any political power and unconnected with the Muslim Sultans of the north, the Arab traders constituted no threat to Hindu authority [6] On the contrary, there was free and fair competition between the Arabs and the merchants belonging to the different communities. The idea of "sovereignty over the sea", or naval flights on any large scale were unknown to Asian conception before the arrival of the

the Arabic word 'mawasim' meaning season, the Arabian Sea and the Indian Ocean have been for millenniums great highways of transcontinental trade. Under these circumstances, the first great link between India, located in the heart of the Orient, and Arabia often referred to as 'Jazirat-ul-Arab' (island of Arabia) in the literature of the first and second centuries A.H. was naturally commercial.



Thus long before the advent of Islam Arab traders came along with the Phoenicians, Romans, Persians and Africans to Malabar or "the pepper country" which later came to be known as the "Key of Hind" for being a great centre of entrepot trade between China and West Asia.[2] The rise and progress of Islam gave the Arab traders a predominance by which they were able to hold the sea and monopolised all intercourse with India. Most of the Arabs who came to India and traded freely were businessmen from Yemen and Hadramaut, while some came from Hijaz, Oman and Bahrain.

The first city which the Arabs entered was Multan where they found a lot of wealth and described it as 'faraj bait al dahab'.[3] During the Abbasid period the

THE INDO-ARAB LINK:

A TRAFFIC IN CULTURE

AND COMMODITIES

BY
– DR. JAYANTI MAITRA

The Indian Ocean was an area of social and cultural diversities rooted in the different civilizations of Arabia, Iran, India, Indonesia and China. But the impact of **geographical and ecological environment, historical development and the differences in the natural products** *between the north-west and south-east corners of the Indian Ocean stimulated a relationship of co-exchange and traffic that survived through the centuries in the Indian ocean littorals. Sea-borne trade supplemented by the central Asian caravan routes cut across physical barriers and facilitated since pre-historic times, a continuous exchange of cultures and commodities, thereby creating "a united socio-economic area, that is the Indian Ocean world."[1] As a result of the unique effects of the seasonal monsoon which is a corruption of*

could be created out of a jungle He has an eye not merely on the dizzy heights of the past but also on the ditches and uneven surface of the present, so that the journey of life could be made more meaningful and safe In short the Islamic view of history makes this discipline an educational apparatus which reorganises and reconstructs human experiences in an useful manner, finds new meanings and ideas into those experiences, and increases the ability to direct the course o subsequent experiences. I offers mankind a mental disci pline which helps him to mee new problems soberly and in telligently, and not emo tionally and superficially A knowledge of the past how man has suffered because of his mistakes may help humanity to correct itself, and thus history may meet the demands of pressing social needs, which the Prophet of Arabia wanted the whole humanity to remember.

historians collected the material painstakingly, utilised it intelligently, expressed their ideas forcefully and interpreted them meaningfully The star historian, Abul Fazl, bequeathed a monumental work which is encyclopaedic in nature Babar inaugurates an era of personal memoirs Even princesses of the harem like Gulbadan Begum, Babar's daughter, wrote Humayun-namah, which is invaluable for insights into the psychology of higher-ups in the empire Jehangir's Memoirs are priceless, a model for all to copy Even the letters of Aurangzeb is a radar-screen on which the complicated personality of the emperor is fully reflected. The administrative records, farmans, sanads, coins, seals, gazettes, manuals, letters, inscriptions and a host of other material together with private history and writings relating to the centre as well as provinces, are all so massive that generations of scholars have not yet been able to fully use them

In conclusion we may say that the candle of historiography lit by the Arabs ignited the torch of a new learning in India radiating its light to cover all aspects of human experience Remembering the message of the Prophet that with knowledge man rises to the heights of goodness in this world and attains to perfect happiness in the next, history was used as a tool to foster righteousness. History was made a barometer to record the progress of mankind, rendering it true philosophy and true psychology It was depicted as a drama in which God played the game, and man watched the show, but it was a nerve-racking game exciting in man the wonder of the Divine Plan The purpose was to make him learn what to know, what to follow, what to appreciate and what to avoid It was all to teach mankind how to judge of things past, how to improve upon things present, and how to foresee things to come Man looked at the wilderness of the past when he was brute and savage, and even as he looked at, he beheld a garden which

with the institutions of the people, the progress of civilization and the growth of ideas emerged, which was as varied in its contents as the class of those who wrote it Not merely professional historians but also the makers of history, the emperors themselves, brought out a new kind of historical literature, their own autobiographies, which being straight from the horses' mouth form very precious source of information There is hardly a work in the entire Turkish literature which could match Tuzuk-e-Babari in the elegance of language, in the fund of knowledge, and in the judgment of men and events So truthful and honest was emperor Jehangir that he has frankly confessed his own follies and vices in his Tuzuk-e-Jehangiri. So free was the atmosphere that a mullah like Abdul Qadir Badauni could severely censure Akbar and yet escape unscathed Again, "where in the whole range of the literature of that period of world history can we find a more valuable and complete compendium of the political, religious, social, commercial and agricultural institutions of a nation than in the Institutes of Akbar compiled by Abul Fazl?" The historiography of the period is remarkable indeed.

Historical literature of the period is very prolific. Not merely biographies and diaries, but specialised and general histories were written Numerous records, official documents, coins, inscriptions, private letters, sanads, farmans and travel accounts constitute a rich treasure house of knowledge Thus the Mughal period had a rich harvest of historical crop. In terms of the enlargement of scope covering all aspects of social, cultural, political, economic and religious life, of exhaustive treatment in furnishing full details, of rendering history more meaningful, truthful and humane, and of introducing new forms and techniques such as memoirs, diaries and manuals, there was definite improvement, as if the soul of Ibn Rushd and Ibn Khaldun was resuscicated. Most of the Mughal

ple would not love a fierce Sultan like Alauddin, or an incompetent one like Kaiqubad, or an inconsistent one like Muhammad-bin-Thughluq or an intolerant one like Firoz Shah But the record of the Sufis from Nizam-ud-din Aulia to Shah Walliullah was of consistent devotion to humanism, liberalism and devotionalism, which attracted the masses, mostly from the lowest rung of the ladder, whose sufferings because of the caste rigidities pushed them into Islamic fold Therefore, the praise of the historians that the Sultans were the defenders of the faith, that they propagated Islam in the country, and that they destroyed the temples is all a travesty of fact In Uttar Pradesh where the Muslims held power for 700 years the percentage of Muslims even today is less than 20 which disproves the proselytising propaganda of these Persian chroniclers

The motives of these chroniclers in adopting such a style appear to be three First, it was a political necessity to gain the support of the small Muslim community of the time in India which was also deeply religious, and which desired to be assured that the Sultan was doing everything sanctioned in the Quran Secondly, it was a military necessity, for most of the Islamic victories in the past had been won in the name of religion, and religion being a sensitive issue it was fully exploited by Muslim military leaders of India to their full advantage Thirdly, it was a legal and a constitutional necessity, for in Islamic jurisprudence the head of the State was supposed to be a pious and orthodox Muslim whose sole business was to carry out the injunctions of Islam.

With the advent of the Mughals begins the second phase of the Muslim historiography in India. A thorough transformation in outlook, in treatment, in technique and in theme takes place. With the Mughals, historiography becomes more mature, sober, dignified and objective A new type of history dealing

corded very revealing events of the time. His writings form a valuable storehouse of information on political and social institutions of those days, and they are completely free from the general trend of historical writing that was current in India. His accounts are comparable to the travel accounts of the Europeans such as Marco Polo, Bernier Tavernier and others Another Arab traveller from Damascus, Al-Marashi (1297-1348) visited India and sketched the life, conditions, society and economy of the country Al-Masudi was yet another Arab traveller whose writings have thrown much light on the events in India Ibn-al-Athir (1160-1234) has given us some important information on Mahmud of Ghazni Abu-'l-Fida and Ibn Kathir happen to be a very important source for Shihab-ud-din Ghori's first invasion of India in 1152 A.D Idrisi, Al-Yaqubi, Abul Fida, Abul Ishaq Farisi, Al-Jahiz, Abu Zayd, and a number of other Arab scholars influenced Indian historians to a great extent.

The chroniclers of India departed seriously from Arab historiography in certain respects. They were subservient to the Sultans who patronized them Independence of judgment, free and frank analysis of the situation, correct appraisal of the personalities an an inquiry into the processes and conditions of the events are indeed rare in these chronicles What is present is the stereotype political information, very often edificatory and descriptive that sketched the events in the order of succession without linking them into a composite whole A more dangerous aspect of their writing caused havoc in recent times. It was their anxiety to depict the Sultans as paragons of virtue, as pious and orthodox Muslims, and as the defenders of the faith. This was all far from true Islam did not spread in India because of these Sultans, who in a way excited hostility towards Islam by their harsh measures, and by their own bad examples. Islam spread because of the Sufi saints who presented a better picture of Islam Peo-

ruling as a trifling affair It is a serious matter which should be discharged with full responsibility (2) The heart of the king should reflect the glory of God Unless it is kept clean and pure, it would not catch divine radiance. (3) He alone is king who roots out oppression and administers absolute justice (4) The king should not incur the displeasure of God by indulging in luxury (5) Kingship and bravery are twins The precepts went on like this to educate the prince in the true art of governing. Many of these precepts owe their origin to the Islamic principles of political thought

In short history writing in the Sultanate period falls into four categories, general histories, didactic history, prose eulogies, and artistic history The general histories included in its scope the history of pre-Islamic Arabia, Persia and the Roman empire, the prophets from the beginning to the rise of Islam, the Umayyads, the Abbasids, the Turks, all arranged in chronological order. Some of these histories followed the style of Al-Yaqubi, who used the earliest material for biblical history, quoted Greek works, and rejected the legendary period of Persia Apart from these forms of history we have the itinerary of a few visiting scholars, the most important of whom were Alberuni and Ibn-e-Battuta, a native of Tangiers, Egypt. Mahmud of Ghazni was the patron of Alberuni (A D. 1048) who wrote Indica, which in subject and scientific method stands out unique in Arabic literature He learnt Sanskrit and translated several Hindu works into Arabic, and Greek works into Sanskrit He investigated the antiquities of the ancient east in the spirit of historical criticism and produced The Surviving Monument of Past Generation Ibn-e-Battuta (1304-1378 A D.) had a passion for travel, and for full 25 years he travelled in north Africa, Arabia, Persia and India He came to India in 1333, accepted office offered to him by the Sultans, and was even sent as an ambassador to China The globe-trotter has re-

area of a new type of historical literature gifted to India by Sufi saints. This kind of literature is very helpful for socio-religious movements, and for the growth of a very liberal, humanist and intellectual approach The letters, the table-talks, the metaphysical and ethical writings of the Sufis and their views on cosmology and ethics throw a flood of light on intellectual history, and the penetration of those ideas among the masses. This kind of literature holds a mirror upto us in which the spiritual development of the period is reflected. It indicates the religious upsurge of the Indian society. It consists of three main elements, pure history, pure ethics and pure fiction Pure fiction was in the sense of using parables to teach ethics and morality, which was the main purpose of Islamic historiography The literature is didactic in effect, written more for the glory of God in which the conditions of the people, and the moods and tensions of the period are also reflected. This literature stressed on liberalism, humanism, universalism, eclecticism, egalitarianism and devotion Most of the saints lived like common men, in the midst of the society, following common avocations of life. For example Shaikh Hamid-ud-din was a Sufi of high order, who lived by cultivating fallow land, and who refused to accept land grant by Iltumish. The moral tone of the Sufis was incisive. One of them admonished, "If you fly in the air, you are a fly, if you walk over the water, you are a straw, but if you win a heart you are something " Balban is said to have remarked about the Sufi historian, Minhaj-ud-din Siraj, that Siraj feared neither God nor the king, but only his own conscience.

Yet another kind of historical material Muslims introduced in India was the Wasiyath-namahs or the precepts of eminent rulers and statesmen to their successors These precepts contained the wisdom of the past. For example Balban instructed his son, Prince Muhammad in such terms: (1) Do not consider the task of

many benefits in any other form of learning or practical activity as I have in the science of history." To Barani history is a means of strengthening reason and judgment by the study of the experience of others. He had some notions of Arab historiography, and hence he considered it an essential duty of a historian to record honestly the whole truth He felt sincerely that history had a significant purpose, namely to guide humanity on the right path He thought that history would open the eyes of mankind to God, and that it would benefit the Sultan both in this world and in the next He lists seven benefits in the study of history (1) It introduces us to the lives of great men, prophets, saints, savants and sultans (2) It opens us to the wisdom of the past (3) It excites in us reason and judgment by feeding us the rich experience of the past (4) It comforts us in our misfortunes and adversity, it prevents us from worrying about unseen and assumed dangers, while at the same time warning us of the dangers ahead, and it prompts us to be sober at times of success and glory. (5) It encourages patience and resignation (6) It provokes respect for the righteous and contempt for the wicked (7) It is the strongest foundation of truth It is the depiction of the drama of right and wrong, justice and oppression, obedience and rebellion, and virtue and vice.

In short Barani was a didactic and fearless historian of Arab traditions who wrote as if he had a mission in life He insisted that a true historian should speak the truth without fear or favour He thought that the main job of a historian was to teach the lessons of history. He aimed at achieving this goal in true Quranic tradition of depicting the characters as rising or falling in accordance with their deeds. His history is a record not merely of events, episodes and personalities but also of rules, regulations, precepts, principles and prescriptions He calls history the "Queen of Sciences".

Another very important impact of the Arabs was in the

Muslim historians in India did not follow the traditions of the Mutazilla school of thought, which was rational, but they followed the Asharite school which believed that the present follows the past, but it is not the outcome of the past, that there was no order of nature but a succession of divine acts; and that the world itself was a totality of changeless atoms arranged in a peculiar fashion best known only to God This kind of philosophy was close to Christian transcendentalism and Hindu fatalism, and not close to the perception of actions and reactions, which are the seeds of history The Islamic thought centres on the idea that all actions and events are the results of Divine Will, and not of any modification, reaction, antithesis or impact of one event upon another God is responsible for their existence and their annihilation. Therefore Muslim historiography in India learned towards the providential theory of early Arab tradition, and not of the later period of Ibn Khaldun The Muslim historian in India was observing the world sitting as if in the rear window of the end carriage of a railway train which gave him an idea only of the area he covered, but not of the forefront to know where he was going or where the twists, turns and bends of the path were. In other words unlike the Arab scheme, history in India became more theocratic and not humanist, more purposeful and direct but not interrelated or progressive

But history became more prolific in India, so productive that Elliot and Dowson have edited the gist of these works in eight bulky volumes Zia-ud-din Barani appears to be a classical example of a historian coloured in the Arab traditions of the earlier period He says, "My life has been spent in a minute examination of books, and in every science I have studied many literary works both ancient and modern, and after the science of Quranic commentary, the study of tradition, jurisprudence and the mystic paths of the Shaikhs, I have not seen as

tained in India in not giving history the highest place in the intellectual life of the country but to regard it second in importance after religion and philosophy History was considered as an essential part of polite education for princes, nobles and courtiers, but to the common man it came next to the requisite study of the Quran and hadith. However, the Sultans honoured the historians on par with the theologians and the poets In India the Arab rigidity of ascertaining the truth by tracing the events to eye witnesses was not stictly followed, with the result that the good technique of isnad became a casualty Instead of the Arab tradition, the Persian pattern of pleasing the monarchs was followed The Persian pattern depended on "authority" and on "reporters" who had passed on the information without further checking these reports, and on repetition of what some one, somewhere, had said, and not on painstaking research to establish what was said and believed was true at all or not. Unlike the Arab approach, the Indian chroniclers offered not original analysis or a creative piece, but a transmission of ideas that were furnished to them Enquiry, criticism, tracing the sources, search for the original eye witnesses and all other techniques the Arabs had evolved were not practised.

Consequently, the historiography of the Sultanate period presented the past as a succession of events, deeds and episodes, wars, conquests, battles, campaigns and court without inquiring into the causes, conditions and processes. Not the common man but the higher-ups, the central Government, the Kings, queens, nobles and towns attracted the attention Where the Arab hold seems to be still persisting was the religious aspect. History was regarded as the main source to impart moral education, and God was ultimately held responsible for what happened in history God is seen as working through individuals, nor through classes, or social forces, or the spirit of the age, or movements

mal factor of political leadership. French thinkers of the Saint-Simon type used the efficient factor of human solidarity to project the idea of a socialist state German philosophers of the order of Hegel conceived idealistic theory based upon the ultimate goal or destiny of man In short, Ibn Khaldudn was the father of the "Sociological" study of history, who offered for the first time social and economic interpretation of history Political scientists have ranked his writings with Aristotle Moralists have elevated him to the height of Columbus in ethical interpretation of history Philosophers credit him as the path-finder of a new trend of idealism in history Enough for us to remember that his critical interpretation of facts, profundity of thought, breadth of view, and admirable style brought to history that dignity and stature which we see in Europe only in recent times He was at once a historian, a political theorist, an economist, a sociologist and a philosopher, so original that only the word "genius" could describe him

After this short review of Arab historiography, let us examine its impact on Muslim historians of India Its first impact was on Delhi Sultanate which heralded the dawn of a new era of Indian historiography It took the form of chronicles, which according to Dodwell were far superior to the English chronicles of medieval time By the time the Muslims came to India they had already formulated their ideas on history because of their contact with people in Greece, Rome, Spain, Turkey, Iran, Egypt, Central Asia and Arabia. Therefore, when history came to be written by Muslims in India, it became different from mythological, theological and legendary phase of ancient India Historiography emerged into a more rational, secular and authoritative phase under the Sultans. It assumed the grab of Livy and Tacitus of Rome, who had influenced the Arabs, in exciting interest and thrill among the readers by adopting an exceedingly polished style.

The Arab tradition was re-

did not imitate Ibn-e-Khaldun who took into account the underlying forces in history, both of social and psychological nature

The most outstanding historiographer of the world is undoubtedly Ibn Khaldun (d 1406), the Tunisian, who has been acclaimed as the brightest star of historical scholarship He is the Thucydides or Livy of Islam, and a lot greater than they were He is the first scholar to conceive of the idea of a universal history, and to examine in depth the science of culture He attempted to present a comprehensive view of history in his renowned Muqaddamma or Introduction to universal history, Kitab-al-ibar, in which he sought to explain the four basic factors, material, formal, efficient and final, for the development of a culture He argued very logically that the material resources of land, labour, soil, weather, minerals, food and other physical facilities form the base on which a culture grows These resources need the formal cause of man's intelligence, which appears in his political set up or organisation, which uses the material facilities to man's best advantage But the efficient factor or the ethical component of unity, harmony, oneness and solidarity act as the jet propeller to move the society forward and integrate them into a filial bond That would weave the divergent forces into a homogenous whole The final cause or the goal or destiny or the higher objective fixes the purpose of life, gives meaning to our ideas, and diverts all energies into right direction to actualize a concept into a reality He applied these principles to the growth of Islamic civilization, and indicated how these principles were in operation at every stage These four factors later became in Europe the basis of four different schools of thought, the combination of which was regarded by Ibn Khaldun as the genesis of a culture Marxists made materialism as the basis of their communist ideology. British thinkers of the type of Herbert Spencer evolved organic theory out of the for-

where in the literature of mankind They used a technique which was highly scientific to check the sources, so that there remained little room for any inaccurate statements

Another type of biographical style the Arabs invented, and which became very popular in India was tabqat or classes in which personalities were listed not according to alphabetical order but in a chronological manner The Arabs were fascinated by curious incidents and interesting anecdotes, which also found its way to India Yacut's Dictionary of Learned Men is a document of stupendous erudition. Although Arab historiography depicted human character more vididly, and sketched the political and military events more precisely and in colourful language, it neglected social and economic aspects It did not trace the evolution of society, and it did not judge or interpret the events, until we come to the period of Ibn Rushd and Ibn Khaldun This early trend in Arab historiography merely to collect facts, marshal them well, and narrate them beautifully, leaving the reader to draw his own conclusion, was very much with the Indian historians of the Sultanate and the Mughal period It is unfortunate that the Indian historians did not imitate Ibn Rushd and Ibn Khaldun, and remained satisfied only with the style of Ibn-e-Hisham and Ibn-e-Jabir Tabari Consequently, the chronicles of India concerned more with wars and conquests than with peace and culture. For the most part, happenings were described as results of intrigues and ambitions either of the Sultans, or generals or courtiers, but the forces these leaders represented or the movements that brought about change were not touched Both in Arab historiography and in Indian historiography of the Muslim period, history was to teach humanity a lesson, but this lesson was mostly of morality and insight into human character, and not of history as facts related one to the other in a rational and permanent order In this area the Muslim historians of India

psychological factors on human behaviour, and the impact of physical factors and material needs on the progress of man He brought out very clearly the factors that favoured the genesis of a culture, and classified them under four heads, the physical factors or the material needs, the formal factor or the political institutions, the efficient factor or the moral fibre in unity, harmony and solidarity, and in the final factor or the fixation of a goal of higher objectives

The decisive influence on Arab historiography was the life of the Prophet The earlier historians dealt with the isolated important events like the battle of Camel, the battle of Siffin and the other campaigns of the Prophet Muhammad Ishaq (d 767 A D) wrote about the rule of the Umayyad dynasty Like all Semitic people the Arabs were also stickers for genealogy They adhered strictly to isnad by which the chain of authorities could be checked back to the original eye-witnesses or participants in the event This practice carried with it a careful system of dating Muslim chronology begins with the Hijra in 622 A D This era offered chronological uniformity and simplicity, in sharp contrast with medieval Christian chronology in which the new year began with January 1, or March 1, or the Nativity (December 25) or Easter, which is not a fixed but a movable date

The earliest biography of the Prophet was written about 828 A D. by Ibn-e-Hisham The form of Sirath (life of the Prophet) was narrative, identical in structure with the theological traditions The diligence with which the sayings of the Prophet (hadith) were collected, and their veracity tested remains unparalleled in the realm of historical scholarship. The life of Prophet and his sayings gave a mine of information, but the zeal, zest and the objectivity with which the Arabs reconstructed his teachings form a massive authentic compendium, the like of which rarely exists any-

this life as well as on the next. In Christianity the link between finite man and the Ultimate Scheme of things is Jesus Christ; in Islam it is righteousness, faith in God and good action In Christianity the redemption is through Christ, but in Islam, through the action of good deeds and also the recognition and knowledge of what is good and what is bad This basic philosophy of these two religions determined their historiography. To a Christian this world is significant but not decisive, to a Muslim it is decisive but not final This attitude towards life had a powerful impact on history

Arab historiography leaned much on Greek traditions which were rooted in rationality It implied that man through his intellect participates in the drama of ultimate reality in so far as his ideas are true Consequently, the Arabs produced a historiographer of the order of Ibn Khaldun who has been acclaimed as one of the mighty minds of the world The Arabs made substantial contribution to historiography. They had a strong sense of history. Like the Romans they built an empire spreading over three continents, Asia, Europe and Africa, and thus quickly made history before they started writing history

The Arabs made chiefly three contributions to history. One is their meticulous scrutiny of the sources they used, for which they developed a special technique called isnad, which comprised a chain of authorities through which the information percolated to the later period The second is their travel accounts which are delightful in nature, informative in substance, and graphic in description based on their personal experience. Thirdly, they produced great philosophers of history such as Ibn Rushd and Ibn Khaldun. The latter laid the foundation of the science of culture He analysed certain profound problems such as the influence of environment on man, the investigation of the origin and development of society and the role of

This paper attempts to throw some light on their contribution to only one of their many areas of interest, namely history, and to indicate its impact on the writing of that discipline in the sub-continent of India The Arabs rightly felt that not to know what has happened in the past was to remain forever a child, and that a few pages of history gave more insight into human mind than all the metaphysical volumes ever published But the study of history was also only one of the varied interests they evinced in the realm of their intellectual pursuits The unlettered Prophet was unsparing in his stress on the value of knowledge He excited interest in all branches of knowledge by such proclamations as, "One hour's meditation on the work of the Creator is better than seventy years of prayer", and that "to listen to the instructions of science and learning for one hour is more meritorious than attending the funerals of a thousand martyrs, and more meritorious than standing up in prayers for a thousand nights" As a result of such teachings, the cultivation of those branches of learning which had practical value in daily life became the primary objects of Muslim attention. Literature and art, medicine and mathematics, chemistry and philosophy, geography and history were all greatly developed Ibn Jabir Tabari was a historian who wrote for forty years at the rate of twenty-eight pages per day on the average

We are concerned here only with Arab historiography and its impact on India. They were the link between Graeco-Roman historiographers and those of the modern period Although the source of both Church and Arab historiography was the same force of Divine Will, there is a gulf of difference between the two. The Arabs never made any distinction between secular and profane history The type of organised church, celibacy, retreat and renunciation which are important features of Christianity are all absent in Islam. Islam laid great emphasis on

ARAB IMPACT ON INDIAN HISTORIOGRAPHY

(Prof. B. Sheikh Ali,
Vice-Chancellor,
Goa University, India)

The Arabs played a vital role and changed the course of human history in medieval times. The message of two revolutionary concepts, namely the unity of God and the unity of man, which they attempted to propagate from the shores of the Atlantic in the west to the islands of the Pacific in the east, elevated them to great heights even in the intellectual field. It gave them sufficient strength, wisdom and insight to evolve a civilisation, which absorbed the best of the west and of the east. The excellence of their literature, the originality of their science, the profundity of their philosophy, the human ideal of their social system, and the grandeur of their art and architecture, presented to humanity, "the glory that was Baghdad" and "the jewel that was Cordoba". Besides, the attempts of their jurists to build an elaborate legal system, of their theologians to evolve a moral code of conduct, of their philosophers to explain the problems of higher truth, of their explorers to touch the remote corners of the world, of their artists and craftsmen to produce works of rare beauty, and more than all, of their historians of the order of Ibn-e-Khaldun to analyse the science of culture, have all been great tasks which stand to the glory of the Arabs.

under any circumstances. They should be the guiding spirit behind the policies of all Islamic states based on the great motto laid down by God Almighty

"Hold fast, ye all, to the rope of God and do not be divided."

What has happened in the Gulf should not pass without a searching of hearts as regards its antecedents and compulsions. The calamity has been bitter and catastrophic and it would be futile to gloss over it without drawing the necessary lessons and comprehending its consequences. As the saying goes; 'A calamity which does not kill me makes me emerge stronger.' This is what will happen if we tarry a little and ponder over the event. We should gird up our loins to put an end to the causes and reasons which led to the event and lay down a code of conduct to prevent its repetition. We should rally round to circumscribe, contain and isolate the tragedy from casting its shadow on the future lest we raze to the ground all our hopes for this nation which once ruled over the world with love, brotherhood, compassion and unity.

have suffered since several decades by importing theories and ideologies from alien environments. These theories are based on concepts which have for long played havoc with Arab ranks I do not know when will the Arab-Islamic world come to realise the selfsufficiency of its own heritage which is truly great and which can fill the psychological void and promote the realisation of its dreams of progress and development Such a doctrine is Islam We have the Glorious Qor'an and foreign thinkers have themselves testified that it provides a comprehensive and complete ideology covering both the mundane and the religious life Hence it is, that the Islamic world, more than at any other time, is demanding to scuttle all foreign ideologies and adopt the fundamentals of Islam which are beyond dispute and are accepted by all Islamic groups, sects and denominations. These fundamentals are unassailable and as clear as daylight.

The Islamic nation is a single nation bound by common brotherhood, inspired by a strong basis of faith and held together by the strong rope of God. The Islamic cloak is wide enough to provide shelter to all under its protective wings of love and cooperation. Today, we are badly in need of an Islamic covenant incorporating all incontrovertible norms laid down by Islam All Muslims are brothers in faith, they are like one body wherein if a limb is sick, the whole body mobilises itself in its defence with symptoms of fever and vigil.War between Muslims is taboo and a breach of the very foundation of Islam On the other hand, cooperation between Muslims is enjoined by their faith A verbal or propaganda war between them is totally unacceptable by any standards Such a covenant should be sworn by any leader before he undertakes the responsibility to run the affairs of state It should be placed before all parliaments, governments and other institutions in the Arab-Islamic world for ratification and adoption as a binding obligation Their own constitutions should be suitably modified on this basis These fundamentals should be the norms which should never be violated by anyone

customs barriers to open the field for all Arabs without let or hindrance after their having lived for ages in a single state and at the same time train their guns at one another for a few metres of land which in any case belongs to all of them bound as they are in common ties of brotherhood. If any lines are drawn for purposes of regulating movement between states it is to be expected that these are for purposes of promoting competition in constructive activities, rehabilitation and development and not for division, demolition, and destruction. The African countries have set a good example in solving this problem by agreeing to the borders as they existed at the time of the declaration of their independence and while they entered the various world bodies as member states. There they rested. Today we find Europe which fought two devastating wars, ready to put an end to the hidden reasons which generated the conflict by resorting to the cooperative endeavour engendered in the Helsinki Charter of 1975 and the Paris Convention of 1990 in keeping with the aims and objects of the U. N. One of these aims is a commitment to uphold the sovereignty, independence and the territorial integrity of various states and the sanctity of their borders. We are at a loss to understand why such a thing cannot happen in the Arab world?

The hoped-for unity among the Arab people cannot be imposed by tanks and guns. Experience has shown that real unity is vitally greater than geograhical lines drawn on paper and has deep roots in the Arab psyche influencing his behavioural pattern which is based on real fraternity. It is a feeling planted in the Arab mind, heart and consciousness. It is this feeling which primarily overcomes the psychological barriers. If these barriers are broken down through the inculcation of a spirit of cooperation, mutual support and solidarity, the geographical borders merely become landmarks of towns within a single Arab homeland.

Then come the various doctrines. The Arab societies

and difficult to forget and its consequences keep refreshing our memory every now and then, nevertheless, we believe that it would never repeat itself as its tragic events would never bring any gain We should draw a lesson from it as a warning and a sermon so that we are not exposed to a similar occurrence in future The best way of avoiding such a repetition is to put 'paid' to its root causes and closely watch for intrigues creeping into Arab-Islamic ranks surreptitiously Now, to revert to the very beginnings of these events, the main cause was the chronic differences over the borders and displaying scant regard for honoring past agreements in regard to them While laying emphasis on this, I do not, by any means, deny that there are other reasons too. All I am saying is that this was the factor which ultimately tilted the scales in bringing about what actually happened. This was the reason which widened the rift and the differences and intensified the lack of confidence plaguing the two countries all these years. Here, I would venture to suggest certain themes and topics for the consideration of Arab and Muslim statesmen and thinkers which could constitute a base for launching a comprehensive campaign by the wielders of pen in the Arab-Islamic world for ushering in a fresh climate of confidence and laying a new foundation for forging brotherly relations between people bound by common ties of religion, a belief in one God, one Prophet and one book. They live on a single soil, face common dangers and look forward to a common destiny

The foremost thought among these is to work for conquering those factors which create differences Geographical borders are of prime importance among these factors. In this context, the Arab League, the Islamic Conference and the Arab-Islamic leaders face a big and onerous task It is to expeditiously and finally put an end to the border problem It does not make sense to talk of a common destiny for all Arab people day in and day out and exhort the lifting of passport and

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

A WORD ABOUT THIS ISSUE

By

H. E. SHAIKH ABDLULLAH BIN KHALID AL KHALIFA

'THE ARAB WORLD BETWEEN PSYCHOLOGICAL AND GEOGRAPHICAL BARRIERS'

The disaster which struck the Gulf lately challenged all credibility and blew to smithereens all the values which the people of this region had cherished all through the ages in their history It perplexed the thinkers, commentators and writers beyond measure as to what had happened, why and with what purpose What were the yardsticks which governed the Iraqi thinking vis-a-vis the political and military realities which were as clear as daylight in their dimensions and consequences? While reason and wisdom would dictate to us to forget the past and its tragedies especially when such a past is patently poignant

English Section

Subject **Page**

CONTENTS

Arabic Section

AL WATHEEKAH

Devoted to The Heritage, Thought and History of
Bahrain And The Gulf

Bahrain P B 28882

Telephone — Historical Documents Centre —
664854

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

AL WATHEEKAH

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Editor-in-Chief

Shaikh Abdulla Bin Khalid Al Khalifa

Editor

Al Sayed Ahmed Hegazi

Assistant Editor-in-Chief

Dr. Ali Aba Hussain

Issue No. 19 - 10th Year

Dhul Hijjah 1411 A.H. - July 1991 A.D.

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL